

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم: الكتاب والسنة

شعبة التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن العظيم

للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت ٤٠٦ هـ)

من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة غافر

دراسة وتحقيق

بمقترح مقدم لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

عاطف بن كامل بن صالح بخاري

الرقم الجامعي: ٤٢٥٨٠٣١٢

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن علي الغامدي

العام الجامعي ١٤٢٩ / ١٤٣٠ هـ

ملامح الرسالة

عنوان الرسالة : تفسير القرآن العظيم للإمام محمد بن الحسن ابن فورك

من أول سورة [الأحزاب] إلى آخر سورة [غافر]

دراسة وتحقيق

مقدمة لنيل درجة (الماجستير) ، من الباحث : عاطف بن كامل بن صالح بخاري

• موضوع الرسالة :

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

ترجمت فيه لابن فورك من خلال التعريف باسمه ونسبه وكنيته ولقبه ، وأشهر شيوخه وأبرز تلاميذه ، ومكانته العلمية ، وأهم مصنفاته ومؤلفاته ، وبينت عقيدته ، وأخيرا ختمت بوفاته .

القسم الثاني :

التحقيق والدراسة وقد اتضح لي من خلاله عدة أمور ، أبرزها :

1. تميّز ابن فورك في شتى العلوم والمعارف ، ومختلف الفنون ، وتقدمه في اللغة والتفسير ، بالإضافة إلى كونه كثير التصنيف ، غزير التأليف .
2. كان لتميّزه - رحمه الله - أبرز الأثر في تفسيره ، حيث حوى مادة علمية غزيرة في شتى المعارف ، واشتمل على أقوال لمن تقدمه من المفسرين واللغويين ، مما زاد من قيمة كتابه .
3. أن عنايته باللغة وعلومها كان ظاهرا في تفسيره ، مع ندرة في تفسير القرآن بالقرآن ، وقلة إيراد الأحاديث من السنة النبوية في إيضاح معاني القرآن ، رغم كونه محدثا كبيرا .
4. أنه يهتم كثيرا بنقل أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وأهل اللغة والمعاني .

5. أن ابن فورك كان أشعري المعتقد ، يقرر ما يعتقد أثناء تفسيره ، فأول بعض الأسماء والصفات التي جاءت في القرآن الكريم ، لكنه ينصر عقيدة أهل السنة والجماعة إذا وافقت عقيدة الأشاعرة من خلال رده على فرقة المعتزلة فيما يخالفونهم فيه .

6. أن الكتاب على غزارة مادته العلمية فإنه يحتاج إلى ترتيب وتنظيم ، ذلك أنه أملاه إملاءً من حفظه ، فجاء بهذه الصورة غير المنظمة ، ونتيجة لذلك فإن البحث فيه متعب نوعا ما على اختصاره .

وصلى الله على النبي الأكرم ، وعلى آله وصحبه وسلم .

Summary

Study Title" :Tafseer Al-Quran", Interpretation of the Holly Quran written by Imam Mohamed Bin Al-Hasan, Ibn Fork .

From the beginning of "Surat Al-Ahzab "to the end of "Surat Ghafir "

Submitted for Master Degree

Researcher :Atif Bin Kamil Bin Salih Bukhari

The Subject of the Study :

The research required to be divided into two sections :

Section 1 :

I identified Ibn Fork, his name, nickname, lineage, surname, his famous teachers and students, his scientific rank, his important scripts and books, I explained his believe also, finally I finished this section by his death .

Section 2 :

Interview and study, this section clarifies many issues, as follows :

1. Ibn Fork was discrete in many kind of sciences, and arts .He is glorying in language and interpretation, in additional to his copious works and authorship .
2. This uniqueness of this author – mercy be upon him – appears clearly in his interpretation, where he put a rich scientific issues in different sciences, including previous sayings of earlier interpreters and grammarians, this gives his book additional value .
3. His intensive advertence of language and other linguistics was clear in his interpretation, as well as modicum of using Quran to interpret Quran, and modicum of using prophet sayings to explain Quran meanings, despite he was a big intellectual diligent .
4. He has great respect to use the sayings of trusted interpreters such as prophet mates, followers, linguistic grammarians and meanings specialists .
5. Ibn Fork was "Asha'ari "in his belief, he decides what he believes during his interpretation, he explained some names and adjectives in Quran, but he endorsed the belief of "Al-Suna and Al-Jamaa "if they accorded with "Al-Asha'ira "to support his opinions during his argument with "Al-Mutazila" in their disagreeing issues .
6. The book, despite its copious scientific material, it needs ordering and organizing , because he dedicate it directly from his mind, so it came with this unordered shape, for this reason I faced a big problems and difficulties during my search within it .

And, God pray and peace be upon the most honorable prophet, and upon his all relatives and mates .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له
، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، [يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] (١) ، [يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] (٢) ، ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ،
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا] (٣) . أما بعد :

فإن كتاب الله تعالى هو أجل ما صرفت إليه الهمم ، وأعظم ما
اشترأبت إليه الأفئدة ، وأسمى ما تطاولت لبلوغه الأعناق ، فهو الخير
الذي لا ينفد ، وهو المعين الذي لا ينضب ، وهو حبل الله المتين ، ونوره
المبين ، وهو العصمة لمن تمسك به ، والنجاة لمن اتبعه ، فبه سعادة
الدارين ، وإن الله تبارك وتعالى أنزل كتابه الكريم حتى نتدبر آياته ،
ونتنفهم عظاته ، ونمتثل أوامره ، ونجتنب زواجره ، فقال عز من قائل
: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ] (٤) .
وقد منَّ الله تعالى عليَّ بأن هيا لي أسباب دراسة العلم الشرعي ،
وحبب إلي منها ما يتصل بعلم القرآن ، وأخصها علم التفسير .

(١) سور النساء : الآية (١) .

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٠٢) .

(٣) سورة الأحزاب : الآيتين (٧٠ - ٧١) .

(٤) سورة ص : الآية (٢٩) .

وقد يسر الله لي أن سجلت مع ثلة من الإخوة الفضلاء وذلك لنيل درجة الماجستير من قسم الكتاب والسنة ، بكلية الدعوة وأصول الدين من جامعة أم القرى ، وكان عنوان البحث :

تفسير القرآن العظيم

للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني
دراسة وتحقيق - من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة غافر

• أسباب اختيار الموضوع :

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أمور ، منها :

١. أهميته ، حيث لم يسبق أن حُقِّقَ هذا المخطوط من قبل ، ولم ير النور ، بل ظل مددا من الدهر حبيس جدران مكاتب المخطوطات ، فرأيت أنه عملاً يستحق أن تُبدل الأوقات في تحقيقه وإخراجه حتى ينتفع به مؤلفه وقارئه ، وهو في الوقت نفسه إثراء للمكتبة الإسلامية بزاد فكري وعلمي ثمين .
٢. أن هذا الكتاب على صغر حجمه فإنه يعد من الكتب القيمة التي ألفت في التفسير؛ نظرا لغزاة مادته العلمية ، وسهولة أسلوبه ، ووضوح عباراته .
٣. مكانة ابن فورك العلمية ، وشهرته من خلال كتبه ومصنفاته التي قاربت المائة ، مع تقدم وفاته على كثير من المفسرين الذين عنوا بالتفسير من جانبيه : المأثور ، والرأي .
٤. أن الإمام ابن فورك كان متبحرا في علوم شتى ، وكان له عناية خاصة باللغة وعلومها ، وهو على جانب كبير منها ، بل هو إمام فيها ، وهذا العلم - أعني علم العربية - لا يستغني عنه متخصص في مجال التفسير وعلوم القرآن بحال من الأحوال .

٥. أن هذا الموضوع يوفر للباحث فرصة عظيمة لتنمية مداركه ، حيث إن موضوع التحقيق يستلزم من الباحث الرجوع إلى أمهات الكتب والمصادر المتنوعة في مختلف العلوم ، مما يقوي الجانب العلمي لديه .

● خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى قسمين :

أولاً - قسم الدراسة : ويشتمل على تمهيد وفصلين :

❖ **الفصل الأول : المؤلف ، حياته الشخصية ومكانته العلمية : وفيه بابان :**

■ **الباب الأول : ترجمة ابن فورك ، وتتضمن :**

☞ اسمه ونسبه وكنيته .

☞ مولده ونشأته .

☞ شيوخه وتلاميذه .

☞ مذهبه وعقيدته .

☞ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

☞ آثاره .

☞ وفاته .

■ **الباب الثاني : التعريف بالكتاب ومنهج ابن فورك فيه .**

❖ **الفصل الثاني : قسم التحقيق :**

وقد كان عملي فيه على النحو التالي :

١- نسختُ المخطوط وضبطت نصه وفق قواعد الإملاء المتعارف عليها ، حيث كان الناسخ يكتب كثيراً من الكلمات على خلاف تلك القواعد .

٢- أثبتُ الآيات القرآنية من المصحف الشريف وفق الرسم العثماني ، وصوبت ما أخطأ الناسخ في كتابته منها ، دون الإشارة إلى ذلك في

- الهامش ، وذكرت اسم السورة ورقم الآية بجانبها .
- ٣- وثقّت القراءات القرآنية الواردة في النص المحقق ، وذلك بنسبتها إلى أصحابها بعد الرجوع إلى كتب القراءات المعتمدة .
- ٤- خرّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية ، أما بالنسبة للحكم عليها فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإنني أكتفي بذلك ، أما إن كانت في غير الصحيحين فإنني أثبت - على قدر الجهد والطاقة - كلام أهل العلم من المتقدمين حول كل حديث من حيث الصحة أو الضعف ، فإن لم يكن أثبتُ كلام المتأخرين ، فإن لم أقف على شيء من ذلك ، اجتهدت .
- وقد أثبتُ الصلاة والسلام على النبي ﷺ وغيره من الأنبياء في النص المحقق ، فالناسخ كثيرا ما كان يغفلها ، ولم أنبه على ذلك . وقد جعلت الأحاديث النبوية بين حاصرتين ، هكذا : « » ، والآثار والنصوص المنقولة بين علامتي تنصيص ، هكذا : " " ، وأثناء قراءتي للنص واجهتني صعوبة في قراءة بعض الكلمات فلم أهتد إليها ، وهي قليلة جدا ، فوضعت للدلالة عليها قوسين معقوفين بينهما ثلاث نقاط لكل كلمة لم أستطع قراءتها ، هكذا : { ... } .
- ٥- خرّجتُ الآثار الواردة في النص المحقق عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ، من مظائنها ، وحكمتُ عليها في الغالب ، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المسندة وغيرها ، وفات علي شيء منها لم أقف عليه فيما أتيج لي من مصادر ، وقد كان ابن فورك كثيرا ما يوردها بالمعنى ، ولا يلتزم باللفظ إلا قليلا ، وقد دعاني ذلك إلى أن أثبت تخريج هذه الآثار من المصادر التي ورد فيها أقرب الألفاظ مما أوردّه المُصنّف في تفسيره ، ما دام أن المؤدّي مُتّفِقٌ ، والمعنى غير مُفْتَرَق .
- ٦- ترجمتُ للأعلام الواردة أسماؤهم في النص المحقق عند أول

موضع يرد فيه ذِكرُ العَلمِ ، فإذا تكررَ ذكرُهُ بعد ذلك فإنني لا أشير إلى موضع ترجمته السابق ؛ وذلك لكثرة توالي اسم العلم في الورقة الواحدة ، ولإمكان الرجوع إلى فهرس الأعلام في آخر الرسالة .

٧- عزوتُ الأقوال التي نقلها ابن فورك عن غيره من العلماء ، ووثقتُ معظمها من كتب أصحابها ، أو من المصادر التي ذكرت تلك النقول عنهم ، وفات علي شيء منها يسير .

٨- خرَّجتُ الشواهد الشعرية الواردة في النص المحقق ، ونسبتها إلى أصحابها ، مستعينا في ذلك بكتب اللغة والأدب والمعاجم .

٩- أثبتتُ علامات الترقيم والإملاء ، وضبطتُ النَّصَّ المحققَ من أوله إلى آخره بالشكل .

١٠- علَّقتُ على كثير من المواضع التي تحتاج إلى تعليق من الكتاب ، وبيَّنتُ من وافقه أو خالفه فيما هو من قوله ، أو من نقله عمَّن تقدَّمه من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة وعلماء المعاني .

١١- ذيلتُ الكتاب بفهارس لتيسير البحث في الرسالة ، وقد اشتملت على

:

- (١) فهرس الآيات القرآنية .
- (٢) فهرس الأحاديث النبوية .
- (٣) فهرس الآثار .
- (٤) فهرس الأعلام المترجم لهم .
- (٥) فهرس القبائل والجماعات .
- (٦) فهرس الأماكن والمواضع والبلدان .
- (٧) فهرس الأبيات الشعرية .
- (٨) فهرس المصادر والمراجع .
- (٩) فهرس الموضوعات .

• المصطلحات والرموز المستخدمة في التحقيق :

استخدمت عدة رموز ومختصرات للمصادر والمراجع التي رجعت إليها أثناء تحقيق الكتاب ، ومن تلك المختصرات :

- (١) الكشف = الكشف والبيان للثعلبي .
- (٢) النكت = النكت والعيون للماوردي .
- (٣) المحرر = المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي .
- (٤) المفردات = مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني .
- (٥) الجامع = الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي .
- (٦) الدر = الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي .
- (٧) الزاد = زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي .
- (٨) السّير = سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي .
- (٩) اللسان = لسان العرب لابن منظور المصري .
- (١٠) الميزان = ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي .
- (١١) التسهيل = التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي .
- (١٢) التقريب = تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
- (١٣) المستدرك = المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .
- (١٤) الفتح = فتح الباري لابن حجر العسقلاني .



• الدراسات السابقة :

حظي الإمام أبو بكر ابن فورك - رحمه الله - بدراسة بعض المعاصرين من خلال ما حُقِّق من كتبــــه ومؤلفاته ككتاب (مشكل الحديث وبيانه) ، وكتاب (الحدود في الأصول) أو (الحدود والمواضع) ، وكتاب (مقدمة في نكت من أصول الفقه) ، ودرس بعض المعاصرين آراءه الاعتقادية ، وآراءه الأصولية في رسائل جامعية .

وقد بحثت جاهدا في المظان التي يمكن من خلالها الوقوف على ما يفيد سبق بعض الباحثين لدراسة هذا التفسير وتحقيقه فلم أظفر بشيء ، ولم أقف على بحث يتعلق بهذا الموضوع ، وقد وقفت على رسالتين تتعلق بالإمام ابن فورك ، لكنها ليست في مجال التفسير ، وإنما في جوانب أخرى ، وهاتان الرسالتان هما :

آراء ابن فورك الاعتقادية - عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة : للباحثة / عائشة بنت علي روزي الخوتاني ، مقدمة لنيل درجة (الدكتوراه) في جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

أبو بكر ابن فورك وآراؤه الأصولية : للباحث / محمد بن سعيد الغامدي ، مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

وختاما فإنني أحمد الله تعالى على جزيل الإنعام ، وأشكره على ما وفق من تيسير الإتمام ، فله الحمد سبحانه في الأولى والآخرة وعلى الدوام .

وأثني بالشكر لوالدتي رحمها الله فلها مني من الدعاء أطيبه ، ولوالدي حفظه الله الذي ما فتئ يوجهني بنصحه ، ويحوظني بإرشاده ،

ويلهج بالدعاء لي بالتوفيق والفلاح ، فجزاه الله خير ما جرى والدا عن ولده ، كما أسأله سبحانه أن يوفقتني إلى المزيد من بره والإحسان إليه فيما بقي له من عمره ، إنه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول .

كما أشكر لشيخي وأستاذي فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الله بن علي الغامدي ، الذي وافق مشكوراً على قبوله الإشراف على هذه الرسالة ، بالرغم من كثرة مشاغله ، وقد كان لنظراته المفيدة ، وتوجيهاته السديدة أكبر الأثر في تقويم هذا العمل ، أسأله سبحانه أن ينفع بعلمه وأن يتقبل مني ومنه صالح القول والعمل .

والشكر لزوجتي أم ريان حفظها الله على ما وفرت من أوقات ، وهيأت من أجواء أعانت على البحث ، وما عانت من سهر وتعب ، فأجزل الله مثوبتها ، وأعلى درجاتها .

والشكر موصول لكل من قدم نصحاً أو توجيهاً أو مساعدةً في إثراء هذا العمل وإنجازه . وأخص منهم بالذكر :

فضيلة الشيخ الدكتور/ رضا عبد المجيد ، الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين ، وفضيلة الشيخ الدكتور/ ياسين بن حافظ قاري ، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين ، ورئيس قسم الدراسات القرآنية بالكلية ذاتها ، والأخ الزميل : علّال المغربي ، والأستاذ/ خالد محمد دالي .

وبعد : فهذا جهد بذلته ، وعند الله تعالى ادخرته ، ولا يلام المرء بعد اجتهاده ، فإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له ، وفضل منه وتوفيق ، [وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب] ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان ، والتقصير من شأن بني الإنسان، أسأله سبحانه بفضله ومنه أن يتجاوز عن الخطأ والزلل ، وما أحسن قول القائل :

إِن تَجِدْ عَيْبًا فَسُدِّ الْخَلًّا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لمرضاته ، ويسبل
علينا ذيل كراماته ، وأن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، موجبا
لرضوانه العظيم ، والفوز لديه بجنت النعيم، إنه على ذلك قدير ،
وبالإجابة جدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



تمهيد

الحالة العلمية في عصر المؤلف

بَلَغَ العِلْمُ أوجَ ازدهاره ورُقِيَّه في عصر ابن فورك ، وتقدّم في جميع فروعِه ومناحيه تقدُّمًا عظيمًا ، وعلى مختلف الميادين والمجالات ، بل يُعدُّ القرنان الرابع والخامس الهجريين فترةً ذهبيةً ، إذ نشطت فيهما الحركة العلمية والفكرية ، وبرز في هذا العصر علماء أفاض وأئمة جهابذة ، ولم يخلُ فرغٌ من فروع العِلْمِ والمعرفة إلا وكُتِبَتْ فيه الكُتُبُ ، وصنِّفَتْ فيه المصنِّفاتُ ، وغدَّت بعضُ المدن مراكز استقطاب للعلماء وطلبة العلم ، وكان من تلك المدن العامرة بالعلم :

١. بَعْدَادُ : مدينة السلام ، وحاضرة الخلافة ، منبع العلماء ، وإقليم الظرفاء ، وقد أخرجت الكثير من العلماء والأدباء في كل فن ، " بهَا أَرْبَابُ العَايَاتِ فِي كُلِّ فَنٍّ ، وَأَحَادُ الدَّهْرِ فِي كُلِّ نَوْعٍ " (١) ، وقد دخلها ابن فورك ، وكثر سماعه بها ، والتقى بمشايعها وأخذ عنهم (٢) ، وقد أقام بالعراق بعد ذلك مُدَّةً يُدْرَسُ (٣) .

٢. أَصْبَهَانَ (٤) : موطن ابن فورك ، حيث نشأ وترعرع ، وإليها يُنسَبُ ، وقد بَلَغَتْ في التقدّم العلمي شأنًا عظيمًا ، وظهر فيها الكثير من المحدثين والمفسرين ، وأخرجت الكثير من العلماء ، الذين خَلَّفُوا لنا تراثًا علميًا

(١) انظر : معجم البلدان (١/٤٦١) .

(٢) انظر : طبقات الفقهاء الشافعية (١/١٣٧) .

(٣) انظر : وفيات الأعيان (٤/٢٧٢) ، وطبقات الشافعية (١/١٨٥) .

(٤) مدينة عظيمة مشهورة من أعلام مدن بلاد فارس وأعيانها ، وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فنٍّ ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وبها من الحفاظ خَلْقٌ لا يُحْصَوْنَ . انظر : معجم البلدان (١/٢٠٩) .

ثمينا في شتى الفنون ، " وَمَنْ نُسِبَ إِلَى أَصْبَهَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَا يُحْصُونَ
 (١) "

٣. الرِّيِّ : وهي مدينة مشهورة ، من أمهات البلاد ، وأعلام المدن ،
 وقد كانت مركزا من مراكز العلم في ذلك العصر ، بل هي أحد مفاخر
 الإسلام ، ظهر فيها مشايخ أئمة ، وقراء أجلة ، ويُنسَبُ إليها من أعيان
 أهل العلم الكثير (٢) .

وابن فورك عاش في كل من (أصبهان) و (الري) ، وتنقل بينهما ،
 وتتلَّمَدَ على أيدي علمائها واستفاد منهم ، فكانت بدايات طلبه للعلم فيهما ،
 كما أنه انتقل إلى نيسابور ، وهي أيضا تعد في زمن ابن فورك مركزا
 للعلم والعلماء ، ومقصدا لطلاب العلم من شتى أصقاع المعمورة ، فهي
 عاصمة بلاد خراسان والتي أخرجت كثيرا من العلماء الذين يشار إليهم
 بالبنان ، ويكفي للدلالة على ما نقول أننا نجد كثيرا من المحدثين وغيرهم
 منسوبين إلى بلاد هذا الإقليم ، وخصوصا نيسابور ، قال ياقوت : " لَمْ أَرَ
 فِيمَا طَوَّفْتُ مِنَ الْبِلَادِ مَدِينَةً مِثْلَهَا ... وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا مِنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ مَنْ لَا
 يُحْصَى " (٣) .

وقد راسل أهل نيسابور الإمام ابن فورك ، وطلبوا منه القدوم عليهم ،
 بعد أن علموا أن المعتزلة في الرِّيِّ قد اضطهدوه ، فأجابهم ، ثم إنهم بنوا
 له مدرسة يُعَلِّمُ فيها ، ويُدرِّسُ عِلْمَ الكلام وغيره من العلوم التي برَعَ فيها .
 ومما ساعد أيضا على التفوق العلمي في عصر ابن فورك عناية
 الملوك والأمراء باتخاذ مجالس للعلم ، واهتمام ظاهر بالعلماء ، وتقريب
 لطلبة العلم ، وإنشاء للمكتبات .

فنخلص مما سبق أن الحالة العلمية في عصر ابن فورك كانت مزدهرة
 في جميع العلوم ، وشتى الفنون .

(١) انظر : معجم البلدان (١/٢١٠) .

(٢) انظر : معجم البلدان (٣/١٢٠) .

(١) معجم البلدان (٥/٣٣١) .

وقد تأثر ابنُ فُورَكٍ بما حوله ، وتفاعلَ مع ما أحاطه من ظروفٍ ، مما ساعدَهُ على طلبِ العلمِ والحرصِ عليه ، ومن ثَمَّ التميزِ والبروزِ حتى غدا عِلْمًا من أعلامِ الكلامِ والحديثِ والتفسيرِ واللغةِ ، وغيرها من العلومِ ، فاستفاد منه طلابه ، وأقرانه .




الفصل الأول

المؤلف .. حياته الشخصية ومكانته العلمية


الباب الأول


ترجمة ابن فورك ، وتتضمن :

اسمه ونسبه وكنيته . 

مولده ونشأته . 

شيوخه وتلاميذه . 

مذهبه وعقيدته . 

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه . 

آثاره . 

وفاته . 

الفصل الأول

(الباب الأول)

المؤلف .. حياته الشخصية وآثاره العلمية

❖ اسمه (١) :

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ ، وهو قول جُلٍّ من أرَّخ له ، وفي :
(طبقات الشافعية) (٢) :

" مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ " ، وكذا في (تاريخ الأدب العربي) (٣) ،
وهو تصحيف .

و (فُورِكَ) بضمّ الفاء ، وسُكُونِ الواو ، وقُفْحِ الرَّاءِ ، وبعدها كَافٌ
: اسْمٌ عَلَمٌ (٤) .

وذكر صاحب (تاج العرُوس) أن « فُورِكَ » كـ « فَوْقَل » (٥) ،

(١) انظر لمعرفة المزيد عن الإمام ابن فورك :

تبيين كذب المفتري لابن عساكر (١/٢٣٢) ، وإنباه الرواة للقطبي (٣/١١٠) ، ووفيات
الأعيان لابن خلكان (٤/٢٧٢) ، والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للصيرفي
(١/١٧) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢١٤) ، والعبر في خبر من غبر (١/٩٥)
(له أيضا ، والوافي بالوفيات للصفدي (٢/٣٤٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى لابن
السبكي (٣/٥٢) ، وطبقات فقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة (١/١٩١) ، وشذرات
الذهب لابن العماد (٣/١٨١) ، وطبقات المفسرين للدواودي (٢/١٢٩) ، وطبقات
المفسرين للأدنه وي (ص : ٩٩) .

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة (١/١٩٠) .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربي (٣/٢١٧) .

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٧٣) .

(٥) انظر : تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي (٢٧/٢٩٧) .

وضبَطَ الفاءَ الأولى من « الفوقل » في مَوْضِعٍ آخر بالضمِّ والفتح (١) .

❖ نسبه :

ذكر المؤرخون في نسبه أنه : الأصبهانيّ ، الأنصاريّ ، الشافعيّ

أما (الأصبهانيّ) فنسبة إلى : (أصبَهانَ) البلد المعروف ، حيث نشأ فيه وترعرع ، وأما (الأنصاريّ) فنسبة إلى (الأنصار) (٢) ، وأما (الشافعيّ) فمذهبه الذي تفقّه عليه .

❖ كنيته :

كان يُكنى بـ (أبي بكر) ، ذكر ذلك كلُّ من أرخ له ، ولم يُذكر له كنيةٌ غيرها ، وهو لم يُعقب سوى البنات .

❖ لقبه :

كان لابن فورك ألقاب عدة أطلقها عليه مؤرخوه ، منها : الأديبُ ، الأصوليُّ ، الواعظُ ، النحويُّ (٣) ، الإمامُ ، العلامةُ الصالحُ ، شيخُ المتكلمين (٤) ، إلى غير ذلك من الألقاب التي خلعها عليه مترجموه ، وإن كان أشهرها على الإطلاق لقب : (الأستاذ) ، الذي ينصرف إليه ذهنُ السامع ما إن يُذكر . كما خلَعَ عليه صاحبُ (مرآة الجنان) لقبَ : الإمامُ الكبيرُ ، والأستاذُ الشهيرُ (٥) .

ولا شك أن كثرة هذه الألقاب مشعر بعُلوِّ منزلة الإمام ابن فورك وعظيم مكانته في شتى العلوم ومختلف الفنون ، إذ لا يلقب بمثل هذه

(١) المرجع السابق (٣٠/١٨٧) .

(٢) الأنصار : بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الأنصار وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة ﷺ من أولاد الأوس والخزرج ، قيل لهم (الأنصار) لنصرتهم رسول الله ﷺ . انظر : الأنساب للسمعاني (١/٢١٩) .

(٣) انظر : تبیین كذب المفتري (١/٢٣٢) .

(٤) انظر : السير (١٣/١٣٠) .

(٥) انظر : مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي (٣/١٢٧) .

الألقاب إلا من بلغ في كل فن منها مبلغًا عظيمًا ، وتبحرَ فيها تبحرًا واسعًا

❖ مولده :

لم تشر أيُّ من المصادر التي ترجمت لمصنفنا إلى تاريخ ولادته ، ولم يتعرضوا لها بذكر، وقد اتفقوا جميعًا على تاريخ وفاته ، وقد حدد بعض المعاصرين وهو الدكتور/ محمد السليمانى ولادة ابن فورك بأنها كانت سنة ٣٣٠ هـ ، وذلك في مقدمة تحقيقه لكل من كتاب (الحدود في الأصول) (١) ، وكتاب (مقدمة في نكت من أصول الفقه) (٢) ، وكلاهما من كتب ابن فورك ، ولم يذكر الدكتور السليمانى مستنده في ذلك ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الأمر لا يعدو أن يكون تخمينًا لا أكثر ؛ إذ إن مما لا شك فيه أن ابن فورك - رحمه الله - قد عاش في القرن الرابع الهجري ، وتوفي في أول القرن الخامس الهجري ، فيجوز أنه قد ولد في هذه السنة ، ويجوز أنه وُلِدَ بعدها ، فالأمر مُحْتَمِلٌ ، أما تحديد السنة فلا يسع الجزم به .

❖ نشأته :

لم تُفصِح المصادر التي ترجمت لابن فورك عن شيء من نشأته ، ولم تتعرض لها بذكر، وقد ذكر كل من السَّمْعَانِيُّ وابن الأثير أن (الفُورَكِي) نسبة إلى (فُورَك) وهو اسمٌ لجدِّ المنتسب إليه ، وهم جماعة كثيرة من أهل العلم ، منهم :

أبو بكر ، أحمد بن موسى بن مرْدُويَه بن فُورَك ، الإمام الحافظ ، صاحب التفسير الكبير . وأخوه : أبو عبد الله ، محمد بن موسى بن مرْدُويَه بن فُورَك ، الفوركي ، الفقيه، الأصولي ، الشافعي . ووالدهما :

(١) انظر : (ص : ٦٧) .

(٢) انظر : (ص : ٤١٧) .

أبو عمران ، موسى بن مَرْدُويَه بن فُورَك بن موسى بن جعفر الفوركي الأصبهاني ، الفقيه^(١) .

وممن يُنسَب إلى هذه النسبة أيضاً :

أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد ، أبو بكر الفوركي ، من أهل نيسابور ، ورد بغداد واستوطنها ، وكان يَعِظُ بِالنَّظَامِيَّةِ ، كان مُتَكَلِّمًا ، واعِظًا فاضِلًا ، وهو سِبْطُ الإمام أبي بكر ابن فُورَك^(٢) .

وهذه النسبة وإن لم يذكر فيها اسم الأستاذ أبا بكر ابن فورك إلا أنها تشير إلى أن أسرة ابن فورك عموماً قد عُرِفَتْ بالاشتغال بالعلم واشتهرت بذلك .

❖ شيوخه :

تذكر المصادر أن أصبهان كانت بداية طلبه للعلم ، حيث درس الفقه فيها ، وسمع « مسند أبي داود الطيالسي^(٣) » من عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، وسمع من ابن خرزاد الأهوازي^(٤) ، ومن ثم ارتحل إلى البصرة وبغداد لتلقي العلم ، وكثُرَ سَمَاعُهُ بِهَا .

أما شيوخ ابن فورك الذين أخذ عنهم العلم فهم كثيرون ، نذكر منهم

:

(١) الأنساب للسمعاني (٤/٤٠٦) ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٢/٤٤٥) .
(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/٨٠) ، وطبقات ابن السبكي (٤/٧٩) ،
ولسان الميزان (١/٣٠٤) .

(٣) هو سليمان بن داود بن الجارود ، الحافظ الكبير ، الفارسي الأصل ، مولى آل الزبير المصري ، أحد الأعلام الحفاظ ، توفي سنة ٢٠٤ هـ ، وهو ابن ثمانين سنة .

انظر : تاريخ البخاري (٤/١٠) ، وتاريخ بغداد (٩/٢٤) ، وتذكرة الحفاظ (١/٣٥١) .

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر .

١. أبو سَهْل العَجَلِي الصُّعْلُوكِي النَّيْسَابُورِي (١) ، حضر ابنُ فُورَك مَجَالِسَه ، وَنَقَلَ عَنْهُ .
- قال أبو القَاسِمِ الفُشَيْرِي (٢) : سمعت أبا بكر بن فُورَك يقول : سئل الأستاذ أبو سَهْل عن جواز رؤية الله بالعقل ؛ فقال : الدَّلِيلُ عليه شَوْقُ المؤمنين إلى لِقَائِهِ ، والشوقُ إرادةٌ مفرطة ، والإرادةُ لا تتعلق بمُحال (٣) .
٢. عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، أبو محمد الأصبهاني ، محدِّث أصبهان ، كان من الثقات العباد ، سمع ابنُ فُورَك (مسند الطيالسي) جميعه منه ، ورواه عنه (٤) .
٣. أحمد بن مُحَمَّد بن خرزاد ، أبو بكر الأهوازي ، من شيوخ ابن فورك في الحديث أيضاً (٥) .
٤. أبو الحسن البَاهِلِي البَصْرِي ، شيخ المتكلمين ، تلميذ أبي الحسن الأشعري (٦) ، برع في العقليات ، وكان يقظاً فطناً لسيئاً ، صالحاً

(١) هو محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون ، الحنفي نسباً ، الشافعي مذهباً ، الفقيه ، المفسر ، الأديب ، اللغوي النحوي الشاعر المفتي الصوفي ، حبر زمانه وبقية أقرانه ، توفي سنة ٣٦٩ هـ ، ودفن في المجلس الذي كان يُدرِّس فيه .
انظر : السير (١٦/٢٣٥) ، وطبقات ابن السبكي (١/١٦٧) ، وشذرات الذهب (٣/٦٩) .

(٢) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد ، الإمام الزاهد ، الصوفي ، شيخ خراسان ، لازم الأستاذ أبا بكر بن فُورَك في الكلام والنظر حتى بلغ الغاية فيه ، برع في علم الفروسية واستعمال السلاح ، انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه ، توفي بنيسابور سنة ٤٦٥ هـ .

انظر : وفيات الأعيان (٣/٢٠٥) ، والسير (١٨/٢٢٧) ، والأعلام (٤/٧٥) .

(٣) السير (١٦/٢٣٧) ، وطبقات ابن السبكي (٣/١٧٢) .

(٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/٦٠) ، والسير (١٧/٢١٥) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) .

(٥) تاريخ الإسلام (٢٥/١٤٧) ، والسير (١٧/٢١٥) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) .

(٦) هو أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر ، الإمام الكبير المشهور ، صاحب التصانيف الكلامية في الأصول والمِلل والنحل ، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري ؓ

عابدًا ، قال القاضي أبو بكر الباقلاني^(١) : " كُنْتُ أَنَا وَأَبُو إِسْحَاقِ
الإسفرائيني^(٢) وابنُ فُورَکٍ معًا في دَرَسِ الشَّيْخِ البَاهِلِيِّ ، وَكَانَ يُدَرِّسُ لَنَا
فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً^(٣) .

٥ ابن مُجَاهِدٍ^(٤) ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ
مُجَاهِدٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي ، الْمُتَكَلِّمُ ، صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، مِنْ
أَهْلِ البَصْرَةِ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَلَهُ كُتُبٌ حِسَانٌ فِي الْأُصُولِ ، كَانَ حَسَنَ
النَّدِيِّنَ ، جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ ، ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ^(٥) أَنَّهُ مِنْ
شُيُوخِهِ^(٦) .

❖ تلاميذه :

صاحب رسوله الله ﷺ ، وإلى أبي الحسن تُنسَبُ الطائفة الأشعرية ، توفي سنة ٣٢٤ هـ
فجأة ببغداد .

انظر : البداية والنهاية (١١/١٨٧) ، وطبقات الشافعية (١/١١٣) ، والوافي
بالوفيات (٢٠/١٣٧) .

(١) هو محمد بن الطيب الباقلاني ، القاضي أبو بكر ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعية ،
وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام ، حتى قيل : إنه كان لا ينام كل ليلة حتى
يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره ، توفي سنة ٤٠٣ هـ .
انظر : تاريخ بغداد (٥/٣٧٩) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٦٩) ، والبداية والنهاية
(١١/٣٥٠) .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرائيني الشافعي ، الأستاذ الأصولي ،
ركن الدين ، أحد المجتهدين في عصره ، وصاحب المصنفات الباهرة ، توفي بنيسابور
سنة ٤١٨ هـ .

انظر : وفيات الأعيان (١/٢٨) ، والسير (١٧/٣٥٣) ، والأعلام (١/٦١) .

(٣) السير (٦/٣٠٤ - ٣٠٥) ، وطبقات ابن السبكي (٣/٣٦٩) .

(٤) انظر : السير (١٧/٣٥٣) ، وطبقات الشافعية (١/١٧١) .

(٥) هو الإمام الحافظ العلامة ، أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي ، الفارسي
الأصل ، الأندلسي القرطبي ، كان أديبا طبيبا شاعرا فصيحاً ، وكان من بيت وزارة
ورئاسة ووجاهة ومال وثروة ، توفي سنة ٤٥٦ هـ ، من أشهر كتبه : المُحَلَّى ، والفِصَل
في المَلل والأهواء والنَّحْل .

انظر : وفيات الأعيان (٣/٣٢٥) ، والبداية والنهاية (١٢/٩١) .

(٦) انظر : الفصل في المَلل والأهواء والنَّحْل (٢/٢٨٥) .

لقد بلغ الإمام ابن فورك في العلم شأنًا عظيمًا ، وبرع في علوم شتى ، منها: علم الكلام ، حتى لُقِّبَ بـ (شَيْخِ الْمُتَكَلِّمِينَ)^(١) ، وعلم أصول الفقه ، وهذان العلمان اشتهر فيهما أكثر من غيرهما .
وقد تتلمذ على يديه من أصبحوا بعده أعلامًا أطبقت شهرتهم الآفاق ، ومن أشهر تلاميذه :

١ . الأستاذ مُحَمَّدُ بنِ الحُسَيْنِ بنِ أَبِي أيوب ، أبو منصور المُتَكَلِّم ، أنظرُ من كان في عصره ومن تَقَدَّمَه ومن بعده على مذهب الأشعريِّ ، تتلمذ لابن فُورَك في صِبَاه ، وتخرَّجَ به ولزم طريقته ، وهو صاحب كتاب (تلخيص الدلائل) ، توفي سنة ٤٢١ هـ^(٢) .

٢ . الإمام أَبُو إسحاقَ أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم النَّيسَابُورِيِّ ، يقال له النَّعْلِيّ وَالتَّعَالِيّ ، وهو لُقِّبَ لا نَسَبٌ ، صاحب كتاب (الكشْفِ وَالبَيَانِ) المشهور بـ (تفسير النَّعْلِيِّ) ، كان أوحدَ زمانه في عِلْمِ القرآن ، عالمًا بارعًا في العَرَبِيَّةِ ، حافظًا مُوثِقًا ، وهو مِمَّنْ أخذَ عن ابن فورك التفسيرَ ، وسمِعَ منه الحديثَ ، توفي سنة ٤٢٧ هـ^(٣) .

٣ . الإمام أبو بكر البيهقيِّ ، وهو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى ، كان أوحد أهل زمانه في الإتيان والحفظ والفقه والتصنيف ، وكان فقيهاً ، محدثًا ، أصوليًا ، من مؤلفاته : كتاب السنن الكبير ، وشعب الإيمان ، والخلافيات ، ودلائل النبوة ، والأسماء والصفات ، وغير ذلك ، توفي بنيسابور سنة ٤٥٨ هـ^(٤) .

٤ . الأستاذ أبو القاسم الفُشَيْرِي النَّيسَابُورِيِّ ، أحد العلماء بالشرعية ،

(١) انظر : السير (١٣٠/١٣) .

(٢) انظر : تبیین کذب المفتری (١/٢٤٩) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٤٧) .

(٣) انظر : طبقات ابن السبكي (٤/٥٨) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/١٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٠٦) .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢) ، والبداية والنهاية (١٢/٩٤) ، وطبقات الشافعية (١/٢٢٠) .

كان يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي ، وهو صاحب (الرسالة الفُشَيْرِيَّة) ، وله (التفسير الكبير) ، توفي سنة ٤٦٥ هـ (١) .

٥. أبو بكر بن خَلْفِ الشَّيرَازِيّ ، أحمد بن علي بن عبد الله بن عمرو بن خَلْفِ ، الأديب الصُّوفي ، كان مُحدِّثَ وَقْتِهِ ، سَمِعَ من أَبِي عبد الله الحَاكِمِ ، وابن فُورَكِ ، وطائفةٍ من كِبَارِ المَشَايخِ ، توفي سنة ٤٨٧ هـ ، وقد نَيَّفَ على التَّسْعِينَ (٢) .

❖ مذهبه وعقيدته :

يعتبر الإمام ابن فورك - رحمه الله - من كبار علماء الأشاعرة ، ورءوسهم ومُقدِّمهم ، بل ويُعدُّ من مُنظِّري مذهبهم ، ومن مُؤصِّلي نِحلتهم ، وله بينهم مكانة عظيمة ، وهو لا يقل شأنًا - عندهم - عن قرينه القاضي أبي بكر الباقِلَانِيّ ، وهما يُمثِّلان مَرَحَلَةَ من مراحل تطوُّر المذهب الأشعري .

وقد جعله ابنُ عساكِرَ في الطبقة الثانية من أتباع أبي الحَسَنِ الأشعريّ ، وهم أصحاب أصحابه مِمَّن سَلَكَ مَسَلَكُهُ في الأُصول ، وتَأدَّبَ بِأَدَابِهِ (٣) .

يقول الإمام الدَّهَبِيُّ في بَيَانِ عَقِيدَتِهِ : " كَانِ أَشْعَرِيًّا ، رَأْسًا فِي فَنِّ الكَلَامِ ، أَخَذَ عَلَى أَبِي الحَسَنِ البَاهِلِيِّ صَاحِبِ أَبِي الحَسَنِ الأشعريّ " (٤) .

(١) انظر : تاريخ بغداد (١١/٨٣) ، وتاريخ الإسلام (٣١/١٧١) ، وطبقات ابن السبكي (٢/٥٦٢) .

(٢) انظر : السير (١٨/٤٧٨) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٥٧) ، وشذرات الذهب (٣/٣٧٩) .

(٣) تبیین کذب المفتری (١/٢٣٣) .

(٤) السير (١٧/٢١٦) .

ولعلو مكانته عند الأشاعرة ورفيع منزلته بينهم كان يطلق عليه :
 (الأستاذ) ، كما يطلق على الإمام أبي إسحاق الإسفراييني ، و (الأستاذية
) لِقَبُّ يُلقَّبُ به من برع في علم الكلام واشتهر به بين المتكلمين .
 أما عقيدته فعقيدة الأشاعرة ، وهم يثبتون الصفات السبع العقلية ،
 وهي: الحياة ، العلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والإرادة .
 وها هو ذا يلخص مذهب الأشعري في هذا الباب فيقول : " الإِيمَانُ هُوَ
 اعتِقَادُ صِدْقِ الْمُخْبِرِ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ اعتِقَادًا هُوَ عِلْمٌ ، وَمِنْهُ اعتِقَادٌ لَيْسَ بعِلْمٍ
 ؛ وَالإِيمَانُ بِاللهِ - وَهُوَ اعتِقَادُ صِدْقِهِ - إِنَّمَا يَصِحُّ إِذَا كَانَ عَالِمًا بصِدْقِهِ فِي
 أَخْبَارِهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بَعْدَ
 الْعِلْمِ بِأَنَّهُ حَيٌّ ؛ وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ حَيٌّ بَعْدَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ بَعْدَ
 الْعِلْمِ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ ، وَهُوَ كَوْنُ الْعَالَمِ فِعْلًا لَهُ . وَقَالَ : وَكَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ
 قَادِرًا وَلَهُ قُدْرَةٌ ، وَعَالِمًا وَلَهُ عِلْمٌ ، وَمُرِيدًا وَلَهُ إِرَادَةٌ ، وَسَائِرُ مَا لَا يَصِحُّ
 الْعِلْمُ بِاللهِ إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ مِنْ شَرَائِطِ الإِيمَانِ " (١) .

ومن خلال دراستي لهذا التفسير فإني وجدته قد أوَّلَ جملةً من
 الأسماء والصفات ، ومن أمثلة الأسماء التي أوَّلَهَا :

١ . البصيرُ : حيث شرح معناه بقوله : " البصيرُ : العليمُ بالأُمور
 بمنزلةِ مَا يَرَى فِي تَمْيِيزِهِ " (٢) .

٢ . العليُّ : قال في بيان معناه : " العليُّ : القادرُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ
 صِفَتِهِ ، وَلَيْسَ فَوْقَ صِفَتِهِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَلَا مُسَاوِي لَهُ فِي مَقْدُورِهِ
 " (٣) .

(١) نقله عنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٧/١٤٨) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٤) .

(٣) انظر الرسالة (ص :) .

٣. النور : فقد حكى قولاً في تفسير ﴿ يَنُورِ رَبَّهَا ﴾ وذلك عند قوله : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾^(١) فقال : " قيل : معناه : يعدل ربها ، وحكمه بالعدل فيها " (٢) .

أما الصفات التي أولها فهي :

١. صفة العلوّ : فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾^(٣) قال : " ومعنى قوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ أي : إلى حيث لا يملك فيه الحكم إلا الله ، وهو كما يقال : ارتفع أمرهم إلى القاضي " (٤) .

(١) سورة الزمر : الآية (٦٩) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ٢٦٤) .

(٣) سورة فاطر : الآية (١٠) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١٣٤) . وقد قال في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) : " صُعُودُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ إِلَيْهِ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى صُعُودٍ مِنْ سُفْلِ إِلَى عُلُوٍّ ، لِاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ لِكُونِهِ عَرْضًا لَا يَبْقَى ، وَكَذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى صُعُودِ الْكَلَامِ إِلَيْهِ : قَبُولُهُ ، وَوُقُوعُهُ عِنْدَهُ مَوْجِعَ الْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ ، وَقَوْلُهُ : [يَرْفَعُهُ] لا عَلَى مَعْنَى رَفَعٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، وَلَكِنْ رَفَعٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ قَدْ نُفِّلَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ فَمَعْنَاهُ : رَفَعَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُعْبَدُ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يُذَكَّرُ فِيهِ غَيْرُهُ ، لَا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ ارْتِفَاعٌ إِلَيْهِ كَمَا يَرْتَفِعُ الْجِسْمُ مِنْ سُفْلِ إِلَى جِسْمٍ فِي عُلُوٍّ بِأَنْ تَقْرُبَ مِنْهُ بِالْمَسَافَةِ وَالْمَسَاحَةِ " . انظر : (ص : ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ٤٥٣) . وقد نقل شيخ الإسلام عنه ما يُفِيدُ إِبْتِنَاءَهُ الْعُلُوِّ وَالِاسْتِوَاءَ ، حَيْثُ قَالَ : " قَالَ ابْنُ فُورَكٍ - فِيمَا صَنَّفَ فِي أَصُولِ الدِّينِ - : وَإِنْ سَأَلْتَ فَقُلْتَ : أَيْنَ هُوَ ؟ فَجَوَّابُنَا : أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ ، كَمَا أَخْبَرَ فِي التَّنْزِيلِ عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - : ﴿ أَمْ مِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ {الملك: ١٦} ، وَإِشَارَةُ الْمُسْلِمِينَ بِأَيْدِيهِمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي رَفْعِهَا إِلَيْهِ ، وَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ فَقُلْتَ : أَيْنَ اللَّهُ ؟ لَقَالُوا : إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ ، وَلَمْ يُكْرَهُوا لَفْظَ السُّؤَالِ بـ (أَيْنَ) ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ الْجَارِيَةَ الَّتِي عُرِضَتْ لِلْعِتْقِ فَقَالَ : « أَيْنَ اللَّهُ ؟ » ، فَقَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، مُشِيرَةً بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَوْلًا مُنْكَرًا لَمْ يَحْكَمْ بِإِيمَانِهَا ، وَلِأَنَّكَ رَفَعَهُ عَلَيْهَا ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّ (فِي) بِمَعْنَى (فَوْقَ) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : [فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ] {التوبة: ٢} أي : فَوْقَهَا " . وقال عن الاستواء : " فَإِنْ قَالَ : فَعَلَى مَا هُوَ الْيَوْمَ ؟ قِيلَ لَهُ : مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] {طه: ٥} " . قال شيخ الإسلام معلقاً على ذلك : " فَيُشْبَهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ

٢. صفة العَجَب : أورد قراءة حَمَزَةً ، والكِسَائِيَّ في قوله تعالى : [بَلْ عَجِبْتَ] (١) بِضَمِّ التَّاءِ ، ثم قال : " والمعنى في ضمِّ التَّاءِ : أَنَّهُمْ قَدْ حَلُّوا مَحَلًّا مَنْ يُعْجَبُ مِنْهُمْ " (٢) .

٣. صفة القَبْضَةِ : فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ (٣) بَيَّنَّ أَنَّ مَعْنَاهَا : أَنَّهَا فِي مَقْدُورِهِ ، كَالَّذِي يَقْبِضُ عَلَيْهِ الْقَابِضُ فِي قَبْضَتِهِ (٤) .

٤. صفة الِيمِينِ : وذلك عند تفسير قوله تعالى : [وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ] (٥) حيث قال : " دُكِرَتِ الِيمِينُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الاِقتِدَارِ . وقيل : (الِيمِينُ) الفُؤَّةُ ، وقيل : (الِيمِينُ) القَسَمُ ؛ لِأَنَّهُ حَلَفَ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيُفْنِيَهَا " (٦) .

- ومن آرائه الاعتقادية على سبيل الإيجاز :

❖ أنه يستدل بدليل حدوث الأجسام ، المُسَمَّى (دَلِيلُ الأَعْرَاضِ) ، فيقول : " إِنَّ الخَلْقَ عَرَفُوا اللهَ ﷻ بِدَلَالَاتِهِ المَنْصُوبَةِ ، وآيَاتِهِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِي الصُّورِ ، وَهِيَ الأَعْرَاضُ الدَّالَّةُ عَلَى حُدُوثِ الأَجْسَامِ ، واقتضائها مُحَدَّثًا لَهَا مِنْ حَيْثُ كَانَا مُحَدَّثَيْنِ " (٧) ، وقال أيضا : " فَإِنَّ قَالِ قَائِلٌ : وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ العَالَمَ مُحَدَّثٌ ؟ قيل : إِنَّ العَالَمَ جَوَاهِرٌ وَأَعْرَاضٌ ، وَكُلُّهَا

يكون اجتهاده مختلفًا في هذه المسائل كما اختلف اجتهاد غيره " . انظر : مجموع الفتاوى (١٦/٩٠ - ٩٣) .

(١) سورة الصافات : الآية (١٢) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٧٤) . وانظر أيضا : مشكل الحديث وبيانه (ص : ١٩٢ - ١٩٤ ، ٣٢٨) .

(٣) سورة الزمر : الآية (٦٧) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ٢٦٢) ، ومشكل الحديث وبيانه (ص : ٢٤٣ ، ٤٣٦) .

(٥) سورة الزمر : الآية (٦٧) .

(٦) انظر الرسالة (ص : ٢٦٢) ، ومشكل الحديث وبيانه (ص : ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧) .

(٧) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٨٧) .

مُحَدَّثَةٌ ، فَدَلِيلُ حُدُوثِ الْجَوَاهِرِ أَنَّهَا لَا تَنْفَكُ عَنْ أَعْرَاضِ حَادِثَةٍ ، وَيَسْتَحِيلُ خُلُوقَهَا مِنْهَا " (١) .

❖ وينفي الصفات الاختيارية القائمة بالله - تعالى - وهي المُسَمَّاءُ ب (حُلُولِ الْحَوَادِثِ) ، كَالنُّزُولِ (٢) ، وَالْمَجِيءِ (٣) ، وَالْإِثْيَانِ (٤) وَغَيْرِهَا ، وَيُؤَوَّلُهَا بِنَاءً عَلَى أَسْلِ الْأَشَاعِرَةِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَهُوَ نَفْيُ مَا يَقُومُ بِاللَّهِ - تَعَالَى - مِنْهَا ، وَقَدْ جَاءَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ ابْنِ فُورِكَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ (مَشْكَلِ الْحَدِيثِ وَبَيَانِهِ) .

❖ كَمَا أَنَّهُ يُثَبِّتُ مِنَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ : الْوَجْهَ (٥) ، وَالْيَدَيْنِ (٦) ، وَالْعَيْنِ (٧) ، وَيَمْنَعُ مِنْ تَأْوِيلِهَا ، وَيَنْفِي عَنْهَا أَنْ تَكُونَ جَارِحَةً أَوْ دَالَّةً عَلَى عَلَى تَجْسِيمٍ أَوْ أَجْزَاءٍ ، وَيَتَأَوَّلُ مَا عَدَاهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ تَأْوِيلَاتِهِ لِبَعْضِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ لَا يَجِدُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَأْوِيلَاتٍ مُخَالَفِيَةٍ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ كَبِيرَ فَرْقٍ (٨) .

❖ يُثَبِّتُ صِفَةَ الْكَلَامِ لِلَّهِ - تَعَالَى - عَلَى طَرِيقَةِ الْأَشَاعِرَةِ ، فَيُبَيِّنُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : " فَأَمَّا كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ ، غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ : فَكَلَامٌ وَاحِدٌ ، شَيْءٌ وَاحِدٌ ، يُفْهَمُ مِنْهُ وَيُسْمَعُ مَا لَا يُحْصَى وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْمَعَانِي " (٩) ، وَكَلَامُ اللَّهِ - عِنْدَهُ - لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ ، وَإِنَّمَا وَإِنَّمَا الْعِبَارَاتُ عَنْهُ تَارَةٌ تَكُونُ بِالصَّوْتِ ، وَالْعِبَارَاتُ هِيَ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ ،

(١) انظر : رسالة في علم التوحيد / مخطوط (ص : ٣) . وانظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢١٤) .

(٢) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢٠١ - ٢٠٦ ، ٤٧١) .

(٣) المصدر السابق (ص : ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٤١٥ ، ٤٧٢) .

(٤) المصدر نفسه (ص : ٧٧ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٢٠١ ، ٢٠٧) .

(٥) المصدر نفسه (ص : ٣٥٦ ، ٤٢٩) .

(٦) المصدر نفسه (ص : ٣٨٠) .

(٧) المصدر نفسه (ص : ٢٥٩ ، ٤٣٢) .

(٨) انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/٥٥٩ - ٥٦٠) .

(٩) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢١٢) .

وأَمَارَاتٌ لَهُ تَظْهَرُ لِلخَلْقِ ، وَيَسْمَعُونَ عَنْهَا كَلَامَ اللَّهِ فَيَفْهَمُونَ المُرَادَ (١) ،
ويقول : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ كَلَامًا بَعْدَ كَلَامٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ حَدُوثَ الكَلَامِ ،
وَإِنَّمَا يَتَجَدَّدُ الإِسْمَاعُ وَالإِفْهَامُ " (٢) .

❖ مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه :

كان لابن فورك - رحمه الله - مكانة علمية مرموقة بين شيوخه
وأقرانه فضلا عن طلابه ، وقد ملأ اسمه بلاد خراسان والعراق ، وتتلذذ
له من أطبقت شهرتهم الآفاق ؛ ولذا فقد أثنى عليه علماء عصره ومن جاء
بعدهم ثناءً عاطفياً ، وخلصوا عليه من الألقاب ما يُشير إلى علو منزلته ،
وسمو مرتبته ، وسعة علمه ، فقد قيل فيه إنه : الإمام الجليل ، والحبر
الذي لا يُجَارَى فِئْهًا وَأُصُولًا ، وكلاماً ووعظاً ونحواً ، مع مهابة وجلالة ،
وورع بالغ (٣) .

ويكفي في الدلالة على تبحره في سائر العلوم أنه استدعى إلى نيسابور
- وهي البلد الملية بالعلم والعلماء في شتى الفنون - وذلك للحاجة إلى
علمه فاستوطنها ، وتصدر للإفادة بها ، وبُنِيَتْ لَهُ مَدْرَسَةٌ بِهَا ، فَكَانَ مِنْ
أَثَرِ ذَلِكَ أَنَّ بَارَكَ اللَّهُ فِي عِلْمِهِ حَتَّى خَرَجَ بِبِرْكَتِهِ جَمَاعَةٌ فِي أُصُولِ
الكلام (٤) ، وَمِنْ المُنْفَقَةِ (٥) أَيْضًا ، فَأَحْيَا اللَّهُ - تعالى - بِهِ أَنْوَاءَ مِنْ
العُلُومِ بَعْدَمَا كَادَ أَنْ يَنْدَرَسَ رَسْمُهَا ، حَتَّى أُطْلِقَ عَلَيْهِ الإِمَامَ الذَّهَبِيَّ " عَالِمَ
نَيْسَابُورِ " (٦) .

(١) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ٢١٢) .

(٢) المصدر نفسه (ص : ١٦٢) ، وانظر أيضا : (ص : ٢٢٦ ، ٤٤٩) منه . ولمعرفة
المزيد حول عقيدة ابن فورك ينظر : آراء ابن فورك الاعتقادية للدكتورة / عائشة علي
خوتاني .

(٣) طبقات ابن السبكي (٤/١٢٧) .

(٤) التقييد (١/٦٠) .

(٥) طبقات الشافعية (١/١٩١) .

(٦) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٦٥) .

وكان - رحمه الله - ذا زُهْدٍ وعبادةٍ ، وتوسُّعٍ في الأدبِ ، والكلامِ ،
والوعظِ ، والنحوِ (١) .

أمَّا عِلْمُ الكَلَامِ فقد برَع فيه ، وأصبح فيه رأساً ومثالاً يُضربُ به (٢) ،
بل ويُعدُّ من مُجدِّدي قرْنِه في عِلْمِ الكَلَامِ مع قرينه القاضي أبي بكر
الباقلاني (٣) .

وأمَّا عِلْمُ الأَصُولِ فقد بَلَغَ من تَمَكُّنِه منه أن أصبحَ مقياساً يُقاسُ عليه (٤)
عليه (٤) .

ومِمَّا يَبِينُ فَضْلَ ابنِ فُورَكٍ أن الأُسْتَاذَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقَ (٥) كان يَعْقِدُ
المَجْلِسَ وَيَدْعُو للحَاضِرِينَ والغَائِبِينَ مِنْ أَعْيَانِ البَلَدِ وأئِمَّتِهِمْ ، فَقِيلَ لَهُ
يَوْمًا : قَدْ نَسِيْتَ ابنَ فُورَكٍ وَلَمْ تَدْعُ لَهُ . فقال : كَيْفَ أَدْعُو لَهُ وَكُنْتُ أُقْسِمُ
عَلَى اللَّهِ البَارِحَةَ بِإِيمَانِهِ أَنْ يَشْفِيَ عِلَّتِي ؟ . وَقَدْ كَانَ بِهِ - رحمه الله - وَجَعُ
البَطْنِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ (٦) .

ولَمَّا حَضَرَتِ الوَقَاةُ - واحدَ عَصْرِهِ ، وَسَيِّدَ وَقْتِهِ - أبا عُثْمَانَ
المَغْرِبِيَّ (٧) أَوْصَى بِأن يُصَلِّيَ عَلَيْهِ الإمامُ أَبُو بَكْرٍ بنُ فُورَكٍ ، وذلكَ سَنَةَ
ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ (٨) .

(١) العبر في خبر من غير (٣/٩٧) .

(٢) انظر : طبقات ابن السبكي (١٠/١٣٣) .

(٣) انظر : المعيار المعرب لأحمد بن يحيى الونشريسي (١٠/٩) .

(٤) انظر : طبقات ابن السبكي (٩/٢٥٥) .

(٥) هو الحسن بن علي بن محمد النيسابوري ، الأستاذ ، الشهيد ، الزاهد ، شيخ الصوفية ،
توفي سنة ٤٠٦ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص : ١٨٩) ، والوافي بالوفيات

(١٢/١٠٣) .

(٦) طبقات ابن السبكي (٤/١٢٨) . ومثل هذا توسل غير مشروع .

(٧) هو سعيد بن سلام القيرواني المغربي ، الإمام القدوة ، شيخ الصوفية ، نزيل نيسابور ، من
كبار المشايخ ، له أحوال ماثورة وكرامات مذكورة ، كان أوحده عصره في الزهد والورع ،
توفي بنيسابور سنة ٣٧٣ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (٩/١١٢) ، والسير (١٦/٣٢٠) .

(٨) الرسالة القشيرية (ص : ٤٣٤) ، وطبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) .

أما جانب الورع في حياته فقد كان منه على قدر كبير ، كما جاء على لسان بعض مترجميه ، وهو يومئ إلى إيمان راسخ ، ويقين صادق ، ومما يبيِّن ذلك ما ذُكرَ عنه أنَّه ما نامَ في بيْتِ فيه مُصْحَفٌ قَطُّ ، وإذا أرادَ النَّومَ انتَقَلَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ إِعْظَامًا لِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ (١) .

وقال أبو القاسم الفشيري : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الدَّقَاقُ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ابْنِ فُورِكَ عَائِدًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - يُعَافِيكَ وَيَشْفِيكَ . فَقَالَ لِي : تَرَانِي أَخَافُ مِنَ الْمَوْتِ ؟ إِنَّمَا أَخَافُ مِمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ (٢) .

وكانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ (٣) يُثْنِي عَلَيْهِ النَّبَاءَ الْحَسَنَ ، مَعَ أَنَّهُ مُعْتَزَلِيٌّ مُخَالَفٌ لَهُ ، لَكِنَّهُ أَنْصَفَهُ (٤) .

❖ من كلامه :

- كُلُّ مَوْضِعٍ تَرَى فِيهِ اجْتِهَادًا وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ نُورٌ فَاعْلَمْ أَنَّهُ بِدْعَةٍ خَفِيَّةٍ (٥) .

- عَلَى قَدْرِ مَا يَعْظُمُ الضَّرَرُ فِي تَرْكِ الشَّيْءِ ، وَيَعْظُمُ النَّفْعُ فِي فِعْلِهِ ؛ يَزِيدُ قَدْرُ الْعِنَايَةِ بِهِ عِنْدَ الْعَاقِلِ ، وَلَا شَيْءٌ فِي تَرْكِهِ ضَرَرٌ دَائِمٌ ، وَفِي فِعْلِهِ نَفْعٌ دَائِمٌ إِلَّا النَّدْبِيُّ بِالَّذِينَ الْحَقُّ (٦) .

(١) طبقات ابن السبكي (٤/١٢٩) . وهذا الأمر وإن كان ورعا مبالغا فيه ، وليس له فيه من أثر يستند عليه ؛ إلا أنه يدل على شدة تعظيم هذا الإمام لكتاب الله ﷻ .

(٢) الرسالة القشيرية (ص : ١٦٤) .

(٣) هو إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني ، كان من نوادر الدهر علما وفضلا وتديبرا وجودة رأي ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه ، فكان بدعوه بذلك ، توفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها سنة ٣٨٥ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (٦/٢٩٨) ، والسير (١٦/٥١١) ، والأعلام (١/٣١٦) .

(٤) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٦٣) .

(٥) انظر : طبقات ابن السبكي (٤/٧٠) . وقد علق عليه بقوله : " وَهَذَا كَلَامٌ بَالِغٌ فِي الْحُسْنِ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْأَسْتَاذَ كَثِيرَ الدَّقِّقِ ، وَأَصْلُهُ قَوْلُهُ ﷺ : « الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ » " .

(٦) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ٢٧) .

❖ آثاره :

كان الإمام ابن فورك رحمه الله قد بلغ في العلم شأنًا عظيمًا ، وتوسَّعَ في مختلف العلوم، ولذا فقد تنوَّعت مصنفاته ، وكثرت مؤلفاته ، حتى بلغت قريبًا من المائة^(١) ، وهذا إنَّما يدلُّ على غزارةِ علمه ، وسعةِ اطلاعه .

وهذه المصنفات منها ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مخطوط ، ومنها ما هو في عداد المفقود ، لم يصل إلينا منها إلا ما ذكره المتقدمون في كتبهم من نصوص مأخوذة عنها ، ومنقولة منها . ويمكن تقسيم هذه المصنفات إلى ما يلي :

■ الكتب المطبوعة :-

(١) مُشْكِلُ الْحَدِيثِ وَبَيَّأُهُ :

وهذا الكتاب له عشرات النسخ ، موزعة على عدد من مكتبات العالم وبأسماء مختلفة^(٢) ، وقد نشر في روما سنة ١٩٤١م ، ثم أعيد نشره بحيدر آباد بالهند سنة ١٩٤٣م ، وقد راجعه القائمون على المطبعة ، وهم ثلثة من علماء الهند ، واعتمدت هذه النشرة على ثلاث نسخ ناقصة ، ثم أعيد نشره مرة أخرى سنة ١٤٠٢هـ على يد أحد التجار السوريين ، ولكن هذه الطبعة مليئة بالأخطاء والتصحيف والتحريف ، ثم أعاد طبعه الشيخ موسى محمد علي ، فكان تحقيقه مثل سابقه ، إن لم يكن أسوأ^(٣) .

وقد جمع ابن فورك في هذا الكتاب الأحاديث المتعلقة بصفات الله ﷻ التي زعم أنها توهم في ظاهرها مشابهة الخالق ﷻ للمخلوق ، ومن ثمَّ قام بتأويلها - متكلِّفًا في ذلك ومتوسِّعًا - حتى وإن كانت هذه الأحاديث بحد ذاتها ضعيفة أو موضوعة ، قال القاضي عياض : " وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ

(١) تبين كذب المفترى (١/٢٣٣) .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي (٢١٨/٣ - ٢١٩) .

(٣) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ١٩) ، فكتاب « المشكل » بحاجة ماسة إلى تحقيق علمي متين ، ولعل الله أن يبسر ذلك على يد أحد المتخصصين .

على أبي بكر ابن فورك تكلفه في « مشكله » الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها ، أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل ، كان يكفيه طرحها ، ويغنيه عن الكلام عليها التنبية على ضعفها ؛ إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة اللبس بها ، واجتثاثها من أصلها ، وطرحها أكشف للبس ، وأشقى للنفس " (١) ، و " لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحاً ، والباطل يكفي في رده كونه باطلاً " (٢) .

(١) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص : ٣٧٥) .

(٢) وهو رد الإمام القاسبي على ابن فورك في تصديه للجواب عن أحاديث مشكلة وهي باطلة . انظر: قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي (ص : ١٢٢) .

(٢) مُجَرَّدُ مَقَالَاتِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ :

وهو موجود في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية ، تحت رقم (٧٦٥) ، ويقع في (١٦٦) ورقة .

وقد أشار الإمام العزُّ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ^(١) في كتابه (قواعد الأحكام) إلى ذلك بقوله : " وَقَدْ كَثُرَتْ مَقَالَاتُ الْأَشْعَرِيِّ حَتَّى جَمَعَهَا ابْنُ فُورَكٍ فِي مُجَلَّدَيْنِ " (٢) . وقال الزَّرْكَشِيُّ^(٣) في كتابه (الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ) : " وَقَالَ ابْنُ فُورَكٍ فِي كِتَابِ (شَرْحِ كِتَابِ الْمَقَالَاتِ لِأَشْعَرِيِّ) فِي مَسْأَلَةِ تَصْوِيبِ الْمُجْتَهِدِينَ .. " (٤) .

وقال ابنُ الصَّلَاحِ^(٥) في طبقاته^(٦) : " قَالَ ابْنُ فُورَكٍ فِي شَرْحِهِ لِلْمَقَالَاتِ لِأَشْعَرِيِّ " . فكلام العزُّ بن عبد السلام يفيد أن ابن فورك جمع تلك المقالات ، وكلام الزركشي وابن الصلاح يفيد أن ابن فورك له شرح على تلك المقالات ، فلعله جمعها ثم قام بشرحها .

لكن هل حافظ ابن فورك على مقالات الأشعري وعرض آراءه كما

(١) هو عز الدين ، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي السلمي، لقب بشيخ الإسلام ، وبسلطان العلماء ، كان عالماً ورعاً زاهداً ، أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر ، توفي سنة ٦٦٠ هـ

انظر : طبقات الفقهاء للشيرازي (ص : ٢٦٧) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٣٥) ، وطبقات الشافعية (٢/١٠٩) .

(٢) انظر : (١/١٧٠) .

(٣) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، أبو عبد الله ، المصري ، الإمام العالم العلامة ، صاحب التصانيف النافعة المشهورة ، وكان عالماً بالحديث والتفسير وعامة العلوم والفنون ، توفي سنة ٧٩٤ هـ .

انظر : طبقات الشافعية (٣/١٦٧) ، والدرر الكامنة (٥/١٣٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١٦٢) .

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه (١/٧) .

(٥) هو الإمام الحافظ ، عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردي الموصلية الشافعية ، تفقه على والده بشهرزور ، كان متين الديانة ، سلفي الجملة ، صحيح النحلة ، محاربا للفلسفة وعلم الكلام ، توفي سنة ٦٤٣ هـ .

انظر : السير (٢٣/١٤٠) ، وطبقات الحفاظ (١/٥٠٣) ، والأعلام (٤/٢٠٧) .

(٦) طبقات الفقهاء الشافعية (٢/٦٠٥) .

جاءت في كتبه؟! .

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) - رحمه الله - أن ابن فورك حين جمع مقالات أبي الحسن الأشعري لم يُعجبه ما نقله عن أهل السنة والحديث فنقص من ذلك وزاد^(٢) ، " فابن فورك عرض آراء الأشعري كما يرى أنها الأولى بمذهبه ولم ينقلها بنصها ، وأجاز لنفسه أن ينسب إلى الأشعري قولاً لم يقله في مسألة من المسائل إذا لم يجد لها نصاً في أي كتاب من كتبه فينسبها إليه على أنها قوله هو ، وهذا بالتالي يقلل من أهمية هذا الكتاب ؛ لأن المرء لا يكاد يفرق بين ما قاله الأشعري فعلاً وما قاله ابن فورك " ^(٣) .

وقد قام بتحقيقه ونشره المستشرق دانيال جيماريه في مكتبة المشرق ببيروت ، تحت إشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القديس يوسف بلبنان^(٤) .

٣) الحدود في الأصول ، أو (الحدود والمواضعات)^(٥) :

قال عنه فؤاد سزكين وكارل بروكلمان إنه عبارة عن تعريفات لأصول الفقه الحنفي، ويبعد أن يكون كذلك ، ويرد قولهما هذا أن ابن فورك قال في مقدمة كتابه هذا :

" سألتهم - أدام الله توفيقكم - أن أملي عليكم حدوداً ومواضعات ،

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، شيخ الإسلام ، أبو العباس ، إمام مجدد ، وعالم نحري ، برع في شتى الفنون والعلوم ، كان ذكياً ، قوي الحافظة ، سريع الإدراك ، توفي سنة ٧٢٨ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٩٢) ، وشذرات الذهب (٨/١٤٢) ، وطبقات الحفاظ)

ص : ٥١٦ .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/٣٠٣ - ٣٠٤) .

(٣) انظر : آراء ابن فورك الاعتقادية ، عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة - رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، ١٤٢٠ هـ ، إعداد : عائشة على الخوتاني (١/٦٤) .

(٤) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٢١) .

(٥) انظر : تاريخ التراث العربي (٢/٣٨٩) ، وتاريخ الأدب العربي (٣/٢١٨) ، والأعلام (٦/٨٣) ، وقد ذكره باسم (الحدود) .

وَمَعَانِي عِبَارَاتٍ دَائِرَةٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ بِأُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ مِمَّا ارْتَضَاهُ شَيْوْخُنَا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ، وَقَامَ الدَّلِيلُ عِنْدِي بِصِحَّتِهَا ... " (١) .

وعبارة " شيوخنا " الواردة تشير في الغالب إلى الشيوخ في المذهب الذي تفقه عليه ، وابن فورك كما هو معلوم فقيه شافعي فكيف يشرح كتابا في غير مذهبه ، وبين أصول المذهبين تباين شديد لا يخفى على من له معرفة بذلك ، والذي يظهر لي - والعلم عند الله - أنه أمر غير وارد ومستبعد ، خاصة إذا علمنا أن ابن فورك لم يشر في كتابه الأنف إلى شيء من ذلك ، ولم يعرض له بذكر لا من قريب ولا من بعيد ، فلا أدري من أين لهما ذلك القول؟! .

وقد قام بتحقيق الكتاب الشيخ الدكتور محمد السليمانى - وفقه الله - ، ونشرته دار الغرب الإسلامى ببيروت ، سنة ١٩٩٩م ، ورجَّح محققه أن هذا الكتاب من آخر ما صنّفه الإمام ابن فورك ؛ لأنه كتبه بناء على طلب بعض تلاميذه ، ولا يكون ذلك عادة إلا بعد أن يبلغ الشيخ درجة عالية في العلم تمكنه من ذلك .

والكتاب توجد منه نسخة في المتحف البريطانى تحت رقم (٤٢١) (٢)

٤) مُقَدِّمَةٌ فِي نُكْتٍ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ :

وهي رسالة في أصول الفقه ، مختصرة جدا في ورقات ، قام بنشرها الشيخ محمد جمال الدين القاسمى (٣) ضمن رسائل أخرى ، طبعت في (المطبعة الأهلية) ببيروت عام ١٣٢٤هـ ، ثم أعاد نشرها الدكتور/ محمد السليمانى ضمن العدد الأول من (مجلة الموافقات) ، الصادرة عن (

(١) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٤٢) .

(٢) تاريخ التراث العربى (٤/٥٢) .

(٣) محمد جمال الدين بن محمد أبو الفرج الحلاق القاسمى ، علامة الشام في زمانه ، كان ضالعا في فنون الأدب ، سلفى المعتقد ، توفي سنة ١٣٣٢ هـ .

انظر : الأعلام (٢/١٣٥) ، والتفسير ورجاله لمحمد حوا (ص : ١٢٧ - ١٣٠) .

المعهد العالي لأصول الدين) بجامعة الجزائر ، عدد : ذي الحجة ١٤١٢ هـ ، الصفحات من (٤١٧ - ٤٣٥) ، أما تسميتها بهذا الاسم فلعله من اجتهاد القاسمي - رحمه الله - .

والرسالة لا تعدو أن تكون حكاية لأقوال الأصوليين ، لم يصرح ابن فورك برأيه فيها إلا في مواضع قليلة جدًا ومتفرقة^(١) .

■ الكتب المخطوطة :-

١. رسالة في علم التوحيد^(٢) :

توجد منها نسخة في مكتبة (عارف حكمت) بالمدينة النبوية تحت رقم (٢٧١/٨٠) ، وتقع في (٢١) ورقة ، وعندي نسخة مصورة عنها ، وهي رسالة مختصرة وناقصة ، تنتهي أثناء كلامه في الرد على القائلين بالتثنية ، وأولها:

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا .

قال الإمام مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكَ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - :

مسألة : إن قال : أَخْبِرُونِي عَنْ فَرَايِضِ اللَّهِ - سبحانه - عَلَى مَنْ تَجِبُ مِنْ خَلْقِهِ ؟ وبأيِّ شَرْطٍ يَتَوَجَّهُ عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ ؟ . قيل له : إنَّ فَرَايِضَ اللَّهِ - سبحانه - إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى خَلْقِهِ بِشَرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا : كَمَالُ الْعَقْلِ . والآخر : مَجِيءُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ... "

٢. أوائل الأدلة في أصول الكلام :

وهو عبارة عن (٣٦) مسألة في علم الكلام ، اختصرها المؤلف في متن لطيف ، يقول في مقدمته :

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ ، وَصَحَابَتِهِ الْمُنتَخِبِينَ ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ

(١) انظر : أبو بكر ابن فورك وآراؤه الأصولية - رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، ١٤٢١ هـ ، للباحث : محمد بن سعيد الغامدي (ص : ٥٢) .

(٢) انظر : تاريخ التراث العربي (٢/٣٨٩) ، وتاريخ الأدب العربي (٣/٢١٩) ، والأعلام (٦/٨٣) .

المؤمنين ، وسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

هَذَا كِتَابٌ ذَكَرْنَا فِيهِ أَوَائِلَ أُدْبِتِنَا عَلَى الْاِحْتِصَارِ فِي أَنْوَاعِ مَسَائِلِ الْكَلَامِ الْجَلِيَّةِ ، جَعَلْنَاهَا مُقَدِّمَةً لِغَيْرِهَا ... " (١) .

وقد شرح ابن فورك هذا الكتاب كما نقل عنه الونشريسي (٢) في (المَعْيَارِ الْمُعْرَبِ) حيث قال :

" وقال الإمام أبو بكر ابن فورك - رحمه الله - في شرح أصول أوائل الأدلة : إن قال قائل : بماذا تُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالْمَقْرُوءِ؟ . قيل : الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وُجُوهِ ... " (٣) .

٣. شرح « أوائل الأدلة في أصول الدين » للشيخ الإمام أبي القاسم عبيد الله بن أحمد البلخي المتوفى سنة ٣١٩ هـ :

ذكره الإمام ابن القيم (٤) في (بيان تلبيس الجهمية) (٥) ، وحاجي خليفة في :

(كشف الظنون) ، وقال عنه : " وهذا مسائل على طريق الإملاء لا كالتشروح المعهودة " (٦) ، ولم أجد له ذكر عند غيرهما .

(١) ذكر الدكتور السليمانى في مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٢٤) أن لديه صورة عن الأصل المخطوط ، حصل عليها من عائلة مغربية في صحراء المغرب الأقصى .

(٢) هو أحمد بن يحيى الونشريسي ، نسبة إلى (ونشريس) أعلى مرتفعات غرب الجزائر ، انتقل إلى تلمسان حيث درس على جماعة من علمائها ، ثم خرج إلى فاس بسبب فتنة وقعت له ، من مصنفاته : المعيار المعرب ، وإيضاح المسالك إلى قواعد مالك ، توفي بفاس سنة ٩١٤ هـ . انظر : مقدمة تحقيق كتاب : « المعيار المعرب » (١/٥) .

(٣) انظر : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب (١٢/١٥٢ - ١٥٣) .

(٤) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ الدمشقي ، أبو عبد الله ، الإمام الأصولي المفسر الفقيه ، أحد كبار العلماء ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وامتنح معه ، توفي سنة ٧٥١ هـ .

انظر : الوافي بالوفيات (٢/١٩٥) ، والدرر الكامنة (٥/١٣٧) ، وطبقات المفسرين للدواودي (٢/٩٣) .

(٥) انظر : بيان تلبيس الجهمية (٢/٣٦) و (٢/٣٣٣) .

(٦) كشف الظنون (١/٢٠٠) .

٤. شرح « العالم والمتعلم » للإمام الأعظم أبي حنيفة (١) :

ذكره فؤاد سزكين (٢) ، ويوجد في مكتبة مراد ملا بتركيا تحت رقم (١٨٢٧/٨) ، كتب في عام ٧٩٨ هـ ، وله نسخة أخرى في إحدى مكتبات زيورخ في سويسرا ، كتبت في عام ٩٣٧ هـ ، وكتاب (العالم والمتعلم) مشكوك في نسبه إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة - رحمه الله - كما وجد ذلك على طرّة الكتاب بناءً على ما ذكره الشارح للكتاب في أوّلِهِ ، زد على ذلك أن في الكتاب تعظيماً لعلم الكلام ، وإعلاءً لشأنه ، يُلمَسُ ذلك من خلال قراءة الكتاب وتصفحه ، وقد كان أبو حنيفة - رحمه الله - ينهى عن تعلّم الكلام (٣) .

وعندي منه نسخة مصورة عن نسخة زيورخ ، حصلتُ عليها من (قسم المخطوطات) بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وهي تحت رقم (٣٣١) ، وتقع في (١٥٠) ورقة . أولها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى ، وَالشُّكْرُ عَلَى أَيَادِيهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُنْسَى ، الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِتَعْرِيفِ خَسَاسَةِ الْجَهْلِ وَحَقَّارَةِ أَهْلِهِ ، وَعَرَفْنَا قَدْرَ الْعِلْمِ وَوَجَاهَةَ حَامِلِهِ ... " ، ثم بيّنَ السببَ الذي دعاه إلى شرح الكتاب فقال :

" فَقَدْ وَقَفْتُ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - عَلَى مَا سَأَلْتَنِي مِنْ تَأْمُلِ الْكِتَابِ الْمُنْسُوبِ إِلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْفِقْهِ وَالدِّينِ ، أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُسَمَّى (كِتَابُ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ) ، وَطَلَبْتُ أَنْ أُشْرَحَ لَكَ مَعَانِيَهُ ، وَأَضْمَّ

(١) الإمام النعمان بن ثابت التيمي مولاهم ، أبو حنيفة ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، توفي سنة ١٥٠ هـ .
انظر : تاريخ الثقات (ص : ٤٥٠) ، والسير (٦/٣٩٠) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٠١) .

(٢) تاريخ التراث العربي (٢/٣٩٠) .

(٣) انظر بعض أقوال الإمام أبي حنيفة في النهي عن الخوض في علم الكلام وتعلمه في كتاب «أحاديث في ذم الكلام وأهله» لأبي الفضل المقرئ (٥/٢٠٦ ، ٢٢١) .

ما حَضَرَنِي مِنْ زِيَادَةٍ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَهُ ... " (١) ، ثم شرع ابنُ فورك في شرحه على طريقة المتكلمين .

٥. الإبانة عن طرق القاصدين ، والكشف عن مناهج السالكين ، والتوفر إلى عبادة رب العالمين :

توجد منه نسخة مبتورة الآخر في مكتبة (سراي خزينة) بتركيا تحت رقم (٣٠٨/١) ، الأوراق من (١٢ - ٤٠ ب) ، وقد كتبت في القرن العاشر الهجري.

كما توجد منه نسخة في معهد المخطوطات العربية برقم (١/١٤٣) ، والكتاب كما يقول الدكتور محمد السليمانى : " نو نَزَعَةَ زُهْدِيَّةِ سَلْفِيَّةِ خَالِصَةَ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ بَدِيلًا لِلتَّصَوُّفِ الْفَلَسَفِيِّ وَالْبِدْعِيِّ الَّذِي شَاعَ فِي الْفُرُونِ الْمُتَأَخَّرَةِ " (٢) .

٦. تفسير القرآن العظيم :

وهو كتابنا هذا ، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً .

٧. جزء من الفوائد المنتقاة ، والحكايات المنتخبة من حديث أبي مسلم محمد بن علي البغدادي الكاتب المتوفى سنة ٣٩٩ هـ :

محفوظ في المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد) ضمن مجموع رقم (٣٧٧٨ عام ، مجاميع ٤١/٧) ، (الأوراق من ٨٨/أ - ٩٥/ب) ، وعليه سماعات من القرن السادس والسابع والثامن (٣) .

■ الكتب المفقودة :-

١. أصول الفقه :

ذكره في كتابه (شرح العالم والمتعلم) ، حيث قال : " وَقَدْ شَرَحْتُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي كِتَابِ (أُصُولِ الْفِقْهِ) بِمَا يُغْنِي عَنْ ذِكْرِهَا هَهُنَا ؛ لِئَلَّا يَطُولَ بِهِ الْكِتَابُ " (٤) ، ونقل منه الحافظ العلائي (١) في كتابه (جامع

(١) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١) .

(٢) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٣٠) .

(٣) انظر : مقدمة تحقيق كتاب « الحدود في الأصول » (ص : ٣١) .

(٤) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٠٥) .

التحصيل (٢) .

٢. الأصول :

ذكره في كتابه (شرح العالم والمتعلم) في معرض حديثه عن اختلاف الصحابة في مسائل الفروع والأصول ، والتحقيق فيها ، ثم ختم بقوله : " ولولا مخافة التطويل لشرحنا هذا الباب بأكثر منه ، وفيما ذكرناه في كتاب (الأصول) وغيره غنية عن إعادته " (٣) .

٣. شرح (الفقه الأكبر) للإمام أبي حنيفة :

ذكره إمام الحرمين فقال : " ولأبي حنيفة - رضي الله عنه - كتاب في أصول الدين سمّاه (الفقه الأكبر) ، ردّ فيه على المعتزلة القدرية ، وسلك فيه طريقة أهل السنة والجماعة ، شرّحه الأستاذ أبو بكر ابن فورك " (٤) .

٤. مقالات ابن كلاب :

(١) هو الإمام العلامة الحافظ ، صلاح الدين ، أبو سعيد خليل بن كيكلي العلاءي الدمشقي الشافعي ، برع في الحديث ومعرفة الرجال والمتون والعلل ، كثير التصنيف ، توفي سنة ٧٦١ هـ بالقدس الشريف .

انظر : المعجم المختص (١/٩٢) ، وذيل تذكرة الحفاظ (١/٤٣) ، والوفيات (٢/٢٢٦) .

(٢) انظر : (١/٢٩) .

(٣) انظر : المصدر السابق (ص : ٤٢) .

(٤) انظر : الكافية في الجدل (ص : ٢٧) . وهذا الكتاب قد اختلف في نسبته إلى الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - فقد نسبته إليه بعض العلماء الأجلاء كشيخ الإسلام ابن تيمية في :- درء تعارض العقل والنقل × ، وابن القيم في :- اجتماع الجيوش الإسلامية × ، وابن أبي العز الحنفي في :- شرح العقيدة الطحاوية × ، وقد نال هذا الكتاب عناية كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين شرحاً له ودراسة ، وإن كانت بعض هذه الشروح محل نظر بالنسبة لأصحابها ، وتجدر الإشارة إلى أن للكتاب روايات مختلفة مما جعل بعض الباحثين يتردد أو يشكك في نسبة الكتاب للإمام أبي حنيفة ، ولكن شهرة الكتاب ونسبته قد تغني عن الإسناد ، وإن كان ذلك لا ينفي أن بعض المسائل ألحقت به في عصر متأخر ، أو كانت من بعض الشارحين لم تتميز عن أصل الكتاب ، ولا يزال الأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة ، وقد يطمئن بعض العلماء إلى نسبة الكتاب أو إلى أن ما فيه يعبر فعلاً عن رأي أبي حنيفة فينقل منه مذهبه في بعض المسائل كما فعل شيخ الإسلام - رحمه الله - ، والله أعلم بالصواب .

نَقَلَ مِنْهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي كِتَابِهِ (دَرءُ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ) ، وَابْنُ الْقَيْمِ فِي كِتَابِهِ (بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ)^(١) ، وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ ابْنَ فُورِكَ صَنَّفَهُ اسْتِجَابَةً لِأَحَدِ أَعْيَانِ عَصْرِهِ ، وَأَنَّ جَمْعَهُ لِمَقَالَاتِ ابْنِ كِلَابٍ كَانَتْ بَعْدَ جَمْعِهِ لِمَقَالَاتِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ^(٢) .

٥. الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ :

ذَكَرَهُ الْأَلُوسِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (رُوحَ الْمَعَانِي) ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَوْصَى بِهِ ، وَأَحَالَ عَلَيْهِ عِنْدَ تَحْرِيرِهِ لِمَعْنَى (الْأِسْمِ) ، حَيْثُ قَالَ : " الْأِسْمُ يُطْلَقُ عَلَى نَفْسِ الدَّاتِ ، وَالْحَقِيقَةِ ، وَالْوُجُودِ ، وَالْعَيْنِ ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ أَسْمَاءٌ مُتَرَادِفَةٌ كَمَا نَقَلَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ فُورِكَ فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَالْأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ^(٣) فِي (شَرْحِ الْإِرْتِسَادِ) ، وَهُمَا مِمَّا يُعْضُ عَلَيْهِ بِالْوَأْجِدِ " ^(٤) ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ ذَكَرَهُ غَيْرَهُ .

٦. الْفُصُولُ :

ذَكَرَهُ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ فِي كِتَابِهِ (الرَّوْضُ الْأَنْفُ)^(٥) ، وَشِهَابُ الدِّينِ التُّوَيْرِيُّ^(٦) فِي (نِهَايَةِ الْأَرْبِ)^(٧) ، وَنَقَلَا مِنْهُ .

(١) بيان تلبيس الجهمية (٢/٣٤) .

(٢) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٦/١٢١) ، ودقائق التفسير (٢/٤٧٣) .

(٣) الحافظ ، العلامة البارع ، أبو القاسم وأبو زيد ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، ويكنى أيضا أبا الحسن ، الخثعمي ، الأندلسي ، المالقي ، الضرير ، صاحب التصانيف المؤنقة ، توفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٨) ، والبداية والنهاية (١٢/٣١٨) .

(٤) روح المعاني (١/٥٣) .

(٥) انظر : (١/٢٨٠) ، (٣/١٣٦) .

(٦) هو شهاب الدين ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التُّوَيْرِيُّ ، نسبة إلى (نويرة) من قرى بني سُؤَيْفٍ بِمِصْرَ ، جَمَعَ تَارِيحًا حَافِلًا بَاعَهُ بِخَطِّهِ بِأَلْفِي دَرَاهِمٍ وَهُوَ فِي ثَلَاثِينَ مَجْلِدًا ، وَحَصَلَ لَهُ عِنْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حِظْوَةٌ ، بِأَشْرَ نَظَرِ الْجَيْشِ فِي طَرَابُلُسَ ، وَكَانَ حَسَنَ الشَّكْلِ ، ظَرِيفًا مُتَوَدِّدًا ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٧٣٣ هـ .

انظر : الدرر الكامنة (١/٢٣١) ، والأعلام (١/١٦٥) .

(٧) انظر : (١٠/٥٨) .

٧. جزء في شرح حديث « حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ » (١) .
 ٨. مُشْكِلُ الْقُرْآنِ (٢) .
 ٩. طَبَقَاتُ الْمُتَكَلِّمِينَ (٣) .
 ١٠. دَقَائِقُ الْأَسْرَارِ (٤) .
 ١١. جزء في بيان الإسلام والإيمان (٥) .
 ١٢. الرَّدُّ عَلَى أَبِي سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيِّ فِي مَسْأَلَةِ نَسْخِ الْكِتَابِ
 بِالسُّنَّةِ (٦) .
 ١٣. كتاب الرؤية الكبير :

قال الإمام القشيري : " فإن قيل : تجوز رؤية الله - تعالى - بالأبصار في الدنيا على جهة الكرامة ؟ . فالجواب عنه : أن الأقوى فيه أنه لا يجوز ؛ لحصول الإجماع عليه ، ولقد سمعت الإمام أبا بكر ابن فورك - رضي الله عنه - يروي عن أبي موسى الأشعري أنه قال في ذلك قولان ، وذلك في كتاب (الرؤية الكبير) " (٧) .

■ الكتب المنسوبة إليه :-

١. النَّظَامِيُّ الْقَوَامِيُّ الرَّضَوِيُّ فِي إِرْشَادِ الْمُبْتَدِئِينَ إِلَى قَوَاعِدِ أَصُولِ الدِّينِ :

والكتاب موجود في خزانة آيا صوفيا تحت رقم (٢٣٧٨) ، وهذا الكتاب لا تصح نسبته إلى الأستاذ ابن فورك لأمرين :

- (١) انظر : الفتح السماوي (ص : ٣٧٨) ، وكشف الخفاء (ص : ٤٠٦) ، ونيل الأوطار (١/١٥٧) .
 (٢) ذكره الزركشي في « البحر المحيط في أصول الفقه » (٤/٢٧٦) .
 (٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٥٢) ، وتبيين كذب المفتري (١/١٢٥) ، وطبقات الفقهاء الشافعية (١/٤٤٠) ، وهدية العارفين (٦/٦٠) .
 (٤) انظر : هدية العارفين (٦/٦٠) ، ومعجم المؤلفين (٩/٢٠٨) ، ولم يذكره أحد من المتقدمين .
 (٥) انظر : البحر المحيط في أصول الفقه (٤/١٦٠) .
 (٦) انظر : طبقات الفقهاء الشافعية (١/٤٥١) و (٢/٥٥٣) .
 (٧) انظر : الرسالة القشيرية (ص : ٣٦٠) .

أولاً - أن هذا الكتاب أهداه مُصنّفه إلى الوزير (نِظَام المُلْك) الحَسَن بن عَلِيٍّ^(١) ، المولود سنة ٤٠٨ هـ ، أي بعد وفاة ابن فورك بسنتين ، ومن غير المعقول أن يصنف ابن فورك كتابا لشخص لم يولد بعد .

ثانياً - أنه ورد في نص الكتاب ما يفيد بأنه إنما صُنّفَ في القرن الخامس الهجري ، في النصف الأخير منه على الجزم^(٢) .

والصحيح أن مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن محمد بن الحسن الملقّب بالفوركيّ ، سبط الأستاذ ابن فورك ، كما ذكر ذلك الدكتور/ محمد السليمانى ، حيث ورد التصريح بأن مصنفه هو هذا الفوركي ، فقد قال راوي الكتاب (لوحة ١٠٨/ب) :

" قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ فُورِكَ أَدَامَ اللهُ جَمَالَهُ .. " ، وهذا يبين خطأ من نسب الكتاب إلى الأستاذ ابن فورك .

٢. أَسْمَاءُ الرِّجَالِ :

نسبه إليه المتأخرون^(٣) ، وشكك في نسبه إليه سزكين وبروكلمان ، ولم أرَ من المتقدمين مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهِ .

والكتاب موجود في مكتبة برلين تحت رقم (٩٩١٨) ، في (٨٦) ورقة ، وقد كُتِبَ في عام ٦٨٤ هـ .

(١) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أبو علي ، الملقب بقوام الدين ، أصله من نواحي طوس ، تأدب بأداب العرب ، وسمع الحديث الكثير ، اتصل بالسلطان ألب أرسلان فاستوزره ، وكان من حسنات الدهر ، وكانت أيامه دولة أهل العلم ، توفي سنة ٤٨٥ هـ ، ودفن بأصبهان .

انظر : وفيات الأعيان (٢/١٢٨) ، والسير (١٨/٢٧٠) ، والأعلام (٢/٢٠٢) .

(٢) نقل المحقق السليمانى في مقدمة تحقيق كتاب الحدود في الأصول (ص : ٣٤) ما نصه : " يقول راوي الكتاب : وَقَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ - أَدَامَ اللهُ تَأْيِيدَهُ - : إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ حِينَ كُنْتُ أَكْتُبُ هَذِهِ الْأَحْرُفَ ... لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ ، لِخَمْسِ مَضْيَنٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ... " .

(٣) انظر : هدية العارفين (٦/٦٠) ، وتاريخ التراث العربي (٢/٣٨٩) ، وتاريخ الأدب العربي (٣/٢١٩) ، ومعجم المؤلفين (٩/٢٠٨) .

ومِمَّا يَدْفَعُ نسبة هذا الكتاب عن الأستاذ ابن فورك - رحمه الله - أن مؤلفه يستشهد كثيرا بكلام الخَطِيبِ البَعْدَايِيِّ^(١) ، المُتَوَفَّى سنة ٤٦٣ هـ .

❖ وفاته :

كانت وفاته مسموما سنة ٤٠٦ هـ ، وذلك باتفاق مترجميه ، أما من سمَّه فقد اختلفوا فيه على أقوال :

فمن قائل : إن الكَرَامِيَّة^(٢) المُبْتَدِعَةَ هم الذين سمَّوه ، ذلك أن ابن فورك كان شديدا عليهم فوشوا به إلى السلطان مَحْمُود الغَزْنَوي^(٣) ، واقتَرُوا عليه بأنه يقول : إن مُحَمَّدًا ﷺ ليس الآن رسول الله^(٤) ، فلما استدعاه السلطانُ للمناظرة عنده في غَزَنَةَ^(٥) ، كدَّبَ ذلك الأستاذ ابنُ فُورِكَ ، فَنَبَّيْنُ للسلطان أن الأمرَ فيه مكيدةٌ ، فأمر بإكرامه وإعزازه ، ثم إن الكرامية لَمَّا عَلِمُوا بذلك أرسلوا من سمَّه ، فمات وهو قافل من

(١) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، الفقيه الحافظ ، أحد الأئمة المشهورين المصنفين الكثيرين ، والحفاظ المبرزين ، ومن ختم به ديوان المحدثين ، توفي سنة ٤٦٣ هـ ببغداد .

انظر : معجم الأدباء (١/٤٩٧) ، وطبقات الشافعية (١/٢٤٠) .

(٢) تنسب هذه الفرقة إلى أبي عبد الله محمد بن كَرَامِ السجستاني ، ظهر في بلاد خراسان ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه . انظر : مقالات الإسلاميين (ص : ١٤١) ، والملل والنحل (١/١٢٤) .

(٣) هو أبو القاسم ، محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين ، سيف الدولة ، وأمين الملة ، كان حازما ، يجالس العلماء وينظرهم ، وهو من أعيان الفقهاء ، مناقبه كثيرة ، وسيرته من أحسن السير ، توفي سنة ٤٢١ هـ بغزنة ، وقيل غير ذلك ، رحمه الله تعالى .

انظر : وفيات الأعيان (٥/١٧٥) ، والأعلام (٧/١٧١) .

(٤) هذه التهمة رُمِيَ بها الأشاعرة بسبب ما يعتقدونه من أصول علم الكلام ، ومن أصولهم ما يعرف بـ (العَرَض) ، فمنه ما يزول بالكلية ، ومنه ما يبقى ، والنبوة عَرَضٌ للنبِيِّ في حياته ، فإذا مات فكيف يُوحَى إليه؟! ، وهذا هو لازم مذهبهم ، لكن لازم المذهب ليس بمذهب إذا لم يلتزمه صاحبه ، وابن فورك - رحمه الله - لا يرى هذا الرأي . انظر : آراء ابن فورك الاعتقادية (١/٤٠) .

(٥) هي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند ، وقد نسب إليها من لا يعد ولا يحصى من العلماء ، وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا . انظر : معجم البلدان (٤/٢٠١) .

نيسابور ، فحُمِلَ إليها ودُفِنَ بالحِيرة^(١) .
 ومن قائل : إن السلطان مَحْمُود بن سَبَكْتَكِين هو الذي قَتَلَهُ بالسُّمِّ لذات
 الفِرْيَةِ الأنفة، ذكر ذلك الإمامُ ابنُ حَزْمِ الظَّاهِرِي في كتابه (الفِصَل)^(٢) .
 وما ذكره لا يُعَرِّجُ عليه ولا يُلتَفَتُ إليه ، وهذه الحِكايةُ - لعمرِي - من
 الكَذِبِ البَارِدِ ، وإيرادُ مِثْلِهَا يدلُّ على العقلِ الفاسِدِ ، معاذَ الله أن يقول هذا
 الفقيهُ الإمامُ أبو الوليد البَاجِي ، والإمامُ ابنُ فُورِكَ أَجَلُ قَدْرًا ، وأعظمُ في
 الدِّينِ والعِلْمِ خَطَرًا من أن يَنسِبَ هذا إليه ، وله من الرَّدِّ على أصنافِ
 المَلاحِذَةِ والنَّقْضِ لِمَقَالَاتِ أصحابِ العقائدِ الفاسِدةِ ، والكشْفِ عن تَمْويهِاتِ
 الفِرَقِ الجَاذِدةِ ما يَدُلُّ على هذه الكذِبة^(٣) .
 وأما مَشْهَدُهُ - رحمه الله - فبالحِيرةِ ظَاهِرٌ يُزَارُ ، وَيُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ
 عِنْدَهُ^(٤) .
 وقد تُوقِي - رحمه الله - فلمْ يُخَلَّفْ ابْنًا ، وبَقِيَتْ لَهُ أَعْقَابٌ مِنْ جِهَةِ
 البَنَاتِ^(٥)



- (١) ذكر ذلك ابن السبكي في طبقاته (٤/١٣١) . والحيرةُ : محلة كبيرة مشهورة بنيسابور ، ينسب إليها كثير من المحدثين الذين كان أجدادهم من حيرة الكوفة ، وجاءوا إلى نيسابور واستوطنوها . انظر : معجم البلدان (٢/٣٣١) .
- (٢) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/١٠٦) . وقد نقل هذا الرأي : الذهبي في السير (١٣/١٣٠) ، وابن العماد في الشذرات (٢/١٨١) ، والزركلي في الأعلام (٦/٨٣) ، وغيرهم .
- (٣) فهرسة اللبلي (١/٩٢) .
- (٤) الوافي بالوفيات (٢/ ٢٥٤) ، والقول بإجابة الدعاء عند قبره أمر لا دليل عليه ، ولا يمكن الجزم به .
- (٥) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/١٧) .

الباب الثاني

التعريف بالكتاب

اتفقت المصادر التي ترجمت لابن فورك على أن له كتابا في التفسير ، وقد سُمِّيَ عند جميعهم بـ (تفسير القرآن) ، وجاء في طرة الكتاب (تفسير القرآن العظيم للإمام محمد بن الحسن ابن فورك) ، وقد يذكر مضافا إليه ، كما ذكر ذلك الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره (الكشف والبيان) حيث قال : " وَهَذَا تَبَتُّ الْكُتُبِ الَّتِي عَلَيْهَا مَبَانِي كِتَابِنَا هَذَا " ، إلى أن قال : " مُصَنَّفَاتُ أَهْلِ الْعَصْرِ " يعني : عصره ، ثم ذكر عدة تفاسير لبعض شيوخه ، ثم قال : " وَتَفْسِيرُ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ فُورِكَ " (١) ، فجائز أن يكون اسم الكتاب : تفسير القرآن ، أو : تفسير القرآن العظيم ، وإن كان ما وجد على طرة الكتاب أولى بالإطلاق عند التسمية .

وقد جاء في كلام الإمام الثعلبي ما يدل على أن ابن فورك قد أملى تفسيراً للقرآن من أوله إلى آخره ، أطال فيه وأطنب ، ولم يجر فيه على طريقة السؤال والجواب ، ثم استأنف التفسير مرة أخرى ، وأعادها ولكن من غير إطالة هذه المرة ، وإنما عمد إلى طريقة التلخيص لما تَوَسَّعَ فيه في الإملاء الأول ، فاستخدم طريقة السؤال والجواب في كتابه كُله حتى فَرَّغَ مِنْهُ ، قال الإمام الثعلبي : " أَمَلَى عَلَيْنَا - يَعْنِي ابْنَ فُورِكَ - صَدْرًا بَسِيْطًا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ وَلَخَّصَ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْأَسْئَلَةِ وَالْأَجْوَبَةِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ " (٢) .

- أما نسبته للمؤلف فلا شك أنه له ، ويدل على ذلك أمور :

أولاً - أن كل من ترجم لابن فورك ينسب إليه كتابا في التفسير ،

(١) مقدمة تفسير « الكشف والبيان » للإمام الثعلبي (ص : ١٠١) .

(٢) المرجع السابق .

المتقدمون منهم والمتأخرون ، وبناء عليه أُدخِلَ - رحمه الله - في طبقات المفسرين .

ثانياً - كلام الإمام الثعلبي المتقدم ، فإنه يتفق مع ما بين أيدينا ، فهو كتاب في التفسير ملخص مختصر ، وعلى طريقة السؤال والجواب ، فما ذكره الإمام الثعلبي يتطابق مع الطريقة التي مشى عليها ابن فورك في عرض مادة كتابه .

ثالثاً - أن كثيراً من النصوص الموجودة في تفسير الثعلبي والتي يُبيِّنُ بها معاني الآيات هي بعينها في تفسير ابن فورك ، وقد ذكر الثعلبي أنه اعتمد تفسير ابن فورك كأحد الكتب التي بنى عليها تفسيره ، وهذا ممّا يُرَجِّحُ أن هذا التفسير لابن فورك .

رابعاً - التشابه الكبير بين بعض النصوص الموجودة في هذا التفسير وغيره من كتب ابن فورك المطبوعة منها والمخطوطة ، مما يؤكد أن الكتاب له .

خامساً - بعض المسائل العقديّة التي تعرض لها في تفسيره أثناء رده على المعتزلة بإيجاز شديد موجودة بعينها في بعض كتبه ومؤلفاته على نسقها وبنفس طريقة الاستدلال ، لكن بنوع من التوسع .

سادساً - أن جماعة من المفسرين ممن جاء بعد عصر المؤلف استفادوا من تفسير ابن فورك ، ونقلوا منه مع الإحالة إليه على أنه من قوله ، لا على أنه نقل من كتاب التفسير ، وذلك أمر قليل ونادر ، وفي كثير من الأحيان لا يشيرون إلى ذلك . وبناء على ما سبق يمكن الجزم بصحة نسبة هذا التفسير إلى ابن فورك .

❖ سبب التأليف :

يتعذر علينا معرفة السبب الخاص الذي دعا ابن فورك إلى تصنيف كتاب في التفسير ، ذلك أنه جرت عادة العلماء بذكر ذلك في مقدمة مؤلفاتهم ، وهذا التفسير نصفه الأول مفقود حتى الآن بما في ذلك المقدمة ، فليس من سبيل لبيان سبب التأليف إلا أن يقال إنه ألفه لحاجة رآها دفعته

إلى القيام بذلك ، أو يكون ألفه تحقيقاً لرغبة طلابه ، أو غير ذلك ، وإن كان صنيعه بعرض التفسير على طريقة السؤال والجواب يشعر أنه إنما ألفه إجابة لسؤال الطلاب تيسيراً وتسهيلاً عليهم لهذا العلم ، والله تعالى أعلم .

- بين (الْمُخْتَرَن) لأبي الحسن الأشعري و تفسير ابن فورك :

للإمام أبي الحسن الأشعري كتاب كبير في التفسير ، يقع في خمسمائة مجلد ، وهذا الكتاب يُعدُّ من تراثه المفقود الذي لم يصل إلينا ، وكان السبب الباعث له على تأليفه هو الردُّ على الجبائي^(١) والبلخي^(٢) - وهما من أئمة المعتزلة - وذلك في تأويلهما لآيات القرآن الكريم ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الأمر يتعلق بتأويل آيات الصفات على ما يراه المعتزلة .

وقد ذكره الأشعري في كتابه (العمد في الرؤية) كما نقل ذلك عنه الإمام ابن عساكر^(٣) حيث قال : " قال الشيخ أبو الحسن في كتاب (العمد) : ... وألفنا كتاب (تفسير القرآن) ، ردِّدنا فيه على الجبائي والبلخي ما

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، أبو علي الجبائي ، البصري ، شيخ المعتزلة ، كان رأساً في الفلسفة والكلام ، له مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير ، أخذ عنه أبو الحسن الأشعري ، ثم أعرض الأشعري عن طريق الاعتزال وتاب منه ، مات في سنة ٣٠٣ هـ عن ٦٨ سنة .

انظر : لسان الميزان (٥/٢٧١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ١٠٢) .
(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمود ، أبو القاسم البلخي ، الكعبي ، شيخ المعتزلة ، صنف في الكلام كتباً كثيرة ، وأقام ببغداد مدة طويلة ، وانتشرت بها كتبه ، ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته ، له كتاب « التفسير الكبير » ، توفي سنة ٣١٩ هـ .
انظر : تاريخ بغداد (٩/٣٨٤) ، والسير (١٤/٣١٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٢٢٢) .

(٣) هو الإمام الحافظ الكبير ، محدث الشام ، فخر الأئمة ، ثقة الدين ، أبو القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي ، صاحب التصانيف والتاريخ الكبير ، توفي سنة ٥٧١ هـ بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير .
انظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٣٢٨) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٧/٢٢٣) .

حَرَقًا مِنْ تَأْوِيلِهِ" (١) .

وقال ابن عساكر في مَوْضِعٍ آخَرَ : " وَمَنْ عَرَفَ كِتَابَهُ الَّذِي أَلْفَهُ فِي (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْبَيَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ) ؛ عَلِمَ كَوْنَهُ مِنْ ذَوِي الْإِتْبَاعِ وَالِاسْتِقَامَةِ ، وَاسْتِحْقَاقِهِ التَّقَدُّمَ فِي الْفَضْلِ وَالْإِمَامَةِ " (٢) .

وأما اسم الكتاب كاملاً فهو : (تفسيرُ القرآن والرَّدُّ على من خالفَ البيانَ من أهل الإفك والبُهتانِ ونقضُ ما حرَّقه الجُبَّائي والبَلخي في تأليفهما) ، ذكر ذلك ابن عساكر - رحمه الله - ، ثم نقل مقدمة هذا التفسير (٣) .

وَمِمَّنْ ذَكَرَ كِتَابَهُ هَذَا أَيْضًا صَاحِبُ (مِرَاةِ الْجَنَانِ) ، فَقَدْ نَقَلَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ رَأَى مِنْ تَفْسِيرِهِ الْمَذْكُورِ طَرَفًا وَكَانَ بَلَغَ فِيهِ سُورَةُ الْكَهْفِ وَقَدْ انْتَهَى مِائَةَ كِتَابٍ ، وَلَمْ يَتْرِكْ آيَةً يَتَعَلَّقُ بِهَا بِذَعِيٍّ إِلَّا أَبْطَلَ تَعَلُّقَهُ بِهَا وَجَعَلَهَا حُجَّةً لِأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَبَيَّنَ الْمُجْمَلَ ، وَشَرَحَ الْمُشْكَلَ ، أَوْ قَالَ : الْمُسْتَشْكَلَ (٤) .

وَأَقْدَمُ مَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ - فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ - الْإِمَامُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ (أَحْكَامُ الْقُرْآنِ) وَذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ (٥) ، حَيْثُ قَالَ فِي مَعْرُضِ حَدِيثِهِ عَنِ حَقِيقَةِ الْجِنِّ : " وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ فِي كِتَابِ (الْمُخْتَزَنِ) : إِنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْجِنِّ " (٦) .

وقال أيضاً في (قانون التأويل) : " وهو - أي : تفسيرُ ابن فُورك - ملامحُ مِنْ كِتَابِ (الْمُخْتَزَنِ) الَّذِي جَمَعَهُ فِي التَّفْسِيرِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ فِي

(١) تبیین کذب المفتری (١/١٣٤) .

(٢) المرجع السابق (١/١٣٥) .

(٣) المرجع نفسه (١/١٣٦ - ١٣٧) .

(٤) مرآة الجنان (٢/٣٠٠ - ٣٠١) .

(٥) سورة الجن : الآية (١) .

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٣١٤) .

خَمْسِمِائَةَ مُجَدِّدٍ" (١) . وكما يظهر من الكلام السابق لابن العربي أن اسم الكتاب هو (الْمُخْتَزَن) ، ولم أره بهذه التسمية عند غيره .

وللعلم فإن لأبي الحسن الأشعري كتابا بهذا الاسم ولكنه ليس في التفسير ، وإنما في علم الكلام ، رَدَّ فِيهِ عَلَى الْمُخَالِفِينَ لَهُ ، وخاصة المعتزلة ، وقد نقل ذلك ابن عساكر في كتابه (تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي) حيث قال - نقلا عن أبي الحسن الأشعري من كتابه (العَمَد) - : " وَأَلْفَنَّا كِتَابًا فِي ضُرُوبِ مِنَ الْكَلَامِ سَمَّيْنَاهُ (الْمُخْتَزَن) ، ذَكَرْنَا فِيهِ مَسَائِلَ لِلْمُخَالِفِينَ ، لَمْ يَسْأَلُونَا عَنْهَا وَلَا سَطَّرُوهَا فِي كُتُبِهِمْ ، وَلَمْ يَتَّجِهُوا لِلسُّؤَالِ ، وَأَجَبْنَا عَنْهَا بِمَا وَقَفْنَا اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ " (٢) .

وإن مما جعلني أتعرض للحديث عن تفسير أبي الحسن الأشعري هو مقالة ابن العربي المالكي الأنفة ، والتي تفيد بأن تفسير ابن فورك مستل منه ، وهذا الحكم الصادر منه - رحمه الله - مبني على وقوفه على كلا الكتابين وتصفحهما ، والقراءة فيهما ، مما أمكنه من المقارنة بينهما ، ومن ثم إصدار هذا الحكم ، وهو ما نعجز عنه اليوم ؛ وما لا يمكننا الجزم به ؛ ذلك أن تفسير أبي الحسن الأشعري - كما سبق بيانه - يعد من التراث المفقود ، وكلمة (مَلَامِح) (٣) المذكورة في كلام ابن العربي المالكي تفيد أن كتاب ابن فورك ما هو إلا اختصار شديد جدا - إن صح التعبير - لكتاب (المختزن) .

ومن استقرأ تفسير ابن فورك وجد أن له مصادره الخاصة التي استقى منها مادة كتابه ، فهو كثير النقل من « معاني » الفراء ، و« مجاز » أبي عُبَيْدَةَ ، و« غريب » ابن قُتَيْبَةَ ، و« جامع » الطبري ، و« معاني » الزَّجَّاج ، و« معاني » النحاس ، وغيرها من كتب التفسير واللغة والمعاني والقراءات ، إما بالنص وإما بالمعنى .

(١) قانون التأويل (ص : ١١٩) .

(٢) تبیین کذب المفتري (١/١٣٣) .

(٣) جمع (لَمَحَة) على غير قياس ، وهي : النَّظْرَةُ بِعَجَلَةٍ وَاخْتِلَاسٍ . انظر : اللسان)

(٢/٥٨٤) مادة (لمح) .

وهذه المقولة التي أطلقها الإمام ابن العربي المالكي من الممكن أن نطلق مثلها ولكن بالنسبة إلى جامع الإمام ابن جرير الطبري ، ذلك أن إصدار حكم بذلك متاح ومستطاع ، لاسيما وأن كثيرا من القرائن تشير إلى ذلك ، وبمقارنة سريعة بينه وبين تفسير ابن فورك فإننا سنقف على كثير من أوجه الاتفاق من حيث الترتيب والسياق ، ومن تأمل الكتابين وتصفح التفسيرين لاح له بأن ابن فورك يكاد يستظهر كثيرا من تفسير الطبري ، فهو كثيرا ما ينقل منه ، بل وكثيرا ما يختار قول الطبري في تفسير الآية ويسوقه على أنه معنى الآية ، متصرفا في كلامه في أحيان كثيرة ، دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى أنه نقل ذلك منه .

ودليل آخر على ما ذكرت هو أنه - أي ابن فورك - يسرد الأقوال الواردة عن الصحابة والتابعين في تفسير الآية الكريمة بعد حذف الأسانيد ، مرتبا لها على ترتيب الطبري في تفسيره غالبا ، وأقول (غَالِبًا) ؛ ذلك أنه قد يورد أقوالا أخرى ليست في تفسير الطبري .

• منهج ابن فورك في كتابه :

بنى ابن فورك - رحمه الله - تفسيره على طريقة تربوية فريدة ، ألا وهي طريقة السؤال والجواب ، وهي طريقة لم يسبق إليها ، فلم ينهج أحد من المفسرين هذا المنهج ، وهذا الأسلوب الذي سار عليه في كتابه لأبد وأن تكون خلفه عوامل أثرت في شخصية ابن فورك مما جعله ينحو هذا المنحى ، ويسلك هذا المسلك ، ومن تلك العوامل : جلوسه للتدريس والتعليم مدة طويلة من الزمن ، بالإضافة إلى تنوع ثقافته وسعة اطلاعه ، وهذا عائد إلى تعدد المدارس التي نهلَ منها ، وتَنَوُّع العلوم واختلاف الفنون التي درَسَهَا ، ولا ننسى أنه كان أديبًا ، لُغَوِيًّا ، بَارِعًا ، مُتَكَلِّمًا .

وبالتتبع فقد وَجَدْتُ أنه يأتي إلى السورة القرآنية الكريمة فيأخذ أول عشر آيات منها ، دون أن ينظر إن كان هناك رابط بين هذه الآيات أم لا ،

ثم يأخذ العشر التي تليها ، ثم التي تليها ، وهكذا حتى يأتي على السورة كاملة ، هذا إن كانت الفاصلة في السورة طويلة نوعا ما ، أما إن كانت قصيرة فإنه يأخذ من العشرين آية إلى الثلاثين ، ثم يقول: " مسألة " ، ثم يفترض جملة من الأسئلة ، قد تكون من عنده ، أو تكون مما يكثر السؤال عنه من قبل طلابه ، ومضمون هذه الأسئلة متنوع ، ويتناول من العلوم على اختلافها كمًّا كبيرًا . أما ملامح هذا التفسير فهي كما يلي :

• تفسير القرآن بالقرآن :-

وهذا النوع من التفسير مع أهميته والحاجة إليه إلا أنه قليل عنده ، فهو لا يهتم كثيرا بتفسير الآية بنظائرها ، مع أن أولى ما يُفسَّر به القرآن هو ما جاء في القرآن نفسه ، ومن الأمثلة القليلة التي بيّن فيها ابنُ فُورك معنى آية بأخرى من نظائرها ، ما قاله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾^(١) : " مَعْنَى ﴿ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ : أَنْ الْحَقَّ إِذَا جَاءَ أَذْهَبَ الْبَاطِلَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ بَقِيَّةٌ يُبْدِيُ بِهَا وَلَا يُعِيدُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾^(٢) " (٣) .

ومثال آخر : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾^(٤) قال رحمه الله : " وقيل : ﴿ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي : أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنْ بَعْضِهِمْ بَبَعْضٍ ، كَمَا قَالَ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾^(٥) " (٦) .

وقد يكون هذا النوع من التفسير قولاً ينقله عن تقدمه من المفسرين ، وقد يذكر صاحب القول ، كما في الأمثلة التالية :

- (١) سورة سبأ : الآية (٤٩) .
- (٢) سورة الأنبياء : الآية (١٨) .
- (٣) انظر الرسالة (ص : ١٢٧) .
- (٤) سورة الأحزاب : الآية (٦) .
- (٥) سورة النور : الآية (٦١) .
- (٦) انظر الرسالة (ص : ٨١) .

١. عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ (١) قال رحمه الله: " وقيل : ﴿ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ هُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (٢) . عن ابن عباس " (٣) .
٢. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ إِتِيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٤) قال : " وقيل : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ يَوْمَ يُنَادِي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ أن قد وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ (٥) ، وَيُنَادِي أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ (٦) . عن الحسن ، وقتادة ، وابن زيد " (٧) .

وقد يُعْفَلُ ذِكْرَ صَاحِبِ الْقَوْلِ لِعَدَمِ اسْتِحْضَارِهِ ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ :

١. عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (٨) ، قال : " وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : لِئَلَّا تَقُولَ نَفْسٌ ، مِثْلَ : ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (٩) أَي : لِئَلَّا تَمِيدَ بِكُمْ " (١٠) .
٢. في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (١١) ، قال : " ﴿ أَكْفَلْنِيهَا ﴾ اجْعَلْنِي كَفِيلًا بِهَا ، أَي : ضَامِنًا لِأَمْرِهَا ، وَمِثْلُهُ : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (١٢) " (١٣) .

- (١) سورة غافر : الآية (١١) .
 (٢) سورة البقرة : الآية (٢٨) .
 (٣) انظر الرسالة (ص : ٢٧٣) .
 (٤) سورة غافر : الآية (٣٢) .
 (٥) سورة الأعراف : الآية (٤٤) .
 (٦) سورة الأعراف : (٥٠) .
 (٧) انظر الرسالة (ص : ٢٨٠) .
 (٨) سورة الزمر : الآية (٥٦) .
 (٩) سورة النحل : الآية (١٥) .
 (١٠) انظر الرسالة (ص : ٢٦١) .
 (١١) سورة ص : الآية (٢٣) .
 (١٢) سورة آل عمران : الآية (٣٧) .
 (١٣) انظر الرسالة (ص : ٢١٩) .

٣. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (١) قال رحمه الله : " وقيل : ﴿ الدَّارِ ﴾ الجنة ، كما قال : ﴿ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) " (٣) .

وقد يورد الآية القرآنية لإيضاح معنى كلمة غريبة جاءت في آية أخرى بصدد تفسيرها ، كما صنع عند بيانه لمعنى كلمة (تَبَاب) الواردة في سورة غافر ، حيث قال : " التَّبَابُ : الهلاكُ بالانقِطَاع ، ومِنْهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (٤) أي : خَسِرَتْ بانقِطَاع الرَّجَاء ، ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : تَبَّأ لَهُ " (٥) .

(١) سورة ص : الآية (٤٦) .

(٢) سورة النحل : الآية (٣٠) .

(٣) انظر الرسالة (ص : ٢٣٠) .

(٤) سورة المسد : الآية (١) .

(٥) انظر الرسالة (ص : ٢٨١) .

• تفسير القرآن بالسنة :-

وهذا النوع من التفسير كسابقه ، إذ نادرا ما يورد حديثا يفسر به الآية القرآنية الكريمة ، مع أن هناك كمًّا وافرا من الأحاديث النبوية الشريفة جاءت في بيان معنى آيات ، فسرها هو بأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل اللغة والمعاني ، وتفسيرها بالسنة أولى ما دام أنها وردت في ذلك . ولئن أوردَ من السنَّة شيئاً يُبيِّنُ به معنى الآية فإنه يذكره مختصراً ، ومقتصراً على موضع الشاهد فقط ، ولا يعزوه إلى أحد ممن أخرجها ، ولا يبين درجته من حيث الصحة والضعف ، بالرغم من أنه كان محدثاً مسنداً كبيراً ، ومن أمثلة ذلك :

ما أورده عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ ^(١) ، حيث قال : " فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ « هِيَ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ : نَفْخَةُ الْفَرْعِ ، وَنَفْخَةُ الصَّعْقِ ، وَنَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » " ^(٢) .

وقد يكون ما يسوقه في تفسير الآية بالمعنى الذي ورد في السنَّة ، كما هو الحال عند تفسيره لقوله تعالى : [مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ] ^(٣) ، حيث قال : " الصَّيْحَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ؛ فَأَتَتْهُمْ بَعْتُهُ وَالرَّجُلُ يَسْقِي إِبْلَهُ ، وَالْآخِرُ يَبِيعُ سِلْعَتَهُ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَوْصِيَةً ، وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ لِلْمُعَالَجَةِ " ^(٤) ، وقوله : " فَأَتَتْهُمْ بَعْتُهُ وَالرَّجُلُ يَسْقِي إِبْلَهُ ، وَالْآخِرُ يَبِيعُ سِلْعَتَهُ " هو معنى قول النبي ﷺ : « وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَّبَاعِيَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ

(١) سورة يس : الآية (٥١) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٥٩) وفيها تخريج الحديث .

(٣) سورة يس : الآية (٤٩) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١٥٩) .

انصَرَافَ الرَّجُلِ بَلْبَنَ لِفَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيْطُ حَوْضَهُ
فَلَا يَسْتَقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا» (١) .

• تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :-

يُعدُّ تفسيرُ الصَّحَابَةِ ﷺ من أنواع التفسير بالمأثور ، ويأتي في المرتبة
الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، فهم أعلم الأمة
بتفسير القرآن ، وبيان معانيه ، وإيضاح مراميهِ ؛ ذلك بأنهم شاهدوا
التنزيل ، وحضروا التأويل ، فلهم من العلم ما ليس لغيرهم ، ويرى بعض
العلماء أن له حكم المرفوع (٢) .

أما تفسير التابعين فهو يأتي بعد تفسير الصحابة ﷺ في الرتبة ، وهو -
أي : تفسير الصحابة والتابعين - ليس حجة إلا إذا كان ثمة إجماع منهم ،
فإذا أجمعوا على الشيء فلا يُرتاب في كونه حُجَّةً ، أما إذا اختلفوا فلا
يكون قول بعضهم حُجَّةً على بعض ، ولا على من بعدهم (٣) ، ونحن إذا
رجعنا إلى تفسير ابن فورك وجدنا كمًّا كبيراً من أقوالهم ، وقد أكثر من
النقل عن بعضهم ، وأقلَّ عن البعض الآخر .

وقد سلك ابن فورك طرقاً مختلفة في التعامل مع النصوص التي ينقلها
، أما منهجه في عرض أقوالهم فيمكن أن نقف عليه من خلال النقاط التالية
:

- إن كان في الآية أقوال متعددة ذكرها مع قائلها ، وقد سار على هذه
الطريقة في جُلِّ الآيات التي تُعرض لتفسيرها ، فهو يسوق القول معلقاً
دون إسناد ، ثم يقول : " عن فلان " .

(١) انظر تخريجه في الرسالة (ص : ١٥٩) .

(٢) انظر : مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (ص : ٢٩) مع شرحه للدكتور/ مساعد
الطيّار .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص : ٣٨) .

- وقد يقدم صاحب القول ثم يردفه بمقوله ، إما لفظاً أو معنى ، وقد تأملت ذلك لأقف على سر صنيعه هذا فلم يتبين لي مراده ، ولعل ذلك مبني على مدى استحضاره ، فإن كان مستحضراً للقول بلفظه عن قائله قدم صاحب القول وأعقبه بمقوله ، وإن كان لا يستحضر القول بلفظه ذكره بمعناه وأعقبه بذكر صاحب القول ، وهذا ما يجعله أحياناً يُصرِّح بأن ما يسوِّفه في تفسير الآية هو معنى قول فلان أو فلان ، كما عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ (١) ، حيث قال : " مَعْنَى ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ أي : مَا بَلَّغَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ عَشْرًا مَا أُوتِيَ الْأُمَّمُ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعُدَّةِ ، فِي مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَتَادَةَ " (٢) .

- بل ويجعله ذلك في بعض الأحيان ينسب بعض الأقوال إلى قائلها ، ويدع بعضها دون نسبة ، كما عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ (٣) ، حيث قال : " مَعْنَى ﴿ يَزْفُونَ ﴾ يُسْرِعُونَ . وَقِيلَ : يَمْتَشُونَ . عَنِ السُّدِّيِّ . وَقِيلَ : يَتَسَلَّلُونَ بِحَالٍ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعَدْوِ ، وَمِنْهُ : زَقَّتِ النَّعَامَةُ بِحَالٍ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعَدْوِ . وَقِيلَ : ﴿ يَزْفُونَ ﴾ يَمْتَشُونَ عَلَى مَهَلٍ " (٤) ، فلم ينسب إلا قولاً واحداً إلى صاحبه ، وأما بقية الأقوال التي ساقها فلم يذكر قائلها .

- وقد يذكر الأقوال في تفسير الآية ولا ينسب شيئاً منها إلى أحد ، بل يكتب بقوله : " فِيهِ أَقْوَالٌ " ، كما صنع عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (٥) ، حيث قال : " مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ فِيهِ أَقْوَالٌ : الْأَوَّلُ : إِنِّي سَقِيمٌ بِمَا

(١) سورة سبأ : الآية (٤٥) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٢٦) .

(٣) سورة الصافات : الآية (٩٤) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١٩٠) .

(٥) سورة الصافات : الآية (٨٩) .

في عُنُقِي مِنَ الْمَوْتِ . وَقِيلَ : إِنِّي سَقِيمٌ مِمَّا أَرَى مِنْ أَحْوَالِكُمُ الْقَبِيحَةِ فِي عِبَادَةِ
غَيْرِ اللَّهِ . وَقِيلَ : إِنِّي سَقِيمٌ لِعَلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ
اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى وَقْتِ حُمَى كَانَتْ تَأْتِيهِ ، فَخَرَجُوا إِلَى عِيْدِهِمْ وَتَرَكَوهُ " (١) .

وهو أحياناً يَتَعَقَّبُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ، وَتَعَقُّبَاتِهِ مُحْتَصِرَةٌ جِدًّا لَا
تتجاوز السطر في الغالب ، وتكاد تكون قاعدة مطردة عنده ، والذي دفعه إلى
ذلك - والله أعلم - هو أنه رام الإيجاز ، وأراد الاختصار ، ومن أمثلة ذلك :

١ . فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ
لِنَفْسِهِ ﴾ (٢) ، ذكر الأقوال في تفسير (الظالم لنفسه) ، ومنها : أَنَّهُمُ الْكَافِرُونَ ،
ثم رَدَّ هَذَا الْقَوْلَ بِقَوْلِهِ : " وَهُوَ خَطَأٌ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا ﴾ " (٣) .

٢ . وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَآتٍ مِنْ شَيْعَتِهِ ﴾ (٤) نقل عن الفراء قوله في
مرجع الضمير في كلمة ﴿ شَيْعَتِهِ ﴾ أي : مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ ، ثم رَدَّهُ بِقَوْلِهِ : "
وَهَذَا عُدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ " (٥) .

إلّا أَنَّهُ قَدْ يَرُدُّ بَعْضَ الْأَقْوَالِ دُونَ أَنْ يُشَبِّعَهَا بِوَجْهِ رَدِّهِ ، كَمَا عِنْدَ تَفْسِيرِهِ
لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ (٦) ، حيث قال : " وَلَا يَجُوزُ أَنْ
يَكُونُوا الْقَرَابَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ - عَلَى مَا قَالَ بَعْضُهُمْ - بِأَنْ يَكُونُوا أَوْلِيَاءَ
" (٧) ، فلم يُبَيِّنْ هُنَا مَا الَّذِي دَعَاهُ إِلَى إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِعَدَمِ جَوَازِ ذَلِكَ .

- ونلاحظ أيضا أنه يعلل لبعض الأقوال الواردة في تفسير الآية ، أو
المُبَيِّنَةَ لِلْكَلِمَةِ الْفُرْأَنِيَّةِ ، وهو قليل ، فعند تفسير اسم الله تعالى : ﴿ الْفَتْحُ

(١) انظر الرسالة (ص : ١٨٨) .

(٢) سورة فاطر : الآية (٣٢) .

(٣) انظر الرسالة (ص : ١٤١) .

(٤) سورة الصافات : الآية (٨٣) .

(٥) انظر الرسالة (ص : ١٨٨) .

(٦) سورة الأحزاب : الآية (٦) .

(٧) انظر الرسالة (ص : ٧٩) .

﴿(١) ذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَنَّهُ (الْقَاضِي) ، ثُمَّ عَلَّلَ لَذَلِكَ بِقَوْلِهِ : " لِأَنَّهُ يَفْتَحُ وَجْهَ الْحُكْمِ "﴾ (٢) . وعند تفسير قول الله تعالى : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٣) ساق تفسير قَنَادَةَ بَأَنَّ ﴿ الْبَاطِلُ ﴾ إبليسُ ، لا يبدأ الخلقَ ولا يُعيدُ ، ثُمَّ عَلَّلَ لَهُ بِقَوْلِهِ : " وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ "﴾ (٤) .

• عنايته بأسباب النزول :-

معرفة أسباب النزول من الشروط التي ينبغي توافرها في المفسر إذا ما أراد أن يتعرض لبيان آية كريمة ، فمعرفة سبب النزول معين على فهم آيات الكتاب العزيز ، والعلم بالسبب يُورث العلمَ بالمُسَبَّبِ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (٥) ، كما أن الجهل بسبب النزول يوقع في شُبُهٍ وإشكالات كثيرة (٦) ، والوقوف عليه كفيل بإزالة تلك الإشكالات .

أما منهج ابن فورك في ذكر أسباب النزول فيمكن إيضاحه في النقاط التالية :

أولاً - الإشارة إلى تعدد الأقوال في أسباب النزول ، مع ذكر القائلين بها ،

دون استقصاء :

وهو في ذلك يراعي تقديم ما ورد عن الصحابة على ما ورد عن بعدهم ، فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾

(١) سورة سبأ : الآية (٢٦) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٢٢) .

(٣) سورة سبأ : الآية (٤٩) .

(٤) انظر : الرسالة (ص : ١٢٨) .

(٥) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (ص : ١٢٦) مع شرحه للدكتور/ مساعد الطيار

(٦) انظر : الموافقات في أصول الشريعة (٤/١٤٦) .

﴿ (١) قال : " وقيل : كَانَ الْمُتَأَفِّفُونَ يُقُولُونَ : لِمَحَمَّدٍ قَلْبَانِ ؛ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَقَتَادَةَ .

وقال الحسن : كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ : لِي نَفْسٌ تَأْمُرُنِي ، وَنَفْسٌ تَنْهَانِي ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ هَذَا " (٢) .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (٣) ، قال رحمه الله : " وقيل : نَزَلَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . وَقِيلَ : فِي أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً . عَنْ عِكْرَمَةَ . وَقِيلَ : قَدْ اسْتَرْكُوا جَمِيعًا فِي هَذَا الْمَعْنَى " (٤) . ونلاحظ هنا أنه قد حكى القول الأخير ولم يذكر قائله .

وعند تفسير قوله تعالى : [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ] (٥) الآية ، قال ابنُ ابنُ فُورَكٍ : " وقيل : نَزَلَ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ ﴾ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ لَمَّا خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَاْمْتَنَعَتْ ، إِلَى أَنْ نَزَلَتْ الْآيَةُ فَرَضِيَتْ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ . وَقِيلَ : نَزَلَتْ فِي أُمَّ كَلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَكَانَتْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَرَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . عَنْ ابْنِ زَيْدٍ " (٦) .

ثانياً - عدم الترجيح بين الأسباب الواردة في نزول الآية :

فهو يسوق ما يحضره من أقوال جاءت في بيان سبب نزول آية ، دون أن يتعرض لترجيح سبب على آخر ، ولم أقف على ما يشعر بأنه يميل إلى ترجيح سبب نزول على غيره ، ولعلهُ - رحمه الله - مِمَّنْ يَرَى الْأَخْذَ

(١) سورة الأحزاب : الآية (٤) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ٧٦) .

(٣) سورة الأحزاب : الآية (٣٣) .

(٤) انظر الرسالة (ص : 93) .

(٥) سورة الأحزاب : الآية (٣٦) .

(٦) انظر الرسالة (ص : ٩٤) .

بقاعدة : (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ، لكن قد يُستشف من تقديمه الأسباب الواردة عن الصحابة على الأسباب الواردة عن التابعين بأن الأولى الأخذ بما قدّمه على ما أخره ، خاصة وأن الصحابة رضي الله عنهم حضروا النزول ، وشاهدوا القرائن والأحوال ، والله - تعالى - أعلم بالصواب .

• ذكره للإسرائيليات (١) :

لا يكاد يسلم كتاب من كتب التفسير عند المتقدمين أو المتأخرين على اختلاف مناهجهم ، وتعدد ثقافتهم ، وتنوع مشاربهم من إيراد القصص الإسرائيلي ، الذي لا يُقبل عقلاً ، ولا يصح نقلاً ، ولقد كانت الإسرائيليات من أخطر ما تسرب إلى التفسير ودُسّ فيه ، إذ إنها تُفسد على المسلمين عقيدتهم ، وتُصرفهم عن الغرض الذي من أجله أنزل القرآن ، ولكن ليس كل ما ورد منها إنما هو من قبيل المردود ، بل منها ما يجب التصديق به ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد ، لا للاعتضاد ؛ فإنها على ثلاثة أقسام (٢) :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يُشهد له بالصدق ؛ فذاك صحيح . والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يُخالفه . والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نُؤمن به ولا نُكذبه ، ونجوز حكايته لما تقدّم - يعني : قوله ﷺ : « حدثوا عن بني

(١) الإسرائيليات : جمع إسرائيلية ، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي ، وهذا اللفظ يطلقه المفسرون على القصص والأخبار المتلقاة عن بني إسرائيل ، وتوسع بعضهم فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير من أخبار لا أصل لها ليفسدوا على المسلمين عقيدتهم ، وإطلاقهم على ذلك من باب التغليب ؛ لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي ، واليهود « أشد الناس عدوةً للذين آمنوا » { المائدة : ٨٢ } . انظر : الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور/ محمد حسين الذهبي (ص : ١٧ - ١٨) .

(٢) من حيث موافقتها لما في شريعتنا .

إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ» (١) - ، وَغَالِبُ ذَلِكَ مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِيهِ تَعُودُ إِلَى أَمْرِ دِينِيٍّ ؛ وَلِهَذَا يَخْتَلَفُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي هَذَا كَثِيرًا ، وَيَأْتِي عَنْ الْمُفَسِّرِينَ خِلَافٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ " (٢) .

وتفسير ابن فورك كغيره من كتب التفسير ، لم يسلم من إيراد الإسرائيليات ، ومن منهجه في ذلك أنه يوردها دون إسناد ، بل يُعَلِّقُهَا عَنْ قَائِلِهَا ، وَقَدْ يَنْقُلُهَا دُونَ عَزْوِ إِلَى قَائِلِهَا ، مُصَدِّرًا لَهَا بِصِيغَةِ : " قِيلَ " ، وَالتِي هِيَ لَيْسَتْ لِلتَّمْرِیْضِ - كَمَا يَظْهَرُ - وَإِنَّمَا لِلإِخْتِصَارِ فَقَطْ ، وَغَالِبُ مَا يَورِدُهُ مِنْهَا مِمَّا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ ، وَلَا فَائِدَةَ مِنْ وَرَائِهِ ، بَلْ هُوَ مِمَّا يُسْتَأْنَسُ بِذِكْرِهِ ، كتحديد المدة التي بقيَ سليمانُ - عليه السلام - بعد موته متكئاَ فيها على عصاه ، أو اسم صاحب (يس) ، أو عِدَّةٍ مِنْ نَجَى مَعَ نوح - عليه السلام - مِنَ الطُّوفَانِ ، أو كم لبثَ يُوئُسُ - عليه السلام - فِي بطن الحوت ، وغيرها .

ومما يُحْمَدُ لَهُ أَنَّهُ حِينَ يَذْكَرُ هَذِهِ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ فَإِنَّهُ يَذْكَرُهَا عَلَى سَبِيلِ الإِخْتِصَارِ ، وَلَا يَكْثُرُ مِنْ سَرْدِهَا ، أَوْ يَتَوَسَّعُ فِيهَا .

ومما يُوْخَذُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الجَانِبِ أَنَّهُ يَورِدُ مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي فِيهَا نَيْلٌ مِنْ مَقَامِ الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَالتَّنْقِصُ لَهُمْ ، وَنَفْيُ العِصْمَةِ عَنْهُمْ ، دُونَ أَنْ يَتَعَقَّبَ شَيْئًا مِنْهَا بِنَقْدٍ أَوْ تَعْلِيقٍ ، مَعَ أَنَّ المَقَامَ يَقْتَضِي ذَلِكَ وَيُوجِبُهُ ،

ومن الأمثلة على ذلك :

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (١) حيث قال : " قِيلَ : إِنَّهُ - أَي : داود عليه السلام - خَطَبَ امْرَأَةً كَانَتْ أورياَ ابْنَ حَنَانَ

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب - ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/١٢٧٥ ، ح ٣٢٧٤) .

(٢) انظر : مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (ص : ٦٠) مع شرحه للدكتور/ مساعد بن سليمان الطيار .

خَطَبَهَا . وَقِيلَ: بَلْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُسْتَشْهَدَ لِيَبْرُوجَ امْرَأَتَهُ " (٢) ، ولم يُسَطَّرْ حرفاً واحداً في بيان بطلانه ، وبراءة داود عليه السلام منه ، واستحالة أن يصدر ذلك من نبيٍّ من أنبياء الله الكرام عليهم الصلاة والسلام .

٢. ما ذكره في بيان معنى (الجسد) في قصة سليمان عليه السلام عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (٣) حيث قال : " قيل : كَانَ مُلْكُهُ - أي : سُلَيْمَانَ - فِي خَاتَمِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ الْجِنُّ رَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ رَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ بَطْنِ سَمَكَةٍ " (٤) .

• عنايته بالقراءات :

اهتم ابن فورك كثيرا بذكر القراءات الواردة في الآيات القرآنية التي يفسرها ، وقد اعتمد في ذلك على كتاب (السبعة في القراءات) لأبي بكر ابن مجاهد - رحمه الله - ، فلم يخرج عن القراءات السبع أثناء تفسيره ، باستثناء بعض القراءات الشاذة التي أوردها ، ويظهر منهجه في التعرض للقراءات من خلال النقاط التالية :

- (١) سورة ص : الآية (٢١) .
- (٢) انظر الرسالة (ص : ٢٢٠) .
- (٣) سورة ص : الآية (٣٤) .
- (٤) انظر الرسالة (ص : ٢٢٦) .

أولاً - ذكر القراءة ومن قرأ بها :

وهذا في الغالب الأعم ، إلا أنه قد يحصل عنده قصور في عزو القراءة إلى من قرأ بها ، كما عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّاتِي تُظَاهَرُونَ مِنْهِنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (١) ،

حيث قال : " قرأ ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ بفتح الظاء مُشَدَّدةً بِغَيْرِ أَلِفِ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبُو عَمْرٍو ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ ﴿ تُظَاهَرُونَ ﴾ خَفِيفَةً بِضَمِّ التَّاءِ وَبِالْأَلِفِ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِشَدِيدِ الظَّاءِ وَبِالْأَلِفِ " (٢) ، ولم يذكر قراءة حمزة ، والكسائي .

وعند تفسير قوله تعالى : [لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ] (٣) ، قال : " وَقَرَأَ ﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾ بِكَسْرِ الكَافِ الكِسَائِيُّ وَحَدَّهُ ، وَقَرَأَ ﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾ بِفَتْحِ الكَافِ حَمَزَةٌ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ " (٤) ، ولم يذكر قراءة حفص عن عاصم ، والتي هي كقراءة حمزة ، فلعله لم يستحضرها وقت إملائه .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ (٥) ، قال : " قرأ عاصم في رواية حفص ﴿ فَأَطَّلَعَ ﴾ نَصْبًا عَلَىٰ جَوَابِ ﴿ لَعَلِّي ﴾ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنَّصْبِ " (٦) ، ولم يقرأ الباقون بالنصب وإنما بالرفع ، والذي يظهر أنه خطأ من الناسخ .

ثانياً - توجيه القراءات :

الناظر في تفسير ابن فورك يلحظ أنه يهتم بتوجيه القراءات التي يذكرها في أثناء تفسيره ، فيوجه كل قراءة من القراءات الواردة في الكلمة القرآنية ،

- (١) سورة الأحزاب : الآية (٤) .
- (٢) انظر الرسالة (ص : ٧٧) .
- (٣) سورة سبأ : الآية (١٥) .
- (٤) انظر الرسالة (ص : ١١٦) .
- (٥) سورة غافر : الآية (٣٧) .
- (٦) انظر الرسالة (ص : ٢٨٢) .

كما عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (١) ، حيث قال : " مَعْنَى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ أي : كُنَّ أَهْلَ وَقَارٍ ، أي : هُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ ، مِنْ : وَقَرَّ فُلَانٌ فِي مَنْزِلِهِ وَفُورًا إِذَا هَدَأَ فِيهِ وَاطْمَأَنَّ بِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿ وَقَرْنَ ﴾ - بَفَتْحِ الْقَافِ - فَمَعْنَاهُ : وَاقْرُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، مِنْ : قَرَرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقْرُ قَرَارًا ، إِلَّا أَنَّهُ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْعَيْنِ إِلَى الْقَافِ فَانْفَتَحَتْ ، وَسَقَطَتِ الرَّاءُ الْأُولَى لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، كَقَوْلِهِمْ فِي : ظَلَلْتُ وَظَلَّتْ ، وَفِي : أَحْسَسْتُ وَأَحْسَتْ " (٢) .

إلا أنه قد لا يُوجَّه إلا بعض القراءات الواردة في الكلمة القرآنية ، ولا يوجه البعض الآخر ؛ ذلك أنها قد تكون ظاهرة المعنى ، وليس فيها إشكال ، فَيُوجَّه ما يَخْفَى معناه ، ومن أمثلة ذلك :

١. ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (٣) حيث قال : " قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بَفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ ، إِلَّا أَنْ أَبَا عَمْرٍو يَخْتَلِسُ فَتَحَةَ الْخَاءِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَتَسْكِينِ الْخَاءِ مُشَدَّدَةَ الصَّادِ ، بِجَمْعِ بَيْنِ السَّاكِنَيْنِ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ ، وَقَرَأَ حَمَزَةُ ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَتَسْكِينِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ الصَّادِ ، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ بِمَعْنَى : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ فِي دَفْعِ النَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ ، وَالْأُولَى : يَخْتَصِمُونَ " (٤) ، فَوَجَّهَ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى : (يَخِصِّمُونَ) ، وَالْقِرَاءَةَ الْأَخِيرَةَ (يَخِصِّمُونَ) ، وَلَمْ يُوجَّهْ الْبَقِيَّةُ .

(١) سورة الأحزاب : الآية (٣٣) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ٩٢) .

(٣) سورة يس : الآية (٤٩) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١٦٠) .

٢. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾^(١) ، قال : " وَمَنْ قَرَأَ ﴿ سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ فَهُوَ مَصْنَعٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : سَلِمَ فُلَانٌ لِلَّهِ سَلَمًا ، بِمَعْنَى : خَلَصَ لَهُ خُلُوصًا ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رِبِحَ فُلَانٌ رِبْحًا وَرَبَحًا ، وَسَلِمَ سَلِيمًا وَسَلَمًا وَسَلَامَةً " (٢) .

ثالثًا - رد القراءة الصحيحة :

وهو أمر وَقَعَ له في موضع واحد فقط ، فقد رَدَّ قراءة حَمْزَةَ ، وهي قراءة صحيحة متواترة ، وذلك بدعوى عدم موافقتها العربية ، إذ من شروط القراءة الصحيحة - كما هو معلوم - موافقتها للعربية ولو بوجه من الوجوه^(٣) ، فعند تفسير قوله تعالى :

﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا تَحِيْقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٤) ، قال : " قَرَأَ حَمْزَةً وَحَدَهُ : ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ^(٥) ، وَهُوَ عِنْدَ بُصْرَاءِ النَّحْوِيِّينَ لَا يَجُوزُ فِي الْقِرَاءَةِ " (٦) ، وفي قراءة حمزة إشكال إعرابي حَمَلَ حَمَلٌ بعض علماء العربية على الحكم عليها بالألحن ، وتوهيم من رواها

(١) سورة الزمر : الآية (٢٩) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ٢٥١) .

(٣) قال الإمام ابن الجزري في « النشر » (١ / ١٥) : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رَدُّها ، ولا يحلُّ إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلَّ رُكْنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطْلِقَ عليها ضعيفةٌ أو شاذَّةٌ أو باطلةٌ ، سواء كانت عن السبعة ، أم عن أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف " . اهـ .

(٤) سورة فاطر : الآية (٤٣) .

(٥) وصلاً لا وقفاً ، وأما إذا وقف فإنه يبدلها ياءً خالصة . انظر : النشر (٢ / ٢٦٤) .

(٦) انظر الرسالة (ص : ١٤٤) .

عن حمزة ، وهو من جُرأة بعض النُحاة بتغليب من ليس بغالط، مع أن توجيه هذه القراءة ممكنٌ وسائغٌ^(١).

(١) انظر : حجة القراءات (ص : ٥٩٤) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٩٦) ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٣/١٧١) ، وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية (ص : ٤٠٨) .

رابعاً - ذكر القراءة الشاذة دون التنبيه على ذلك :

فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) قال : " وفي قراءة عبد الله - يعني : ابن مسعود رضي الله عنه - : (وَإِنَّ إِدْرَاسِينَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ)^(٢) ، وهو وإن كان قد ذكرها في معرض بيان جواز أن يقال : (إلياسين) في (إلياس) ، بحجة أن العرب قد تصرف الأسماء الأعجمية بالزيادة ، إلا أنه لم يُنبّه على أنها قراءة شاذة لا يجوز أن يُقرأ بها ، مع كونها قراءة صحيحة المعنى^(٣) . وكذلك صنع عند تفسير قوله تعالى : [إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ]^(٤) حيث ذكر قراءة الحسن البصري ﴿ صَالُ الْجَحِيمِ ﴾ برفع اللام ، ثم ذكر توجيهها ، دون أن يُبين أنّها شاذة لا يُقرأ بها .

• عنايته بعلوم اللغة :-

أصاب ابن فورك - رحمه الله - حظاً وافراً من علوم اللغة والنحو والأدب ، وكان عالماً بأصولها وفروعها ، متوسّعاً فيها ، وكتابه في التفسير الذي بين أيدينا شاهدٌ صدقٌ ، وبرهانٌ حقٌّ على علوّ كعبه ، ورُسوخ قَدَمِهِ في علوم العربية ، ونتيجة لذلك فقد اعتنى ابن فورك بلغة القرآن ، عند كل آية يتناولها بالبيان ، ومن خلال النقاط التالية يتبين لنا مدى عنايته بالعربية وعلومها :

أولاً - عنايته بالإعراب :

(١) سورة الصافات : الآية (١٢٣) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٩٨) .

(٣) انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٧١) .

(٤) سورة الصافات : الآية (١٦٣) .

فهو يقف موقف المحايد فيعرض الآراء دون القطع بأحدها أو الترجيح لأبيّ منها ، والسبب في ذلك - فيما يظهر - أنه معتقد بصحة كل منها ، ومن أمثلة ذلك :

١. قوله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَنْجِبَالُ أَوْي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ (١) قال : " وقيل في نصب ﴿ وَالطَّيْرَ ﴾ وَجْهَان : الأولُ : وسَخَرْنَا لَهُ الطَّيْرَ . والثاني : العطفُ عَلَى مَوْضِعِ الْمُنَادَى " (٢) .

٢. وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٣) قال : " يَجُوزُ فِي (ما) ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : الْجَحْدُ ، وَمَعْنَى (الَّذِي) ، وَأَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا " (٤) .

٣. وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (٥) قال : " عَامِلُ الإِعْرَابِ فِي ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾ عَلَى وَجْهَيْنِ :

أحدهما : أَنْ يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ اعْتِرَاضًا ، وَيَكُونَ التَّقْدِيرُ : أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ فِيمَا تَأْمُرُونِي . والوجه الآخر : أَنْ لَا يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ اعْتِرَاضًا ؛ فَيَكُونَ التَّقْدِيرُ : أَتَأْمُرُونِي أَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ " (٦) .

٤. وقد يرجح قولاً ويقرنه بالعلّة مع التمثيل ، كما عند تفسيره لقوله تعالى : [وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا] (٧) حيث قال : " رَفَعَ ﴿ لَا تُمْتَعُونَ ﴾ لَوْفُوعِ (إِذَا) بَيْنَ الْوَاوِ وَالْفِعْلِ ؛ فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَقَعْ بَعْدَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِكَ : أَنَا أَتِيكَ إِذَنْ " (٨) .

(١) سورة سبأ : الآية (١٠) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٢) .

(٣) سورة يس : الآية (٣٥) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١٥٦) .

(٥) سورة الزمر : الآية (٦٤) .

(٦) انظر الرسالة (ص : ٢٦١) .

(٧) سورة الأحزاب : الآية (١٦) .

(٨) انظر الرسالة (ص : ٨٦) .

- وقد يقتصر على ذكر وجه واحد للإعراب ، مُعللاً له ، ومُحطاً ما عداه ، كما عند قوله تعالى : ﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَاءِ آتِيَتِهِنَّ كُلَّهُنَّ ﴾^(١) حيث قال : " بالرفع - أي: برفع كلمة (كُلَّهُنَّ) - على تأكيد المضمَر في (يَرْضَيْنَ) ، لا يجوزُ غيرُ ذلك ؛ لأنَّ المعنى عليه " (٢) .

ثانياً - عنايته بالأصل اللغوي للكلمة القرآنية :

وتلك سمة بارزة في تفسيره ، فهو يهتم كثيرا ببيان أصل الكلمة في اللغة ، وله في ذلك باع طويل ، وتمييزٌ في معرفة الاستعمالات المختلفة للمفردة مما يزيد في إيضاح معناها ، فتراه يُفسرُ معنى اللفظ ، ثم يُبينُ أصله الذي اشتق منه ، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك :

١. عند قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾^(٣) قال : " ﴿ الْعَرِمِ ﴾ المُسَنَّاةُ الَّتِي تَحْتَسِبُ الْمَاءَ ، وَاحِدُهَا : عَرْمَةٌ ؛ كَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ : عُرَامَةٍ الْمَاءِ ، وَهُوَ ذَهَابُهُ كُلِّ مَذْهَبٍ " (٤) .

٢. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾^(٥) قال : " النَّفْخُ فِي الصُّورِ كَالنَّفْخِ فِي الْبُوقِ ، وَالصُّورُ : قَرْنٌ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ فَيَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ صَوْتٌ عَظِيمٌ يُمِيلُ الْعِبَادَ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ كَالدَّاعِي إِلَى نَفْسِهِ ، أُخِذَ مِنْ (الْمَيْلِ) ، يُقَالُ : صَارَهُ وَصَوْرَهُ صَوْرًا ؛ إِذَا أَمَّالَهُ . وَمِنْهُ : [فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ]^(٦) أَي : أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ " (٧) .

(١) سورة الأحزاب : الآية (٥١) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٠١) .

(٣) سورة سبأ : الآية (١٦) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١١٦) .

(٥) سورة يس : الآية (٥١) .

(٦) سورة البقرة : الآية (٢٦٠) .

(٧) انظر الرسالة (ص : ١٦١) .

٣. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ (١) قال : " الجِبِلُّ : الْجَمْعُ الَّذِينَ جُبِلُوا عَلَى خِلْقَةٍ ، وَأَصْلُ (الْجَبَلِ) : الطَّبَعُ ، وَمِنْهُ : جَبَلْتُ التُّرَابَ بِالمَاءِ ؛ إِذَا صَيَّرْتُهُ طِينًا يَصْلُحُ أَنْ يُطْبَعَ فِيهِ ، وَمِنْهُ : الْجَبَلُ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ عَلَى النَّبَاتِ " (٢) .

٤. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ أَيَّنَا لَتَارِكُوا ءالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ (٣) قال رحمه الله : " الْجُنُونُ : آفَةٌ تُغْطِي عَلَى الْعَقْلِ حَتَّى يَظْهَرَ التَّخْلِيْطُ فِي الْفِعْلِ . وَأَصْلُهُ : النَّعْطِيَّةُ ، مِنْ ذَلِكَ : جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ؛ إِذَا سَتَّرَهُ . وَمِنْهُ : (الْمَجْنُنُ) ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ صَاحِبَهُ " (٤) .

٥. وعند قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (٥) قال ابن فورك : " جَازَ ﴿ يَقْدِرُ ﴾ بِمَعْنَى (يُضَيِّقُ) ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ الْقَدْرُ ، مِنْ : قَدَرَ يَقْدِرُ قَدْرًا ، وَهُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ عَلَى الْمِقْدَارِ ، فَمَنْزِلُهُ ذَلِكَ مَنْزِلُهُ سِعَةِ الطَّرِيقِ وَضَيْقِهِ إِذَا كَانَ عَلَى مِقْدَارِ الْمَارِّ فِيهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ " (٦) .

ثالثًا - عنايته بالشاهد الشعري :

كان حظ الاستشهاد بالشعر عند ابن فورك - رحمه الله - في بيان الألفاظ القرآنية قليلاً جداً ، ومن الأمثلة على استخدامه للشواهد الشعرية :

١. في قوله تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُرَلًّا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ (٧) قال : " قال امرؤُ

القَيْس :

أَيَقْنُلْنِي وَالْمُشْرِفِي مُضَاجِعِي
وَمَسْنُونَةُ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ

(١) سورة يس : الآية (٦٢) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٦٤) .

(٣) سورة الصافات : الآية (٣٦) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ١٧٨) .

(٥) سورة الزمر : الآية (٥٢) .

(٦) انظر الرسالة (ص : ٢٥٩) .

(٧) سورة الصافات : الآية (٦٢) .

ثم قال : فَسَبَّهَ بِأَنْيَابِ الْأَغْوَالِ وَلَمْ تُرَ " (١) .
 ٢. وفي قوله تعالى : [وَادُّكَّرْ إِسْمَاعِيلَ وَأَلْيَسَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ]
 [(٢) قال : " وقيل : أَدْخَلَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي « أَلْيَسَ » كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ " .
 ثم علل ذلك بقوله : " لِأَنَّهُ قَدَّرَهُ تَقْدِيرَ النَّكْرَةِ " (٣) .
 ٣. وعند قوله تعالى : « أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ » (٤) قال : " الْمَثْوَى :
 : الْمَقَامُ ، ثَوًى يَثْوِي ثَوًى ، وَثَوًى يَثْوِي ثَوَاءً " ، ثم أورد الشاهد التالي :
 طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ
 ثم قال : " أَرَادَ بِهِ - أَي : الثَّوَاءُ - الْمَقَامَ " (٥) .

و

٦

عند تفسير قوله تعالى : « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » (٦)
 (٦) قال : " جَازَ الْجَمْعُ فِي « هُمُ الْمُتَّقُونَ » وَ (الَّذِي) وَاحِدٌ فِي مَخْرَجِ
 لَفْظِهِ ، وَجَمْعٌ فِي مَعْنَاهُ عَلَى طَرِيقِ الْجِنْسِ " ، ثم استدلل له بقوله تعالى :
 « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » (٧) ، وأردفه بقول الشاعر
 الشَّاعِرِ :

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ (٨)

رابعاً - عنايته بالفروق اللغوية :

- (١) انظر الرسالة (ص : ١٨٤) .
- (٢) سورة ص : الآية (٤٨) .
- (٣) انظر الرسالة (ص : ٢٣١) .
- (٤) سورة الزمر : الآية (٣٢) .
- (٥) انظر الرسالة (ص : ٢٥٢) .
- (٦) سورة الزمر : الآية (٣٣) .
- (٧) سورة العصر : الآيتين (٢-٣) .
- (٨) انظر الرسالة (ص : ٢٥٢) .

كثيرا ما يتعرض ابن فورك لذكر الفروق بين الكلمات ؛ ذلك أن الألفاظ تتغير بحسب اختلاف المعاني الدالة عليها ، ومن الأمثلة على ذلك :

١. بَيَّنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(١) بأنه : جُلِيَ عَنْهَا الْفَزَعُ ، ثم قال : " وَهُوَ كَقَوْلِكَ : رَغِبَ عَنْهُ ، أَي : رَفَعَ الرَّغْبَةَ عَنْهُ ، وَهُوَ بِخِلَافِ رَغِبَ فِيهِ ، فَفِي أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ وَضَعٌ ، وَفِي الْآخَرِ رَفَعٌ " ^(٢) .

٢. عند بيانه للفرق بين (الأَكْبَر) و (الأَعْظَم) قال : " إِنَّ الْأَعْظَمَ قَدْ يَكُونُ شَيْئًا وَاحِدًا ، نَحْوُ : خَصْلَةٌ مِنَ الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ خَصْلَةٍ مِنَ الْفِسْقِ " ^(٣) .

٣. وقال في الغنى عن الشيء بأنه " اِخْتِصَاصُهُ بِأَنَّ وُجُودَهُ كَعَدَمِهِ ، وَهُوَ بِخِلَافِ الْغِنَى بِهِ " ^(٤) .

٤. وَفَرَّقَ بَيْنَ لَفْظَتَيْ (الرَّكُوبِ) و (الرَّكُوبِ) بقوله : " (الرَّكُوبُ) - بِضَمِّ الرَّاءِ - : مَصْدَرٌ ، وَهُوَ اسْمُ الْفِعْلِ ، (الرَّكُوبُ) : صِفَةٌ ، دَابَّةٌ رَكُوبٌ ، أَي : تَصْلِحُ أَنْ تُرَكَّبَ " ^(٥) .

٥. وَبَيَّنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ النَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ بِأَنَّ كُلَّ نَصْرٍ مَعُونَةٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَعُونَةٍ نَصْرًا ؛ وَهَذَا مِنْ حَيْثُ الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ ، وَعَلَّلَ بِأَنَّ الْمَعُونَةَ قَدْ تَكُونُ مَعُونَةً عَلَى بُلُوغِ مَنزِلَةٍ ، كَالْمَعُونَةِ عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا النَّصْرُ : الْمَعُونَةُ عَلَى الْعَدُوِّ ^(٦) .

• تعيين المبهمات :

- (١) سورة سبأ : الآية (٢٣) .
- (٢) انظر الرسالة (ص : ١٠٧) .
- (٣) انظر الرسالة (ص : ١٢١) .
- (٤) انظر الرسالة (ص : ١٩٦) .
- (٥) انظر الرسالة (ص : ١٦٧) .
- (٦) انظر الرسالة (ص : ١٩٦) .

والمبهمات أحد علوم القرآن ، وهو علم مرجعه النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه ، وقد كان من السلف من يعتني به كثيرا ، حتى إنه أفرّد بالتأليف ، إلا أن مما ينبغي التنبيه له في هذا الشأن أن تعيين ما جاء في قصص الأولين والتي جاء القرآن الكريم بذكرها إنما مرجعه إلى الإسرائيليات في الغالب ، وقد كان لابن فورك عناية بذكر الأقوال في تعيينها ، لكنه لا يرجح شيئا منها غالبا ، بل يقتصر على ذكر الأقوال في تعيينها ، خاصة في بيان القائل لقول ذكره الله في كتابه عن أحدهم ، فيطرح في المسألة سؤالا بقوله : " من قائل كذا ؟ ، ومن القائل كذا ؟ ، ومن الذي قال كذا ؟ " ، فيبين الاختلاف في القائل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ (١) حيث قال : " واخْتَلَفُوا فِي الْقَائِلِ : ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ . عن قَتَادَةَ . وقيل : هُوَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ . عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . وقيل : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي . عن ابن عَبَّاسٍ . وقال الْحَسَنُ : " جَاءَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْظِمٍ حَائِلٍ قَدْ بَلِيَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ هَذَا بَعْدَمَا قَدْ بَلِيَ؟ ، فَقَالَ : « نَعَمْ » ، وَنَزَلَتِ الْآيَةُ " (٢) .

وهو في تعرضه لتعيين المبهم لا يستقصي في سرد الأقوال ؛ إذ إنه يُملي من حفظه ، فيذكر ما يحضره منها ، ومن أمثلة ذلك :

١. عند قوله تعالى : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا ﴾ (٣) ذكر الأقوال في تعيين (الأرض) الواردة في الآية الكريمة فقال : " قيل : أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومِ . عن الْحَسَنِ . وقيل : مَكَّةَ . عن قَتَادَةَ . وقيل : خَيْبَرَ . عن ابن زَيْدٍ " (٤) .

(١) سورة يس : الآية (٧٨) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١٤٨) .

(٣) سورة الأحزاب : الآية (٢٧) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ٩٠) .

٢. وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ (١) قال في تعيين هذه (القرى) : " قيل : الشَّام . عن مُجَاهِدٍ ، وَقَتَادَةَ . وقيل : بَيْتَ الْمَقْدِسِ . عن ابن عَبَّاسٍ " (٢) .

• المناسبات في تفسير ابن فورك :

وعلم المناسبات من أجل علوم القرآن وأهمها ؛ لما يحوي من نكت ولطائف ، وهو أحد الأدلة على أن القرآن معجز في أسلوبه ونظمه ، فالقرآن الكريم في مفرداته ، وآياته ، وسوره متصل اتصالاً معجزاً ، وعلم المناسبات علم دقيق ، يحتاج إلى فكر عميق ، وطول تأمل ، وكَدَّ ذَهْنٍ ، لذا فقد كانت المصنفات التي أُلْفِتْ فيه قليلة جداً ، وقد كان الإمام ابن فورك من المفسرين القلة ، والعلماء الأوائل الذين عنوا بهذا العلم ، يظهر ذلك من خلال الإشارات اللطيفة التي يبين فيها الرابط بين أجزاء الآية القرآنية الواحدة ، وذكر مناسبة الفاصلة لمفهوم الآية أو منطوقها ، وذلك في مواضع قليلة جداً ، وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (٣) قال : " وما وَجْهُ اتِّصَالِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ؟ " يعني بما قبله في أول الآية ، ثم ربط بينهما بقوله : " الَّذِي اقْتَضَى ذِكْرَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِأَحْوَالِهِمْ ، حَكِيمًا فِيمَا يُوجِبُهُ عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِهِمْ " (٤) .

(١) سورة سبأ : الآية (١٨) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٧) .

(٣) سورة الأحزاب : الآية (١) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ٧٥) .

- وفي قوله تعالى : ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبَدَنًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ۗ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^ط (١) قال : " وما وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ وَادْخُرْ عَبَدَنًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ بِمَا قَبْلَهُ ؟ " ثم أجاب عنه بقوله : " وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ وَادْخُرْ عَبَدَنًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ بِمَا قَبْلَهُ التَّرْغِيبُ فِي الصَّبْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ بِأَنَّ لَكَ مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ - تَعَالَى - إِلَيْكَ عَلَى نَحْوِ إِحْسَانِهِ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَكَ " (٢) .

- وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ (٣) قال : " وما وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ بِمَا قَبْلَهُ ؟ " ثم أجاب بقوله : " وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ بِمَا قَبْلَهُ : الإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ بَعْدَ الإِقْرَارِ بِصِفَةِ الرَّبِّ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : فَاعْتَرَفْنَا بِأَنَّكَ رَبَّنَا الَّذِي أَمَتْنَا وَأَحْيَيْتَنَا ، وَطَالَ إِمَهَالِكَ لَنَا ، وَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا [فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ] لَنَا نَسْأَلُكَ فِي طَاعَتِكَ ؟ ! " (٤) .

(١) سورة ص : الآية (١٦) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ٢١٧) .

(٣) سورة غافر : الآية (١١) .

(٤) انظر الرسالة (ص : ٢٧٣) .

• رَدُّهُ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ :

من خلال دراستي لهذا التفسير تبين لي أن ابن فورك له عناية بإيراد ما يحضره من أقوال للمعتزلة في استدلالهم بآيات الكتاب الكريم ، ومن ثم الرد عليهم ، دون غيرهم من الفرق والطوائف ، وهذا أمر ملحوظ ، فما إن يمر بآية كريمة فيها للمعتزلة كلام وتأويل إلا ويسارع بالرد ، وإن كان هذا الرد مقتضبا إلا أنه مقرون بالدليل ، ومدعوم بالتعليل ، ومن الأمثلة على ذلك :

١. عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١) ، قال رحمه الله: " وفي ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ حُجَّةٌ عَلَى الْقَدْرِيَّةِ أَنْ لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ نَفَى خَالِقًا غَيْرَهُ ، وَهُمْ يُثْبِتُونَ مَعَهُ خَالِقِينَ كَثِيرِينَ " ^(٢) .
٢. وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾^(٣) قال ابن فورك : " وقيل : (السُّدُّ) فِعْلُ الْإِنْسَانِ ، وَ(السُّدُّ) - بِالضَّمِّ - : خَلْفُهُ^(٤) . وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي خَلْقِ الْأَفْعَالِ وَاللُّطْفِ وَتَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ " ^(٥) .
٣. وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾^(٦) قال قال مبينا معناه : " أي : مَنْ يَجْعَلُهُ اللَّهُ ضَالًّا فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى هِدَايَتِهِ ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَإِنَّ غَيْرَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَهْدِيَهُ ، وَمَنْ هَدَاهُ فَإِنَّهُ يَقْدِرُ غَيْرُهُ عَلَى أَنْ يُضِلَّهُ ، وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ اللَّهِ " ^(٧) .

(١) سورة فاطر : الآية (٣) .

(٢) انظر الرسالة (ص : ١١٧) .

(٣) سورة يس : الآية (٩) .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله « فِعْلُهُ » أي : فِعْلُ اللَّهِ ﷻ . انظر الرسالة (ص : ١٥٠) .

(٥) انظر الرسالة (ص : ١٥٠) .

(٦) سورة الزمر : الآية (٣٦) .

(٧) انظر الرسالة (ص : ٢١٩) .

❖ مصادره :

إن الناظر في تفسير الإمام ابن فورك - رحمه الله - يلحظ تنوعاً في المصادر ، وتعدُّدًا في الموارد التي استقى منها مادة تفسيره ، بدءاً بالقرآن الكريم ، مروراً بالسنة النبوية المطهرة - وإن كان حضورهما في تفسيره قليلاً - ، وانتهاءً بذكر أقوال مفسري الصحابة والتابعين ، وأقوال أئمة اللغة والمعاني ، وهناك أيضا المصادر المتعلقة بالقراءات وغيرها .

وهذا التنوع في المصادر يمكن من خلاله معرفة المنهج الذي سار عليه ابن فورك في تفسيره وارتضاه ، وهو الجمع بين نوعي التفسير : المنقول والمعقول .

وهنا لابد من التنبيه على شمولية المصادر التي رجع إليها ابن فورك في تفسيره وتنوعها بما يخدم كتابه ، ويعلي من قيمته ، إلا أنه لا ينص على المصدر الذي نقل منه البيته .

وعلى الرغم من ذلك فقد أمكنني - بفضل الله - الوقوف على بعض المصادر التي استفاد منها ابن فورك ونقل منها ، يتضح ذلك بوجود هذه الأقوال وتلك النصوص بعينها فيما بين يدي من المصادر المطبوعة ، مما يقطع بأن ابن فورك رجع إليها ، ونقل منها .

وتجدر الإشارة إلى أن ابن فورك - رحمه الله - لم يلتزم الدقة في النقل ، بل كان يتصرف في الكلام بالاختصار تارة ، وبذكر المعنى تارة أخرى ، ويمكن التحقق من ذلك من خلال ذكر بعض الأمثلة كما سيأتي .

أما هذه المصادر فهي على النحو التالي :

١. معاني القرآن لأبي زكريا لقرءاء (ت ٢٠٧) .

٢. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩) .

٣. معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش الأوسط^(١) (ت ٢١٠) .
 ٤. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) .
 ٥. تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري^(٢) (ت ٣١٠) .
 ٦. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج^(٣) (ت ٣١١) .
- أقوال الأئمة في هذا التفسير :

لقد ظهر لي بعد تصفح هذا السفر الجليل وقراءته أنه ذو قيمة علمية عالية تتم عن رسوخ قدم صاحبه في هذا العلم الشريف ، ولا غرابة في ذلك فإنه - رحمه الله - بلغ شأواً عالياً في علوم الإسلام عامة ، وعلوم التفسير خاصة ، وقد احتفى العلماء بمؤلفاته الكثيرة احتفاءً كبيراً ، واعتمدوها في مصنفاتهم ، لاسيما أقواله في التفسير ، فقد اعتمدها أئمة أجلة كبار في مصنفاتهم ، منهم : الإمام الثعلبي - تلميذ ابن فورك - في

(١) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي ، أبو الحسن البصري ، الأخفش الأوسط ، إمام في النحو ، عالم باللغة والأدب ، وهو صاحب « المعاني » ، توفي سنة ٢١٠ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : المعارف لابن قتيبة (ص : ٥٤٥) ، والسير (١٠/٢٠٦) ، والأعلام (٣/١٥٥) .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد الأملي ، أبو جعفر الطبري ، الإمام ، العالم ، المجتهد ، صاحب التصانيف المشهورة ، عالم العصر ، وأحد أئمة الدنيا علماً ودينياً ، كان رأساً في التفسير والفقه ، علامةً في التاريخ وأيام الناس ، توفي سنة ٣١٠ هـ . انظر : السير (١٤/٢٦٧) ، وطبقات الشافعية (١/١٠٠) ، وطبقات الداودي (٢/١١٠) .

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق السقطي ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وكان إماماً في اللغة والنحو ، من أشهر تلاميذ المبرد ، وكان مع ذلك عالماً بالتفسير وعلوم القرآن ، صاحب كتاب « معاني القرآن وإعرابه » ، توفي سنة ٣١١ هـ .

انظر : الحلية (١٠/٣٠٥) ، ومعجم الأدباء (٨٢/١) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/٩) .

تفسيره المسمى بـ (الكشف والبيان) ، والماوردي^(١) في تفسيره (النكت والعيون) ، والإمام أبو الحسن بن فضال المَجَاشِعِي^(٢) في كتابه (النُّكْت في القرآن) ، والإمام ابن عطية الأندلسي^(٣) في (المحرر الوجيز) ، والإمام القرطبي^(٤) في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) ، والإمام أبو حيان^(٥) في تفسيره (البحر المحيط) ، والإمام جلال الدين السيوطي^(٦)

(١) هو الإمام علي بن محمد بن حبيب القاضي ، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي ، الإمام الجليل القدر ، الرفيع الشأن ، رمي بالاعتزال ، وله مصنفات في الفقه والتفسير والأصول والأدب ، توفي سنة ٤٥٠ هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٦٧) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٣) ، وطبقات الداودي (١/٤٢٧) .

(٢) هو علي بن فضال بن علي ، من ذرية الفرزدق الشاعر ، أبو الحسن القيرواني التميمي ، كان إماماً في اللغة والنحو والأدب والتفسير والسير ، ولد بهجر ، وطوّف الأرض ، وأقرأ ببغداد مدة ، ومن تصانيفه : (برهان العميدي) ٢٠ مجلداً ، و (الإكسير) ٣٥ مجلداً كلاهما في علم التفسير ، و (النكت في القرآن) . توفي سنة ٤٧٩ هـ .

انظر : معجم الأدباء (٤/٢٠٠) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٢) .

(٣) هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي ، أبو محمد الأندلسي ، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والحديث واللغة والنحو ، توفي سنة ٥٤٦ هـ .

انظر : السير (١٩/٥٨٦) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٦٠) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٦٥) .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري ، أبو عبد الله ، من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، متبحر في العلم ، توفي سنة ٦٧١ هـ .

انظر : الوافي بالوفيات (٢/١٢٢) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٩٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٦٩) .

(٥) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، أبو حيان ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث ، صاحب (البحر المحيط) في التفسير ، توفي سنة ٧٤٥ هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٦) ، وغاية النهاية (٢/٢٨٥) ، وشذرات الذهب (٨/٢٥١) .

(٦) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي ، جلال الدين ، الإمام ، الحافظ ، المؤرخ ، الأديب ، له نحو ٦٠٠ مصنف ، نشأ يتيماً ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس فألف أكثر كتبه ، وكان يلقب بـ (ابن الكتب) ، توفي سنة ٩١١ هـ بمنزله بروضة المقياس .

انظر : الأعلام (٣/٣٠١) ، ومعجم المؤلفين (٥/١٢٨) .

في كتابه (الإِتقان في علوم القرآن) ، والإمام الشوكاني^(١) في تفسيره (فتح القدير) ، والألوسي^(٢) في تفسيره (روح المعاني) ، ومما يبين القيمة العلمية لهذا التفسير ثناء الإمام ابن العربي المالك^(٣) عليه بقوله : "وَكِتَابُ ابْنِ فُورَكٍ - يَعْنِي تَفْسِيرَهُ - وَهُوَ أَقْلُهُا حَجْمًا ، وَأَكْثَرُهَا عِلْمًا ، وَأَبْدَعُهَا تَحْقِيقًا" (٤) .

• المآخذ على الكتاب :

" إن هناك ميزانا لما يُحمَدُ من التفسير وما يُدْمُ ، وهو الفيصل الذي يَجِبُ أن نُحْكَمَهُ ونَزِنَ كُلَّ تَفْسِيرٍ بِهِ ، فَمَا رَجَحَ فِي هَذَا الْمِيزَانِ قَبْلُنَاهُ وَحَمِدْنَاهُ ، وَمَا طَاشَ رَفَضْنَاهُ وَدَمَمْنَاهُ ، وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، عَلَى حَسَبِ اسْتِيفَاءِ التَّفْسِيرِ لَوُجُوهِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، أَوْ نَقْصِهَا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا" (٥) .

وهذا التفسير كغيره من كتب التفسير ، لا يخرج عن هذا الميزان ، فله محاسنه الكثيرة ، وقد أفضت في بيانها عند الحديث عن منهج المؤلف في كتابه ، إلا أنه لا يخلو من بعض المؤاخذات ، التي تعكر على قارئه

(١) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، إمام ، فقيه مجتهد ، مفسر ، أديب ، مؤرخ ، ولد بصنعاء ، وولي قضاءها ، من كبار علماء اليمن ، له تصانيف كثيرة ، توفي بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ .

انظر : البدر الطابع (ص : ٧٣٢) ، والأعلام (٦/٢٩٨) ، ومعجم المؤلفين (١١/٥٣) .

(٢) هو محمود بن عبد الله أفندي الحسيني ، أبو الفضل ، أو أبو الثناء ، كان فقيهاً محدثاً مفسراً ، وكان على اطلاع واسع بالشعر والأدب والأديان والفرق ، توفي سنة ١٢٧٠هـ . انظر : الأعلام (٧/١٧٦) ، والتفسير ورجاله (ص : ١١٨) .

(٣) محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري ، أبو بكر الأشبيلي الأندلسي ، الإمام العلامة الحافظ ، المتبحر في العلوم ، خاتمة علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها ، توفي سنة ٥٤٣هـ .

انظر : الديباج المذهب (١/٢٨١) ، والعبر (٤/١٢٥) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١٦٧) .

(٤) انظر : قانون التأويل (ص : ١١٩) .

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٢٦) .

الاستفادة منه على أكمل صورة ، والتي تظهر للقارئ ما إن يقلب صفحاته ، ويتمعن في عباراته ، وقد سبق ذكر بعض هذه الملاحظات ، وسوف أسوق معها غيرها هنا ، ومن ذلك :

١. عدم التنظيم للمادة العلمية ، والذي يلحظه القارئ منذ أول التفسير إلى آخره ، بدءاً من الأسئلة التي يطرحها ، وانتهاء بالأجوبة التي يوردها ، ومرجع ذلك - والله أعلم - أن المصنف - رحمه الله - أملاه إملاءً من حفظه ، وليس من كتاب ، وهذا شأن الكتب التي تُملَى من الذاكرة مباشرة دون الرجوع إلى كتاب ، مهما أوتي المرء من قوة في الحافظة ، فلا بد من أن تخونه ولو مرات قليلة ، وما يلقيه المعلم من معلومات على الطلاب مبني على ما يستحضره حال إملائه ، فجاء هذا التفسير بهذه الصورة غير المرتبة ترتيباً تسلسلياً منطقياً ، وإلا فما تفسير هذا العَرَض الذي يظهر فيه عدم الانسجام بين ما يورده من أقوال في تفسير الآية الواحدة ، وما يذكره من آراء في إعراب الكلمة ، وغير ذلك ، وعادة الكتاب أن تكون مادته منظمة ، وأفكاره متسلسلة ، بعضها آخذ برقاب بعض ، لاسيما وأن المتقدمين لهم عناية خاصة بذلك .

٢. عدم العناية بالسنة في تفسير القرآن وبيان معانيه ، وإيضاح مراميه ، وتفسير القرآن بالسنة مادام أنها قد وردت في بيان ذلك أولى من الحرص على إيراد أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، فليس لأحد قول بعد قول رسول الله ﷺ ؛ إذ فيه الغنية مما سواه .

٣. التساهل في إيراد الإسرائيليات ، حتى ولو كان الحال أن منها ما يجوز حكايته ، ويستأنس بذكره ، لكن كيف يسوغ إيراد ما لا يجوز التحديث به منها ، وخاصة تلك الروايات التي فيها تَعَدُّ على مقام النبوة ، والنيل من الأنبياء ، وذلك في تفسير القرآن الكريم ، جنبا إلى جنب مع قول الله تعالى ، وقول رسوله الكريم ﷺ ، دون أدنى تنبيه على بطلانها ،

أو تنزيه الأنبياء عنها ، لكن مما يُحمدُ له أنه يوردها مختصرة مقتضبة ، ولا يطيل في سردها ، كما هو صنيع بعض المفسرين .

٤. التأويل لبعض الأسماء والصفات ، وهو بذلك مخالف لمنهج السلف من أهل السنة والجماعة ، وإن كان قد وافقهم في بعض الأحيان ، وتردد في بعض الصفات ، فأثبتَ مرَّةً وأوَّلَ أخرى ، فلم يجر في تفسيره على منهج السلف في آيات الصفات ، بل ظهر أنه أشعري المعتقد من خلال تقريره لمذهب الأشاعرة بتأويلاته ، فينبغي التنبه لذلك ، فالرجل لغوي متكلم ، وقد سَخَّرَ مَلَكَتَهُ اللُّغَوِيَّةَ ، وَتَمَكَّنَهُ من علم الكلام في تقرير ما يعتقده .

٥. عدم التحري والدقة فيما يَنْقُلُ ، وقد سبق أن نَبَّهْتُ عليه ، فهو لا يعزو كثيرا من الأقوال إلى قائلها ، والنقول يتركها دون نسبة إلى ناقلها ، مما يوقع الباحث والقارئ معا في مشقة كبيرة للوقوف عليها في مظانها ، وهذا ما كنت أواجهه طيلة فترة التحقيق .

• نسخة الكتاب ووصفها :

لهذا التفسير العظيم نسخة جليلة محفوظة في خزانة (فيض الله أفندي (بإستانبول تحت رقم (٥٠) ، يحتفظ ÷ مركز البحث العلمي × بجامعة أم القرى بمصوِّرة عنها .

تبدأ من أول سورة (المؤمنون) إلى آخر القرآن الكريم ، وتقع في (٢٢٩) ورقة ، كل ورقة تشتمل على صفحتين مسطرتها (٢١) سطراً ، كتبت بخط نسخي واضح ومقروء ، غير معروف ناسخها ، مقاسها : (٤٢×٣٠ سم) تقريبا .

أما تاريخ نسخها فلا يوجد على النسخة المصورة ما يفيد عنه ، إلا أن فؤاد سزكين ذكر أنها كتبت في القرن الثامن الهجري^(١) ، فالله أعلم .
والقدر الموجود منها تام وليس فيه سقط ، وعلى صفحتها الأولى :
وقف شيخ الإسلام أفندي على طلبة مدرسته ، وكذلك وقف السلطان الأشرف محمود ، وعليها تملكات يظهر منها أنه تملكها أكثر من واحد .
والمقدار المحقق منه يقع في (٤١) ورقة ، كل ورقة تشتمل على صفحتين ، ويبدأ من أول سورة الأحزاب إلى نهاية سورة غافر .

(١) انظر : تاريخ التراث العربي (٢/٣٩٠) .

سورة [الأحزاب]

مسألة :

فَإِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ [١٠] ، فقال :

ما معنى أمره النبي ﷺ بالتقوى وهو متقي ؟ وما معنى النفاق ؟ وما وجه اتصال قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [١] ؟ وما الوكيل ؟ وفيمن نزل قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [٤] ، ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ ؟ وما معنى الأولى ؟ وما معنى النفس ؟ وأولوا الأرحام ؟ وما معنى ﴿ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ [٦] ؟ وما معنى ﴿ لَيْسَ لَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ [٨] ؟ وفيمن نزلت ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ [١٠] ؟ وما معنى ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ ؟ وما معنى ﴿ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [٦] ؟ وما معنى (الظنون) في قوله : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ [١٠] ؟ وما الميثاق الغليظ ؟ وكيف قيل : (الظنوناً) بالألف ؟

الجواب :

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُخَاطَبٌ بِالتَّقْوَى وَالْمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ ، كَمَا قَالَ : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾^(١) [الطلاق : ١] ، والثاني : أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِاسْتِدَامَةِ الْحَالِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ يَنْفَسِمُ إِلَى^(٢) ثَلَاثَةٍ [١/٦٧] أَفْسَامٍ^(٣) :

(١) الخطاب في الآية الكريمة عام يدخل فيه النبي ﷺ وغيره من الأمة ، وتخصيص النبي ﷺ في أول الآية بالنداء جرى مجرى التشريف والتكريم له ، وفي الآية ما يدل على أن الخطاب ليس خاصا به ﷺ ، إذ لو كان كذلك لما احتيج إلى قوله : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾ ..

(٢) في الأصل : (على) .

(٣) انظر : النكت والعيون (٤/٣٦٩) ، وتفسير السمعاني (٤/٢٥٦) ، وزاد المسير (٦/١٨٧ - ١٨٨) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٥/١٦٤) .

أمرٌ بابتداءِ الائتقالِ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالٍ .
 والثَّانِي : يَكُونُ أَمْرٌ اسْتِدَامَةً .
 والثَّالِثُ : يَكُونُ أَمْرٌ اسْتِرَادَةً ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَأْمُورٌ مِنَ الْوَجْهَيْنِ
 بِالْإِسْتِدَامَةِ وَالْإِسْتِرَادَةِ .
 النَّفَاقُ : إِظْهَارُ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانُ الْكُفْرِ ، وَكُلُّ مُنَافِقٍ كَافِرٌ^(١) .
 الَّذِي اقْتَضَى ذِكْرَهُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [١] أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ
 أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِأَحْوَالِهِمْ ، حَكِيمًا فِيمَا يُوجِبُهُ عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ :
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [٢] مُهَدِّدًا لَهُمْ^(٢) .
 الْوَكِيلُ : الْقَائِمُ بِالتَّدْبِيرِ لِغَيْرِهِ^(٣) .
 وَقِيلَ : كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ : لِمَحَمَّدٍ قَلْبَانُ ؛ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ . عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ^(٤) ،

(١) النفاق ينقسم إلى قسمين :

١- نفاق عملي ، وهو ما جاء في الحديث الصحيح : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » . أخرج البخاري في كتاب الإيمان ، باب - علامة المنافق (١/٢١ ، ح ٣٤) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب - بيان خصال المنافق (١/٧٨ ، ح ٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
 ٢- نفاق اعتقادي ، وقد بيّن هاهنا معناه ، فيكون هذا الإطلاق صحيحًا . وقد قال في (شرح العالم والمتعلم / مخطوط) مبينا الأصل اللغوي للنفاق : " وَأَصْلُ مَعْنَى النِّفَاقِ مَاخُودٌ مِنْ نَافِقَاءِ الْبِرْتُوعِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَكُونُ لِجُحْرِهِ بَابَانِ إِذَا طُلِبَ مِنْ أَحَدِهِمَا خَرَجَ مِنَ الْآخَرِ " ، إِلَى أَنْ قَالَ : " وَاعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى النِّفَاقِ : أَنْ يُظْهَرَ بِاللِّسَانِ خِلَافَ مَا يَعْتَقِدُهُ بِالْقَلْبِ ، وَيُظْهَرُ بِالْفِعْلِ خِلَافَ مَا يُضْمِرُ وَيَتَوَكَّلُ ؛ فَيَخْتَلِفُ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ ، وَسِرُّهُ وَعَلْنُهُ ، هَذَا حَقِيقَةٌ فِي اللُّغَةِ وَالشَّرِيعَةِ ، لَمْ يَنْعَبَّرْ وَلَمْ يَبْتَدَلْ مَعْنَاهُ كَمَا لَمْ يَنْعَبَّرْ مَعْنَى الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ " . انظر : (ص : ٩٢) منه .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٥/١٦٥) .

(٣) انظر : اللسان (١١/٧٣٤) مادة (وكل) .

(٤) أخرج الإمام أحمد في « المسند » (١/٢٦٧ ، ح ٢٤١٠) ، والترمذي في « سننه » ، كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب - ومن سورة الأحزاب ، (ح ٣١٩٩) ، والطبري في « تفسيره » (٨/٦٦١٠) ، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٣٧٧) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٨/٤٤٥ ، ح ٣٣٧١) والحاكم

وَمُجَاهِدٍ (١) ، وَقَتَادَةَ (٢) .

وقال الحسن (٣) : " كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ : لِي نَفْسٌ تَأْمُرُنِي ، وَنَفْسٌ تَنْهَانِي ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ هَذَا " (٤) .

في « المستدرک » (٢/٤٥٠ ، ح ٣٥٥٥) كلهم من طريق قابوس بن أبي ظبيان أن أباه حَدَّثَهُ قال : قلنا لابن عباس : أرأيت قول الله ﷻ : [مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ] مَا عَنَى بِذَلِكَ ؟ ، قال : " قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً ، فَقَالَ الْمُتَأَفِّفُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ : أَلَا تَرَوْنَ لَهُ قَلْبَيْنِ ، قال : قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ : « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » . والأثر : أورد نحوه السيوطي في « الدرر » (٦/٥٦١) وعزاه لابن مردويه . وقد حسنه الترمذي ، وصححه الحاكم ، وجود إسناده النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣١٨) ، ومداره على قابوس بن أبي ظبيان ، وهو ضعيف . انظر : التقريب (ص : ٧٨٩) .

وابن عباس : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، دعا له النبي ﷺ بالفهم في القرآن والتفقه في الدين ، توفي سنة ٦٨ هـ بالطائف .

انظر : معجم الصحابة (٢/٦٦) ، والسير (٣/٣٣١) ، والإصابة (٤/١٤١) .
(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن مجاهد .

وَمُجَاهِدٌ : هو ابن جَبْرِ بن السَّائِبِ المَخْرُومِيّ مولاهم ، أبو الحجاج ، شيخ القراء والمفسرين في زمانه . قال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد . من المكثرين عن ابن عباس ﷺ ، توفي سنة ١٠٤ هـ .

انظر : المعرفة والتاريخ (١/٧١١) ، وحلية الأولياء (٣/٢٧٩) ، والتقريب (ص : ٩٢١) .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن قتادة .
وقتادة : هو ابن دِعَامَةَ السَّدُوسِيّ ، أبو الخَطَّابِ البصري ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، كان من أوعية العلم ، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ ، توفي سنة ١١٧ أو ١١٨ هـ .

انظر : الحلية (٢/٣٣٣) ، والسير (٥/٢٦٩) ، والتقريب (ص : ٧٩٨) .
(٣) الإمام العالم ، الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد ، كان من سادات التابعين ، وسيد زمانه علماً وعملاً ، كثير العلم بالقرآن ومعانيه ، توفي سنة ١١٦ هـ ، وقيل : سنة ١٢١ هـ .

انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٢/٢٨٩) ، ومعرفة القراء الكبار (١/٦٥) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٣٥) .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٠) بسنده عن قتادة عن الحسن به ، وإسناده حسن ، فيه سعيد بن أبي عروبة ، مُدَلِّسٌ وقد اختلط ، لكن يزيد بن زريع ممن روى عنه قبل

وقيل : هُوَ (١) فِي مِثْلِ امْتِنَاعِهِ كَامْتِنَاعِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ غَيْرِكَ ابْنَكَ . عَنْ الزُّهْرِيِّ (٢) .

وقيل : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ { ٤ } نَزَلَ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ (٣) ، كَانِ يُدْعَى ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٤) .

اختلاطه . وقد أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٨/٤٤٧ ، ح ٣٣٧٤) من طريق موسى بن إسماعيل ، ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن به ، وهو ضعيف لعائنين : الإرسال ، ومبارك بن فضالة ، مدلس ، وقد عَنَّ . انظر : التقريب (ص: ٩١٨) . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٦١) وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(١) أي : قوله تعالى : [مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ] الآية .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١١) ، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١١) بلفظ : " بَلَّغْنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي شَأْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، فَضَرَبَ لَهُ مَثَلًا ، يَقُولُ : لَيْسَ ابْنُ رَجُلٍ آخَرَ ابْنَكَ " . وهو مرسل صحيح الإسناد ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٦٢) وعزاه إليهما . وبنحوه روي عن مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٣٧٧) . وهذا القول ضَعَّفَهُ النَّحَّاسُ فِي « معاني القرآن » (٥/٣١٩) بقوله : " لَا يَصِحُّ فِي اللُّغَةِ ، وَهُوَ مِنْ مُنْقَطَعَاتِ الزُّهْرِيِّ " . وضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ . انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٣٧) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٢١ ، ٢٢٢) فقد رَدَّهُ مِنْ وَجُوهِهِ ، وتعجب منه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٨٨) .

والزُّهْرِيُّ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ ، أَبُو بَكْرٍ الْمَدَنِيُّ ، كَانَ إِمَامًا حَافِظًا فَقِيهًا ، ثِقَةً ثَبَاتًا حُجَّةً ، لُقِّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٢٤ هـ .

انظر : تاريخ البخاري (١/٢٢٠) ، والثقات لابن حبان (٥/٣٤٩) ، وتهذيب الكمال (٢٦/٤١٩) .

(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، أبو أسامة ، مولى رسول الله ﷺ ، من السابقين الأولين ، شهد المشاهد كلها ، وكان من الرماة المذكورين ، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، استشهد يوم مؤتة سنة ٨ هـ ، وهو ابن ٥٥ سنة .

انظر : الاستيعاب (٢/٥٤٢) ، والكاشف للذهبي (١/٤١٥) ، والإصابة (٢/٥٩٨) .

(٤) أخرج البخاري في التفسير ، باب - ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٤/١٧٩٥ ، ح ٤٥٠٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب - فضائل زيد بن حارثة وأسامه بن زيد - رضي الله عنهما - (٤/١٨٨٤ ، ح ٢٤٢٥) من طريق سالم بن عبد الله عن أبيه أنه كان يقول : " مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ " ، واللفظ لمسلم .

﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [٥] (ما) في مَوْضِعِ جَرٍّ (١) ، أي : وَلَٰكِنُ فِيمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُطِيعَهُمْ وَإِنْ دَعَوْا إِلَى الْحَقِّ ، فَإِذَا فَعَلَهُ فَلَأَنَّهُ حَقٌّ ، لَا لِأَنَّهُمْ دَعَوْا إِلَيْهِ .

قَرَأَ ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ [٤] بِفَتْحِ الظَّاءِ مُشَدَّدَةً بِغَيْرِ أَلْفِ ابْنِ كَثِيرٍ (٢) ، وَنَافِعٍ (٣) ، وَأَبُو عَمْرٍو (٤) ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ (٥) ﴿ تُظَاهِرُونَ ﴾ خَفِيفَةً بِضَمِّ النَّاءِ وَبِالْأَلْفِ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ (٦) بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ وَالْأَلْفِ (١) .

(١) قال أبو البقاء الكفوي : " (ما) في مَوْضِعِ جَرٍّ عَطْفًا عَلَى (ما) الأولى ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ مَحْدُوفٌ ؛ أَي : تُؤَاخِذُونَ بِهِ " . انظر : التبيان في إعراب القرآن (ص : ٣١٠) .

(٢) عبد الله بن كثير الدَّارِي ، مقرئ مكة ، وأحد القراء السبعة ، أبو معبد الكناني ، أصله فارسي ، أحد الأئمة ، صدوق ، كان رجلاً مهيباً ، تعلوه سكينه ووقار ، وكان فصيحاً مفوهاً واعظاً ، كبير الشأن ، مات سنة ١٢٠ هـ .

انظر : السير (٥/٣١٨) ، والتقريب (ص : ٥٣٧) ، وغاية النهاية (١/٤٤٣) .

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم ، أبو رُوَيْمِ الْمُقْرِي الْمَدَنِي ، أحد القراء السبعة الأعلام ، أصله من أصْبَهَانَ ، صدوق ، ثَبِتُ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ يُشَمُّ مِنْ فِيهِ رَائِحَةُ الْمِسْكِ . قال الإمام مالكٌ : " نافعٌ إمامُ النَّاسِ فِي الْقِرَاءَةِ " . توفي سنة ١٦٩ هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/١٠٧) ، والتقريب (ص : ٩٩٥) ، وغاية النهاية (٣٣٠/٢) .

(٤) أبو عمرو بن العلاء المازني ، المقرئ ، النحوي البصري ، الإمام ، مقرئ أهل البصرة ، اسمه (زبان) على الأصح ، ثقة ، من علماء العربية ، قال أبو عبيدة : " كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالشَّعْرَ وَأَيَّامَ النَّاسِ " . توفي سنة ١٥٤ هـ ، وهو ابن ٨٦ سنة .

انظر : وفيات الأعيان (٣/٤٦٦) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٠٠) ، والتقريب (ص : ١١٨٢) .

(٥) عَاصِمٌ بِنُ بَهْدَلَةَ ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي النَّجُودِ ، الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ ، الْكُوفِيُّ ، أَبُو بَكْرِ الْمُقْرِي ، صدوق له أوهام . قال الإمام أحمد : " كَانَ رَجُلًا صَالِحًا قَارِنًا لِلْقُرْآنِ ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَخْتَارُونَ قِرَاءَتَهُ وَأَنَا أَخْتَارُهَا ، وَكَانَ خَيْرًا ثِقَةً " . توفي سنة ١٢٧ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : السير (١٣/٤٧٣) ، والتقريب (ص : ٤٧١) ، وغاية النهاية (١/٣٤٦) .

(٦) عبد الله بن عامر اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، أبو عمران ، وقيل غير ذلك في كنيته ، ثقة ، ولي قضاء دمشق ، توفي سنة ١١٨ هـ ، وله ٩٧ سنة على الصحيح .

الأولى : الأحقُّ بأنَّ يَحْتَجَّ مَا دَعَا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ ، فَالنَّبِيُّ ﷺ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ أَنَّهُ يَنْسَى أَنْ يَخْتَارَ مَا دَعَا إِلَيْهِ عَلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ غَيْرَهُ مِنْ نَفْسِ الْإِنْسَانِ أَوْ سِوَاهُ مِنَ الْعِبَادِ . وَكَذَلِكَ (الأولى) طَاعَةُ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَخْتَارَ عَلَى تَرْكِ طَاعَتِهِ نَفْسَ الشَّيْءِ ذَاتِهِ (٢) .

وقيل : نَفْسُ الْإِنْسَانِ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ أُخِذَتْ مِنْ (النَّفْسِ) ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهَا النَّفْسُ وَهُوَ النَّرُوحُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ (النَّفَاسَةِ) (٣) ؛ لِأَنَّهَا أَجَلٌ مَا فِيهِ وَأَكْرَمُهُ ، عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَرَى أَنَّهُ شَيْءٌ مَخْصُوصٌ فِي هَذَا الْبَدَنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ عِنْدَنَا .

﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾ [٦] أُولُوا الْقَرَابَاتِ (٤) .

لَمَّا { ٦٧/ب } ذَكَرَ ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ فِي الْحُكْمِ مِنْ جِهَةِ عِظَمِ الْحُرْمَةِ ، قِيلَ : [وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ] إِلَّا مَا يُنْبَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِمَّا يُجَوِّزُ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْعَيْنَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ (٥) .

وَمَعْنَى ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ أَي : إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تُعْرِفُ حَسَنَتَهُ وَصَوَابَهُ .

وقيل (٦) : النَّبِيُّ ﷺ أَحَقُّ أَنْ يَحْكُمَ فِي الْإِنْسَانِ بِمَا لَا يَحْكُمُ بِهِ فِي نَفْسِهِ لَوْجُوبِ طَاعَتِهِ ؛ إِذْ هِيَ مَقْرُونَةٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ (١) .

انظر : المنتظم (٧/١٨٩) ، ومعرفة القراء الكبار (١/٨٢) ، والتقريب (ص :

٥١٧) .

(١) كذا في الأصل ، وهو خطأ إذ إن الألف لا تشدد ، والصواب : (وبالألف) . وقرأ حمزة ، والكسائي ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ خفيفة الظاء بفتح التاء وألف بعد الظاء . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥١٩) ، وجامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (ص : ٦٧٥) ، والنشر لابن الجزري (٢/٢٦٠) .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٠٣) .

(٣) انظر : اللسان (٦/٢٣٣) مادة (نفس) .

(٤) انظر : زاد المسير (٦/١٩٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٣٨١) ، وفتح القدير (٤/٣٤٤) .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٦٥) .

(٦) يعني : في قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية .

وقيل : يَحْرُمُ نِكَاحُهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ كَمَا يَحْرُمُ نِكَاحُ الرَّجُلِ لِأُمِّهِ (٢) . وقيل :
كَانَ النَّاسُ يَتَوَارَثُونَ بِالْهَجْرَةِ ، وَلَا يَرِثُ الْأَعْرَابِيُّ الْمُسْلِمَ مِنَ الْمُهَاجِرِ ،
حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ (٣) . عَنْ قَتَادَةَ (٤) .

وقيل : وقال : [إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا] أي : تُوصُوا لَهُمْ (٥) .
وقيل : ﴿ مَعْرُوفًا ﴾ مِنَ الْوَصِيَّةِ وَالنُّصْرَةِ . عَنْ مُجَاهِدٍ (٦) . وَلَا يَجُوزُ أَنْ
يَكُونُوا الْقَرَابَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ - عَلَى مَا قَالَ بَعْضُهُمْ (٧) - بِأَنْ يَكُونُوا
أَوْلِيَاءَ .

قال ابن عباس : " (الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ) الْعَهْدُ " (١) .

(١) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٣٢٥) ، والكشف والبيان (٨/٨) ، وتفسير الكشاف

(ص: ٨٤٩) ، ومعالم التنزيل (٣/٥٠٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٦٢) ، وتفسير

ابن كثير (٤/٦/٣٨٠) ، وتفسير أبي السعود (٧/٩١) ، وفتح القدير (٤/٣٤٤) .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم (كما في الدر ، ٦/٥٦٦) عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾

يقول : " أُمَّهَاتُهُمْ فِي الْحُرْمَةِ ، لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَنْكِحَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ

إِنْ طَلَّقَ وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِ ، هِيَ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مِثْلَ حُرْمَةِ أُمِّهِ " .

(٣) أي : قوله تعالى : [وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ] .

(٤) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٥) بسنده عن قتادة [وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ]

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ] : " لَبِثَ الْمُسْلِمُونَ زَمَانًا يَتَوَارَثُونَ

بِالْهَجْرَةِ ، وَالْأَعْرَابِيُّ الْمُسْلِمُ لَا يَرِثُ مِنَ الْمُهَاجِرِيِّ شَيْئًا ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، فَخَلَطَ

الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَصَارَتِ الْمَوَارِيثُ بِالْمِلِّ . وَهُوَ مَرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٣٧٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (

٦/٥٦٧) وعزاه إلى ابن جرير .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦١١٧) عن ابن زيد ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره

الثعلبي في « الكشف » (٨/١٠) .

(٦) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٦) عنه

بلفظ : " حُلْفَاؤُكُمْ الَّذِينَ وَالَىٰ بَيْنَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِمْسَاكًا بِالْمَعْرُوفِ

وَالْعَقْلِ وَالنُّصْرِ بَيْنَهُمْ " ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٠)

(، والماوردي في « النكت » (٤/٣٧٦) .

(٧) وبه قال الحسن ، وعطاء كما في تفسير عبد الرزاق (٣/١١٣) ، والمحرم الوجيز (

٤/٣٧٠) . وممن قال به أيضًا : محمد ابن الحنفية ، وقاتدة ، وعكرمة . كما في تفسير

الطبري (٨/٦٦٦٦) .

وقيل : [لَيْسَ لَ الصَّدِيقِينَ عَن صِدْقِهِمْ] [٨] أي : مِن الرُّسُلِ ، مَا الَّذِي أَجَابَ بِهِ أُمَّكُمْ ؟ . عن مُجَاهِدٍ (٢) .

وقيل : قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ (٣) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : بَلَغْتَ الْفُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ ؟ ، فَقَالَ ﷺ : « نَعَمْ ! قُولُوا : اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتَنَا ، وَآمِنْ رَوْعَتَنَا » . قال : فَضْرَبَ اللَّهُ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ بِرِيحِ الصَّبَا

.....
فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا (٤) .

وقيل : جُنُودُ الْمُشْرِكِينَ ، وَهِيَ فُرَيْشٌ وَغَطْفَانٌ وَبَنُو فُرَيْظَةَ ، وَجُنُودُ الْمُؤْمِنِينَ : الْمَلَائِكَةُ (٥) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٨) عنه بإسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء ؛ فالأثر ضعيف جداً ، وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١١٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٣) .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وإنما بلفظ : " يَعْنِي : الْمُبْلَغِينَ الْمُؤَدِّينَ مِنَ الرُّسُلِ " . انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦١٨) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٣) .

(٣) هي غزوة الأحزاب ، وقد وقع خلاف بين أهل السير في تحديد الشهر والسنة . انظر لمعرفة المزيد حول هذه الغزوة : السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٢٤) ، والروض الأنف للسيهلي (٣/٤١٦) ، وزاد المعاد (٣/٢٦٩) ، والبداية والنهاية (٤/٩٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (٣/٣ ، ح ١١٠٠٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير : ٤/٦/٣٨٨) من طريق رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بِهِ ، وليس فيه تسمية الرِّيحِ ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/١٣٦) ، باب - مَا يَقُولُ إِذَا حَضَرَ الْعَدُوَّ ، وقال : " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّازُ ، وَإِسْنَادُ الْبَزَّازِ مُتَّصِلٌ ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وَكَذَلِكَ رَجَالُ أَحْمَدَ " . ورُبَيْحٌ مختلف فيه . انظر : ميزان الاعتدال (٣/٦٠) ، وتهذيب التهذيب (٣/٢٠٦) ، وقال الحافظ في « التقريب » (ص : ٣١٨) : " مَقْبُولٌ " ، أي : عند المتابعة ولم أجد له متابعا ؛ فالحديث ضعيف ، والله أعلم . وقد أخرج البخاري في كتاب الاستسقاء ، باب - قول النبي ﷺ نصرت بالصبا (١/٣٥٠ ، ح ٩٨٨) ، ومسلم في كتاب الاستسقاء ، باب - في ريح الصبا والدبور (٢/٦١٧ ، ح ٩٠٠) من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأَهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُورِ » .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢١) عن يزيد بن رومان ، وإسناده ضعيف .

وقيل : الَّذِينَ جَاءُواهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ عُبَيْدُ بْنُ بَدْرٍ (١) فِي أَهْلِ نَجْدٍ ، [وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ] { ١٠ } أَبُو سُفْيَانَ (٢) فِي قُرَيْشٍ ، وَوَجَّهَتْهُمْ قُرَيْظَةُ . عَنْ مُجَاهِدٍ (٣) .

[وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ] عَدَلْتُ عَنْ مَقَرِّهَا (٤) .

وقال قتادة : شَخَّصَتْ [وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ] نَبَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الرَّعْبِ (٥) .

قال الحسن : " ظُنُونًا مُخْتَلَفَةً ، ظَنَّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُ سَيُسْتَأْصَلُ ، وَظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُ سَيُنْصَرُ " (٦) .

وقيل : [أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ] { ٦ } أَي : أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنْ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، كَمَا قَالَ { ١/٦٨ } : [فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ] { النور : ٦١ } .

(١) هو عُبَيْدُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، أَبُو مَالِكِ الْفَزَارِيِّ ، يُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ كَمَا يُنْسَبُ إِلَى أَبِيهِ ، كَانَ اسْمُهُ حُدَيْفَةَ فَلَقَّبَ عُبَيْدَةً لِأَنَّهُ كَانَ أَصَابَتْهُ شَجَّةٌ فَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ ، لَهُ صَحْبَةٌ ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ ، وَلَمْ يَصِحَّ لَهُ رِوَايَةٌ ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَشَهِدَهَا وَشَهِدَ حَنِينًا وَالطَّائِفَ ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي تَمِيمٍ ، ثُمَّ كَانَ مِمَّنْ ارْتَدَّ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ وَمَالَ إِلَى طَلْحَةَ فَبَايَعَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَاتَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عَثْمَانَ ﷺ .

انظر : الاستيعاب (٣/١٢٤٩) ، والإصابة (٤/٧٦٧) .

(٢) هو صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ الْأُمَوِيِّ الْقُرَشِيِّ ، وَلِدٌ قَبْلَ الْفِيلِ بِعَشْرِ سَنِينَ ، وَكَانَ مِنْ دَهَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَنِينًا وَالطَّائِفَ ، وَمَاتَ سَنَةَ ٣١ هـ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ وَهُوَ ابْنُ ٨٨ سَنَةً ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .

انظر : الاستيعاب (٤/١٦٧٧) ، والسير (٢/١٠٥) ، والإصابة (٣/٤١٣) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٥) ، وقد أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢١) عنه بإسناد صحيح .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٢٤) .

(٥) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٤) عنه بسند حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٢٩) .

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١١٩) .

والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٣٨٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٩٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٨) .

وقيل : [مَسْطُورًا] أي : مَكْتُوبًا^(١) . وقيل : [مَسْطُورًا] في أم الكتاب^(٢) .

وقيل : (المِيثَاقُ العَلِيظُ) اليمينُ باللهِ على الوفاءِ بما حُمِّلوا^(٣) .
 وقيل : كانتِ الرِّيحُ شَدِيدَةً البَرْدِ تَمْنَعُ المُشْرِكِينَ مِنَ الحَرْبِ ، فَكَانَتْ
 المَلَائِكَةُ تُعَدُّ بَعْضَهُمْ عَن بَعْضٍ .

- (١) انظر : تفسير مقاتل (٣/٣٦) ، ومجاز القرآن (٢/١٣٤) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٩٨) ، وتفسير الطبري (٨/٦٦١٧) ، ومعاني القرآن للنحاس (٤/١٦٦) ، وتفسير ابن أبي زمنين (٣/٣٨٨) ، ومعالم التنزيل (٣/٥٠٨) ، وزاد المسير (٦/١٩٠) . وقال قتادة : " وَفِي بَعْضِ القِرَاءَةِ : (كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبًا) " . مأخوذة من : سَطَرْتُ الكِتَابَ إِذَا أَثْبَتَهُ أُسْطَارًا ، وهي قراءة شاذة . انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٠٤) ، والمحمر الوجيز (٤/٣٧٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٦٨) .
- (٢) وهو اللوح المحفوظ . انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٤٢) ، والمحمر الوجيز (٤/٣٧٠) ، وتفسير السمعاني (٤/٢٦١) ، ومعالم التنزيل (٣/٥٠٨) ، وزاد المسير (٦/١٩٠) .
- (٣) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٨٥٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٢٠٩) من غير نسبة .

وقيل : [أَلْظُنُونَا] بالألف^(١) ، لأجل الفواصل التي يُطلبُ بها تَسَاكُلُ المقاطع^(٢) .

وقال الحسنُ : " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ » " (٤) .

وَقَرَأَ [أَلْظُنُونَا] بِالْأَلْفِ فِي الْوَقْفِ دُونَ الْوَصْلِ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَالْكَسَائِيُّ^(٥) ، وَقَرَأَ نَافِعٌ ، وَابْنُ عَامِرٍ بِالْفِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ^(٦) ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمَزَةٌ^(١)

(١) وهو مما أجمع عليه كُتَّابُ الْمَصَاحِفِ . انظر : « كتاب المصاحف » لابن أبي داود (١/٢٦) ، و«المقنع» للداني (ص : ٣٨) ، و «سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين» للضَّبَّاع (ص : ٥٤) .

وُسَمِّيَ هَذِهِ الْأَلْفُ عِنْدَ النَّحَاةِ (أَلْفَ الْإِطْلَاقِ) . وَجَهَةٌ أَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ فَشَبَّهَ بِأَوَّلِ الْآيَاتِ الْمُطْلَقَةِ لِتَنَاقُحِ رُءُوسِ الْآيِ ، وَمِثْلُهُ : « الرِّسُولَا » و « السَّبِيلَا » عَلَى مَا ذُكِرَ فِي الْقِرَاءَاتِ . انظر : التَّنْبِيْانِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلْعَكْبَرِيِّ (ص : ٣١٠) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٢٤ - ٦٦٢٥) ، والحجة للقراء السبعة (٥/٤٦٩) ، والكشف والبيان (٨/١٩) ، وتفسير السَّمْعَانِيِّ (٤/٢٦٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٩٣) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٣٤) .

(٣) يعني قوله تعالى : « أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ » الآية .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦١١٤) عن الحسن مرسلا ، وأصل الحديث في الصحيح ، فقد أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، باب - تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٢) ، ح ٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا بأطول منه ، ولم يذكر نزول الآية .

(٥) ولم يذكر حفصا عن عاصم مع من قرأ بها . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥١٩) . والكسائيُّ : هو عليُّ بن حمزة بن فيروز الأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ ، أَبُو الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ ، الْإِمَامُ الْمُقْرئُ ، النَّحْوِيُّ اللَّغْوِيُّ ، أَحَدُ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ ، وَصَاحِبُ الْمَوْلُفَاتِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَاللُّغَةِ ، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٨٢ هـ ، وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ .

انظر : تاريخ بغداد (١١/٤٠٣) ، ومعجم الأدباء (٤/٨٧) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٢٠) .

(٦) وكذا قرأ أبو بكر عن عاصم . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥١٩) ، والنشر (٢/٢٦٠) .

(١) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، الإمام القدوة ، شيخ القراءة ، أبو عمارة التيمي مولاهم ، الكوفي الزيات ، صدوق زاهد ربما وهم ، كان إماما قيما لكتاب الله ، عالما بالحديث والفرائض ، أصله فارسي . توفي سنة ١٥٦ هـ ، وله ثمان وسبعون سنة .
انظر : صفة الصفوة (٣/١٥٦) ، والسير (٧/٩٠) ، والتقريب (ص : ٢٧١) .

بِغَيْرِ أَلْفٍ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ (١) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : [هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ] [١١] إِلَى قَوْلِهِ : [مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا] [٢٠] ، فَقَالَ :

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ (هُنَا) وَ (هُنَالِكَ) ؟ وَمَا الْإِبْتِلَاءُ ؟ وَمَا الزَّلْزَالُ ؟ وَمَا الشَّدَّةُ ؟ وَمَا الْغُرُورُ ؟ وَمَنْ قَالَ : [مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا] [١٢] ؟ وَمَنْ قَالَ : [لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا] [١٣] ؟ وَمَا مَعْنَى [إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ] ؟ وَمَا مَعْنَى [يَثْرَبَ] ؟ وَمَا الْفِرَارُ ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ ؟ وَلِمَ رَفَعَ [لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا] [١٦] ؟ وَمَا التَّعْوِيقُ ؟ وَمَا مَعْنَى [سَلَفُكُمْ] [١٩] ؟ .

الجواب :

الْفَرْقُ بَيْنَ (هُنَا) وَ (هُنَالِكَ) : أَنَّ (هُنَا) لِلْقَرِيبِ مِنَ الْمَكَانِ ، وَ (هُنَالِكَ) لِلْبَعِيدِ ، وَ (هُنَالِكَ) لِلتَّوَسُّطِ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَسَبِيلُهُ سَبِيلُ : ذَا وَذَلِكَ وَذَلِكَ (٢) .

الْإِبْتِلَاءُ : إِظْهَارُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . الْإِبْتِلَاءُ ، وَالِاخْتِبَارُ ، وَالِامْتِحَانُ : نَظَائِرُ ، وَمِنْهُ : الْبَلَاءُ النَّعْمَةُ ؛ لِأَنَّهُ إِظْهَارُ الْخَيْرِ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَالْبَلَاءُ النَّقْمَةُ بِإِظْهَارِ الشَّرِّ عَلَيْهِ (٣) .

الزَّلْزَالُ : الْاضْطِرَابُ الْعَظِيمُ (٤) ، مِنْهُ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ { الزلزلة : ١ } .

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٠) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٥) ، والنشر (٢/٢٦٠) .

(٢) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (١/١٢٢ - ١٢٥) ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/١٣٠) .

(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٤) انظر : اللسان (١١/٣٠٨) مادة (زلل) .

- الشِّدَّةُ : فُوَّةٌ تُدْرَكُ بِالْحَاسَةِ (١) .
 الْغُرُورُ : إِيهَامُ الْمَحْبُوبِ بِالْمَكْرُوهِ (٢) .
 الَّذِي قَالَ : ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ { ١٢ } مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ (٣) .
 عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ (٤) .
 ﴿ يَثْرِبُ ﴾ اسْمُ أَرْضٍ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (٥) : " مَدِينَةُ الرَّسُولِ ﷺ { ٦٨/ب }
 فِي نَاحِيَةٍ مِنْ يَثْرِبٍ " (٦) .
 وَقِيلَ : هِيَ الْمَدِينَةُ وَتَوَاحِيهَا (٧) .

- (١) انظر : اللسان (٣/٢٣٢) مادة (شدد) .
 (٢) وقد عرفه المصنف في موضع آخر من التفسير بقوله : " ظُهُورُ أَمْرٍ يُنَوِّهُمُ بِهِ جَهْلًا
 الْأَمَانُ مِنَ الْمَحْدُورِ " . انظر : لوحة (٢٠٧/أ) . وقيل : " هُوَ سَكُونُ النَّفْسِ إِلَى مَا
 يُوَافِقُ الْهَوَى وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبَعُ " . انظر : التعريفات (ص : ٢٣٩) .
 (٣) مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ بْنُ مَلِيبِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ ، ذَكَرَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِيمَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ ، قِيلَ : إِنَّهُ
 كَانَ مُنَافِقًا ، وَإِنَّهُ الَّذِي قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : [لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا] { آل
 عمران : ١٥٤ } . وقيل : إنه تاب ، وقد ذكره ابن إسحاق فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا .
 انظر : طبقات ابن سعد (٣/٤٦٣) ، والإصابة (٦/١٧٥) .
 (٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٦٦٢٥) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ . وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : " وَزَعَمَ ابْنُ
 السَّائِبِ أَنَّ قَائِلَ هَذَا مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ " . انظر : زاد المسير (٦/١٩٣) .
 وَيَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ : هُوَ الْمَدَنِيُّ ، أَبُو رُوْحِ الْقَارِيِّ ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، ثِقَةٌ تَبَتُّ ، حَدِيثُهُ
 فِي الْكُتُبِ السِّتَةِ ، وَلَمْ يَصِحْ قِرَاءَتُهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ شُيُوخِ نَافِعٍ فِي
 الْقِرَاءَةِ ، كَانَ فَقِيهًا قَارِنًا مُحَدِّثًا ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٢٠ هـ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .
 انظر : معرفة القراء الكبار (١/٧٦) ، وتهذيب التهذيب (١١/٢٨٤) ، وغاية النهاية
 (٢/٣٨١) .
 (٥) أَبُو عُبَيْدَةَ : هُوَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُتَنَّى الْبَصْرِيُّ ، أَوَّلُ مَنْ أَلْفَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، لَهُ مَوْلُفَاتٌ
 عَدِيدَةٌ تَجَاوَزَتْ الْمِائَةَ ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٢١٠ هـ ، وَقِيلَ : ٢١١ هـ .
 انظر : تاريخ بغداد (١٣/٢٥٢) ، والمعارف لابن قتيبة (ص : ٥٤٣) ، والفهرست
 لابن النديم (١/٧٩) .
 (٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٣٤) . وَسُمِّيَتْ (يَثْرِبُ) بِاسْمِ أَوَّلِ مَنْ نَزَلَهَا مِنَ الْعَمَالِيقِ ،
 وَهُوَ : يَثْرِبُ بْنُ قَانِيَةَ ، مِنْ نَسْلِ سَامِ بْنِ نُوحٍ . انظر : معجم البلدان (٥/٤٣٠) ، ومعجم
 ما استعجم (٤/١٣٨٩) . وَقَدْ قِيلَ بِالْكَرَاهَةِ فِي تَسْمِيَّتِهَا بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَسْمِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ،
 وَلِمَا فِيهِ مِنْ لَفْظِ (التَّثْرِيبِ) وَهُوَ التَّوْبِيخُ وَالْمَلَامَةُ ، وَأَمَّا تَسْمِيَّتُهَا فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حِكَايَةُ
 عَنْ قَوْلِ الْمُتَنَافِقِينَ . انظر : شرح النووي على مسلم (٩/١٥٤) .
 (٧) ذَكَرَ الْمَاورِدِيُّ فِي « النَّكْتِ » (٤/٣٨٢) عَنْ ابْنِ عَيْسَى نَحْوَهُ .

- وقيل : [لَا مُقَامَ لَكُمْ] { ١٣ } أي : لا مكانَ لكم تقومون فيه^(١) . وقيل : هو^(٢) من قول أوس بن قَيْظي^(٣) وَمَنْ وَاقَّه عَلَى رَأْيِهِ^(٤) .
- وقوله : [إِنَّ بِيُوتَنَا عَوْرَةً] أي : نخشى عليها السرقة . عن ابن عباس^(٥) .
- ومَا [احْتَبَسُوا]^(٦) مِنَ الإِجَابَةِ إِلَى الكُفْرِ إِلا قَلِيلاً . عن قتادة^(٧) .
- وَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ الَّذِينَ [عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَأَيُّوْتَنَا الأَدْبَرَ] { ١٥ } .
- عن ابن عباس^(٨) .
- وقيل : [وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلا يَسِيرًا] { ١٤ } أي : بالمدينة حتى يهلكوا^(٩) .
- عَنِ القُتَيْبِيِّ^(١) .

- (١) مجاز القرآن (٢/١٣٤) . وانظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٢٨) .
- (٢) أي : قوله تعالى : [وَدَسْتَعْنِدُنْ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ] .
- (٣) أوس بن قَيْظي : هو ابن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن أوس الأنصاري الأوسي ، والد عرابية ، شهد أحدًا هو وابناه : عرابية وعبد الله . ويقال : إن أوس بن قَيْظي كان منافقًا ، وإنه الذي قال : [إِنَّ بِيُوتَنَا عَوْرَةً] . انظر : الإصابة (١/١٥٩) .
- (٤) وهو مروى عن يزيد بن رومان ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٨) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٩٧) ، وقد حكاها النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣١) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٨٩) عن ابن إسحاق .
- (٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٨) عنه بإسناد فيه العوفيين الضعفاء ، فالأثر ضعيف جدا . وقد ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٤) عن الحسن ، ومجاهد .
- (٦) بياض في الأصل ، واستدرسته من « زاد المسير » (٦/١٩٥) .
- (٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٥) . وهو قول أكثر المفسرين . انظر : الكشف والبيان (٨/١٩) .
- (٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٢٨) . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٧٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٩٧) .
- (٩) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٢٩٩) ، وقد ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٠٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٥/٣٣٤) .

وَقَرَأَ ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ بِالضَّمِّ حَقْصٌ^(٢) عَنْ عَاصِمٍ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ بِالْفَتْحِ . قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿ لِأَتَوْهَا ﴾ قَصْرًا ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ لِأَتَوْهَا ﴾ بِالْمَدِّ^(٣) .

الْفِرَارُ : الدَّهَابُ عَنِ الشَّيْءِ خَوْفًا مِنْهُ^(٤) .

الْقَتْلُ^(٥) : قَدْ يَكُونُ بِنَقْضِ بِنْيَةِ الْحَيَوَانِ ، وَقَدْ تَكُونُ الْحَرَكََةُ الَّتِي تَخْرُجُ بَعْدَهَا رُوحَ الْمَقْتُولِ ، وَقَدْ يَكُونُ كَسْبًا وَغَيْرَ كَسْبٍ .

الْمَوْتُ^(٦) : ضِدُّ^(١) الْحَيَاةِ ، لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَدِرَ عَلَى الْحَيَاةِ .

(٤/٣٥١) ونسبها أيضا للحسن، والسُّدِّيُّ ، والقَرَاءُ . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٣٧) .

(١) الْفُتَيْبِيُّ أَوْ الْفُتَيْبِيُّ : هُوَ الْإِمَامُ ابْنُ فُتَيْبَةَ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الدِّيَّوَرِيِّ ، وَقِيلَ : الْمَرْوَزِيُّ ، الْعَلَمَةُ الْكَبِيرُ ، ذُو الْفَنُونِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ ، كَانَ ثِقَةً فَاضِلًا ، صَاحِبُ تَأْلِيفٍ وَتَصْنِيفٍ ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٧٦ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٠/١٧٠) ، والسير (١٣/٢٩٦) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٤٤) .

(٢) حَقْصٌ بِنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةَ ، أَبُو عَمْرٍ ، الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ ، الْغَاضِرِيُّ الْكُوفِيُّ ، الْمَقْرِيُّ الْإِمَامُ الْبِرَّازُ ، صَاحِبُ عَاصِمِ بْنِ زَوْجَتِهِ ، كَانَ الْأَوْلُونَ يَعْذُونَهُ فِي الْحِفْظِ فَوْقَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَيَصِفُونَهُ بِضَبْطِ الْحُرُوفِ الَّتِي قَرَأَ بِهَا عَلَى عَاصِمٍ ، أَقْرَأَ النَّاسَ دَهْرًا ، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٨٠ هـ .

انظر : الضعفاء والمتروكين (١/٢٢١) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٤٠) ، وغاية النهاية (١/٢٥٤) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٠) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٦) ، والنشر (٢/٢٦٠) .

(٤) انظر : اللسان (٥/٥٠) مادة (قَرَّ) .

(٥) أَصْلُ الْقَتْلِ : إِزَالَةُ الرُّوحِ عَنِ الْجَسَدِ كَالْمَوْتِ ، لَكِنْ إِذَا اعْتُبِرَ بِفِعْلِ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ يُقَالُ : قَتَلَ ، وَإِذَا اعْتُبِرَ بِقَوْتِ الْحَيَاةِ يُقَالُ : مَوْتُ . انظر : المفردات (ص : ٦٥٥) ، والتعريفات (ص : ٢٥٢) .

(٦) انظر : المفردات (ص : ٧٨١) فقد ذكر أنواعا للموت بحسب أنواع الحياة ، والتعريفات (ص : ٣٢٤) . وانظر : للفرق بين الموت والقتل « الفروق اللغوية » لأبي هلال العسكري (ص : ١١٩ - ١٢٠) .

(١) الضدان : صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد ، يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض . انظر : التعريفات (ص : ٢١١) ، والحدود الأنيفة (ص : ٧٣) . والموت نقيض الحياة وليس ضد لها ؛ إذ إن الضدين يستحيل اجتماعهما وقد يرتفعان جميعا ، بينما النقيضان لا يرتفعان جميعا ولا يبقيان جميعا ، وهذا هو الشأن في الموت والحياة فإما أن يوصف الكائن بأنه ميت ، وإما أن يوصف بأنه حي ، ولا ثالث لهما .

رَفَعَ [لَا تُمَتُّعُونَ] { ١٦ } لَوْفُوع (إِدَا) بَيْنَ الْوَاوِ وَالْفِعْلِ ؛ فَصَارَتْ
بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَقَعْ بَعْدَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِكَ : أَنَا آتِيكَ إِذْنٌ^(١) .

التَّعْوِيقُ : التَّنْبِيْطُ^(٢) ، وَهُوَ الشُّغْلُ بِالْفِعْودِ عَنْ أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ . مَنْ
كَانُوا لَا يَدْعُونَ إِخْوَانَهُمْ إِلَى الْجِهَادِ ، وَشَغَلُوهُمْ عَنِ الْجِهَادِ لِيَنْصَرِفُوا
عَنْهُ^(٣) .

وقيل : [أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ] { ١٩ } فِي الْغَنِيْمَةِ ، وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . عَنْ
قِتَادَةَ^(٤) ، وَمُجَاهِدٍ^(٥) .

وقيل : [سَلَفُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ] أَي : خَصَمُوكُمْ طَلْبًا لِلْقِسْمَةِ^(٦) . وَيُقَالُ:
خَطِيبٌ مِسْلَقٌ ، وَمِصْلَقٌ ، أَي : هُوَ بَلِيغٌ فِي الْخَطَابَةِ^(٧) .

[وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهْمُ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ] { ٢٠ } أَي : لَوْ وَقَعَ
الْأَحْزَابُ لَوَدُّوْا .

وقال الحسنُ : " [سَلَفُوكُمْ] { ١٩ } جَادَلُوكُمْ " (١) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٣١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٠٧) ، والدر
المصون (٩/١٠٣) .

(٢) انظر : مختار الصحاح (ص : ١٦٤) مادة (عوق) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (عقى) ، واللسان (٧/٢٦٧) مادة (عوق) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٣) بسنده عنه بلفظ : " فِي الْغَنِيْمَةِ " . وإسناده حسن
والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٢٢) ، وابن الجوزي في « الزاد »
(٦/١٩٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٠٣) ، والشوكاني في « فتح القدير »
(٤/٣٥٥) .

(٥) قول مجاهد في تفسيره (ص : ٥٤٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٣)
عنه بمعناه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٧) ،
والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٠٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٨١)
وعزاه للفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) وهو معنى قول قتادة ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٤) عنه بإسناد حسن .
والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٨) ، والقرطبي في « الجامع »
(١٧/١٠٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٩١) ، وأورده السيوطي في « الدر »
(٦/٥٨٢) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٣٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٢١) ، واللسان
(١٠/١٦٠) مادة (سَلَقَ) ، و (١٠/٢٠٥) مادة (صَلَّقَ) .

مسألة :

وإن سألَ عن قولِهِ سُبحانَهُ : [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] { ٢١ }
 { إلى قولِهِ : [وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] { ٣٠ } ، فقال :

ما الأُسوةُ ؟ وما الرَّجاءُ ؟ وما مَعْنَى [وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا] { ٢١ } ؟ وما الَّذي
 وَعَدَ اللَّهُ بِهِ فِي أمرِ الأَحْزَابِ ؟ وما النَّحْبُ ؟ وما المُظَاهَرَةُ [١/٦٩] ؟ وما
 الصَّيَاصِي (٢) ؟ وما الضَّعْفُ ؟ وَمَنْ الَّذِينَ أَنْزَلُوا مِنْ صَيَاصِيهِمْ ؟ وما
 مَعْنَى [وَأَرْضًا لَمْ تَطْئُوهَا] { ٢٧ } ؟ وهلْ كَانَ تَخْيِيرُهُ لِأَزْوَاجِهِ لِلطَّلَاقِ أمْ هُوَ
 تَخْيِيرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ .

الجواب :

الأُسوةُ : حالٌ لِصَاحِبِهَا يَقْتَدِي بِهَا غَيْرُهُ فِيمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ مِثْلِهَا ،
 فَالأُسوةُ تَكُونُ فِي إنْسانٍ ، وَهُوَ أُسْوَةٌ لِغَيْرِهِ ، فَمَنْ تَأَسَّى بِالْحَسَنِيِّ فَفَعَلَهُ
 حَسَنٌ (٣) .

الرَّجاءُ : تَوْفَعُ الخَيْرِ (٤) . والرَّجاءُ ، والأَمَلُ ، والطَّمَعُ : نَظائِرُ (٥) .
 وَإِذَا طَمِعَ الإنسانُ فِي الخَيْرِ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ كانَ راجِيًا لَهُ .

(١) لم أفق عليه ، وانظر قريبا منه في « معاني القرآن » للنحاس (٥/٣٣٥) ، والجامع
 لأحكام القرآن (١٧/١٠٥) .

(٢) في الأصل : (الصيام) ولم يرد له ذكرٌ في الآيات ، والصَّوابُ ما أثبت بناءً على ما يأتي
 في الجواب .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٠٨) ، والتعاريف (ص : ٦٥) ، وروح المعاني
 (١٤/١٥٥) .

(٤) انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٢١) ، والفروق اللغوية (ص : ٢٧٤)
 ، وقد عرفه الراغب في « المفردات » (ص : ٣٤٦) بقوله : " ظَنُّ يَقْتَضِي حُصُولَ مَا
 فِيهِ مَسْرَّةٌ " . وقال غيره : هو تَعَلُّقُ القَلْبِ بِحُصُولِ مَحْبُوبٍ مُسْتَقْبَلًا . انظر : تاج العروس
 (رجا) .

(٥) ظاهر كلامه أنها شيء واحد ، وقد فرق بينها فقهاء اللغة ، فقالوا : إن الرجاء هو الظن
 بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه فيه أغلب وليس هو من قبيل العلم
 ، ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه . وأما الطمع فهو
 ما يكون من غير سبب يدعو إليه ؛ ولهذا ذم الطمع ولم يذم الرجاء . أما الأمل فأكثر ما

[وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا] { ٢١ } أي : ذَكَرَهُ بِالتَّعْظِيمِ بِصِفَاتِهِ الْعُلَى ، وَأَنَّهُ الْمَالِكُ لِجَمِيعِ الْعِبَادِ ، الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الرَّحِيمُ .

الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ فِي أَمْرِ الْأَحْزَابِ أَنَّهُ وَعَدَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا لَقُوا الْمُشْرِكِينَ ظَفَرُوا بِهِمْ ، وَاسْتَعْلَوْا عَلَيْهِمْ ، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ : [لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ] { التوبة : ٣٣ } مَعَ فَرَضِ الْجِهَادِ .

وَقِيلَ : الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ : [أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ] { البقرة : ٢١٤ } . عَنْ قَتَادَةَ (١) .

النَّحْبُ : النَّدْرُ ، أَي : فَفَضَى نَدْرَهُ ، كَانَ نَدْرُهُ فِيمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَقِيلَ : النَّحْبُ الْمَوْتُ أَيْضًا ، وَالنَّحْبُ : الْمَدُّ فِي السَّيْرِ يَوْمًا وَلَيْلَةً (٢) .

قَالَ مُجَاهِدٌ : [فَضَى نَحْبُهُ] { ٢٣ } أَي : عَاهَدَهُ (٣) .

وَمَعْنَى [وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ] { ٢٤ } بَعْدَابٍ عَاجِلٍ فِي الدُّنْيَا أَوْ يَتُوبُوا (٤) .

يستعمل فيما يستبعد حصوله ، والطمع لا يكون إلا فيما قرب حصوله ، وقد يكون الأمل بمعنى الطمع . وأما الرجاء : فهو بين الأمل والطمع ؛ فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله ، ولهذا يستعمل بمعنى الخوف . انظر : الفروق اللغوية (ص : ٢٧٤ - ٢٧٥) ، وتاج العروس (رجا) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٤) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٧) عن قتادة ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/١٩٩) عن ابن عباس ، وقاتادة في آخرين .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٣٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٦٣٨) . وقد قال الإمام النحاس - بعد أن ذكر معاني النحب في اللغة - : " وأشهرها أن النَّحْبَ : الْعَهْدُ ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ ، وَيُصَحِّحُهُ أَنَّهُ يُرْوَى أَنَّ قَوْمًا جَعَلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِنْ لَاقُوا الْعَدُوَّ أَنْ يَصْدُقُوا الْقِتَالَ حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَلَيْهِمْ ، فَالْمَعْنَى : فَمِنْهُمْ مَنْ فَضَى أَجَلَهُ ، وَسَمِيَ (الْأَجَلَ) عَهْدًا لِأَنَّهُ عَلَى الْعَهْدِ كَانَ ، أَوْ فَضَى عَهْدَهُ " . انظر : معاني القرآن (٥/٣٣٩) . وانظر لمعاني النَّحْبِ : عمدة الحفاظ (٤/١٤٨) ، واللسان (١/٧٥٠) مادة (نحب) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥١٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٣٩) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٨) .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٤٢) ، وزاد المسير (٦/٢٠٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١١٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٣٩٥) .

وَنَذِرَ الْمُؤْمِنُونَ إِذَا لُفُوا حَرْبًا مَعَ الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يَتَّبِعُوا وَلَا يَنْهَزُوا (١).

(١) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٨٥٢) .

وقيل في الشرط [إن شاء أو يتوب عليهم] أنه علم أن من المنافقين من يتوب ؛ فقيد الكلام ليصح المعنى (١) .

قال الحسن : « قَضَى حُبَّهُ » مات على ما عاهد (٢) .

قرأ عاصم وحده « أُسْوَةٌ » بضم الألف ، وقرأ الباقون بالكسر (٣) .

المُظَاهَرَةُ : المُعَاوَنَةُ ، وهي زيادة القوة بأن يكون المُعَاوَنُ ظَهْرًا لِصَاحِبِهِ فِي الدَّفْعِ عَنْهُ ، الظَّهِيرُ : المُعِينُ بِهَذَا المَعْنَى (٤) .

الصِّيَاصِي : الحُصُونُ الَّتِي يُمْتَنَعُ بِهَا . وَاحِدُهَا : صِيصَةٌ . يُقَالُ : صِيصَتْ فُلَانٌ ، أي : [ب/٦٩] حصنته امتنع به . الصِّيصَةُ : قَرْنُ البَقْرَةِ ، وهي

شوكة الديك ، وشوكة الحائك أيضا (٥) . قَالَ الشَّاعِرُ (٦) : [الطويل]

كَوْفَعِ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيحِ المُمَدَّدِ (٧)

(١) انظر : تفسير الطبري (٢٠/٢٤١) تحقيق : أحمد شاكر ، وزاد المسير (٦/٣٧٢) طبعة المكتب الإسلامي .

(٢) ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٧٨) ، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٣٩٥) عن الحسن بلفظ : " مَوْتَهُ عَلَى الصَّدْقِ وَالْوَقَاءِ " . وذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) ، والنشر (٢/٢٦١) .

(٤) انظر : اللسان (٤/٥٢٥) مادة (ظهر) .

(٥) انظر : اللسان (٧/٥٢) مادة (صيص) .

(٦) هو دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ الجشمي البكري ، من بني قيس عيلان ، أحد الشجعان المشهورين ، وذو الرأي في الجاهلية ، أدرك دُرَيْدُ الإسلامَ ولم يُسَلِّمَ ، وشهد حنين مع هوازن وهو شيخ كبير قد عمي ، أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله ، والصَّمَّةُ : لَقَبُ أبيه معاوية بن الحارث .

انظر : الشعر والشعراء (ص : ٤٥١) ، والأعلام (٢/٣٣٩) .

(٧) هو عجز بيت ، صدره : " فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا حُ تَنُوشُهُ " . والبيت من قصيدة لدُرَيْدِ بن الصَّمَّةِ رَأَى بِهَا أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ ، ومطلعها : " أَرْتِ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمَّ مَعْبَدٍ ... لِعَاقِبَةٍ ، أُمَّ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ " . وهو من شواهد الخليل في كتاب « العين » (٧/١٧٦) ، والأزهري في « تهذيب اللغة » (١٢/١٨٦) ، والبغدادي في « خزنة الأدب » (٢/١٤٤) ، (١١/٢٩٧) .

الضَعْفُ : مِثْلُ الشَّيْءِ الَّذِي يُضْمُّ إِلَيْهِ . ضَاعَفْتُهُ : زِدْتُ عَلَيْهِ مِثْلَهُ ، مِنْهُ : (الضَعْفُ) نُقْصَانُ الْقُوَّةِ ؛ بَأَنَّ ذَهَبَ أَحَدٌ ضِعْفَيْهَا ، فَهُوَ ذَهَابٌ ضِعْفِ الْقُوَّةِ (١) .

وَالَّذِينَ أَنْزَلُوا مِنْ صِيَاصِيهِمْ : بَنُو قُرَيْظَةَ (٢) مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا نَقَضُوا الْعَهْدَ وَعَاوَنُوا أَبَا سُفْيَانَ ، فَلَمَّا هُزِمَ الْأَحْزَابُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مُنَادِيَهُ بِأَنْ يُنَادِيَ : « لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا بَيْنِي قُرَيْظَةَ » (٣) ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَحِقَ ذَلِكَ بَعْدَ الْعَتَمَةِ ، وَصَلَّى الْعَصْرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَلَّى قَبْلُ ، وَصَوَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكُلَّ .

وقيل : إِنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ (٤) حَكَمَ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرَّجَالُ ، وَتُسَبَى الدَّرَارِي وَالنِّسَاءُ ، وَتُقَسَمَ الْأَمْوَالُ ، وَتَكُونَ الْأَرْضُ لِلْمُهَاجِرِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَكُمْ دَارٌ وَلَيْسَ لِلْمُهَاجِرِينَ دَارٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ » (٥) .

(١) انظر : اللسان (٩/٢٠٣) مادة (ضعف) .

(٢) هم طائفة من اليهود ، نسبوا إلى رجل نزل قلعة حصينة بقرب المدينة ، وهم من أولاد هارون النبي - عليه السلام - ، كانوا حلفاء الأوس في الجاهلية ، غزاهم النبي ﷺ سنة أربع للهجرة بعد أن نقضوا العهد . انظر : جوامع السيرة النبوية (ص : ١٤٨ - ١٥٥) ، والأنساب للسمعاني (٤/٤٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب - صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً (١/٣٢١ ، ح ٩٠٤) ، وباب - مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إيهم (٤/١٥١٠ ، ح ٣٨٩٣) ، من حديث ابن عمر ﷺ .

(٤) سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانَ الْأَنْصَارِيُّ الْأَشْهَلِيُّ ، أَبُو عَمْرٍو ، سَيِّدُ الْأَوْسِ ، شَهِدَ بَدْرًا بِاتِّفَاقٍ ، وَاسْتَشْهَدَ مِنْ سَهْمِ أَصَابِهِ بِالْخَنْدَقِ ، وَقَدْ اهْتَزَّ الْعَرْشَ لِمَوْتِهِ ، وَمُنَاقَبُهُ كَثِيرَةٌ ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٥ هـ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ .

انظر : السير (١/٢٧٩) ، والإصابة (٣/٨٤) ، والأعلام (٣/٨٨) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب - إذا نزل العدو على حكم رجل (٣/١١٠٧ ، ح ٢٨٧٨) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب - جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (٣/١٣٨٨ ، ح ١٧٦٨ و ١٧٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ . وليس فيه قوله : " وَتَكُونَ الْأَرْضُ لِلْمُهَاجِرِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَكُمْ دَارٌ وَلَيْسَ لِلْمُهَاجِرِينَ دَارٌ " ، وَإِنَّمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ الَّتِي أَخْرَجَهَا فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٦٦٤٤) عَنْ قَتَادَةَ مَرْسَلًا ، وَفِيهَا زِيَادَاتٌ ،

وقيل : [وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا] { ٢٧ } أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومِ . عن الحسن (١)
 . وقيل : مَكَّةَ . عن قتادة (٢) . وقيل : خَيْرَ . عن ابن زيد (٣) .
 وقيل : كَانَ لَهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ فَلَمَّا اخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ
 حَمَدَهُنَّ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : [لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ
 أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ] (٤) { ٥٢ } .

وإسنادها حسن إلى قتادة ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٩١) وعزاه لابن أبي
 شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
 (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٤٩) بسند حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في
 تفسيره (٩/٣١٢٦) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٤١) ، وابن الجوزي في «
 الزاد » (٦/٢٠٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١١٦) ، وأورده السيوطي في « الدر
 » (٦/٥٩٢) وعزاه إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٢٦) .
 والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٤١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١١٦) ،
 وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٥٩٢) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وابن
 جرير ، وابن أبي حاتم . ولم أجده عند ابن جرير في هذا الموضع .
 (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٥٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في «
 معاني القرآن » (٥/٣٤١) ، والماوردي في « النكت » (٤/٣٩٣) ، وابن الجوزي في «
 الزاد » (٦/٢٠٢) وزاد نسبته إلى ابن السائب ، وابن إسحاق ، ومقاتل . وأورده
 السيوطي في « الدر » (٦/٥٩٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم .
 وابن زيد : هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، العَدَوِي مولا هم ، العمري المدني ، ضعيف ، كان
 صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ ، مات سنة
 ١٨٢ هـ .

انظر : السير (٨ / ٣٤٩) ، والتقريب (ص : ٥٧٨) ، والفهرست لابن النديم
 (١/٣١٥) .

(٤) وهو مأثور عن غير واحد من العلماء كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن
 زيد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٤٧) . وقد قال به الحسن ، وابن سيرين . انظر :
 تفسير « بحر العلوم » (٣/٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩٧) .

وَقَالَ الْحَسَنُ : " الَّذِينَ أَنْزَلُوا مِنْ صَيَاصِيهِمْ هُمْ بَنُو النَّضِيرِ (١) " (٢) .
 وَقَالَ النَّاسُ : هُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ (٣) .
 وقال الحسنُ : " لَمْ يَكُنْ تَخْيِيرَ طَلَقٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْيِيرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ " (٤) .
 قرأ ﴿ نُضَعَّفُ ﴾ بالثَّوْنِ ﴿ لَهَا الْعَذَابُ ﴾ بالنَّصْبِ ابنُ كَثِيرٍ ، وابنُ عَامِرٍ
 ، وقرأ الباقون ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بالياءِ والألفِ (٥) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا
 أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ [٣١] ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٤٠] ، فقال [١٧٠] :

مَا الْقُنُوتُ ؟ وَمَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ ؟ وَمَا الْأَجْرُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَقَرْنَ فِي
 بُيُوتِكُنَّ ﴾ [٣٣] ؟ وَمَا التَّبَرُّجُ ؟ وَمَا الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى ؟ وَفِيمَنْ نَزَلَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ

(١) اسم قبيلة من اليهود نزلوا بظاهر المدينة في حدائق ، منازلهم بوادي بطحان ، كانوا
 حلفاء الخزرج في الجاهلية ، غزاهم النبي ﷺ سنة أربع للهجرة ففتح حصونهم ، وقطع
 نخلهم ، وحرق شجرهم ، وأخذ أموالهم وجعلها خالصة له لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا
 ركاب . انظر : الأنساب للسمعاني (٥/٥٠٣) ، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص : ٢٢١) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (١٢/٤٦) .

(٣) حكى ابنُ عَطِيَّةٍ فِي « الْمَحْرَرِ » (١٢/٤٦) إجماعَ المفسرينَ على ذلك ، ولم يُعْلَمْ لَهُمْ
 مُخَالَفٌ ، سوى قول الحسنِ البَصْرِيِّ وهو خطأ بلا شك ، فلا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ، ولا يُسْتَبْعَدُ أَنْ
 يَكُونَ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ ، فقد رُوِيَ عَنْهُ أَمْثَالُ هَذِهِ الشَّدُودَاتِ ، التي يُوجِي اجْتِمَاعُهَا بِأَنَّهَا
 مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ كَذِبًا . انظر : الإجماع في التفسير (ص : ٣٦٤ - ٣٦٥) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في ÷ الزاد × (٦/٢٠٣) ، والبغوي في تفسيره (٣/٥٢٦) ،
 والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٢٨) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٠٣) ، وعقب عليه
 بقوله : " وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ مِنَ الْآيَةِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ
 وَأُسَرِّحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ أَي : أُعْطِيكُنَّ حُقُوقَكُنَّ ، وَأَطْلُقُ سَرَاحَكُنَّ " . اهـ .

(٥) قرأ نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ﴿ يُضَاعَفُ لَهَا ﴾ بألفِ ﴿ الْعَذَابُ ﴾ رَفْعًا عَلَى مَا
 لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وقرأ أبو عمرو ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بالياءِ وتشديد العين وفتحها ﴿ الْعَذَابُ ﴾ رَفْعًا
 . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١) ، والنشر (٢/٢٦١) .

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿؟ وَمَا الْخَيْرَةُ ؟ وَمَا الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ مِمَّا أَبَدَاهُ اللَّهُ ؟ وَمَا الْوَطْرُ ؟ وَمَا الْقَدْرُ الْمَقْدُورُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [٣٧] ؟ وَفِيْمَنْ نَزَلَتْ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [٣٨] ؟ وَمَا السُّنَّةُ ؟ وَمَا مَعْنَى [وَتَخَشَى النَّاسَ] [٣٧] ؟ .

الجواب :

القنوت^(١) : المداومة على العمل ، فمن دأوم^(٢) العمل لله فهو مطيع ، ومينه : القنوت في صلاة الوتر ، وهو المداومة على الدعاء المعروف^(٣) .
العمل الصالح : الذي يحسب أن يحمد عليه أو يُتاب .
الأجر : الجزاء بالخير .

معنى ﴿ وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [٣٣] أي : كن أهل وقار ، أي : هُدوء وسكينة^(٤) ، من : وقر فلان في منزله وفورا إذا أهدى^(٥) فيه واطمأن به .
به . ومن قرأ ﴿ وَقَرَنَ ﴾ بفتح القاف فمعناه : وافررن في بيوتكن ، من :

(١) الأصل فيه الطاعة ، قال قتادة : " كل قنوت في القرآن طاعة " . انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٣٤٥) . ثم سمي كل استقامة في طريق الدين (قنوتاً) ، وقيل لطول القيام في الصلاة : (قنوت) ، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها (قنوتاً) ، قال تعالى : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قِنْتَيْنِ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . انظر : معجم مقاييس اللغة (٥/٣١) .
(٢) في الأصل : (دوام) .

(٣) لعله يريد الدعاء الوارد في حديث الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر : « اللهم اهديني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وثولني فيمن ثوليت ... » الحديث . وقد أخرجه أبو داود في « سننه » : كتاب الصلاة ، باب - القنوت في الوتر ، ح (١٤٢٥) ، والترمذي في « سننه » : كتاب الوتر ، باب - ما جاء في القنوت في الوتر ، ح (٤٦٤) ، والنسائي في « سننه » : كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب - الدعاء في الوتر ، ح (١٧٤٥) ، وابن ماجه في « سننه » : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب - ما جاء في القنوت في الوتر ، ح (١١٧٨) . والحديث صححه الألباني ، وهو كما قال .

(٤) في الهامش : (ومسكنة) .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : (هداً) .

قَرَرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقْرُ قَرَارًا ، إِلَّا أَنَّهُ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْعَيْنِ إِلَى الْقَافِ فَاِنْفَتَحَتْ ، وَسَقَطَتِ الرَّاءُ الْأُولَى لِانْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، كَقَوْلِهِمْ فِي : ظَلَلْتُ وَظَلْتُ ، وَفِي : أَحْسَسْتُ وَأَحْسْتُ .

التَّبْرُجُ : التَّبَخُّرُ . عَنْ قَتَادَةَ (١) .

وقيل : إِظْهَارُ الْمَحَاسِنِ لِلرِّجَالِ (٢) .

و ﴿ الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [٣٣] قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، فَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَحَالٌ مَنْ عَمِلَ فِي الْإِسْلَامِ بِعَمَلِ أَوْلِيكَ .

وقيل : نَزَلَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيٍّ (٣) ، وَفَاطِمَةَ (٤) ، وَالْحَسَنَ (٥) ، وَالْحُسَيْنَ (٦) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (١) .

(١) لم أجدّه عن قتادة بهذا اللفظ ، وإنما عن ابن أبي نجيح ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٥٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٤٨) ، والبيهقي في تفسيره (٣/٥٢٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٠٢) وعزاه لابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٣٨) ، وقد حكاه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٥٧) من غير نسبة .

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي المطلب القرشي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة ، من السابقين الأولين ، وأحد العشرة المبشرين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، توفي سنة ٤٠ هـ ، وكان عمره ٦٣ سنة . انظر : معجم الصحابة (٢/٢٥٩) ، والإصابة (٤/٥٦٤) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ١٦٦) .

(٤) فاطمة الزهراء ، ابنة النبي ﷺ ، السيدة البتول ، البَضْعَةُ الشَّيْبَةُ بالرَّسُولِ ، مناقبها مشهورة ، ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر ، سنة ١١ هـ ، عن ٢٥ سنة . انظر : الحلية (٢/٣٩) ، والكاشف (٢/٥١٤) ، والإصابة (٨/٥٣) .

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب ، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه ، وسيد شباب أهل الجنة ، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني ، الشهيد ، كان أشبه الناس وجهًا برسول الله ﷺ ، مات سنة ٤٥ هـ .

انظر : الحلية (٢/٣٥) ، والسير (٣/٢٤٦) ، والإصابة (٢/٦٨) .

(٦) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله المدني ، الإمام الشريف الكامل ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ، استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ ، وله ست وخمسون سنة .

انظر : السير (٣/٢٤٥) ، والإصابة (٢/٧٦) ، والأعلام (٢/٢٤٣) .

(^١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٠) ، والطبراني في « الأوسط » (٣/٣٨٠) ، والواحي في « أسباب النزول » (ص : ٥٦٦) كلهم من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد به ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/٩١) وقال : " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وفيه عَطِيَّةُ بنِ سَعْدٍ ، وهو ضَعِيفٌ " ؛ فالأثر ضعيف . وقد أورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٠٤) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وهو مروى أيضا عن أنس ، وعائشة ، وأم سلمة ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٦٠ وما بعدها) ، وزاد المسير (٦/٢٠٦) ، وفتح القدير (٤/٣٦٧) .

وأبو سعيد الخُدري : هو سَعْدُ بن مالك بن سِنَان الأنصاري الخزرجي ، له ولأبيه صحبة ، لم يشارك في بدر وأحد لصغر سنه ، ثم شهد ما بعدهما ، وكان من أفضل الصحابة وفقهائهم ، من أصحاب الشجرة ، توفي بالمدينة سنة ٧٤ هـ .

انظر : الاستيعاب (٢/٦٠٢) ، والسير (٣/١٦٨) ، والإصابة (٣/٧٨) .

وقيل : في أزواج رسول الله ﷺ خاصة^(١) . عن عكرمة^(٢) .
 وقيل : قد اشتركوها جميعاً في هذا المعنى^(٣) .
 ويجوزُ : قررتُ في المكان أقرُّ فيه ، لغتان^(٤) .
 قرأ ﴿ وَمَنْ يَفْتَنْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا ﴾ [٣١] بالياءِ فيهما حمزةُ
 والكسائيُّ ، وقرأ الباقون ﴿ وَتَعَمَلْ ﴾ بالياءِ ، ولم يَخْتَلِفُوا فِي ﴿ يَفْتَنْ ﴾
 بالياءِ^(٥) .
 قرأ نافعُ ، وعاصمُ ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتح القافِ ، وقرأ الباقون بكسر القافِ^(٦)
 الخيرةُ : الاختيار^(٧) ، وهو إرادةُ اختيارِ شيءٍ على غيره - هاهنا -
 ٧٠ ب { ، ومعناهُ : ليس لأحدٍ أن يَخَيَّرَ مع أمرِ رسولِ الله ﷺ شيئاً يتركُ به
 ما أمرَ به إلى ما لم يَأْذَنْ فِيهِ .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٣) ، ومن طريقه الواحدي في « أسباب النزول » (ص : ٥٦٨) : بسنده عن علقمة قال : كان عكرمة يُنادي في السوق : [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] قال : " نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة " . وهو مرسل ، ومع إرساله ففيه ابن حميد ، شيخ الطبري وهو متروك ؛ فالأثر ضعيف جداً ، والله أعلم . وقد أورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٠٣) وعزاه لابن جرير ، وابن مردويه . وهذا القول مروى عن ابن عباس ؓ ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، ومقاتل ، وابن السائب . انظر : زاد المسير (٦/٢٠٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤٦) ، وفتح القدير (٤/٣٦٧) .

(٢) عكرمة : هو ابن عبد الله ، أبو عبد الله القرشي مولاهم ، البربري الأصل ، الإمام الحافظ المفسر ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، توفي سنة ١٠٤ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : الحلية (٣/٣٢٦) ، والسير (٥/١٢) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٣٨٦) .

(٣) لم أهدت إلى قائله .

(٤) حكى ذلك الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٤٢) ، وأبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٣٧) ، وهي لغة حكاها الكسائي أيضاً . انظر : « النكت في القرآن » لأبي الحسن المجاشعي (ص : ٤٨٧) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) .

(٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢١ - ٥٢٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) .

(٧) انظر : مختار الصحاح (ص : ٨١) مادة (خير) .

الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ مِمَّا أَبْدَاهُ اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ إِنْ طَلَّقَهَا زَيْدٌ تَزَوَّجَ بِهَا ،
وَحَشِيَ مِنَ إِظْهَارِ هَذَا لِلنَّاسِ (١) .

الوَطْرُ : الأَرَبُ المُشْتَهَى ، ولي فِيهِ وَطْرٌ ، أي : حَاجَةٌ وشَهْوَةٌ (٢) .
وَدَلَّكَ أَنَّهُ لَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي تَزْوِيجِهَا (٣) ؛ لِئَلَّا يَكُونَ الْمُتَبَيَّنُّ بِهِ
إِذَا طَلَّقَ الْمَرْأَةَ يَجْرِي فِي التَّحْرِيمِ مُجْرَى امْرَأَةِ الْإِبْنِ إِذَا طَلَّقَتْ .

وقيل : نَزَلَ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ ﴾ [٣٦] الآية في زَيْنَبَ بِنْتِ
جَحْشٍ (٤) لَمَّا خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَاثْتَنَعَتْ ، إِلَى أَنْ
نَزَلَتْ آيَةُ فَرَضِيَّتِ . عن ابن عَبَّاسٍ (٥) ، وَمُجَاهِدٍ (١)

(١) وهذا الذي ذكره المصنف هو التفسير الصحيح للآية الكريمة ، وما سواه لا يجوز حكايته
، فلا ينبغي العدول عنه إلى غيره مما أنت واجده في بعض كتب التفسير من روايات .
وقد نقل القاضي عياض في « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » (ص : ٣٤٠) عن ابن
فورك قوله : " والنبي ﷺ مُنَزَّهٌ عن استعمال النَّفَاقِ فِي ذَلِكَ وَإِظْهَارِ خِلَافِ مَا فِي نَفْسِهِ ،
وقد نَزَّهَهُ اللَّهُ عن ذلك بقوله تعالى : [مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ] ،
وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ أَخْطَأَ ، وليس معنى الخشية هنا الخوف وإنما معناه :
الاستحياء ، أي : يستحيى منهم أن يقولوا : تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ ، وَأَنْ خَشِيْتَهُ ﷺ من الناس
كانت من إرْجَافِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَتَشْغِيبِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِمْ : تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ بَعْدَ
نَهْيِهِ عَنِ نِكَاحِ حَلَائِلِ الْأَبْنَاءِ كَمَا كَانَ ، فَعَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا وَنَزَّهَهُ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ فِيمَا
أَحَلَّهُ لَهُ ، كَمَا عَتَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَا أَزْوَاجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ بِقَوْلِهِ : [لِمَ تَحْرِمُ مَا
أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] [١] الآية ، كذلك قوله له ههنا : [وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
تَحْشَنَهُ] " . اهـ . وانظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣/٥٧٦ - ٥٧٨) ،
والتحرير والتنوير (٢١/٢٦٤) .

(٢) انظر : اللسان (٥/٢٨٥) مادة (وطر) .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب : (تَزَوَّجَهَا) .

(٤) زينب بنت جَحْشِ الْأَسَدِيَّةِ ، أم المؤمنين ، بنت عمه النبي ﷺ ، نزلت بسببها آية الحجاب ،
وكانت قبله تحت مولاه زيد بن حارثة ، وفيها نزلت : [فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا
زَوَّجْنَاكَهَا] ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأن الله زوجها له ، كانت أول نساء النبي
ﷺ وفاة بعده ولحقا به ، توفيت سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر بن الخطاب .

انظر : الاستيعاب (٤/١٨٥٠) ، والبداية والنهاية (٧/١٠٤) ، والإصابة (٧/٦٦٧) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٥) من طريقين : الأول : سنده ضعيف جدا ،
مسلسل بالعوفيين الضعفاء . والثاني : فيه ابن لهيعة ، وفيه كلام مشهور ، وقد اختلط

وقيل : نزلت في أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط^(٢) ، وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها زيد بن حارثة . عن ابن زيد^(٣) .
 وقيل : ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالهداية ﴿ وَأَنْعَمَتَ عَلَيْهِ ﴾ بالعنق^(٤) .
 وقالت عائشة^(٥) : " لَوْ كُنْتُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ ﴿ وَخَفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ { ٣٧ } " ^(٦) .
 وقيل : ﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ ﴾ أي : تخشى عبب الناس . عن الحسن^(١) .

بأخرة ، ومحمد بن حمير لم يرو عنه قبل اختلاطه ؛ فالأثر من هذين الطريقتين لا يصح عن ابن عباس ﷺ ، والله تعالى أعلم .
 (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٥) من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وهو مرسل صحيح الإسناد . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٦٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٠٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٥١) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٢١) .
 (٢) أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة ، وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، توفيت في خلافة علي ﷺ .
 انظر : صفة الصفوة (٢/٥٥) ، وطبقات ابن سعد (٨/٢٣٠) ، والإصابة (٨/٢٩١) .
 (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في الدر ، ٦/٦١٠) . وسنده ضعيف جدا لإعضاله ، وابن زيد : هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ضعيف . انظر : التقريب (ص : ٥٧٨) . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٨٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٠٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٥٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٢٢) .
 (٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٦٦ - ٦٦٦٧) . وقد ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٥١) عن قتادة ، وكذا أورده السيوطي في « الدر » (/) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وعن عكرمة أيضا وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .
 (٥) عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية ، أم المؤمنين ، أفتقه النساء مطلقاً ، وهي أفضل أزواج النبي ﷺ بعد خديجة ، وأحبهن إليه ، فضائلها كثيرة ، توفيت سنة ٥٧ هـ على الصحيح .
 انظر : طبقات ابن سعد (٨/٥٨) ، والاستيعاب (٤/١٨٨١) ، والإصابة (٨/١٦) .
 (٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب - معنى قول الله ﷻ : [وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى] { النجم : ١٣ } وَهَلْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ (١/١٥٩ ، ١٦٠ ، ح ١٧٧) .

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ أي : تَزْوِجُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ إِيَّاكَ لَا مَحَالَةَ كَائِنْ^(٢) .

الْقَدْرُ الْمَقْدُورُ : السَّبَبُ الْجَارِي مُتَعَلِّفُهُ عَلَى مِقْدَارِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ { ٤٠ } نَزَلَتْ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَالنَّبِيِّ ﷺ كَانَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبِ ، وَالْمُطَهَّرِ . عَنْ قَتَادَةَ^(٣) .
السُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ الْجَارِيَةُ عَلَى مِنْهَاجِ وَاحِدٍ^(٤) .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ [وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ] بِفَتْحِ التَّاءِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ التَّاءِ^(٥) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدَّكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ { ٤١ } إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ { ٥١ } فَقَالَ :

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٦٧) بسنده عن الحسن قال : " حَسْبِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مَقَالَةُ النَّاسِ " ، وسنده حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٠٩) من غير نسبة ، وبنحوه البغوي في تفسيره (٦/٣٥٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦١٤) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني .

(٢) كذا في الأصل ، ولفظة (إِيَّاكَ) مقحمة . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٢٦) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٠) . وهو مرسل صحيح الإسناد . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٣٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦١٧) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . والذي في تفسير عبد الرزاق (٢/١١٨) ليس فيه ذكر لسبب النزول ، ولا تعداد للأبناء .

(٤) انظر : الصحاح (٥/٢١٣٨ - ٢١٣٩) مادة (سنن) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٧) . وقد قال المصنف موجهاً للقراءتين : " فَإِذَا قِيلَ بِكَسْرِ التَّاءِ فَالمراد به أنه آخر النبيين ، وأنه لا نبوة بعده ولا رسالة ، وإذا قِيلَ بِفَتْحِ التَّاءِ فَالمعنى فيه أنه شاهدٌ للنبيين ومزكيٌ للمرسلين ، الْأَثَرُ أَنَّهُ قَالَ : [فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُوْلَاءٍ شَهِيدًا] [النساء : ٤١] ، والأخبارُ متظاهرةٌ متواترةٌ عنه أنه لا نبيَّ بعده " . اهـ من شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٦) .



مَا الدُّكْرُ؟ وما الفرقُ بين الدُّكْر والعِلْم؟ وما مَعْنَى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ {٤٣}؟ وما مَعْنَى ذِكْر الظُّلْمَةِ والنُّور؟ وما مَعْنَى ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ {٤٢}؟ وما مَعْنَى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ {٤٤}؟ وما مَوْضِعُ الرَّدِّ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ؟ وما الدَّاعِي؟ وما المُنِيرُ؟ وما الفَضْلُ؟ وما مَعْنَى ﴿وَدَعَّ أَدْنَاهُمْ﴾ {٤٨}؟ وما مَعْنَى ﴿مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ {٥٠}؟ .

الجواب :

الدُّكْرُ : حُضُورُ مَعْنَى الصِّفَةِ لِلنَّفْسِ ، وَذَلِكَ بِوَجْهَيْنِ :
أَحَدِهِمَا : بِوُجُودِ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ . وَالْآخَرُ :
بِالطَّلَبِ مِنْ جِهَةِ الْفِكْرِ .

الدُّكْرُ قَدْ يُجَامَعُ الْعِلْمَ ، وَقَدْ يُجَامَعُ الشُّكُّ فِي الشَّيْءِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ،
وَالدُّكْرُ يُضَادُّ السَّهْوَ وَلَا يُضَادُّ الشُّكَّ كَمَا يُضَادُّ الْعِلْمَ .

مَعْنَى [هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ] [٤٣] { أي : هُوَ الَّذِي يُوجِبُ بَرَكَةَ الصَّلَاةِ ،
وَهِيَ الدُّعَاءُ بِالْخَيْرِ (١) ، وَتُوجِبُهُ الْمَلَائِكَةُ بِفِعْلِ الدُّعَاءِ ، وَهَذَا مِمَّا يَخْتَلَفُ فِيهِ
مَعْنَى صِفَةِ اللَّهِ - ﷻ - وَصِفَةِ الْعِبَادِ ، كَر (تَوَاب) بِمَعْنَى : كَثِيرُ الْقَبُولِ لِلتَّوْبَةِ ،
و (تَوَاب) بِمَعْنَى : كَثِيرُ الْفِعْلِ (٢) لِلتَّوْبَةِ .

وَذَكَرَ الظُّلْمَةَ وَالنُّورَ - هَاهُنَا - لِأَنَّ الْعِلْمَ كَالنُّورِ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ إِلَى الْأُمُورِ
، وَالظُّلْمَةَ كَالْجَهْلِ فِي إِنْجَابِ الْحَيْرَةِ ، وَالْإِيمَانَ بِمَنْزِلَةِ النُّورِ ؛ لِأَنَّهُ يَفُودُ إِلَى
الْجَنَّةِ ، وَالْكَفْرُ كَالْجَهْلِ الَّذِي يَفُودُ إِلَى النَّارِ .

وَقِيلَ : يُصَلِّي عَلَيْكُمْ بِطَرِيقَةِ الدُّعَاءِ ، كَقَوْلِهِ : عَلَيْكَ رَحْمَتِي وَمَعْفُورَتِي (٣) .
وَقِيلَ : [وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً] [٤٢] { صَلَاةُ الْغَدَاةِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ . عَنْ
قَتَادَةَ (٤) .

وَقِيلَ : [مَنِ الظُّلِمَتِ إِلَى النُّورِ] [٤٣] { مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى . عَنْ ابْنِ
زَيْدٍ (٥) .

(١) صلاة الله على المرء ثناؤه عليه في الملاء الأعلى ، كما قال أبو العالية وتبعه على ذلك
المحققون من أهل العلم .

(٢) في الأصل : (الفعل) .

(٣) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٨٥٨) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٢) ، بإسناد
حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٥٨) ، والثعلبي في « الكشف
» (٥١/٨) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٣٣٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٦٨) ،
والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٧٩) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٢) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي
في « النكت » (٤/٤١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢١٣) .

والأصيلُ : العشيُّ ، وجمعه : أصلٌ ، وهو أصلُ الليل ، أي : أوله ومبتدأه^(١) .

وقيل : [يُصَلَّى عَلَيْكُمْ] يَبْرَحَمُ عَلَيْكُمْ بِإِيجَابِ الرَّحْمَةِ ، وَتُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ بِالذُّعَاءِ بِالرَّحْمَةِ^(٢) . الأولُ : كَالذُّعَاءِ ، وَالثَّانِي : دُعَاءٌ .

قيل : [تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتُهُمْ سَلَامٌ] { ٤٤ } أي : قَوْلُهُ السَّلَامَةُ لَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ ، وَالْفَوْزُ بِنَعِيمِ الثَّوَابِ^(٣) ، وَذَلِكَ رَدُّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّقَاءَ الْمُطْلَقَ عَلَى الْحَيِّ السَّلِيمِ الَّذِي لَا آفَةَ بِهِ لَا يُعْقَلُ مِنْهُ غَيْرَ الرُّؤْيَةِ^(٤) .
الدَّاعِي : الطَّالِبُ مِنْ غَيْرِهِ فِعْلًا .

المُنِيرُ : الْمُخْتَصُّ بِأَنَّهُ مُنِبِتُ النَّوْرِ مِنْ جِهَتِهِ ، إِمَّا بِفِعْلِهِ ، وَإِمَّا بِأَنَّهُ سَبَبٌ لَهُ . الْقَمَرُ مُنِيرٌ ، [٧١ ب] وَالسَّرَاجُ بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - مُنِيرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥) .

الْفَضْلُ : الزِّيَادَةُ فِي الْإِحْسَانِ^(٦) .

(١) انظر : المفردات (ص : ٧٨) ، واللسان (١١/١٦) مادة (أصل) ، وعمدة الحفاظ (١/٩٤) .

(٢) انظر : زاد المسير (٦/٢١٣) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/٥٨٣) ، وفتح القدير (٤/٣٧٩) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٥٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٧٠) ، وفتح القدير (٤/٣٧٩) .

(٤) انظر : التبصير في الدين للإسفراييني (ص : ١٥٧) ، والاعتقاد للبيهقي (ص : ١٢٣) ، والتصديق بالنظر للأجري (ص : ٢٩) . والمعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة - كالجهمية ، ومن تبعهم من الخوارج والإمامية - ينكرون رؤية الله في الآخرة ، وقولهم هذا باطلٌ مردودٌ بالكتاب والسنة ، وقد قال يثبت الرؤية الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين ، وأهل الحديث ، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة . انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص : ١٨٨ - ٢٠١) .

(٥) (النور) يُضَافُ إِلَى اللَّهِ - سبحانه - عَلَى أَحَدٍ وَجْهَيْنِ :
الأول : إِضَافَةٌ صِفَةٍ إِلَى مَوْصُوفِهَا ، فَالنُّورُ مِنْ أَوْصَافِهِ الْقَائِمَةِ بِذَاتِهِ ، وَمِنْهُ اسْتُنْقَى لَهُ اسْمٌ (النور) الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى .

الثاني : إِضَافَةٌ مَفْعُولٍ إِلَى فَاعِلِهِ ، وَعَلَى هَذَا فَاللَّهُ - تَعَالَى - هُوَ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .
انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعتزلة والجهمية (ص : ١١) .

(٦) انظر : معجم مقاييس اللغة (٤/٥٠٨) .

مَعْنَى [وَدَعَّ أَذْنُهُمْ] { ٤٨ } أي : أَعْرَضَ عَنْ أَدَائِهِمْ فَأَيَّ أَكْفِيكَ أَمْرَهُمْ إِذَا تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ وَعَمِلْتَ بِطَاعَتِي (١) ؛ فَإِنَّ جَمِيعَهُمْ فِي سُلْطَانِي بِمَنْزِلَةِ مَا هُوَ فِي قَبْضَةِ عِنْدِي .

وقيل (٢) : لَمْ يَكُنْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ (٣) . وقيل : بَلَى ، كَانَتْ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ (٤) . عن ابن عباسٍ بخلاف (٥) .
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (٦) : " هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُسَدٍ ، يُقَالُ لَهَا : أُمُّ شَرِيكِ " (١) .

(١) وهو مروى عن مجاهد . انظر : تفسير مجاهد (ص :) .
(٢) في قوله تعالى : [وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ] الآية .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ، ٤/٦/٤٤٤) ، والطبراني في « الكبير » (١١/٢٩٥ ، ح ١١٧٨٧) من طريق يونس بن بكير ، عن عنبسة بن الأزهر عن سيمك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به . وقد حَسَنَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في « الفتح » (٨/٥٢٦) إسناده الطبري .
والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له ، ولم يقبل واحدة ممنهن ، وأن ذلك مباح له ومخصوصا به ؛ لأنه مردود إلى مشيئته ﷺ ، كما قال الله تعالى : [إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا] . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٤٤) ، والفتح (٨/٥٢٦) .
(٤) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، أخت أم الفضل ، تزوجها رسول الله ﷺ بسرف ، زوجها إياه العباس بن عبد المطلب ﷺ ، وكان اسمها (برة) فسماها النبي ﷺ ميمونة ، وكانت آخر امرأة تزوجها وذلك سنة سبع في عمرة القضيبة ، وماتت بسرف ودفنت بها سنة ٥١ هـ على الصحيح .

انظر : طبقات ابن سعد (٨/١٣٢) ، والإصابة (٨/١٢٦) ، والأعلام (٧/٣٤٢) .
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٨) ، قال الحافظ في الفتح (٨/٥٢٥) : " هَذَا مُنْقَطِعٌ ، وَأُورِدَهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ مُرْسَلٌ ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ " . وهو على ما فيه من انقطاع يعارض ما صح قبله من أن النبي ﷺ لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له ، وميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها - إنما كانت من أمهات المؤمنين . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤١٤) ، والبغوي في تفسيره (٣/٥٧٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨٢/١٧) .

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، أبو الحسين المدني ، ثقة ثبت ، عابد فقيه ، فاضل مشهور ، قال الزُّهْرِيُّ : " مَا رَأَيْتُ فُرْشِيًّا أَفْضَلَ مِنْهُ " . مات سنة ٩٣ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : تذكرة الحفاظ (١/٧٤) ، والتقريب (ص : ٦٩٣) ، والأعلام (٤/٢٧٧) .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ^(٢) : " هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ " (٣) .
 وقيل : [مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ] [٥٠] { أَنْ لَا نِكَاحَ إِلَّا بَوَلِيِّ ،
 وشَاهِدَيْنِ ، وَصَدَاقٍ ، وَأَنْ لَا يَتَجَاوَزَ الْأَرْبَعِ . عَنْ قَتَادَةَ^(٤) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ [٥١] ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَلْعُونِينَ^ط
 أَيُّنَمَا تُقْفُوا ﴾ [٦١] ، فَقَالَ :

مَا الْإِرْجَاءُ ؟ وَمَا الْإِيْوَاءُ ؟ وَمَا الْإِبْتِغَاءُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِنَّهُ ﴾ ؟ وَمَا
 الْأُنْسُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ الْبَنَاتُ مِنْ بَعْدِ ﴾ [٥٢] ؟ وَمَا النَّسْلِيُّ ؟ وَلِمَ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٨) عنه بإسناد فيه مجهول . والأثر : ذكره النحاس
 في «معاني القرآن» (٥/٣٦١) عنه ، وعن عروة ، والشعبي ، وذكره القرطبي في «
 الجامع» (١٧/١٨٢) عنه ، وعن الضحاك ، ومقاتل .

وَأُمُّ شَرِيكٍ : قَدْ اختلف في اسمها ، ونسبتها ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨/٢٤٠) : "
 والذي يظهر في الجمع أن أم شريك واحدة ، اختلف في نسبتها : أنصارية ، أو عامرية من
 قريش ، أو أزدية من دوس ، واجتماع هذه النسب الثلاث ممكنٌ ، كأن يُقال : فُرَشِيَّةٌ ،
 تَزَوَّجَتْ فِي دَوْسٍ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ فِي الْأَنْصَارِ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِمْ ، أَوْ لَمْ تَتَزَوَّجْ ، بَلْ
 هِيَ أَنْصَارِيَّةٌ بِالْمَعْنَى الْأَعْمَ " . اهـ .

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمر الهمداني ، الكوفي ، إمام جليل القدر ، علامة
 عصره ، وحافظ زمانه ، توفي سنة ١٠٤ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٢/١٢٢) ، ووفيات الأعيان (٣/١٢) ، والسير (٦/٢٩٤) .
 (٣) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٨) بسنده عنه أنها امرأة من الأنصار ، وهبت نفسها
 للنبي ﷺ ، وهي ممن أُرْجَأَ . وفي سنده مجهول ؛ فالأثر ضعيف جدا ، والله أعلم . وقد ذكر
 الماوردي في «النكت» (٤/٤١٥) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٦/٢١٦) ، وابن عطية
 في «المحرر» (٤/٣٩٢) ، والقرطبي في «الجامع» (١٧/١٨٣) عن الشعبي أنها
 زينب بنت خزيمة . وذكره البغوي في تفسيره (٣/٥٣٧) عن الشعبي فقال : الهلالية .
 قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٣٠١) : " وَأَمَّا حِكَايَةُ الْمَاوَرِدِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ
 أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ خُرَيْمَةَ أُمَّ الْمَسَاكِينِ أَنْصَارِيَّةٌ فَلَيْسَ بِجَيِّدٍ ؛ فَإِنَّهَا هَلَالِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ " . اهـ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١١٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٦٧٩) ،
 وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٤٤) ، والنحاس في «
 معاني القرآن» (٥/٣٦٣) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٦/٦٢٣) وعزاه لعبد
 الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

﴿ جَاَزَ ﴾ يُؤَدُّوْنَ اَللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ﴿ [٥٧] وَاللّٰهُ يُجَلُّ اَنْ يُؤَدِّيَهٗ اَحَدٌ ؟ وَمَا مَعْنٰى ﴾
لَعَنَهُمُ اللّٰهُ ﴾ ؟ وَمَا الْهُوَ اَنْ ؟ وَمَا الْاِغْرَاءُ ؟ وَمَا الْجَلَابِيْبُ ؟ وَمَا الْاِرْجَافُ ؟ .

الجواب :

الإرجاء : التأخير^(١) ، وهو تَبْعِيدُ وَفْتِ الشَّيْءِ عَن وَفْتِ غَيْرِهِ ، ومِنهُ : الإرجاءُ فِي وَعِيدِ الفُسَّاقِ ، بِمَعْنَى : تَأخِيرُ الحُكْمِ فِيهِمْ بِالْعِقَابِ إِلَى أَنْ يُظْهَرَ اللهُ ذَلِكَ فِي الآخِرَةِ^(٢) .

الإيواءُ : ضَمُّ القَادِرِ غَيْرَهُ مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي مِنْ جِنْسِ مَا يَعْقَلُ إِلَى نَاحِيَةٍ .
الابتغاءُ : الطَّلَبُ ، وَهُوَ العَمَلُ لَوْجَدَانَ الشَّيْءِ .

﴿ إِنَّهُ ﴾ بُلُوغُهُ إِنَاءَ الطَّعَامِ ، يَأْنِي إِنَاءَهُ إِذَا بَلَغَ حَالَ النُّضْجِ^(٣) ، فَاَلْمَعْنَى : غَيْرَ مُنْتَظَرِينَ بُلُوغَ الطَّعَامِ .

الأنسُ : نَقِيضُ^(٤) الوَحْشَةِ^(٥) ، وَإِنَّمَا مُنِعُوا مِنَ الاسْتِنْتِاسِ بِحَدِيثٍ مِنْ أَجْلِ طُولِ الجُلُوسِ ؛ إِذِ الحَدِيثُ يَقْتَضِي ذَلِكَ .

وقال قتادةُ : " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَحَلَّ اللهُ لَهُ تَرْكَ ذَلِكَ " (٦) .

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ص : ٣٥١) ، واللسان (١٤/٣٠٩) مادة (رجا) ، والقاموس المحيط (ص : ٥١) مادة (أرجأ) .

(٢) هذا هو الإرجاء الأول ، ومعناه : تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار . انظر : الممل والنحل (١/١٦١ - ١٦٢) . ومذهب أهل السنة والجماعة أن مَنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ إِلَى اللهِ ، إِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ؛ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] ، وَإِذَا عَاقِبَهُ بِهَا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُدُ خُلُودَ الكُفَّارِ ، بَلْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ . انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص : ٣٧٢) ، وشرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس (ص : ٢٤٨ - ٢٤٩) .

(٣) انظر : كتاب العين (٨/٤٠٠) مادة (أنا) .

(٤) النقيضان : أمران لا يجتمعان ولا يرتفعان . انظر : الفروق اللغوية (ص : ٥٦) ، والتعريفات (ص : ٣٣٧) ، والحدود الأنيفة (ص : ٧٣) .

(٥) انظر : اللسان (٦/١٠) مادة (أنس) .

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٠) بسنده عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ نَتَّوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ قال : " فَجَعَلَهُ اللهُ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَدَعَ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ ، وَيَأْتِي مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ قَسَمٍ ، وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ " . وإسناده حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٦٥) .

وقيل : ﴿ وَمَنْ أبتَغَيْتَ ﴾ [٥١] مِمَّنْ كُنْتَ عَزَلْتَ عَن ذَٰلِكَ مِنْ نِسَائِكَ ﴿ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ ﴾ أَنْفُسُهُنَّ إِذَا عَلِمْنَ أَنَّ الرُّخْصَةَ

.....

[أَصَابَتْهُ]^(١) مِنْ قَبْلُ [١٧٢] . عَنْ قَتَادَةَ^(٢) .

﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴾ بِالرَّفْعِ عَلَى تَأْكِيدِ الْمُضْمَرِ فِي ﴿ يَرْضَيْنَ ﴾ لَا يَجُوزُ غَيْرُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ^(٣) .

وقيل : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ [٥٢] أَي : النَّسْعُ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدَهُ وَاخْتَرْتَهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) ، وَالْحَسَنِ^(٥) .

وقيل : لا ، بَلْ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ مَا عَدَا اللّوَاتِي دُكِرْنَ بِالتَّحْلِيلِ فِي ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا ﴾ [٥٠] الآية^(٦) . عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ^(٧) .

(١) مثبتة من الهامش .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٣) بإسناد حسن عنه بنحوه . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٦٦) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤١٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٩٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٨٧) بنحوه .

(٣) وهو قول الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٤٦) ، وَجَوَزَ الرَّجَّاحُ النَّصْبَ فِي ﴿ كُلَّهُنَّ ﴾ توكيدا للمضمر الذي في ﴿ آتَيْتَهُنَّ ﴾ . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٣٣) . وهي قراءة شاذة قرأ بها أبو إياس جوية بن عاذب ، ومعنى القراءتين واحد ، والله أعلم . انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٢٦)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٤) عنه بنحوه ، وسنده ضعيف جداً ، مسلسل بالعرفيين الضعفاء . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٤٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢١٨) .

(٥) لم أقف عليه مسنداً ، وقد ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢١٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٩٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٨٧) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨٤ - ٦٦٨٥) عنه من طريقين ضعيفين . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٤٦) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٣٦٩) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٣٩٤) ، والبغوي في تفسيره (٣/٥٣٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/١٩٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٤٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٣٦) وعزاه للفريابي ، والدارمي ، وابن سعد ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والضياء في « المختارة » . قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٤٩) : " واختار ابن جرير أنَّ الآية عامَّةٌ فيمن دُكرَ من أصنافِ النساءِ ، وفي النساءِ اللواتي في عصمتهِ وكُنَّ تسعًا ، وهذا الذي قاله جيبٌ ، ولعله مرادٌ كثيرٌ ممن حكينا عنه من السلفِ ؛ فإنَّ كثيراً منهم روي عنه هذا وهذا ، ولا منافاة " . اهـ .

(٧) أَبِي بِنِ كَعْبٍ : هو ابن قيس بن عبيد بن النجار الأنصاري ، أبو المنذر أو أبو الطفيل الخزرجي ، صحابي مشهور بدري ، سيد القراء وإمامهم ، شهد العقبة وبدراً ، وممن جمع

و (رَقِيبٌ) حَفِيطٌ . عن الحَسَن (١) .
 وقيل : [لَا جُنَاحَ عَلَيْنَا] { ٥٥ } فِي أَنْ يَضَعَنَّ الْجُبَابَ . عن مُجَاهِدٍ (٢) .
 وقيل : فِي تَرْكِ الْاِحْتِجَابِ . عن قَتَادَةَ (٣) .
 وقيل : [مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ] مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ (٤) .
 وقيل : [ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ] { ٥١ } إِذَا طَمِعَتْ فِي رَدِّهَا إِلَى فِرَاشِهِ
 بَعْدَ عَزْلِهَا .
 وقال الحَسَنُ : " [تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ] بِذِكْرِ الْمَرْأَةِ لِلتَّرْوِيجِ ، ثُمَّ يُرْجِيهَا
 فَلَا يَنْزَوِجُهَا " (٥) .
 قرأ ابنُ كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وابنُ عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي
 بَكْرٍ (٦) [تُرْجَى] مَهْمُوزَةً ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ [تُرْجَى] بِغَيْرِ هَمْزَةٍ (١) .

القرآن في حياة النبي ﷺ ، وكان رأساً في العلم والعمل ، مختلف في سنة موته اختلافاً كبيراً ما بين سنة ١٩ وسنة ٣٢ هـ .

انظر : الاستيعاب (١/٦٥) ، والسير (١/٣٨٩) ، والإصابة (١/٢٧) .
 (١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٨٩) ، وقد أخرجه تفسيره أيضاً عن قتادة (٨/٦٦٨٩) بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٣٩) وعزاه لعبد بن حميد .
 (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٩٨) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/٦٠) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٩٨) عنه بنحوه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٩٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٤١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٦٨٠) .
 (٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٦٨١) بسنده ، ثم ساق معناه ، وسنده حسن . والأثر : ذكره ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٠١) بنحوه ، وابن أبي زمنين في تفسيره (٣/٤٠٧) ، والثعلبي في «الكشف» (٨/٥٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٣٤) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأَسَدِي الكُوفِي ، الإمام الحنَّاط ، المُقَرَّرُ ، مولى وَاصِلِ الأَحَدَبِ ، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً ، كان سيِّداً ، إماماً من أئمة السُّنَّةِ ، حُجَّةً ، كثير العلم والعمل ، منقطع القرين ، صاحب سنة وجماعة ، توفي بالكوفة سنة ١٩٣ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : طبقات ابن سعد (٦/٣٨٦) ، ومعرفة القراء الكبار (١/١٣٥) ، وغاية النهاية (١/٣٢٥) .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَدَهُ ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ [٥٢] بِالتَّاءِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ (٢) .

التَّسْلِيمُ : الدُّعَاءُ بِالسَّلَامَةِ ، وَيَكُونُ بِصِيغِ مُخْتَلِفَةٍ ، مِنْهَا : سَلَّمَكَ اللَّهُ ، وَمِنْهَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! .

جَازَ أَنْ يَقُولَ : ﴿ يُؤْذُونَ اللَّهَ ﴾ [٥٧] لِلْمُبَالَغَةِ فِي فُحْشِ ، أَوْ : فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ (٣) ؛ إِذْ جَعَلَ آدَاهُمْ لِأَوْلِيَائِهِ أَدَى لَهُ فِي مَخْرَجِ الصِّفَةِ (٤) .

مَعْنَى ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أَبْعَدَهُمْ ، وَقَالَ : اللَّعْنُ بِالْإِبْعَادِ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَإِذَا قَالَ الْإِنْسَانُ : لَعَنَ اللَّهُ فُلَانًا فَمَعْنَاهُ : الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بِالْإِبْعَادِ مِنْ رَحْمَتِهِ .
الهُوَانُ : الْإِحْتِقَارُ (٥) .

وَقِيلَ (الْعَدَابُ الْمُهِينُ) ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - ﷻ - يُهِينُ الْكَافِرَ بِهِ حَتَّى تَنْظَهَرَ الدَّلَّةُ فِيهِ .

الْجَلْبَابُ : خِمَارُ الْمَرْأَةِ ، وَهِيَ الْمُقْتَنَّةُ جَبِينَهَا وَرَأْسَهَا إِذَا خَرَجَتْ لِحَاجَتِهَا خِلَافَ الْإِمَاءِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٦) ، وَمُجَاهِدٍ (٧) .
الْإِغْرَاءُ (٨) : الدُّعَاءُ إِلَى تَنَاوُلِ الشَّيْءِ بِالتَّحْرِيضِ عَلَيْهِ .
الْإِرْجَافُ (٩) : إِشَاعَةُ الْبَاطِلِ لِلْإِغْتِمَامِ بِهِ .

- (١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٣) .
- (٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٣) .
- (٣) انظر : معاني القرآن للنحاس (٣٧٦/٥) .
- (٤) انظر : الدر المصون (٩/١٤١) .
- (٥) انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٩٣) مادة (هون) .
- (٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٠٣) عنه بنحوه ، وإسناده ضعيف جداً ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء .
- (٧) قول مجاهد لم أقف عليه . وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٠٣) عن قتادة ، بإسناد حسن . وذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٣٩٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٣٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٦٠) ، ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٠٣) .
- (٨) انظر : اللسان (٥/٢٨٦) مادة (وَغَرَ) ، والكليات لأبي البقاء الكفوي (ص : ١٥٣) .
- (٩) الإِرْجَافُ : وَاحِدٌ أَرَا حَيْفَ الْأَخْبَارِ ، وَ (أَرَجَفَ) الْقَوْمُ ؛ إِذَا خَاضُوا فِي الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ وَذَكَرَ الْفِتْنَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [الأحزاب : ٦٠] وَهُمْ

وقيل : أَعْرَاهُ بِهِ سَلْطَةُ عَلَيْهِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١) .
 ﴿ ثُمَّ لَا تَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٦٠] بِالنَّفْيِ عَنْهَا .
 وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ [٥٦] فِيهِ [٧٢ ب] إِضْمَارُ الْمَلَائِكَةِ دُونَ اسْمِ
 اللَّهِ ، مَعَ إِفْرَارِهِ أَنَّ اللَّهَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كَأَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى إِفْرَادِهِ بِالذِّكْرِ
 لِلتَّعْظِيمِ (٢) .

وقيل : ﴿ ذَلِكَ أَدَّتْ أَنْ يُعْرَفَنَّ ﴾ [٥٩] مِنَ الْإِمَاءِ ﴿ فَلَا يُؤَدِّينَ ﴾ . وَقَالَ
 الْحَسَنُ : " ﴿ أَنْ يُعْرَفَنَّ ﴾ بِالْحُرِّيَّةِ وَالصِّيَانَةِ ﴿ فَلَا يُؤَدِّينَ ﴾ " (٣) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا ﴾ [٦١] الْآيَاتِ ، فَقَالَ :
 مَا مَعْنَى ﴿ ثُقُفُوا ﴾ ؟ وَبِمِ انْتِصَبَ ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ ؟ وَمَا السُّنَّةُ ؟ وَمَا
 مَعْنَى ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [٦٢] ؟ وَلِمَ لَا يَكُونُ مَنْ عَمِلَ الشَّيْءَ مَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ فَذَلِكَ الشَّيْءَ سُنَّةً لَهُ ؟ وَمَا التَّقْلِيْبُ ؟ وَمَا الْوَجْهُ (٤) ؟ وَمَا السَّادَةُ ؟
 وَمَا الْكَبِيرُ ؟ وَمَا السَّدِيدُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [٦٩] ؟ وَمَا
 إِصْلَاحُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ؟ وَلِمَ جَازَ الْوَعْدُ بِالْقَوْلِ السَّدِيدِ ؟ وَمَا حُكْمُ مَنْ آثَرَ
 تَرْكَ الطَّاعَةِ لِلَّهِ عَلَى الطَّاعَةِ لِغَيْرِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
 فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [٧١] ؟ وَمَا الْأَمَانَةُ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ [٧٢] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ ظَلُمًا جَهْلًا ﴾ ؟ .

الجواب :

الَّذِينَ يُؤَلِّدُونَ الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ الَّتِي يَكُونُ مَعَهَا اضْطِرَابٌ فِي النَّاسِ . انظر : اللسان (٩/١١٣) مادة (رجف) .

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٠٥) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم
 في تفسيره (١٠/٣١٥٦) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٢٤) ، وابن كثير في تفسيره
 (٤/٦/٤٨٣) .

(٢) انظر : الدر المصون (٩/١٢٩) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٣) عنه بمعناه .

(٤) كذا في الأصل ، وهو تصحيف ، والصواب : (الوجيه) لأنه سيرد في الجواب كذلك .

﴿ تَقْفُوا ﴾ وَجِدُوا وَصُودِفُوا (١) .

انْتَصَبَ ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ بـ ﴿ أَيَّنَمَا تُقْفُوا ﴾ وَإِنْ جُزِمَ بِهِ ﴿ تَقْفُوا ﴾ عَلَى طَرِيقِ الْجَزَاءِ جَازَ ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَازِمَ فِي الْأَصْلِ (أَنْ) الْمَحْدُوفَةَ ،

[أَيَّنَمَا] يَفُومُ [تُقْفُوا] مَقَامَهَا وَيُعْنِي عَنْهَا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ [أَخَذُوا] لِأَنَّهُ جَوَابُ الْجَزَاءِ ، وَلَا يَعْمَلُ الْجَزَاءُ فِيمَا قَبْلَ الشَّرْطِ (٢) .
السُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ فِي تَدْبِيرِ الْحُكْمِ ، مِنْهُ : سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدِّينِ ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي أَجْرَاهَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَأُضِيفَتْ إِلَيْهِ (٣) ، وَأَصْلُ السُّنَّةِ : الطَّرِيقَةُ (٤) .

﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [٦٢] السُّنَّةُ الَّتِي أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسُنَّهَا فِي عِبَادِهِ ، لَا يَتَّهَيَّأُ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا قَلْبُهَا عَنْ وَجْهٍهَا .
وَيَجُوزُ نَصْبُ ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ [٦١] عَلَى الدَّمِّ عَلَى الصِّفَةِ لِذَلِيلٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِلَّا أَذِلَّاءَ مَلْعُونِينَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿ تَجَاوَرُونَكَ ﴾ (٥) .

(١) انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ص : ٣٤١) ، واللسان (٩/١٩) مادة (تقف) .

(٢) في الأصل : (الشرك) ، وهو تصحيف . وما ذكره المصنف - رحمه الله - من أن الجزاء لا يعمل فيما قبل الشرط هو أمر غير مُجْمَع عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ أَدَاةِ الشَّرْطِ شَيْئَانِ : فِعْلُ الشَّرْطِ وَالْجَوَابُ ، فَأَمَّا فِعْلُ الشَّرْطِ ، فَأَجَازَ الْكَسَائِي تَقْدِيمَ مَعْمُولِهِ عَلَى الْكَلِمَةِ ، وَأَمَّا الْجَوَابُ فَقَدْ أَجَازَ أَيْضًا تَقْدِيمَ مَعْمُولِهِ عَلَيْهِ . وَقَدْ حَكِيَ عَنْ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ أَنَّهُ قَالَ : " الْمَعْنَى : ﴿ أَيَّنَمَا تُقْفُوا ﴾ أَخَذُوا مَلْعُونِينَ " . وَالصَّحِيحُ أَنَّ ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ صِفَةٌ لـ (قَلِيلٍ) ، أَي : إِلَّا قَلِيلِينَ مَلْعُونِينَ ، وَيَكُونُ ﴿ قَلِيلًا ﴾ مُسْتَنْثَى مِنَ الْوَاوِ فِي ﴿ لَا يَجَاوَرُونَكَ ﴾ ، وَالجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ صِفَةٌ أَيْضًا ، أَي : مَقْهُورِينَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِمْ . انظر : تفسير البحر المحيط (٧/٢٤١) ، والدر المصون (٩/١٤٣) .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ص : ٤٤٩) .

(٤) انظر : اللسان (١٣/٢٢٠) مادة (سنن) .

(٥) انظر : « معاني القرآن » للفراء (٢/٣٤٩ - ٣٥٠) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٥٨٢) ، وتفسير الكشاف (٣/٥٧١ - ٥٧٢) ، والمحضر الوجيز (٤/٤٠٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (ص : ٣١٣) .

مَنْ عَمِلَ الشَّيْءَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ لَمْ يُقَلَّ أَنْ ذَلِكَ الشَّيْءَ سُنَّةٌ لَهُ ؛ لِأَنَّ السُّنَّةَ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْجَارِيَةُ عَلَى الدَّوَامِ مَعَ الْإِمْكَانِ ، وَسُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمُتَمَرِّدِينَ فِي [١٧٣] الْكُفْرِ الَّذِينَ لَا يُفْلِحُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ نِسَائِهِمْ مَعَ الْإِهْلَاكِ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ .

التَّقْلِيْبُ^(١) : تَصْرِيْفُ الشَّيْءِ فِي الْجِهَاتِ ، وَكَذَلِكَ التَّنْقُلُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ ، فَهُوَ يُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ لِأَنَّهُ أْبْلَغُ فِيمَا يَصِلُ إِلَيْهَا مِنَ الْعَذَابِ .
السَّادَةُ : جَمْعُ (سَيِّدٍ) ، وَالسَّيِّدُ : الْمَالِكُ الْعَظِيمُ ، وَهُوَ مَالِكُ تَدْبِيرِ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ^(٢) .

الكَبِيرُ : هُوَ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ بِهِ مَا لَا يَكُونُ بغيرِهِ لِتَقْصِيرِهِ عَنْهُ .
وقيل : أُوذِيَ مُوسَى ﷺ بِعَيْبٍ أَضَافُوهُ إِلَيْهِ لَمْ تَقُمْ حُجَّةٌ بِتَعْيِينِهِ^(٣) .

(١) انظر : التعاريف (ص : ١٩٩) .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ١٨٦) ، والتعاريف (ص : ٣٩٣) .

(٣) أخرج البخاري في كتاب الأنبياء ، باب - حديث الخضر مع موسى ﷺ (٣/١٢٤٩ ، ح ٣٣٩) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب - من فضائل موسى ﷺ (٤/١٨٤٢ ، ح ٣٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ ، فَأَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا : مَا يَسْتَتِرُ هَذَا النَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بجلده إما يرصُّ وإما أدره وإما آفه ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ : ثَوْبِي حَجْرٌ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَقَامَ الْحَجْرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَيْسَهُ ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدْبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : [يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا] . واللفظ للبخاري ، وقد جاء في رواية مسلم التصريح بنزول الآية الكريمة ، وقد تفرد به عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة ، ولم يتابعه عليها أحد من أصحاب أبي هريرة الذين أكثروا عنه كهَمَامٍ وابن سيرين ، وهما أثبت منه عمومًا ، فذكرُ نُزُولِ الْآيَةِ شَادُّ غَيْرِ مُحْفُوظٍ ، كَمَا أَنَّهُ غَيْرُ مُمْكِنٍ أَنْ تَكُونَ قِصَّةُ مُوسَى ﷺ سَبَابًا لِلنُّزُولِ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَحْدِثْ وَقْتُ نَزُولِ الْقُرْآنِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكَرْ هَذَا أَحَدٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انظر : المحرر في أسباب النزول (٢/٨٢٩) للدكتور/ خالد بن سليمان المزيني .

السَّيِّدُ : البريء من حال الفساد . القول السَّيِّدُ بريء من الكذب ،
والتَّمْوِيهِ ، واللُّغُو .

وقيل ﴿الرَّسُولَا﴾ و ﴿السَّيِّلا﴾ لأجل الفواصل في رؤوس الآي ، حتى
يجري ذلك على تشاكل ألفاظ البلاغة في تفصيل المعاني ، كما يجري في
القوافي لقطع البيت من الذي قبله^(١) .

وقيل : إنما أودى موسى عليه السلام بأن أشاعوا أن هارون عليه السلام قتل موسى ،
وأحيا الله هارون حتى أخبرهم أن موسى لم يقتله ، وأن الله هو الذي أماته
عند انقضاء أجله^(٢) .

﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [٦٩] عَظِيمَ الْقَدْرِ ، رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ^(٣) ، إِذَا سَأَلَهُ
شَيْئًا أَعْطَاهُ^(٤) .

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿لَعَنَّا كَبِيرًا﴾ بِالْبَاءِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿كَثِيرًا﴾^(٥) .

إِصْلَاحُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ بِإِدَامَةِ اللَّفْظِ فِيهَا حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقَةِ
الْمُسْلِمَةِ مِنَ الْفَسَادِ .

(١) قال السمين الحلبي في « الدر المصون » (٩٨ - ٩٩) : " وَهَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِهِ ؛

لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبًا ، والفواصل لا يلزم ذلك فيها ، فلا تُشَبَّهُ بِهَا " . اهـ .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨ / ٦٧١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن

كثير ٤ / ٦ / ٤٨٦) ، والحاكم في « المستدرک » (٢ / ٦٣٣ ، ح ٤١١٠) كلهم من طريق

عَبَادِ بْنِ الْعَوَّامِ ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ،

عن علي عليه السلام في قوله ﷺ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى

فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ قال : " صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون ، فقالت بنو

إسرائيل لموسى : أنت قتلته ، كان أشد حبا لنا منك ، وألین لنا منك . فأدوه في ذلك ، فأمر

الله الملائكة فحملته ، فمروا به على مجالس بني إسرائيل حتى علموا بموته فدقنوه ، ولم

يعرف قبره إلا الرَّحْمَ ، وإن الله جعله أصم أبكم " . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ،

وقوى إسناده الحافظ في « الفتح » (٦ / ٤٣٨) . وما في الصحيحين أصح من هذا .

(٣) هذا معنى (الوجيه) عند العرب . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧ / ٢٤٢) ، وفتح

القدير (٤ / ٤٠٦) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٦ / ٤٨٧) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٣) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٧٩) .

وَجَازَ وَعَدُّ عُفْرَانَ الدُّنُوبِ بِالْقَوْلِ السَّيِّدِ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الْقَوْلِ السَّيِّدِ التَّوْبَةُ مِنَ الدُّنُوبِ ، كَمَا يَدْخُلُ فِيهِ تَجَنُّبُ الكَذِبِ .

الْأَمَانَةُ : الْعَقْدُ الَّذِي يَلْزَمُ الْوَقَاءَ بِهِ مِمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُؤْتَمَنَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ - تَعَالَى - فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَأْنَهُ ، وَأَمَرَ بِالْوَقَاءِ بِهِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فَقَالَ : [يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ] [١] ، وَبَيَّنَّ أَنْ مَنَزَلَتْهَا مَنَزَلَةً مَا لَوْ عُرِضَ عَلَى الْأَشْيَاءِ مَعَ عِظَمِهَا وَكَانَتْ تَعْلَمُ مَا فِيهَا لِأَشْفَقَتْ مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْوَأَقِعِ .

﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [٧١] [٧٣ ب] أَي : قَدْ تَلَقُّوا بِالْكَرَامَةِ مِنَ اللهِ وَالرِّضْوَانِ .

وَقِيلَ : ﴿ الْأَمَانَةُ ﴾ الطَّاعَةُ لِلَّهِ^(١) ، وَقِيلَ لَهَا (أَمَانَةٌ) ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ أَوْثَمَانَ عَلَيْهَا . وَقِيلَ : مِنَ الْأَمَانَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ انْتَمَنَتْ عَلَى فَرَجِهَا^(٢) ، وَالرَّجُلُ عَلَى فَرَجِهِ عَنِ أَنْ يَحْفَظَهُ مِنَ الْفَاحِشَةِ .

﴿ ظُلُومًا ﴾ لِنَفْسِهِ ﴿ جَهُولًا ﴾ بِمَنَزَلَةِ الْأَمَانَةِ .

وَقِيلَ : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنْفِقِينَ ﴾ فِي الْأَمَانَةِ ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ بِتَضْيِيعِ الْأَمَانَةِ ﴿ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بِحِفْظِهِمْ لَهَا^(٣) .
وَقِيلَ : كِلَاهُمَا خَانًا فِي الْأَمَانَةِ^(٤) .

(١) وهو مروى عن الضحاك ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧١٣) بسند ضعيف .
والأثر : ذكره البغوي في تفسيره (٣/٥٤٦) أيضا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٥) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧١٣) ،
والحاكم في «المستدرک» (٢/٤٥٨ ، ح ٣٥٨١) عن أبي بن كعب به ، وقد ذكره
الثعلبي في «الكشف» (٨/٦٨) ، والقرطبي في «الجامع» (١٧/٢٤٥) ، والشوكاني
في «فتح القدير» (٤/٤٠٧) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧١٦) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧١٦) بسنده عن الحسن أنه كان يقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ حتى ينتهي
﴿ لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ فيقول : "
اللَّذَانِ خَانَهُمَا ، اللَّذَانِ ظَلَمَاهُمَا : الْمُتَافِقُ وَالْمُشْرِكُ " . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت
» (٤/٤٣٠) . وأخرج الطبري في تفسيره أيضا (٨/٦٧١) بسند حسن عن قتادة
﴿ لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ قال : "

وقيل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ مِنْ
 الْمَلَائِكَةِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَخْتَرْنَ خِيَانَتَهَا . قيل : والقولُ الأولُ هُوَ الوجهُ أنْ يَكُونَ
 عَلَى الْمَثَلِ (١) .



هَذَانِ اللَّذَانِ خَانَاهَا " . وذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٣٠) ، والشوكاني في «
 فتح القدير » (٤/٤٠٨) .
 (١) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٤٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٠٨)
 عن أبي بكر الفَقَّالِ وغيره .

سورة سبأ

مسألة :

إِن سَأَلَ عَن قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ]
 {١} إلى قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ ﴾ [١١] ، فقال :
 ما الحمدُ ؟ ولم لا يُسْتَحَقُّ إِلَّا عَلَى الْإِحْسَانِ ؟ وبأيِّ شَيْءٍ يَنْفَصِلُ الْحَمْدُ
 الْأَعْلَى - الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ مَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ - مِنَ الْأَدْنَى فِي الْحَمْدِ ؟ ولم
 جَازَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ دَارُ الْجَزَاءِ ؟ وَمَا وَجْهُ الْإِخْبَارِ (١) بِعَذَابِ
 النَّارِ ؟ وَمَا مَعْنَى [وَرَزَقُ كَرِيمٌ] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ
 مِنْهَا ﴾ [٢] ؟ وَمَا الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ ؟ وَمَا إِيْتَاءُ الْعِلْمِ ؟ وَمَا الْعَزِيزُ ؟ وَمَا
 مَعْنَى [إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ] [٧] ؟ وَمَا عَامِلُ الْإِعْرَابِ فِيهِ ؟ وَمَنْ الَّذِينَ
 قَالَ : ﴿ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [٦] ؟ وَمَا مَعْنَى [أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
 خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] [٩] ؟ وَمَا مَعْنَى [أَوْبَى مَعَهُ] [١٠] ؟ .

الجواب :

الْحَمْدُ : الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ (٢) . وَتَقْيِضُهُ : الدَّمُّ ، وَهُوَ
 : الْوَصْفُ بِالْقَبِيحِ عَلَى جِهَةِ التَّحْقِيرِ (٣) .
 الْحَمْدُ يُسْتَحَقُّ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَعَلَى صِفَاتِ الْمَدْحِ ، وَيَنْفَصِلُ الْحَمْدُ
 الْأَعْلَى مِمَّا هُوَ أَدْنَى بَأَنَّ الْأَعْلَى يَجِبُ أَنْ يَقَعَ عَلَى تَعْظِيمِ الْعِبَادِ .
 الْأَدْنَى حَمْدٌ دُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ عَلَى جِهَةِ الْعِبَادِ [١٧٤] .
 جَازَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ بِإِحْسَانِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعِبَادِ عَلَى مَا
 يَصِحُّ مِنَ التَّمَكِينِ .

(١) في الأصل : (الإحسان) ، وسيأتي في الجواب ما يبين أن المثبت هو الصواب .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/٦٩) .

(٣) انظر : اللسان (٣/١٥٥) مادة (حمد) .

وَجَهُ الْإِخْبَارِ بَعْدَابِ النَّارِ أَنَّهُ رَدَعٌ لِمَا سَلَفَ مِنَ الْقَبِيحِ .

[لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ] [٣ } أي : لا يَغِيبُ^(١) .

[وَرَزَقُ كَرِيمٌ] [٤ } أي : هنيءٌ ، لا تُنْغِصَ فِيهِ وَلَا تُكْذِرُ . وقيل : (

الرِّزْقُ الْكَرِيمُ) الْجَنَّةُ . عن قَتَادَةَ^(٢) .

وقيل^(٣) : يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْآخِرَةِ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ عَلَى سَبِيلِ السَّرُورِ

بِالْحَمْدِ^(٤) .

وقال : [يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ] مِنَ الْمَطَرِ [وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا] مِنَ النَّبَاتِ [وَمَا

يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] مِنَ الْمَاءِ [وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا] مِنْ مَلَكٍ^(٥) .

وَمِنْ حَمْدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ] [الزُّمَرُ : ٧٤ } . قرأ ابنُ

كثيرٍ ، وأبو عمرو ، وعاصمٌ ﴿ عَلِمِ الْغَيْبِ ﴾ بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وقرأ نافعٌ ، وابنُ

عامرٍ [عَالِمِ الْغَيْبِ] رَفَعًا ، وقرأ حمزةٌ ، والكسائيُّ [عَالِمِ الْغَيْبِ] جَرًّا .

وقرأ الكسائيُّ وَحْدَهُ ﴿ لَا يَعْزُبُ ﴾ بِكَسْرِ الزَّيِّ ، وقرأ الباقونَ بِالضَّمِّ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ، وعاصمٌ ﴿ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٍ ﴾ بِالرَّفْعِ ، وقرأ الباقونَ

بِالْجَرِّ^(٦) .

الهِدَايِ إِلَى الْحَقِّ : الْقَائِدُ إِلَيْهِ بِإِظْهَارِ صِحَّةِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيِ إِلَيْهِ .

إِيْتَاءُ الْعِلْمِ : إِعْطَاؤُهُ بِوَضْعِهِ فِي النَّفْسِ أَوْ بِالتَّسْيِيبِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ .

العَزِيزُ : الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَمْنَعَهُ مَانِعٌ .

(١) وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧١٨ - ٦٧١٩) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧١٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وما بين المعقوفين منه .

(٣) يعني في قوله تعالى : [وله الحمد في الآخرة] .

(٤) لم أقف على قائله .

(٥) انظر : تفسير مقاتل (٣/٥٨) ، وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦١) عن السدي ، وأورده السيوطي في « الدر » عنه (٦/٦٧٤) وعزاه لابن أبي حاتم ، إلا أنه

قال في [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] : من الملائكة ، بدلا من (من الماء) .

(٦) انظر للقراءات الواردة في الآية الكريمة : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٦) .

[إِذَا مُزِقَّتُمْ] أَي : فُطِّعْتُمْ بِتَقْطِيعِ أَجْسَامِكُمْ .

﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [٦] أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ (١) ، وَيَجُوزُ كُلُّ مَنْ أُوتِيَ عِلْمَ الدِّينِ (٢) .

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ { ٩ } أَي : إِنَّ سَمَاءَنَا مُحِيطَةٌ بِهِمْ ، وَأَرْضُنَا حَامِلَةٌ لَهُمْ ، فَهُمْ فِي قَبْضَتِنَا ، إِنَّ نَشَأَ نَحْسِفُ بِهِمْ هَذِهِ ، أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ تِلْكَ ، أَفَمَا يَحْذَرُونَ هَذَا فَيَرْتَدِعُوا عَنِ التَّكْذِيبِ بِآيَاتِنَا؟! (٣) .

المُنِيبُ : الْمُقْبِلُ النَّائِبُ (٤) .

﴿ أَوِيَ مَعَهُ ﴾ رَجَعِي ، يَعْنِي بِالتَّسْبِيحِ . وَقِيلَ :

﴿ أَوِيَ مَعَهُ ﴾ سَبَّحِي إِذَا سَبَّحَ (٥) .

وقيل في نَصْبِ ﴿ وَالطَّيْرِ ﴾ { ١٠ } وَجْهَانِ (٦) :

الأوَّلُ : وَسَخَرْنَا لَهُ الطَّيْرَ .

(١) وهو مروى عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٠) عنه ، وإسناده حسن .

والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦١) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٧٠) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٣٣) ، والبغوي في تفسيره (٦/٣٦٨) ، وابن

الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٤) وعزاه

لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقد ذكره القرطبي في «

الجامع » (١٧/٢٥٦) عن ابن عباس ؓ ، ولم أقف عليه مسندا .

(٢) حكى القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٥٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤١٣)

القول بأن المراد من ذلك جميع المسلمين ، قال القرطبي : " وَهُوَ أَصَحُّ لِعُمُومِهِ " .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٧١) ، وفتح القدير (٤/٤١٥) .

(٤) وهو مروى عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٣) عنه بإسناد حسن .

والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٢) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٣٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٩٥) .

(٥) وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقاتدة ، وغير واحد . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٢٣)

- (٦٧٢٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٤٩٧) .

(٦) حكى أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٤٣) ، والنحاس في « إعراب القرآن » (٢/٦٥٨)

الوجه الأوَّلَ عن أبي عمرو ، وقال به الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٥٥) ،

والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٤٣) ، وجوزَّ الوجه الثاني أبو عبيدة في

« مجاز القرآن » (٢/١٤٣) ، والفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٥٥) ، والزجاج في

« معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٤٣) .

والثاني : العَطْفُ عَلَى مَوْضِعِ الْمُنَادَى .
وقيل : كَانَ الْحَدِيدُ فِي يَدِهِ مِثْلَ الشَّمْعِ يُصْرَفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ
وَلَا تَطْرِيقٍ (١) .

وقيل : ﴿ أَوْبَى مَعَهُ ﴾ { ١٠ } سِيرِي كَيْفَ شَاءَ (٢) .
وقيل : أَسْقَطَ أَلْفَ الْاسْتِفْهَامِ مِنْ ﴿ أَفْتَرَى ﴾ لِدَلَالَةِ (أَمْ) عَلَيْهِ ، وَهُوَ
غَلَطٌ مِنْ قَائِلِهِ [٧٤/ب] ؛ لِأَنَّ أَلْفَ الْاسْتِفْهَامِ لَا تُحَدَفُ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ ،
وَإِنَّمَا الْفُرَاءُ تَقْطَعُ الْأَلْفَ ، وَلَوْ لَمْ تَقْطَعْ لَكَانَ خَبَرًا بَعْدَ اسْتِفْهَامٍ .
و ﴿ هُوَ ﴾ فِي : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾
فَصَلِّ (٣) ، وَيُسَمِّيهِ الْكُوفِيُّونَ (الْعِمَادَ) (٤) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ ﴾ [١١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا
كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [٢١] فَقَالَ :

(١) قاله السُّدِّيُّ ، ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي « الْجَامِعِ » (١٧/٢٦٢) ، وَالشُّوْكَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْقَدِيرِ »
(٤/٤١٧) .

(٢) حَكَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ « (٨/٧١) مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ . فَيَكُونُ مَأْخُودًا مِنْ (التَّأْوِيبِ) الَّذِي
هُوَ سَيْرُ النَّهَارِ كُلِّهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي « تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ » (ص : ٣٠٣) ، وَأَبُو
الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْجُمَلُ » كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/٦/٤٩٧) ،
وَقَالَ عَنْهُ : " وَهَذَا غَرِيبٌ جِدًّا ، لَمْ أَجِدْهُ لِغَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ مُسَاعَدَةٌ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ فِي
اللُّغَةِ ، لَكِنَّهُ بَعِيدٌ فِي مَعْنَى الْآيَةِ هُنَا ، وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْبَى مَعَهُ
﴿ أَي : رَجَعِي مَعَهُ مُسَبِّحَةً مَعَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ " . اهـ .

(٣) ضَمِيرُ الْفَصْلِ : هُوَ ضَمِيرٌ بِصِيغَةِ الْمَرْفُوعِ ، مُطَابِقٌ لِمَا قَبْلَهُ تَكْلَمًا وَخَطَابًا وَغَيْبَةً ، إِفْرَادًا
وغيره ، يَقَعُ بَعْدَ مَبْتَدَأٍ ، أَوْ مَا أَصْلَهُ الْمَبْتَدَأُ ، وَقَبْلَ خَبَرٍ كَذَلِكَ ، وَلَا مَحَلَّ لَضَمِيرِ الْفَصْلِ
مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَفَائِدَتُهُ : الْإِعْلَامُ بِأَنَّ مَا بَعْدَهُ خَبَرٌ لَا تَابِعٌ ، وَالتَّأَكِيدُ ، وَالِاخْتِصَاصُ . انظُرْ
: شَرْحُ جُمَلِ الزَّجَّاجِيِّ لِابْنِ عَصْفُورٍ (٢/٣٨) ، وَالِإِتْقَانُ (ص : ٤٥٠ - ٤٥١) .

(٤) ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ مَا يَفْصَلُ بِهِ بَيْنَ النَّعْتِ وَالْخَبَرِ يُسَمَّى (عِمَادًا) أَوْ (دِعَامَةً) ، وَهِيَ
مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ لَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا
دَخَلَ لِمَعْنَى وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ النَّعْتِ وَالْخَبَرِ إِذَا كَانَ الْخَبَرُ مُضَارِعًا لِنَعْتِ الْاسْمِ لِيُخْرَجَ مِنْ
مَعْنَى النَّعْتِ ، كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ هُوَ الْعَاقِلُ ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَ (فَصْلًا) . انظُرْ : الْإِنصَافُ فِي
مَسَائِلِ الْخِلَافِ (٢/٧٠٦) .

ما السَّايِعُ؟ وما السَّرْدُ؟ وما العَمَلُ الصَّالِحُ؟ وما البَصِيرُ؟ وما
مَعْنَى [غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ] [١٢]؟ وما القَطْرُ؟ وما المَحَارِيبُ؟ وما
مَعْنَى (سَبَأ)؟ وما الإِعْرَاضُ؟ وما السَّيْلُ؟ وما العَرْمُ؟ وما الخَمْطُ؟ وما
مَعْنَى [وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ] [١٧]؟ وما مَعْنَى [فَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثَ] [١٩]؟

الجواب :

السَّايِعُ : التَّامُّ مِنَ اللِّبَاسِ ، وَهُوَ - هَاهُنَا - التَّامُّ مِنَ الدُّرُوعِ ، وَمِنْهُ :
إِسْبَاغُ النُّعْمَةِ = إِثْمَامُهَا (١) .

﴿ السَّرْدُ ﴾ حَلَقُ الدُّرُوعِ ، وَقِيلَ : الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي حَلَقِ الدُّرُوعِ ، وَهُوَ
مَأخُودٌ مِنْ : سَرَدَ الْكَلَامَ يَسْرُدُهُ سَرْدًا ؛ إِذَا تَابَعَ بَيْنَ بَعْضِ حُرُوفِهِ (٢) ،
وَبَعْضُهُمْ (٣) قَالُوا : دِرْعٌ مَسْرُودَةٌ ، أَي : مَسْمُورَةٌ الْحَلَقِ .

العَمَلُ الصَّالِحُ : الْمُسْتَقِيمُ عَلَى مِقْدَارِ مَا دَعَا إِلَيْهِ الْحَقُّ .
البَصِيرُ : الْعَلِيمُ بِالْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ مَا يَرَى فِي تَمْيِيزِهِ (٤) .
﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ [١١] أَي : عَدَّلِ الْمِسْمَارَ فِي الْحَلْقَةِ ، لَا يَدِقُ فَيَسْلَسُ ،
أَوْ يَعْظُظُ فَيَفْصِمُ (٥) . عَنْ مُجَاهِدٍ (٦) ، وَالْحَسَنِ (٧) .

(١) انظر : المفردات (ص : ٣٩٥) .

(٢) انظر : اللسان (٣/٢١١) مادة (سَرَدَ) .

(٣) هو أبو عبيدة ، قاله في « مجاز القرآن » (٢/١٤٣) .

(٤) وتفسير (البصير) بأنه (العليم) تأويل حتى لا يثبت لله البصر ، بدعوى أن إثبات ذلك
يكون فيه تشبيه المخلوق بالخالق ، وليس ذلك بلازم ؛ إذ إنه سبحانه قد أثبت لنفسه بصراً
، فله بصر كما أخبر عن نفسه ، لكنه بصر يليق به تعالى ، ولا يشبه بصره بصر أحد من
خَلْقِهِ [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] { الشورى : ١١ } .

(٥) في الأصل : (فيضِر) ، والتصويب من : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٣) ، وتفسير
الطبري (٨/٦٧٢٧) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي
في « الزاد » (٦/٢٣٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٩٩) ، وأورده السيوطي في «
الدر » (٦/٦٧٦) وعزاه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٧) قول الحسن لم أفق عليه .

﴿ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ ﴾ { ١٢ } قيل : مَسِيرُها بِه إلى ائْتِصافِ النَّهارِ في مِقْدارِ سَيْرِ شَهْرٍ ، وَرَوَّاحُها مِنْ ائْتِصافِ النَّهارِ إلى اللَّيلِ في مِقْدارِ سَيْرِ شَهْرٍ (١) . قال الحَسَنُ : " كانَ يَغْدُو فَيَقِيلُ في إِصْطَخْرَ (٢) ، وَيَرُوحُ مِنْها فَيَكُونُ بِكَابِلِ (٣) " (٤) .

و [أَلْقَطَر] النَّحَّاس (٥) .

[وَمَنْ يَزِغْ] { ١٢ } يَعْدِلُ عَن جِهَةِ الصَّوابِ ، زاعِ يَزِيعُ زَيْعًا وإِزاعَةً .
المَحارِيبُ : قُصُورٌ وَمَساجِدُ . عن قَتادَةَ (٦) . المَحارِيبُ : أَشْرافُ البُيُوتِ (٧) .

(١) وهو معنى قول قتادة ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٨) بإسناد حسن . والأثر ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٠٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) إِصْطَخْرُ : بالكسر وسكون الخاء المعجمة ، بلدة بفارس ، وهي من أقدم مدنها وأشهرها ، وبها كان مسكن ملك فارس وبها كانت قبل الإسلام خزائن ملوكهم ، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم . انظر : معجم البلدان (١/٢١١) .

(٣) كَابِلٌ : بضم الباء الموحدة ولام ، بين الهند ونواحي سجستان ، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها . انظر : معجم البلدان (٤/٤٢٦) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٨) . والأثر ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٧٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٠٨) ، والبعوي في تفسيره (٦/٣٨٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣٤) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٢٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٤٩٩) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤١٨) .

(٥) وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء الخراساني ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد من المفسرين . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٤٩٩) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٢٩) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٧٩) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٧) المَحْرابُ : سَيِّدُ المَجالِسِ ومَقْدَمُها وأشْرَفُها ، وكَذَلِكَ هُوَ مِنَ المَساجِدِ . انظر : مجاز القرآن (١/٩١) .

الْجَايِيَّةُ : الْحَوْضُ الَّذِي فِيهِ يُجْبِرُ (١) الْمَاءُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " الْجَوَابِي : الْحِيَاضُ " (٢) .

﴿ مِّنْسَاتُهُ ﴾ [١٤] عَصَا أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ (٣) .

الْمِنْسَاءُ : أَصْلُهَا مِنْ (نَسَاتُ) بِالْهَمْزِ ، أَي : سَقَتْ (٤) .

وقيل : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ [١١] أَي : فِي سَرْدِ الْحَدِيدِ وَنَظْمِهِ .

وقيل : (سَبَأٌ) أَبُو أَعْرَابِ الْيَمَنِ (٥) ، وَقَدْ تُسَمَّى بِهِ الْقَبِيلَةُ ، نَحْوُ : هَذِهِ تَمِيمٌ

تَمِيمٌ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابُ : (يُجْبَى) . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٣٠) ، والكشف والبيان (٨/٧٩) ، واللسان (١/٣٩) مادة (جبا) .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٦٧٣٠) بِإِسْنَادٍ مُّسَلَّسٍ بِالْعَوْفِيِّينَ الضَّعْفَاءِ . وَالْأَثَرُ : ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠/٣١٦٣) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابُ : (الْأَرْضَةُ) . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٣٣) ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَجَاهِدٍ .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٤٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٠٤) ، والحجة للقراء السبعة (٦/١١) .

(٥) رَوَى أَحْمَدُ فِي « الْمَسْنَدِ » (١/٣١٦ ، ح ٢٩٠٠) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (١٢/٢٤٠ ، ح ١٢٩٩٢) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَبَأٍ مَا هُوَ ؟ أَرَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ ؟ فَقَالَ ﷺ : « بَلْ هُوَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ فَسَكَنَ الْيَمَانَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَيَالِشَّامِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ فَمَدْحُجٌّ وَكِنْدَةُ وَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَأَنْمَارٌ وَحَمِيرٌ عَرَبًا كُلُّهَا ، وَأَمَّا الشَّامِيَّةُ فَلَحْمٌ وَجُدَامٌ وَعَامِلَةٌ وَعَسَّانٌ » ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » (٢/٤٥٩) وَصَحَّحَهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » (٧/٩٤) وَقَالَ : " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ وَفِيهِ ضَعْفٌ ، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِمَا ثَقَاتٌ " . اهـ . وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - الرَّوَايُ عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ - فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِيُّ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ قَبْلَ اخْتِلَاطِهِ ؛ وَلِذَا فَقَدْ حَسَّنَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/٦/٥٠٤) إِسْنَادَ أَحْمَدَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ فَرُوهَ بْنِ مَسِيكٍ الْغَطِيفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي « سُنَنِهِ » : كِتَابُ : تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ - وَمِنْ سُورَةِ سَبَأٍ ، ح رَقْم (٣٢٢٢) ، وَقَالَ : حَسَّنُ غَرِيبٌ . وَأَبُو دَاوُدَ فِي « سُنَنِهِ » : كِتَابُ الْحُرُوفِ وَالْقِرَاءَاتِ ، ح رَقْم (٣٩٨٨) ، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٦٧٣٦) مِنْ طَرُقِ عَنْهُ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (٤/٦/٥٠٤) . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي « سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ » .

وَقَالَ [قَتَادَةُ] : بَقِيَ مُتَوَكِّئًا [١٧٥] عَلَى عَصَاهُ سَنَةً ، لَا يُدْرَى أَنَّهُ مَاتَ (١) .
 وقال الحَسَنُ (٢) : " (سَبَأُ) أَرْضٌ " . قَرَأَ نَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو ﴿ مَنَسَاتُهُ ﴾
 غَيْرَ مَهْمُوزٍ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ مَنَسَاتُهُ ﴾ بِالْهَمْزِ (٣) .
 وَقَرَأَ ﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾ بِكَسْرِ الْكَافِ الْكِسَائِيِّ وَحَدَّهُ ، وَقَرَأَ ﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾
 بِفَتْحِ الْكَافِ حَمَزَةً (٤) ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ .
 الإِعْرَاضُ : الدَّهَابُ عَنِ الشَّيْءِ ، وَهُوَ خِلَافُ الدَّهَابِ [إِلَيْهِ] .
 السَّيْلُ : المَاءُ الْجَارِي الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يُضْبَطُ دَفْعُهُ لِعِظَمِهِ .
 ﴿ اَلْعَرَمُ ﴾ [١٦] الْمُسْنَاءُ (٥) الَّتِي تَحْنِيسُ المَاءِ ، وَاحِدُهُ : عَرَمَةٌ ؛ كَأَنَّهُ
 مَأْخُودٌ (٦) مِنْ : عُرَامَةِ المَاءِ ، وَهُوَ ذَهَابُهُ كُلِّ مَذْهَبٍ (٧) .
 الخَمْطُ : كُلُّ نَبْتٍ قَدْ أَخَذَ طَعْمًا مِنَ المَرَارَةِ حَتَّى لَا يُمَكِّنُ أَكْلُهُ (٨) .
 وقيل : (الخَمْطُ) كُلُّ شَجَرٍ ذِي شَوْكٍ (١) . وقيل : (الخَمْطُ) الأَرَاكُ (٢)
 الأَرَاكُ (٢) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٣٥) وإسناده حسن ، وما بين المعقوفين منه . والأثر
 : أورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٨٤) وعزاه لعبد بن حميد . وهو مروى أيضا عن
 ابن عباس ؓ ، ومجاهد ، والحسن ، وغير واحد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٠١)

(٢) ذكر ابن عطية في « المحرر » (٤/٤١٣) نقلا عن الرماني أن الحسن كان يقول : " هو
 - أي : سبأ - اسم موضع ؛ فسمي القَبِيلُ به " . وقد حكاه النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٠٥)
 أنه اسم موضع ، ولم ينسبه . وذكر الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٣) عن
 سفيان أنها اسم أرض باليمن يُقالُ لها : مَأْرَبٌ . وانظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص :
 ٢٦٦) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٧) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٠) .
 (٤) وكذلك قرأ حفص عن عاصم . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٧) ، وجامع
 البيان للداني (ص : ٦٨٠) .

(٥) المُسْنَاءُ : ضَفِيرَةٌ تُبْنَى لِلسَّيْلِ لِتُرْدَ المَاءِ ، سُمِّيَتْ (مُسْنَاءُ) لِأَنَّ فِيهَا مَفَاتِيحُ لِلْمَاءِ بِقَدْرِ مَا
 تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِمَّا لَا يَغْلِبُ ، مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ : سَنَيْتُ الشَّيْءَ والأَمْرَ ؛ إِذَا فَتَحْتَ وَجْهَهُ . انظر
 : اللسان (١٤/٤٠٦) مادة (سنا) .

(٦) في الأصل : (عرامة) .

(٧) انظر : مجاز القرآن (٢/١٤٦) ، والفتح (٨/٥٣٦) فقد نقله عن ابن التَّيْنِ .

(٨) وهو قول الزَّجَّاجِ . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٤٩) .

الأئـلُ : الخـشـبُ . عن الحـسـن (٣) .

-
- (١) وهو قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن (٢/١٤٧) .
(٢) وهو قول ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٤٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٠٨) .
(٣) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٨٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٢١) .

وقيل : (الأثل) الطَّرْقَاءُ^(١) .

قال قَتَادَةُ : " بُدِّلُوا بِخَيْرِ الشَّجَرِ سَيِّءِ الشَّجَرِ " ^(٢) .

وَالْحَمْطُ : شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ مُرٌّ ، وَالْأَثْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَشَبِ . وقيل : (الأثل) السَّمُرُ ^(٣) .

مَعْنَى ﴿ وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ [١٧] أَي : هَلْ نُجَازِي بِمِثْلِ هَذَا الْجَزَاءِ فِي تَعْجِيلِ الْعِقَابِ بِسَلْبِ النِّعْمَةِ إِلَّا الْكُفُورَ .

وقيل : ﴿ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ [١٨] الشَّامُ . عن مُجَاهِدٍ ^(٤) ، وَقَتَادَةَ ^(٥)

. وقيل: بَيْتَ الْمَقْدِسِ . عن ابن عَبَّاسٍ ^(٦) .

(١) وبه قال ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٣) . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٣٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩١) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . قال الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٥٩) : " هُوَ شَبِيهُ بِالطَّرْقَاءِ إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ طُولاً " . اهـ . قال القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٦) : " ومنه أُتِّخِذَ مِنْبَرُ النَّبِيِّ ﷺ ، وللأثل أصولٌ غليظةٌ يتخذ منه الأبواب ، وورقه كورق الطَّرْقَاءِ ، الواحدة : أثلة ، والجمع : أثلات " . اهـ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٣) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٤٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٢١) .

(٣) حكاه ابن جرير في تفسيره (٨/٦٧٤٣) ولم ينسبه . والسَّمُرُ : جمع (سَمْرَةٍ) ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الطَّلْحِ . انظر : كتاب العين (٧/٢٥٥) ، واللسان (٤/٣٧٩) مادة (سمر) .

(٤) انظر : تفسيره (ص : ٥٢٥) ، وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٩) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥ - ٦٧٤٦) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٢) ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٠) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٢) ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥) وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٠٩) .

وقيل : ﴿ قَرَى ظَهْرَةَ ﴾ أي : مُتَوَاصِلَةٌ . عن قَتَادَةَ (١) ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَظَهَّرُ
التَّانِيَّةُ مِنَ الْأُولَى لِقُرْبِهَا مِنْهَا (٢) .
وقيل : ﴿ آمِنِينَ ﴾ لَا تَخَافُونَ جُوعًا وَلَا عَطْشًا ، وَلَا مِنْ أَحَدٍ ظَلَمًا (٣) ،
كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ { ... } (٤) كَذَا .
وقيل : بَطَرُوا فَقَالُوا : لَوْ [كَانَ] (٥) جَنَى ثِمَارِنَا أَبْعَدَ مِمَّا هِيَ كَانَتْ
أَجْدَرُ أَنْ نَشْتَهِيَهُ ؛ فَمَزَّقُوا بَيْنَ الشَّامِ وَسَبَأَ كُلَّ مُمَزَّقٍ . عن ابن عَبَّاسٍ (٦) .

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [١٩] أي : يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي التَّفَرُّقِ (٧) .
قال الشَّعْبِيُّ : " أَمَّا غَسَّانُ (٨) فَالْحِفُّوا بِالشَّامِ ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَالْحِفُّوا
بِئْرَبَ ، وَأَمَّا خُزَاعَةُ (١) فَالْحِفُّوا بِتِهَامَةَ ،

- (١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٠) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٨) .
(٢) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/٨٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٩) ، ونقله الشوكاني في «فتح القدير» (٤/٣٢١) عن المبرِّد .
(٣) قاله قتادة ، انظر : الهامش الأسبق .
(٤) بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها .
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واستدركته من مصادر التخريج الآتية .
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٧) ، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير (٤/٦/٥١١) بسند فيه انقطاع . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٨٥) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٨٧٢) ، والبيهقي في تفسيره (٣/٥٥٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٠١) .
(٧) يقال في المثل : " دَهَبُ الْقَوْمِ أَيْدِي سَبَأَ " ، و" تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأَ " ، أي : تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ جِهَةٍ وَطَرِيقٍ تَفَرُّقًا لَا اجْتِمَاعَ مَعَهُ . انظر : المستقصى في أمثال العرب (٢/٨٩) ، ومجمع الأمثال (١/٢٧٥) .
(٨) في الأصل : (عشار) وهو تصحيف ، والتصويب من مصادر التخريج . وَغَسَّانُ : بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وألف ثم نون بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ . قال أبو عبيدٍ : وَإِنَّمَا سُمُّوا غَسَّانًا لِإِمَاءِ اسْمِهِ غَسَّانَ - بين زبيدٍ ورمع - نَزَلُوا عَلَيْهِ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْيَمَنِ وَشَرَبُوا مِنْهُ فَعَرَفُوا بِهِ . انظر : الأنساب للسمعاني (٤/٢٩٥) ، وقلاند الجمان (ص : ٩٤) .

(١) خَزَاعَةٌ : بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين وألف ثم عين مهملة وهاء في الآخر بَطْنٌ من الأزد ، كانت مواطنهم مكة ومَرَّ الظهران وما بينهما ، وكانوا من حلفاء قريش ، وكان لِحَزَاعَةَ ولاية البيت بعد جُرْهُم ، ولم تنزل بيدهم حتى باعها أبة غُبْشَان من فُصي بن كلاب بزقِّ خَمْرٍ . انظر : الأنساب للسمعاني (٢/٤٣٢) ، وقلائد الجمان (ص : ٩٨) .

وَأَمَّا الْأَزْدُ^(١) فَلَحِقُوا بَعْمَانَ^(٢) .

وقيل : كَانَ زِيَادَةُ الْمَاءِ حَتَّى غَرَقُوا بِهِ .

وقيل : سُقِيَتْ مِنْ جُرْدٍ ثَقَبَ عَلَيْهِمُ السُّكَّرُ^(٣) .

وقيل : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ [١٨] أَي : جَعَلَ بَيْنَ الْقَرْيَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ

مَسِيرَةَ يَوْمٍ لِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ وَتَزْوُودِهِ مِنْهَا^(٤) .

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [١٩] بِأَن أَهْلَكْنَاهُمْ وَالْهَمْنَا النَّاسَ حَدِيثَهُمْ لِيَعْتَبِرُوا

بِهِ .

قال الحسن : " لا يُجَازَى مِثْلَ هَذِهِ الْمُجَازَاةِ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا الْكُفُورُ " ^(٥)

وقيل : ﴿ أَلْعَرِمَ ﴾ السُّكَّرُ^(٦) .

وقيل : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ^(٧) . وقيل : هُوَ اسْمُ وَادِي^(٨) .

(١) ويقال : الأسد ، وهو بالزاي أفصح ، وهم من أعظم الأحياء بُطُونًا ، وأمدّها فُرُوعًا ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام : أزد شئوّة ، وأزد السّراة ، وأزد عُمَان . انظر : الأنساب للسمعاني (١/١٢٠) ، وقلائد الجمان (ص : ١٢١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٨) بسنده عن قتادة به ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥١١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٣) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) السُّكَّرُ : اسم السّدَادِ الذي يُجْعَلُ سَدًّا لِلْبَيْتِ وَنَحْوَهُ . وَالسُّكَّرُ : سَدُّكَ بَيْتُ الْمَاءِ وَمُنْفَجَرُهُ .

انظر : كتاب العين (٥/٣٠٩) ، واللسان (٤/٣٧٢) مادة (سكر) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٩) .

(٥) ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤١٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٣٢١) .

(٦) وهو قول مجاهد ، وأبو ميسرة ، والفراء ، وابن قتيبة . كما في ÷ الزاد × (٦/٢٣٨) . وانظر : الصحاح مادة (سكر) .

(٧) ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٠٧) ولم ينسبه . وعلى هذا فيكون من باب إضافة الاسم إلى صفته ؛ لأنهما اسمان فنُعَرِّفُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ ، كما تقول : مَسْجِدُ الْجَامِعِ . انظر : الروض الأنف (١/٥٠ - ٥١) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٠٧) .

(٨) رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ أَنَّهُ قَالَ فِي الْآيَةِ : " وَادٍ كَانَ بِالْيَمَنِ ، كَانَ يَسِيلُ إِلَى مَكَّةَ ، وَكَانُوا يُسْقُونَ وَيَنْتَهِي سَيْلُهُمْ إِلَيْهِ " ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٤٠) عنه بسند ضعيف

، وذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤١٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٦٩٠) وعزاه لابن جرير . وبه قال قتادة ، والضحاك ، ومقاتل . انظر : زاد المسير (٦/٢٣٨) .

وقيل { ٧٥/ب } : هُوَ الْجُرْدُ الَّذِي تَقَبَّ السَّكْرُ (١) .
 قرأ أبو عمرو ﴿ ذَوَاتِي أَكُلَ خَمَطٍ ﴾ مُضَافًا ، وقرأ الباقون ﴿ أَكُلَ خَمَطٍ ﴾
 ﴿ مُنَوَّنًا ﴾ (٢) .
 وقرأ ﴿ وَهَلْ نُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ نَصْبًا حَمَزَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَعَاصِمٌ فِي
 رَوَايَةٍ حَفْصٌ ، وقرأ الباقون ﴿ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ بِالرَّفْعِ (٣) .
 وقرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو ﴿ بَعْدَ ﴾ مُشَدَّدَةً ، وقرأ الباقون ﴿ بَعْدَ ﴾
 بِالْفِ حَفِيفَةً (٤) .
 وقرأ عاصمٌ ، وحمزةٌ ، والكسائيُّ ﴿ صَدَقَ ﴾ مُشَدَّدَةً ، وقرأ الباقون ﴿
 صَدَقَ ﴾ مُخَفَّفَةً (٥) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [٢١] ، إِلَى
 قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِمُونَ ﴾ [٣٠] فَقَالَ :
 مَا السُّلْطَانُ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ إِلَّا لِنَعْمٍ ﴾ [٢١] وَاللَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْأُمُورِ ؟
 وَمَا الْمُلْكُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ [٢٣] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ

(١) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٤٨) . قال ابن الأعرابي : " (العرم) من أسماء الفأر " . انظر : تهذيب اللغة (٢/٣٩١) . وقد ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٢٩٣) .

(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٨) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٨) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨١) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٢٩) . و (فَاعِلٌ) و (فَعَّلٌ) يجيئان بمعنى ، كقولهم : (ضَاعَفُ) و (ضَعَّفُ) ، و (قَارِبٌ) و (قَرَّبٌ) ، واللفظان جميعا على معنى الطَّلبِ والدُّعَاءِ ، ولظفهما الأَمْرُ . انظر : حجة القراءات (ص : ٥٨٨) .

(٥) انظر : جامع البيان للداني (ص : ٦٨١) . ومن قرأ ﴿ صَدَقَ ﴾ بالتشديد ونصب (الظَّنَّ) (فلأنه مفعول به ، وعدى صدق إليه ، والمعنى : ولقد صدق إبليس فيما قاله ظانًا غير متيقن ولا عالم من أنه يضلُّ بني آدمَ ويميتهم حتى أطاعوه في معصية الله . ومن خَفَّفَ نَصَبَ (الظَّنَّ) مصدرًا على معنى : صدق عليهم إبليس ظن ظنه . قال المبرِّدُ : " النَّصْبُ فيها على معنى : صدق في ظنِّه ، فتأويلُ التخفيف : أن إبليسَ ظنَّ بهم على غير يقين فكان " . انظر : حجة القراءات (ص : ٥٨٨) .

لَعَلَّ هُدًى [٢٤] ؟ وما الجَمْعُ ؟ وما الفَتْحُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ [٢٧] ؟ وما الإلْحَاقُ ؟ وما العَزِيزُ ؟ .

الجواب :

السُّلْطَانُ : القُوَّةُ الَّتِي يَتَسَلَّطُ بِهَا عَلَى الفِعْلِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يُمْكِنَ مِنْ إِغْوَائِهِمْ إِلَّا بِمَقْدَارِ الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَصِلُ مَعَهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ شَيْءٌ .
جَازَ ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ [٢١] وَاللَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْأُمُورِ ؛ لَوْجَهَيْنِ :
أَحَدِهِمَا : أَنَّ المَعْنَى فِيهِ : إِلَّا لِنُظْهِرَ المَعْلُومَ مِنْ صِحَّةِ الجَزَاءِ عَلَى الكُفْرِ وَالإِيمَانِ .

الآخر : إِلَّا لِنُعَامِلَهُمْ مُعَامَلَةً مَنْ كَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ لِيَعْلَمَ .
المُلْكُ : القُدْرَةُ عَلَى مَا لِلقَادِرِ أَنْ يَتَّصِرَفَ فِيهِ (١) .

مَعْنَى ﴿ فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [٢٣] جَلِيَ عَنْهَا الفَزَعُ . عن ابن عَبَّاسٍ (٢) ،
وَقِتَادَةَ (٣) . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : رَغِبَ عَنْهُ ، أَي : رَفَعَ الرِّغْبَةَ عَنْهُ ، وَهُوَ
بِخِلَافِ رَغِبَ فِيهِ ، فَفِي أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ وَضَعُ ، وَفِي الْآخَرَ رَفَعُ . وَقِيلَ : هُمُ
المَلَائِكَةُ يَلْحَقُهُمْ غَشْيٌ عِنْدَ سَمَاعِ الوَحْيِ مِنَ اللَّهِ بِالآيَةِ العَظِيمَةِ ، فَإِذَا فُزِعَ
عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ . عن ابن مَسْعُودٍ (٤) ،

(١) وقد عرفه المصنف بقوله : " هُوَ قُدْرَةُ القَادِرِ عَلَى الإخْتِرَاعِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ (مَالِكٌ) عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ مَادُونٌ لَهُ فِي التَّصَرُّفِ بِمُلْكِهِ " . انظر : لوحة رقم (١/٥١ - ب) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره عنه الماوردي في « النكت » (٤/٤٤٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٠٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦٥١٤) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣١) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٢) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦٥١٤) .

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، حليف بني زُهْرَةَ ، من السابقين الأولين في الإسلام ، ومن النجباء العالمين العاملين ، شهد بدرًا ، وهاجر الهجرة ، ومناقبه غزيرة جدا ، توفي سنة ٣٢ هـ . انظر : طبقات ابن سعد (٣/١٥٠) ، والسير (١/٤٦١) ، والإصابة (٤/٢٣٣) .

وابن عباس^(١) .

وقال الحسن : " أي : كُشِفَ عن قلوب المُشْرِكِينَ الفَزَعُ . قالت الملائكة : [مَآذَا] قَالَ رَبُّكُمْ فِي الدُّنْيَا ؟ ، قَالُوا : الْحَقَّ " (٢) .

وقيل ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ [٢٤] عَلَى الْإِنصَافِ فِي الْحِجَابِ ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : أَحَدُنَا كَاذِبٌ (٣) .

الْجَمْعُ : جَعَلَ الشَّيْءَ مَعَ غَيْرِهِ فِي مَعْنَى ، فَلَمَّا جَعَلَ أَهْلَ الْحَقِّ وَأَهْلَ الْبَاطِلِ فِي أَرْضِ الْقِيَامَةِ كَانُوا قَدْ جُمِعُوا فِيهَا ، وَذَلِكَ لِيُقْضَى بَيْنَهُمْ بِانْقِضَاءِ الْفَصْلِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ لَهُ حُجَّةٌ (٤) وَلَا دَفْعٌ .

والأثر : أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في الفتح ١٣/٤٥٧) ، من رواية عامر الشعبي قال : قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية [حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ] : " إِذَا حَدَّثَ أَمْرٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ سَمِعَ مَنْ دُونَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَوْتًا كَجَرِّ السَّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُعْشَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ تَنَادَوْا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ مَنْ شَاءَ : قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " . وقد أخرجه أبو داود في « سننه » : كتاب السنة ، باب في القرآن ، ح رقم (٤٧٣٨) من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح ، عن مسروق ، عن عبد الله مرفوعا به مطولا . وإسناده صحيح .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٢) حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا عبيد قال : سمعت الضحاک يقول في قوله ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال : كان ابن عباس رضي الله عنه يقول : " إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُوحِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم دَعَا جِبْرِيْلَ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ رَبُّنَا بِالْوَحْيِ كَانَ صَوْتُهُ كَصَوْتِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفَا فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ صَوْتِ الْحَدِيدِ خَرُّوا سُجَّدًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِمْ جِبْرِيْلُ بِالرَّسَالَةِ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَالُوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ، وَهَذَا قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ " . وفيه علتان : جهالة شيخ الطبري ، والضحاک لم يلق ابن عباس . انظر : الثقات (٦/٤٨٠) ، فالإسناد ضعيف ، والله أعلم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣/٥٥٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣١١) ، وما بين المعقوفين منهما .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٢) ، وتأويل مشكل القرآن (ص : ١٦٦ - ١٦٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٥٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤٧) ، والكشف والبيان (٨/٨٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٤) .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي الهامش : (جحد) .

الْفَتْحُ : كَشَفُ صِحَّةِ الْمَعْنَى بِمَا يَظْهَرُ لِمَنْ كَانَ كَالْمُعْطَى عَنْهُ ، فَحَيْثُ يُدْمُ الْمُبْطَلُ عَلَى اعْتِقَادِهِ [١٧٦] .

مَعْنَى ﴿ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ [٢٧] التَّهْجِيرُ^(١) لَهُمْ بِمَا اعْتَقَدُوا مِنَ الشُّرَكَاءِ فِي الْعِبَادَةِ ، وَهُوَ كَمَا نَقُولُ لِمَنْ أَفْسَدَ عَمَلًا : أَرِينِي مَا عَمِلْتَ ؟ تَوْبِيخًا لَهُ بِمَا أَفْسَدَهُ .

الإِلْحَاقُ : إِيْجَابُ أَنَّ الثَّانِيَّ فِي حُكْمِ الْأَوَّلِ فِي أَمْرٍ خَاصٍّ ، فَلَمَّا أُوجِبَ هُوَ لِأَيِّ الْقَوْمِ أَنَّ الْأَوْتَانَ فِي حُكْمِ الْإِلَهِ فِي الْعِبَادَةِ كَانُوا قَدْ أَلْحَقُوا بِهِ شُرَكَاءَ .

﴿ أَلْفَتْحًا ﴾ [٢٦] الْقَاضِي . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يَفْتَحُ وَجَهَ الْحُكْمِ^(٣)

﴿ الْعَزِيزُ ﴾ الْقَوِيُّ ، الْقَاهِرُ ، الَّذِي يَمْنَعُ مَنْ شَاءَ ، وَلَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ ، فَهُوَ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ لِخَلْقِهِ ، فَأَيُّ يُؤَفِّكُونَ لَهُ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ مَعَهُ؟!^(٤)

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ [٣١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [٤٠] فَقَالَ :
مَا الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْقُرْآنِ ؟ وَمَا الْاسْتِضْعَافُ ؟ وَمَا الْاسْتِكْبَارُ ؟ وَهَلْ صَدَقُوا فِي قَوْلِهِمْ : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٣١] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ ﴾ [٣٣] ؟ وَمَا بَسْطُ الرِّزْقِ ؟ وَهَلْ فَرْقٌ بَيْنَ الْأَكْبَرِ وَالْأَعْظَمِ ؟ وَلِمَ صَارَ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ أَجَلَ فَائِدَةٍ ؟ وَلِمَ زَهَّدَ فِي ابْتِغَاءِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؟ وَمَا مَعْنَى الزُّلْفَى ؟ وَلِمَ كَرَّرَ ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [٣٦] ؟ .

(١) كذا في الأصل ، ولا معنى له هنا ، ولعل الصواب : (التحذير) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٤٥٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣١٤) من غير نسبة .

(٣) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٦٨) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٨٩) .

الجواب :

الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْقُرْآنِ : أَمْرُ الْآخِرَةِ^(١) ، وَهِيَ النَّشْأَةُ الثَّانِيَّةُ ، فَجَحَدُوا
أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مِنْ اللَّهِ ، أَوْ أَنْ يَكُونَ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعَادَةِ لِلْجَزَاءِ
حَقِيقَةً . وَقِيلَ : الْكُتُبُ الَّتِي قَبْلَهُ^(٢) .

الاسْتِضْعَافُ : طَلَبُ الضَّعْفِ فِيمَا يُعَامَلُ بِهِ صَاحِبُهُ لِأَجْلِهِ .

الاسْتِكْبَارُ : طَلَبُ الْكِبَرِ بَعِيرِ حَقٍّ ، فَكَانُوا يَتَعَاطَمُونَ بِالْجَهْلِ الَّذِي قَدْ
صَمَّمُوا عَلَيْهِ وَصَارُوا فِيهِ رُؤَسَاءَ لِتَحَقُّقِهِمْ بِهِ .

قَوْلُهُمْ ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٣١] إِذَا كَانُوا قَدْ أَخْبَرُوا عَنْ ظَنِّهِمْ فَقَدْ
صَدَقُوا كَأَنَّهُمْ قَالُوا : فِيمَا نَظُنُّ ، وَهَكَذَا يَقْتَضِي ظَاهِرُ خَبَرِهِمْ ، كَمَا إِذَا
أَخْبَرُوا عَمَّا يَفْعَلُونَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ عَزْمِهِمْ .

﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [٣٣] مَعْنَاهُ : بَلْ مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . عَنْ
الْحَسَنِ^(٣) ، وَابْنِ زَيْدٍ^(٤) .

وقيل : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ مَكْرًا بِطُولِ السَّلَامَةِ فِيهِمَا^(٥) .

المُتْرَفُ : الْمُبْطَرُ بِالنَّعْمَةِ^(٦) .

بَسَطُ الرِّزْقِ : اتِّسَاعُهُ ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِيهِ عَلَى مِقْدَارِ الْكِفَايَةِ . الْبَسَطُ :
الِاتِّسَاعُ بِنَبَاطِ الْأَطْرَافِ ، وَنَقِيضُهُ : (يَفْدِرُ) وَهُوَ قَبْضُهُ إِلَى حَالِ الضِّيقِ
فِيهِ { ٧٦ / ب } .

(١) ذكره الماوردي في « النكت » (٤ / ٤٥٠) عن ابن عيسى ، وحكاه القرطبي في « الجامع »
« (١٧ / ٣١٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤ / ٤٣٣) من غير نسبة .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨ / ٦٧٥٩) عنه بنحوه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره
الماوردي في « النكت » (٤ / ٤٥١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧ / ٣١٦) ، وأورده
السيوطي في « الدر » (٦ / ٧٠٣) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وقد
ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥ / ٤١٨) عن أبي إسحاق الزجاج .

(٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٤ / ٤٥١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ٦٧٦٠) عنه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير
في تفسيره (٤ / ٦ / ٥١٩) عنه ، وعن قتادة .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧ / ٣١٨) ، وتفسير النسفي (٣ / ٣٢٨) .

(٦) انظر : اللسان (٩ / ١٧) مادة (ترف) .

الْفُدْرَةُ : استواء الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان عنه في أصل اللغّة ، ومِنهُ : (المِقدَارُ) : الآلة التي يُقدَّرُ بها غيرُها ، ومِنهُ : (التَّقْدِيرُ) : وَهُوَ مُساوَاهُ الثَّانِي (١) لِلأَوَّلِ فِي الصِّحَّةِ أَوْ الفَسَادِ (٢) .

الْفَرْقُ بَيْنَ الأَكْبَرِ والأَعْظَمِ (٣) : أَنَّ الأَعْظَمَ قَدْ يَكُونُ شَيْئًا وَاحِدًا ، نَحْوُ : حَصَلَةُ مِنَ الكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ حَصَلَةٍ مِنَ الفِسْقِ .

العِلْمُ والْفُدْرَةُ أَجَلٌ قَائِدَةٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى اكْتِسَابِ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلاَّ بِهِمَا ، وَالْعِلْمُ أَعْظَمُ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَضِرُّ بِهِ صَاحِبُهُ ، وَقَدْ يَسْتَضِرُّ بِالْفُدْرَةِ إِذَا عَمِلَ بِهَا مَا يُوجِبُ العُقُوبَةَ ، وَنَفَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صِفَةَ بَعْضٍ ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْلَمُ مَنْقُوصٌ كَذَلِكَ مَنْ لَا يَقْدِرُ (٤) .

زَهَدَ فِي ابْتِغَاءِ الأَمْوَالِ والأَوْلَادِ لِأَنَّهَا تَشْغَلُ عَنْ عَمَلِ الإِحْسَانِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الحَمْدَ والرِّضْوَانَ .

الزُّلْفَى : القُرْبَى . عَنْ مُجَاهِدٍ (٥) .

كَرَّرَ ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [٣٦] لِإِخْتِلَافِ القَائِدَةِ ؛ إِذِ الأَوَّلُ عَلَى مَعْنَى : إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَكْثَرُ النَّاسِ لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ . الثَّانِي : بِمَعْنَى : قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ عَلَى مَا أَنْفَقَهُ فِي البِرِّ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَمَا يَنْصِلُ بِهِ مِنَ الكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ .

(١) فِي الأَصْلِ : (فِيهَا) ، وَهِيَ مَقْمَعَةٌ .

(٢) انظر : المفردات (ص : ٦٥٧ - ٦٦٠) .

(٣) قال أبو هلال العسكري في الفرق بين (العظيم) و (الكبير) : " إن (العظيم) قد يكون من جهة الكثرة ، ومن غير جهة الكثرة ، ولذلك جاز أن يوصف الله - تعالى - بأنه (عظيم) وإن لم يوصف بأنه كثير ، وقد يعظم الشيء من جهة الجنس ، ومن جهة التضاعف " .
اهد من الفروق اللغوية (ص : ٢٠٧ - ٢٠٨) .

(٤) انظر : تفسير السمعاني (٤/٣٣٤) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٨) ، وقد أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٢) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧٠٥) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ولم أجد عند هذا الموضع .

وَجَازَ ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [٣٩] لِأَنَّهُ يُقَالُ : رَزَقَ السُّلْطَانُ الْجُنْدَ (١) .
﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ [٣٧] يَصْلُحُ فِيهِ النَّصْبُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُقْطَعِ (٢) ،
وَيَصْلُحُ الرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى الْجَمَلَةِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ (٣) فِي هَذَا الْأَوَّلِ
عَلَى اتِّصَالِ الْمُفْرَدِ .

و ﴿ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾ - هَاهُنَا - بِمَعْنَى : الْإِضْعَافِ ؛ بِدَلَالَةِ : ﴿ مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا ﴾ [الْأَنْعَامَ : ١٦٤] ، وَيَجُوزُ فِي ﴿ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾ أَوْجُهُ (٤)
:

أَرْبَعَةٌ فِي ﴿ جَزَاءُ ﴾ : الرَّفْعُ ، وَالنَّصْبُ ، وَالتَّنْوِينُ ، وَتَرْكُهُ .
وَيَجُوزُ فِي ﴿ الضَّعْفِ ﴾ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : الْجَرُّ ، وَالنَّصْبُ ، وَالرَّفْعُ ، إِلَّا أَنْ
الْقِرَاءَةَ بِوَجْهِ وَاحِدٍ (٥) .

(١) قوله ﴿ الرازقين ﴾ إنما جُمع من حيث الصورة ؛ لأنَّ الإنسانَ يرزقُ عياله من رزقِ الله ،
والرازقُ في الحقيقة للكلِّ إنما هو الله تعالى ، كما قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٢٥ - ٣٢٦) ،
والدر المصون (٩/١٩٦) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٥٥) .
وقد غلط النَّحَّاسُ في إعراب القرآن (٣/٣٥٣) هذا القول ؛ لأن الكافَ والميمَ للمُخَاطَبِ
فلا يجوزُ البَدَلُ .

(٣) وهو وجه آخر للفراء . انظر : معاني القرآن (٢/٣٦٣) .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٥٥ - ٢٥٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٥٢) ،
٣٥٣) ، وتفسير مشكل إعراب القرآن (٢/٥٨٩) ، وتفسير الكشاف (ص : ٨٧٦) ،
وتفسير « البحر المحيط » (٧/٢٧٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (ص : ٤٦٠) .

(٥) وهي قراءة الجمهور برفع (جَزَاءُ) من غير تنوين وخفض (الضَّعْفِ) على الإضافة ،
أضيف فيه المصدر إلى المفعول ، وقرأ رُوَيْسٌ (جَزَاءً) بالنصب على الحال من الضمير
المستقر في الخبر المقدم مع التنوين ، وكسره وصلاً ، ورفع (الضَّعْفُ) بالابتداء ،
كقولك : في الدار قائماً زيدٌ ، والتقدير : لهم الضَّعْفُ جَزَاءً ، وهي قراءة عشرية . انظر :
النشر (٢/٢٦٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (ص : ٦٤١) . وقرأ قتادة (جَزَاءُ الضَّعْفُ)
برفعهما، فـ (الضَّعْفُ) بَدَلٌ ، وحكى عنه الدَّانِي (جَزَاءَ الضَّعْفِ) بنصبهما ، وقرأ يعقوبُ
في روايةٍ بنصب

(جَزَاءً) ورفع (الضَّعْفُ) ، وهي قراءات شاذة . انظر : المحرر الوجيز (٤/٤٢٢) ، والدر
المصون (٩/١٩٥) .

مسألة :

إِن سَأَلَ عَن قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ﴾ [٤١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، فقال :

ما مَعْنَى ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [٤١] وَهُمْ عَبْدُوا الْمَلَائِكَةَ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ﴾ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ [٤٥] ؟ وما الْوَعْظُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾ [٤٦] ؟ وما الْفِكْرُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ [٤٦] ؟ وما الْقَدْفُ ؟ [١٧٧] وما مَعْنَى ﴿ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [٤٩] ؟ وما الْقَوْتُ ؟ وما الْفَرْعُ ؟ وما الْمَكَانُ ؟ وما الْقُرْبُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [٥١] ؟ وما التَّنَاوُسُ ؟ .

الجواب :

لَمَّا دَعَتْهُمْ الْجِنَّ إِلَى ذَلِكَ وَرَضُوا بِهِ مِنْهُمْ دَمُوا بِهَذِهِ الْحَالِ الْعَابِدِ وَالْمَعْبُودِ ، وَكَذَلِكَ حَسُنَ الْإِضْرَابُ مِنْكَ عَنْ حَالِهِمْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ؛ لِأَنَّ حَالَ الدَّمِّ بِهَا يَرْجِعُ إِلَى الْعَابِدِ وَالْمَعْبُودِ .

مَعْنَى ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ﴾

[٤١] أَنْتَ تَتَوَلَّى نُصْرَتَنَا دُونَهُمْ ؛ إِذْ لَا يَقْدِرُونَ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرْتَهُمْ ، فَمَا كُنَّا لِنَرْضَى بِعِبَادَتِهِمْ مَعَ عِلْمِنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ .

مَعْنَى ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ [٤٥] أَي : مَا بَلَغَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ عَشْرَ مَا أُوتِيَ الْأُمَّمُ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعُدَّةِ ، فِي مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١) ، وَقَتَادَةَ (٢) .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٦٧٦٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظَيْنِ : الْأَوَّلُ : " مِنْ الْقُوَّةِ فِي الدُّنْيَا " ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠/٣١٦٨) ، وَأُورِدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي «الدر» (٦/٧٠٩) وَعِزَّاهُ لِابْنِ جَرِيرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ . وَالْآخِرُ : بِلَفْظِ : " مَا جَاوَزُوا مِعْشَارَ مَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ " . وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا ، مُسَلَّسٌ بِالْعَوْفِيِّينَ الضَّعْفَاءِ .

(٢) أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/١٣٢) ، وَالتَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٦٧٦٦) عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ قَالَ : " يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أُعْطِيَ الْقَوْمَ مَا

وقيل : ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ [٤١] بطاعتهم فيما دَعَوْا إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِنَا . وقيل: إِنَّهُمْ صَوَّرُوا لَهُمْ صُورَةَ قَوْمٍ مِنَ الْجِنَّ ، وَقَالُوا : هَذِهِ صُورَةُ الْمَلَائِكَةِ فَاعْبُدُواهَا .

السَّحْرُ : حِيلَةٌ خَفِيَّةٌ (١) تُوهِمُ الْمُعْجِزَةَ (٢) .

المِعْشَارُ : العُشْرُ (٣) .

الوَعْظُ : الدُّعَاءُ إِلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْغَبَ فِيهِ ، مَعَ التَّحْذِيرِ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُحْذَرَ مِنْهُ بِمَا يُلِينُ الْقَلْبَ (٤) .

الاسْتِجَابَةُ إِلَى الْحَقِّ الَّتِي [هِيَ] أَكْبَرُ وَاعِظٌ وَأَجَلٌ دَاعٍ مِنَ الْعِبَادِ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ .

مَعْنَى ﴿ مَتَنِي وَفُرْدِي ﴾ [٤٦] هَاهُنَا ، أَي : يُذَكِّرُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ لِيَسْتَعِينَ بِرَأْيِهِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، ثُمَّ يَعْلُو بِفِكْرِهِ حَتَّى يَكُونَ قَدْ وَفَى النَّبِيَّ ﷺ حَقَّهُ بِأَنْ نَظَرَ فِيهِ عَلَى الْحَالِينَ جَمِيعًا (٥) .

وقيل : (الْفِكْرُ) طَلَبُ الْمُعِينِ بِالْقَلْبِ . وقيل : هُوَ جَوْلَانُ الْقَلْبِ بِالْخَوَاطِرِ (٦) .

لَمْ يُعْطِكُمْ مِنَ الْفُؤَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ " ، وهو أثر حسن . وقد ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧٠٩) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(١) في الأصل : (خفيفة) .

(٢) انظر معان " السَّحْرُ " في ÷ المفردات × (ص : ٤٠٠ - ٤٠١) .

(٣) هما لغتان . انظر : مجاز القرآن (٢/١٥٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٠٧) ، والمفردات (ص : ٥٦٧) ، واللسان (٤/٥٧٠) مادة (عشر) . وقيل : (المِعْشَارُ) عَشْرُ الْعُشَيْرِ ، و (الْعُشَيْرُ) عَشْرُ الْعُشْرِ ، فيكون جزءاً من ألفِ جزءٍ ، كما قال الماوردي « النكت » (٤/٤٥٥) وهو الأظهر ؛ لأن المراد به المبالغة في التقليل .

(٤) انظر : المفردات (ص : ٨٧٦) ، والتعريفات (ص : ٣٤٧) ، والتعاريف (ص : ٧٢٨) .

(٥) وهو معنى قول مجاهد ، ومحمد بن كعب ، والسدي ، وقتادة ، وغيرهم . وهذا هو المراد من الآية الكريمة ، والله تعالى أعلم . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٢٥) .

(٦) قال الرَّاعِبُ في « المفردات » (ص : ٦٤٣) : " الْفِكْرَةُ : فُؤَةٌ مُطْرَقَةٌ لِلْعِلْمِ إِلَى الْمَعْلُومِ ، وَالْفِكْرُ : جَوْلَانُ تِلْكَ الْفُؤَةِ بِحَسَبِ نَظَرِ الْعَقْلِ ، وَذَلِكَ لِلإِنْسَانِ دُونَ الْحَيَوَانَ ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا

وقيل: ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ ﴾ [٤٦] أي : بطاعةِ الله . عن مجاهد^(١) .
القَدْفُ : إلقاءُ الشيءِ عن عِظْمِ الشَّانِ .

معنى ﴿ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [٤٩] أنَّ الحَقَّ إِذَا جَاءَ أَذْهَبَ البَاطِلَ
فَلَمْ يَبْقَ لَهُ بَقِيَّةٌ يُبْدِيُ بِهَا وَلَا يُعِيدُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : [بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى
الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ] [الأنبياء : ١٨] . قَالَ قَتَادَةُ : " ﴿ البَاطِلُ ﴾ إبليسُ ، لَا يَبْدَأُ الخَلْقَ
وَلَا يُعِيدُ " (٢) . وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ .

وقال الحسنُ : ﴿ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ ﴾ لِأَهْلِهِ خَيْرًا ﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾ أي : بخير
الآخِرَةِ (٣) .

الفَوْتُ : خُرُوجُ وَقْتِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يَصْلِحُ أَنْ يُعْمَلَ فِي غَيْرِهِ (٤) ،
كفَوْتِ الصَّلَاةِ ، وفَوْتِ وَقْتِ القُرْبَةِ (٥) .

فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ صُورَةٌ فِي القَلْبِ ، قَالَ بَعْضُ الأَدَبَاءِ : (الفِكْرُ) مَقْلُوبٌ عَنِ
الْفَرَكِ) ، لَكِنْ يُسْتَعْمَلُ (الفِكْرُ) فِي المَعَانِي ، وَهُوَ : فَرَكُ الأُمُورِ وَبَحْثُهَا طَلَبًا لِلوُصُولِ
إِلَى حَقِيقَتِهَا " . اهـ . وانظر : التعاريف (ص : ٥٦٣) .

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٨) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٦) عنه
بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٥) ، وابن الجوزي في
« الزاد » (٦/٢٥١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧٠٩) وعزاه للفرجاني ،
وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في
تفسيره (١٠/٣١٦٨) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٩٤) ، وابن الجوزي في « الزاد »
(٦/٢٥١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١٠) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن أبي حاتم . وهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٠٧)
، وبه قال مقاتل ، والكلبي . انظر : فتح القدير (٤/٤٤١) . وقد قال ابن كثير في تفسيره
(٤/٦/٥٢٧) مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا القَوْلِ : " وَهَذَا وَإِنْ كَانَ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ المُرَادُ هَاهُنَا " .

(٣) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٩٤) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٨٧٨) .

(٤) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٤/٤٥٧) عن أصل الكلمة أنه " يدلُّ على
خلافِ إدراكِ الشَّيْءِ والوصولِ إليه ، يُقَالُ : فَاتَهُ الشَّيْءُ فُوتًا ، وَتَفَاوَتَ الشَّيْئَانِ : تَبَاعَدَا
بَيْنَهُمَا ، أَي : لَمْ يُدْرِكْ هَذَا ذَاكَ " . اهـ . وانظر : المفردات (ص : ٦٤٦) ، والتعاريف
(ص : ٥٦٦) .

(٥) انظر : تفسير أبي السعود (٤/٢٥٧) ، وروح المعاني (١٢/١٩٦) .

الْفَزَعُ : انزَعَجُ { ٧٧/ب } النَّفْسُ بِتَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ^(١) . الْفَزَعُ ، وَالْجَزَعُ ،
وَالرُّعْبُ ، وَالْخَوْفُ : نَظَائِرُ^(٢) .
الْمَكَانُ : مَا يَتِمَّكَّنُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ : مِنْ أَرْضٍ ، أَوْ مَاءٍ ، أَوْ هَوَاءٍ . أَوْ هُوَ
مَأْخُودٌ مِنْ (الْتِمَّكَّنِ)^(٣) .
الْقُرْبُ : مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ بِإِنْقَاصِ مِنَ الْمَسَافَةِ ، وَنَقِيضُهُ :
الْبُعْدُ^(٤) . وَقِيلَ : ﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [٥١] عَذَابُ الدُّنْيَا . عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ^(٥) .
وَقِيلَ^(٦) : حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ . عَنِ الْحَسَنِ^(٧) .
وَقِيلَ : ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ [٥١] لَا مَهْرَبَ^(٨) . عَنِ الضَّحَّاكِ^(٩) .

- (١) انظر : المفردات (ص : ٦٣٥) ، والتعاريف (ص : ٥٥٥) .
(٢) انظر : الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة (ص : ١٤٠) . والقول بأن الْفَزَعُ وَالْخَوْفَ
نظائر ليس بظاهر ، بل الْفَزَعُ أَخَصُّ مِنْهُ ، وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْجَزَعِ . انظر : الفروق اللغوية
(ص : ٢٧٢) ، وعمدة الحفاظ (٣/٢٢٦) .
(٣) انظر : كتاب العين (٥/٣٨٧) مادة (مكن) ، واللسان (١٣/٤١٢) مادة (مكن) .
(٤) انظر : اللسان (١/٦٦٢) مادة (قرب) .
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٦٩) عنه بإسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء ، فهو
ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٢٦) ، وابن الجوزي في
« الزاد » (٦/٢٥٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٢٨) .
(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا ﴾ الآية .
(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم
في تفسيره (١٠/٣١٦٨) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٢٥) ، والسمرقندي في
تفسير « بحر العلوم » (٣/٩١) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٢٦) ، وابن كثير في
تفسيره (٤/٦/٥٢٨) .
(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧١) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي
في « النكت » (٤/٤٥٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٣٤) ، والشوكاني في « فتح
القدير » (٤/٤٤٢) عن مجاهد . وهو قول ابن قتيبة . انظر : تأويل مشكل القرآن (ص :
١٩٨) .

﴿ التَّنَاوُسُ ﴾ [٥٢] مِنْ قَوْلِهِمْ : نُشْنَتُهُ وَنَوَسْنَتُهُ نَوْشًا ؛ إِذَا تَنَاوَلْتَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَتَنَاوَسَ الْقَوْمُ : إِذَا دَنَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَلْتَحِمْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ بَعْدُ ، هَمَزَهُ بَعْضُهُمْ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ (النَّيِّشِ) وَهُوَ الْإِبْطَاءُ ، انْتَأَسْنَتُهُ : أَخَذْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ^(٢) . وَقِيلَ : ﴿ التَّنَاوُسُ ﴾ تَنَاوُلُ التَّوْبَةِ^(٣) .

﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا^(٤) .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ .

وَقِيلَ : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [٥٣] مَعَ قَوْلِهِمْ : هُوَ سَاحِرٌ ، هُوَ شَاعِرٌ . عَنْ مُجَاهِدٍ^(٥) .

وَقِيلَ : هُوَ قَوْلُهُمْ : لَا بَعَثُ ، وَلَا نَارُ ، وَلَا جَنَّةٌ . عَنْ قَتَادَةَ^(٦) .
وَأَشْيَاعٌ : جَمْعُ الْجَمْعِ . شَيْعَةٌ ، وَشَيْعٌ ، وَأَشْيَاعٌ^(١) .

(١) الضَّحَّاكُ : هُوَ ابْنُ مُزَاحِمِ الْهَلَالِيِّ ، أَبُو الْقَاسِمِ ، وَقِيلَ : أَبُو مُحَمَّدِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ ، وَلَيْسَ بِالْمَجُودِ لِحَدِيثِهِ ، وَلَمْ يَلِقْ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَلَمْ يَشَافِهِ أَحَدًا مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا قَالَ أَبُو حَاتِمٍ ، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٠٢ هـ ، وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ .

انظر : تاريخ البخاري (٤/٣٢٢) ، والسير (٤/٥٩٨) ، وغاية النهاية (١/٣٣٧) .
(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٥) ، واللسان (٦/٣٤٩) مادة (نَأَسَ) .

(٣) وهو مروى عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٣) بإسناد صحيح .

(٤) وهو مروى عن مجاهد . انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٥٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١٤) وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وانظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٩١) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٢٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٩) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٥٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١٤) وزاد نسبه لابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٥٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٩) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٩٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٢٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦/٧١١) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(١) أَشْيَاعٌ : جَمْعُ (شَيْعٍ) ، و (شَيْعٌ) جَمْعُ (شَيْعَةٍ) ، ف (أَشْيَاعٍ) على هذا جَمْعُ الْجَمْعِ .
انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/٩١) ، والمفردات (ص : ٤٧٠) ، واللسان (٨/١٨٨) مادة (شَيْعٍ) ، وفتح القدير (٤/٤٤٣) .

قيل : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [٥١] مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ إِلَى ظَهْرِهَا (١) . عن
الحَسَنِ .



(١) ذكره عنه ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٢١) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط »
(٧/٢٧٩) ، وقد حكاه البغوي في تفسيره (٣/٥٦٣) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٣٤١)
(، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٣٥) ثلاثتهم من غير نسبة .

سورة فاطر

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَكْرُ أُولَيْكَ هُوَ يُبُورُ ﴾ [١٠] فَقَالَ :

مَا الْفَطْرُ ؟ وَمَا وَجْهُ الْإِحْسَانِ فِي جَعْلِ الْمَلَائِكَةِ أَوْلِي أجنحةٍ ؟ وَمَا الْحَمْدُ ؟ وَمَا وَجْهُ الرَّدِّ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [٣] عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ ؟ وَمَا الدَّاعِي ؟ وَمَنْ زَيْنَ لِلْكَافِرِ سُوءَ عَمَلِهِ ؟ وَأَيْنَ خَبَرُ (مَنْ) فِي ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ [٨] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ ﴾ [١٠] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَمَكْرُ أُولَيْكَ هُوَ يُبُورُ ﴾ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ ؟ وَالضَّمِيرُ فِي ﴿ يَرْفَعُهُ ﴾ إِلَى مَنْ يَرْجِعُ ؟ .

الجواب :

الْفَطْرُ^(١) : الشَّقُّ عَنِ الشَّيْءِ بِإِظْهَارِهِ لِلْحِسِّ ، فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلَقَهُمَا بِإِظْهَارِهِمَا لِلْعَيَانِ .

جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ أَوْلِي أجنحةٍ لِلاَعْتِبَارِ بِأَنَّ الْحَيَّ الْقَادِرَ يَتَّصِرَفُ فِي خَلْقِهِ كَمَا يَشَاءُ . قَالَ قَتَادَةُ : " مِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ " (٢) .

(١) الكلمة في أصلها تدلُّ على فَتْحِ شَيْءٍ وَإِبْرَازِهِ ، وَأَصْلُ الْفَطْرِ : الشَّقُّ طَوْلًا . انظر : المفردات (ص: ٦٤٠) ، ومعجم مقاييس اللغة (٤/٥١٠) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٧) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٧٠) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٦١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٤١) .

وَقَالَ قَتَادَةُ : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [٤] " تَعْزِيَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ [١٧٨] بَأَنَّ لَهُ أَسْوَأَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ " (١) .

الْحَمْدُ : الوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ (٢) .

وَفِي ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [٣] حُجَّةٌ عَلَى الْقَدْرِيَّةِ (٣) أَنْ لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ نَفَى خَالِقًا غَيْرَهُ ، وَهُمْ يُثْبِتُونَ مَعَهُ خَالِقِينَ كَثِيرِينَ .

قَرَأَ حَمَزَةٌ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ جَرًّا ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ رَفْعًا (٤) .

الْعِدَاوَةُ : الْمُبَاعَدَةُ مِنَ الْخَيْرِ بِالتَّذْيِيرِ لِلْهَلَكَةِ ، وَنَقِيضُ الْعِدَاوَةِ : الْوِلَايَةُ (٥) .

الدَّاعِي : الطَّالِبُ لِلْفِعْلِ مِنَ الْقَادِرِ ، أَوْ مِمَّنْ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَيْهِ ؛ فَالشَّيْطَانُ يَدْعُو حِزْبَهُ إِلَى الْفَسَادِ .

زَيْنَ الْكَافِرِ سُوءَ عَمَلِهِ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسِ ، وَنَفْسُهُ تُمِيلُهُ إِلَى الشُّبُهَةِ وَتُرْكِ النَّظَرَ فِي الْحُجَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْحَقِّ ، وَخَلَقَ اللَّهُ تَدْيِيرَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٧٩) نحوه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره البيهقي في تفسيره (٣/٥٦٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٤٥) من غير نسبة ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ١٥٧) .

(٣) الْقَدْرِيَّةُ : لَقَبٌ يُطْلَقُ عَلَى الْمُعْتَرِلَةِ ؛ لِقَوْلِهِمْ بِقَوْلِ جَهْمٍ فِي إِنْكَارِ الْقَدْرِ ، وَلَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ - تَعَالَى - غَيْرُ خَالِقٍ لِأَكْسَابِ النَّاسِ ، وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النَّاسَ هُمُ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ أَكْسَابَهُمْ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ ﷻ فِي أَكْسَابِهِمْ وَلَا فِي أَعْمَالِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ صُنْعٌ وَلَا تَقْدِيرٌ ؛ وَلِأَجْلِ هَذَا الْقَوْلِ سَمَّاهُمُ الْمَسْلُومُونَ (قَدْرِيَّةٌ) . انظر : الفِرْقَ بَيْنَ الْفِرْقِ (ص : ٩٤) ، وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ (١/٥٧) ، وَشَرَحَ أَصُولَ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ (٢/٤/٧٦٨) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٣٤) ، والنشر (٢/٣٩١) . وحجة من رَفَعَ أَنَّهُ أَرَادَ : هَلْ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ خَالِقٍ ، أَوْ يَجْعَلُهُ نَعْتًا لـ (خَالِقٍ) قَبْلَ دُخُولِ (مِنْ) ، أَوْ يَجْعَلُ (هَلْ) بِمَعْنَى (مَا) ، وَ(غَيْرِ) بِمَعْنَى (إِلَّا) كَقَوْلِهِ : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ : ٢٤] . وَحُجَّةٌ مِنْ خَفَضَ أَنَّهُ جَعَلَهُ نَعْتًا لـ (خَالِقٍ) ، وَالْمَعْنَى : هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ . انظر : الحجة في القراءات (ص : ٢٩٦) .

(٥) انظر : الصحاح (عدا) .

خَبْرٌ ﴿ أَمَّنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ [٨] مَحْدُوفٌ ، وَفِيهِ قَوْلَانِ (١) :
 الأولُ : تَقْدِيرُهُ : يَتَحَسَّرُ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّهُ .
 الحِسرَةُ : شِدَّةُ الحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الأَمْرِ (٢) .
 وَقِيلَ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ ﴾
 [١٠] فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللَّهِ . عَنْ قَتَادَةَ (٣) . وَقِيلَ : مَنْ كَانَ يُرِيدُ عِلْمَ العِزَّةِ
 فَهِيَ لِلَّهِ (٤) .

﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ ﴾ أَي : يَبْطُلُ وَيَفْسُدُ . عَنْ قَتَادَةَ (٥) .
 وَقِيلَ : جَوَابُ ﴿ أَمَّنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ [٨] مَحْدُوفٌ بِتَقْدِيرِ : كَمَنْ عِلْمَ
 الحَسَنِ مِنَ القَبِيحِ ، وَمَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمَ (٦) .
 وَقِيلَ : كَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ (٧) .

وَفِي الآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى بُطْلَانِ مَذْهَبِ أَصْحَابِ ضَرُورَةِ المَعْرِفَةِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ
 دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ رَأَوْا أَعْمَالَهُمُ السَّيِّئَةَ حَسَنَةً (٨) ، وَهَذَا رَأْيٌ فَاسِدٌ .
 وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [١٠] أَي : إِلَى حَيْثُ لَا يَمْلِكُ
 فِيهِ الحُكْمَ إِلَّا اللَّهُ (٩) ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ : ارْتَفَعَ أَمْرُهُمْ إِلَى القَاضِي (١٠) .

- (١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٦٤) .
 (٢) انظر : تفسير البغوي (٦/٤١٣) ، وفتح القدير (٤/٤٤٨) .
 (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٨٣) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «
 الزاد» (٦/٢٥٨) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٣٦) .
 (٤) وهو قول الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٦٧) .
 (٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٤) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٧٨٤) عنه بلفظ
 : " يَفْسُدُ " ، وإسناده حسن . وأما تفسيره بـ " يَبْطُلُ " فهو قول ابن قتيبة في « تفسير
 غريب القرآن » (ص : ٣٠٩) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٦٥) .
 (٦) وهو معنى كلام الطبري في تفسيره (٨/٦٧٨١) .
 (٧) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٤٣٨) ، وتفسير الكشاف (ص : ٨٨١) .
 (٨) في الأصل : (الحسنة) .
 (٩) انظر : الوسيط للواحدي (٣/٥٠٢) ، وقد حكى معناه القرطبي في « الجامع » (١٧/٣٥٥) .

(١٠) نظر : مشكل الحديث وبيانه للمصنف (ص : ٣٩٢ - ٣٩٣) ، ومتشابه القرآن للقاضي
 عبد الجبار الهمداني (ص : ٥٧١) . والمعنى الذي ذكره المصنف تأويل وافق فيه نفاة
 صفة العلو ، كالمعتزلة وغيرهم ، فجعل (العلو) هنا للمنزلة والمكانة لا علو المكان ،

و ﴿يَبُورُ﴾ يَكْسُدُ وَلَا يَنْفُدُ فِيمَا يُرِيدُونَ .
 وقيل في الضمير في ﴿يَرْفَعُهُ﴾ ثلاثة أوجه (١) :
 الأول : يرفع الكلم الطيب . الثاني : يرفعه الكلم الطيب . الثالث :
 يرفعه الله .

مسألة : إن سأل عن قوله سبحانه : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
 جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [١١] إلى قوله : ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [٢٥] فقال :
 ما النطفة ؟ وما التراب ؟ وما الجعل ؟ وما العمر ؟ وما القطمير ؟ وما
 معنى ﴿وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [١١] ؟ وما الجديد ؟ وما العزيز ؟
 وما الوزر ؟ وما معنى ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾
 ﴿[١٨] ؟﴾

وكيف جاز ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ ﴿فَعَطَفَ﴾
 [٧٨ب] بالماضي على الحاضر ؟ وما الظل ؟ وما الحرور ؟ ولم كرر (الزبر)
 وهي الكذب ؟ ولم قال : ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [٢٥] ؟ وما الأسوة ؟
 وما معنى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [٢٤] ؟ .

الجواب :

النطفة : ماء خائر من شأنه أن يكون منه الولد ، ولها ریح كريح الطلع

ومعتقد أهل السنة والجماعة إثبات صفة العلو لله على ما يليق به ، فهو سبحانه مستو على
 عرشه ، بائن من خلقه . انظر : الإبانة للأشعري (ص : ٥٠) ، وشرح أصول اعتقاد
 أهل السنة والجماعة (٣/٤٢٩) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص : ٢٨٠) .
 (١) قال الإمام النحاس في «معاني القرآن» (٥/٤٤٢) بعد أن ذكر الأقوال : " إلا أن القول
 الأول أولاها وأصلها ، لعلو من قال به وأنه في العربية أولى ؛ لأن الفراء على رفع (العمل)
 ، ولو كان المعنى : والعمل الصالح يرفعه الله ، أو : والعمل الصالح يرفعه الكلم
 الطيب لكان الاختيار نصب (العمل) ، ولا نعلم أحدا قرأه منصوبا إلا شيبا روي عن
 عيسى بن عمر أنه قال : قرأه أناس ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ " . اهـ .

الْجَعْلُ : وَجُودُ مَا بِهِ يَكُونُ الشَّيْءُ عَلَى خِلَافِ مَا كَانَ . جَعَلَ الْعِبَادَ
أَزْوَاجًا ، أَي : ذَكَرًا وَأُنْثَى .

الْعُمُرُ : مُدَّةُ الْأَجْلِ (١) ، وَالْعُمُرُ مَوْهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعِبَادِ يَخْتَلِفُ حُكْمُهُمْ فِيهِ
كَمَا اخْتَلَفَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَفِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ .
وَقِيلَ : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ [١١] وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرٍ مُعَمَّرٍ آخَرَ . عَنْ
الْحَسَنِ (٢) .

وَقِيلَ : ﴿ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ يَنْقُضِي مَا يَنْقُصُ مِنْهُ (٣) .
الْفِرَاتُ : الْعَدْبُ (٤) ، وَالْأَجَاجُ : الْمُرُّ (٥) .
﴿ مَوَاحِرِ ﴾ [١٢] تَشْتَقُّ الْمَاءَ فِي جَرِيهَا شَقًّا (٦) .
الْقِطْمِيرُ : قِشْرُ النَّوَاةِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٧) . دَلَّ - جَلَّ تَنَاوُهُ - عَلَى أَنَّ
مَنْ لَا يَمْلِكُ الْقِطْمِيرَ لَا شَبْهَةَ فِي أَنَّهُ لَيْسَ بِإِلَهٍ .
الزَّوْجُ : الَّذِي مَعَهُ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ ، وَالْإِثْنَانُ زَوْجَانُ . اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ
يَخْرُجَانِ (٨) مِنَ الْمِلْحِ (٩) دُونَ الْعَدْبِ . وَقِيلَ : فِيهِ عِيُونٌ عَدْبَةٌ وَمِمَّا بَيْنَهَا
بَيْنَهَا يَخْرُجُ اللَّوْلُؤُ .

- (١) انظر : اللسان (٤/٦٠١) مادة (عمر) .
(٢) ذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥/٢٤٧) ، وابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٢٦) .
(٣) وهو مروى عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وأبي مالك . انظر : تفسير ابن أبي حاتم
(١٠/٣١٧٥) ، والمحرم الوجيز (٤/٤٣٢) ، والدر المصون (٩/٢١٩) .
(٤) يُقَالُ : " فَرَّتَ الْمَاءُ يَفْرُتُ فُرُوتَهُ إِذَا عَدْبَ فَهُوَ فُرَاتٌ " . انظر : اللسان (٢/٦٥) مادة (فرت) .
(٥) الْمَاءُ الْأَجَاجُ : هُوَ الشَّدِيدُ الْمَرَارَةُ ، أَوْ الشَّدِيدُ الْمُلُوحَةُ ، الْمُحْرَقُ مِنْ مُلُوحَتِهِ . انظر :
اللسان (٢/٢٠٥) مادة (أجج) .
(٦) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٦٦) . وانظر : مختار الصحاح (ص : ٢٥٨) مادة
(مخر) .
(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٨٨) عنه بإسناد ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن أبي
حاتم في تفسيره (١٠/٣١٧٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٠) ، وابن كثير في
تفسيره (٤/٦/٥٤١) .
(٨) في الأصل : (يخرج) .
(٩) يُقَالُ : مَاءٌ مِلْحٌ ، وَلَا يُقَالُ : مَاءٌ مَالِحٌ . انظر : أدب الكاتب (ص : ١٦٥) .

وقيل (١) : الأصنامُ يُحييها اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنَتَبَّرُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَتُؤَبِّخُهُمْ
وَتُؤَبِّخُهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ لَهَا (٢) .

(١) يعني في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ الآية .
(٢) انظر : تفسير الطبري (٨ / ٦٧٨٩) .

والأجاجُ : من أجة النار ، كآته يحرق من شدة المرارة^(١) .
ولا ينقص من عمرٍ مُعمرٍ آخر ، كقولك : عندي درهمٌ ونصفه^(٢) . عن
الفراء^(٣) .

الجديدُ : القريبُ العهدُ بانقطاع العمل . قيل : { ... } بالاستعمال فاعله
، وأصله القطعُ ، من : جدّه يجذّه جدًّا ؛ إذا قطعهُ^(٤) .
﴿ العزيز ﴾ المنيعُ بصعوبته ، وقد يكونُ المنيعُ بعلوّه^(٥) .
الوزرُ : الحملُ . المعنى : لا تحمِلُ حاملةٌ حملَ أخرى من الدّنبِ .
ومنه : الوزيرُ ؛ لأنّه يحمِلُ النّقلَ عن الملكِ بالنّدبير^(٦) .
ومعنى ﴿ وإن تدعُ مُثقلةً إلى حملها ﴾ [١٨] أي : مُثقلةً بالآثام ، لا تحمِلُ
غيرها شيئًا من آثامها ولو كان أقربَ الناسِ إليها ؛ لما في ذلك من غلظِ
حملِ الآثامِ .

﴿ تحشّونَ ربّهم بالغيبِ ﴾ فيه وجهان^(٧) :
الأولُ : في سرّهم . والثاني : في تصديقهم بالأخرة .
وقيل^(٨) : ظلّمت الكفر ، ونورُ الإيمان^(٩) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٦٦) ، واللسان (٢/٢٠٥) مادة (أجاج) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٨) .

(٣) الفراءُ : هو يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي ، لقّب بالفراء واشتهر به ، إمام الكوفيين ،
وأعلمهم باللغة والنحو وفنون الأدب ، كان قوي الحفظ إلى أن توفاه الله ﷻ ، وذلك سنة
٢٠٧هـ ، وقيل : ٢٠٩هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٤/١٥٢) ، وغاية النهاية (٢/٣٧١) ، وبغية الوعاة (٢/٣٣٣) .

(٤) انظر : المفردات (ص : ١٨٧) ، واللسان (٣/١١٠) مادة (جدد) ، والتعاريف (ص :
٢٣٤) .

(٥) انظر : تفسير أسماء الله الحسنى (ص : ٦١) .

(٦) انظر : اللسان (٥/٢٨٣) مادة (وزر) .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط (٧/٢٩٤) .

(٨) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾ .

(٩) وبه قال السدي ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٧٩) ، وأورده السيوطي في «
الدر» (٧/١٧) وعزاه إليه . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٩) .

و﴿الْأَعْمَى﴾ عَنِ الدِّينِ ، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ بِهِ^(١) .
جَازَ ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ / الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ للإشعار
باختلاف المعنى في أن الخشية لازمة ، ليس لها وقت مخصوص ،
والصلاة لها أوقاتها .

﴿ الظِّلُّ ﴾ اليسيرُ عَنْ مَوْضِعِ الشَّمْسِ ، وَمِنْهُ : (ظَلَّ) يَفْعَلُ كَذَا ؛ إِذَا
فَعَلَهُ نَهَارًا فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ لِلشَّمْسِ ظِلُّ^(٢) .
﴿ الْحَرُورُ ﴾ السَّمُومُ ، وَهُوَ الرِّيحُ الْحَارَّةُ فِي الشَّمْسِ^(٣) . قَالَ الْفَرَّاءُ : " (الحرور) يَكُونُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَ (السَّمُومُ) لَا يَكُونُ إِلَّا بِالنَّهَارِ " ^(٤) .

وقيل : ﴿ الظِّلُّ ﴾ الجبَّةُ ، وَ ﴿ الْحَرُورُ ﴾ النَّارُ^(٥) .
وقيل في (لا) قَوْلَانِ^(٦) : أَنَّهَا زَائِدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ . الثَّانِي : أَنَّهَا نَافِيَةٌ ، لَا
يَسْتَوِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَذْكُورَيْنِ^(٧) بِصَاحِبِهِ عَلَى التَّفْضِيلِ .

(١) وهو مروى عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٢) عنه مطولا ، وإسناده صحيح .

(٢) الظلُّ : ضِدُّ الضَّحِّ ، وَهُوَ أَعْمٌ مِنَ الْفَيْءِ ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَوْضِعٍ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ (ظِلُّ) ، وَلَا يُقَالُ الْفَيْءُ إِلَّا لِمَا زَالَ عَنْهُ الشَّمْسُ ، وَقَدْ يُقَالُ (ظِلُّ) لِكُلِّ سَاتِرٍ ، مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا ، وَظَلَّتْ وَظَلَّتْ بِحَدْفٍ إِحْدَى اللَّامِينَ يُعْبَرُ بِهِ عَمَّا يُفْعَلُ بِالنَّهَارِ . انظر : أدب الكاتب (ص : ٢٦) ، والمفردات (ص : ٥٣٥) ، واللسان (١١/٤١٥) مادة (ظلل) .

(٣) وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٥٤) .

(٤) لم أقف على قوله هذا في « معاني القرآن » له . وانظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٢) ، والمحزر الوجيز (٤/٤٣٦) ، وزاد المسير (٦/٢٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٧٠) ، والدر المصون (٩/٢٢٤) ، وفتح القدير (٤/٤٥٦) فقد نسبوه إليه كلهم ، فاعله في نسخة أخرى من معانيه ، أو في كتاب آخر له لم يصل إلينا .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٦٩) ، وقد نقله في اللسان (٤/١٧٧) مادة (حرر) عن ثعلب .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٣) ، وتفسير « البحر المحيط » (٩/٢٦) ، والدر المصون (٩/٢٢٣ - ٢٢٤) ، والقول الأول للأخفش في « معاني القرآن » (ص : ٢٧١) .

(٧) في الأصل : (المذكور) .

كَرَّرَ (الزُّبْرَ) وَهِيَ الْكُتُبُ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ (الزَّبْرَ) :
الْكِتَابَةَ الثَّابِتَةَ ، كَالنَّقْرِ فِي الصَّخْرَةِ (١) .

(١) قال أبو هلال العسكري في « الفروق اللغوية » (ص : ٣٢٥) : " الزَّبْرُ : الْكِتَابَةُ فِي الْحَجَرِ نَقْرًا ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ كِتَابَةٍ (زَبْرًا) . وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ الزَّبْرُ الْكِتَابَةُ فِي الْحَجَرِ . وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْكِتَابَةِ فِي الْحَجَرِ (زَبْرٌ) ؛ لِأَنَّهَا كِتَابَةٌ غَلِيظَةٌ لَيْسَ كَمَا يُكْتَبُ فِي الرَّفُوقِ وَالْكَوَاغِدِ " . اهـ .

وقيل : ﴿ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ بَعْدَهُ ، فَأَلْمَوْصُوفُ وَاحِدٌ وَالصِّفَاتُ مُخْتَلَفَةٌ (١) .

الاستواءُ : حُصُولُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ عَلَى مِقْدَارِ الْآخَرِ ، وَمِنْهُ : الاستِوَاءُ فِي الطَّرِيقِ (٢) .

وقيل : هُوَ (٣) مَثَلٌ ضُرِبَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْلِيَانِ ، فَلَا يَسْتَوِي ذَلِكَ لِتَفَاوُتِ مَا بَيْنَهُمَا (٤) .

وقيل : مَعْنَى ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [٢٤] أَي : نَذِيرٌ مِنْهُمْ . وقيل : نَذِيرٌ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَهُوَ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ كَمَا أُرْسِلَ نَبِيُّنَا ﷺ إِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [٢٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ :

ما الإِنْكَارُ ؟ وما الإِخْتِلَافُ ؟ وما الجُدُدُ ؟ وما العَرَابِيُّبُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَنْ تَبُورَ ﴾ [٢٩] ؟ وما الحَقُّ ؟ وما مَعْنَى ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [٣١] ؟ وما الاِصْطِفَاءُ ؟ وَلِمَ جَازَ التَّشْوِيقُ إِلَى الجَنَّةِ بِمَا حَرَّمَ فِي الدُّنْيَا ؟ وما مَعْنَى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [٣٢] ؟ وَأَيُّ كِتَابٍ هُوَ ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [٣٦] ؟ وما الاِصْطِرَاحُ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ وَلَا تَخَفْ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإِسْرَاءُ : ٩٧] ؟ وما النَّذِيرُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ [٣٧] ؟ وما مَعْنَى ﴿ خَلْتِيفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/١٠٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٧٢) ، وتفسير أبي السعود (٧/١٥٠) . وقد أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٤) بسنده عن قتادة في قوله : [وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ] قال : " يُضَعَّفُ الشَّيْءُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ " ، وإسناده حسن . وانظر : روح المعاني (٢٢/١٨٨) فقد استبعد هذا القول بناء على أن العطف يقتضي المغايرة .

(٢) انظر : كتاب العين (٧/٣٢٥) مادة (سياً) ، واللسان (١٤/٤٠٨) مادة (سوا) .

(٣) يعني قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ .

(٤) ومعناه مروى عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٢) .

[٣٩] ؟ وما مَعْنَى ﴿ شُرَكَاءُكُمْ ﴾ [٤٠] ؟ وما الإِمْسَاكُ ؟ وما الحَلِيمُ ؟ وما المَغْفِرَةُ ؟ وما الأُنْدَادُ ؟ وما التَّبْدِيلُ ؟ .

الجواب :

الإِنكَارُ^(١) : العَمَلُ عَلَى نَفِي الشَّيْءِ ، ونَقِيضُهُ : الإِقْرَارُ ، وَهُوَ العَمَلُ فِي تَثْبِيْتِهِ [٧٩ب] .

الاخْتِلَافُ : امْتِنَاعُ سَدِّ الشَّيْءِ مَسَدَّ غَيْرِهِ ، كَامْتِنَاعِ سَدِّ السَّوَادِ مَسَدَّ البَيَاضِ^(٢) .

الجُدُدُ : الطَّرَائِقُ ، وَاحِدُهَا : جُدَّةٌ ، نَحْوُ : (مَدَّةٌ) و (مَدَدٌ) ، وَأَمَّا جَمْعُ (جَدِيدٍ) فـ (جُدُدٌ) ، كَقَوْلِكَ : سَرِيرٌ وَسُرُرٌ^(٣) .

الغَرَائِبُ^(٤) : الَّذِي لَوْنُهُ كَلَوْنِ العُرَابِ ؛ وَلِدَلِكِ حَسُنَ أَنْ يُقَالَ : [سُودٌ]^(٥) .

مَعْنَى ﴿ لَنْ تَبُورَ ﴾ [٢٩] لَنْ تَكْسُدَ ، مِنْهُ : بَارَتِ السُّوقُ ؛ إِذَا كَسَدَتْ^(٦) .

﴿ شَكُورٌ ﴾ أَنَّهُ يُعَامِلُ بِالإِحْسَانِ مُعَامَلَةَ الشَّاكِرِ .

﴿ اَلْحَقُّ ﴾ - هَاهُنَا - المُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مَعْنَى مُعْتَقِدِهِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ يَدْعُو إِلَيْهِ الدَّاعِي لِلْحَقِّ .

(١) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٨٢٣) : « الإِنكَارُ : ضِدُّ العِرْفَانِ ، يُقَالُ : أَنْكَرْتُ كَذَا وَنَكَرْتُ ، وَأَصْلُهُ : أَنْ يَرِدَ عَلَى القَلْبِ مَا لَا يَتَّصِرُ بِهِ ، وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الجَهْلِ ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِيمَا يُنْكَرُ بِاللِّسَانِ ، وَسَبَبُ الإِنكَارِ بِاللِّسَانِ هُوَ الإِنكَارُ بِالقَلْبِ ، لَكِنْ رَبَّمَا يُنْكَرُ اللِّسَانُ الشَّيْءَ وَصُورَتُهُ فِي القَلْبِ حَاصِلَةٌ وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ كَاذِبًا " . اهـ . وانظر : التعاريف (١/١٠١) .

(٢) انظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص : ١٧٧) .

(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٣٧٣) .

(٤) قال ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣١٠) : « الغَرَائِبُ : جَمْعُ (غَرِيبٍ) وَهُوَ المُشْتَبِهُ لِلغُرَابِ فِي السَّوَادِ ، كَقَوْلِكَ : أَسْوَدٌ كَحَلَكِ العُرَابِ " . اهـ . وانظر : المفردات (ص : ٦٠٥) .

(٥) وهو من باب التوكيد اللفظي . انظر : الدر المصون (٩/٢٣٠) .

(٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٥٥) ، واللسان (٤/٨٦) مادة (بور) .

مَعْنَى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [٣١] أَي : مُصَدِّقًا لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ بِأَنَّهُ جَاءَ مُوَافِقًا { ... } ^(١) بِهِ مِنْ حَالِهِ ، وَحَالَ مَنْ أَتَى بِهِ .

الاصْطِطْفَاءُ ^(٢) : الْاِخْتِيَارُ بِإِخْرَاجِ الصَّفْوَةِ مِنَ الْعِبَادِ .

اصْطَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ : مُؤْمِنٍ ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ بِالذُّنُوبِ ، وَ ﴿ مُقْتَصِدٌ ﴾ بِالطَّاعَاتِ تَائِبٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَ ﴿ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ فِي الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا ، وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى .

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ الْكُتُبُ الَّتِي قَبْلَهُ . عَنْ الْحَسَنِ ^(٣) ، وَقَتَادَةَ ^(٤) .

﴿ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ﴾ [٣٢] فِيهِ قَوْلَانِ ^(٥) :

الأوَّلُ : هَذَا الْقُرْآنُ ، وَيَكُونُ مَعْنَى (الْإِرْثِ) : انْتِهَاءُ الْحُكْمِ إِلَيْهِمْ مُصَيِّرُهَا لَهُمْ .

الثَّانِي : الْإِيْمَانُ بِالْكِتَابِ السَّالِفَةِ .

المَقَامُ - بَضْمُ الْمِيمِ - : الْإِقَامَةُ ، وَبِفَتْحِهَا : مَوْضِعُ الْقِيَامِ ^(٦) .

(١) ما بين المعقوفين كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها .

(٢) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٤٤٨) : « الاصْطِطْفَاءُ : تَنَاوُلُ صَفْوِ الشَّيْءِ ، كَمَا أَنَّ الْاِخْتِيَارَ تَنَاوُلُ خَيْرِهِ ، وَالْاجْتِيَاءُ تَنَاوُلُ جِبَائِيَّتِهِ ، وَاصْطِطْفَاءُ اللَّهِ بَعْضَ عِبَادِهِ قَدْ يَكُونُ بِإِيجَادِهِ - تَعَالَى - إِيَّاهُ صَافِيًا عَنِ الشُّوبِ الْمَوْجُودِ فِي غَيْرِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ بِاِخْتِيَارِهِ وَبِحُكْمِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَعَرَّ ذَلِكَ مِنَ الْأَوَّلِ . اهـ . وانظر : اللسان (١٤/٤٦٣) مادة (صفا) ، والتعاريف (١/٤٥٧) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٨٧) عنه بمعناه . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٢/١٤٣) وعزاه إليه .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٧) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٥٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٢/١٤٣) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٧٩٧ - ٦٨٠٠) ، والنكت والعيون (٤/٤٧٢) .

(٦) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٥/٢٥٦ - ٢٥٧) : « الْإِعْيَاءُ : التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَأَتَى سَاجِبًا لِأَعْيَا ، أَي : جَائِعًا نَعْبًا " . اهـ . وانظر : اللسان (١٢/٤٩٨) مادة (قوم) .

اللُّغُوبُ : الإِعْيَاءُ^(١) .
 النَّصَبُ : التَّعَبُ . وقيل : الوجع . عن قَتَادَةَ^(٢) .
 وقيل : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ مُخَالَفَةُ الْهَوَى فِي الطَّاعَاتِ . وقيل : هُمُ الْكَافِرُونَ^(٣) ، وَهُوَ خَطَأٌ لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [٣٣] .
 مَعْنَى ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [٣٦] - هَاهُنَا - أَي : لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ فَيَمُوتُوا^(٤) ، وَقَضَى فُلَانٌ إِذَا إِذَا مَاتَ^(٥) ؛ لِأَنَّهُ فَصَلَ بِمَوْتِهِ فِي الدُّنْيَا .
 تَخْفِيفُ الْعَذَابِ : تَيْسِيرُهُ { ... }^(٦) أَوْ صِغَرُهُ ؛ وَذَلِكَ نَقِيسُ تَغْلِيظِهِ وَشِدَّتِهِ .

الاصْطِرَاحُ : الصِّيَاحُ بِالِاسْتِغَاثَةِ ، وَهُوَ (اِفْتِعَالٌ) مِنَ الصَّرَاحِ^(٧) .

- (١) وهو مروى عن ابن عباس ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٤) . وانظر : « معاني القرآن » للفرأء (٢/٣٧٠) .
 (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٧٩٧) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٤) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٧٥) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣٠٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٠) وعزاه لابن جرير .
 (٣) وهو قول ابن عباس ، وقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٥٤٧) ، والبيهقي في « البعث والنشور » ح رقم (٧٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٦) وعزاه للفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في « البعث » . وهذه الآية مشكلة ، وهي محل نزاع عريض ، وقد تكلم فيها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وجرت فيها خلافات معنوية وإعرابية واسعة ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن ظلم النفس الوارد في الآية الكريمة هو مجرد المعصية مع بقاء أصل الإيمان ، والذي يُرَجَّحُ ذلك أمورٌ :
 ١ . تظاهر الأحاديث والآثار الكثيرة الواردة في تفسيره بالمعصية .
 ٢ . أن ظاهر السياق يشير بدخوله في الاصطفاء .
 ٣ . أن الظلم هنا مقيد بتوجيهه إلى النفس وليس مطلقا . انظر : الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم - جمعا ودراسة (١/٢٣٨) للدكتور/محمد بن عبد الله السيف .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧١) .

(٥) انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٢٦) مادة (قضي) .

(٦) هاهنا في الأصل كلمة لم أستطع قراءتها .

(٧) انظر : اللسان (٣/٣٣) مادة (صرخ) .

جَازَ ﴿ وَلَا تُخَفِّفْ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّمَ خَبَتَ زِدْتَهُمْ سَعِيرًا ﴾ {الإسراء: ٩٧} أي : تَارَةً تَسْعُرُ ، وَتَارَةً تَخْبُو ، إِلَّا أَنْ الْآلَامَ لَا تُخَفِّفُ (١) .
 الْعُمُرُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بِهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٢) ، وَمَسْرُوقٍ (٣) وَمَسْرُوقٍ (٣) .
 وَقِيلَ : سِتُّونَ سَنَةً . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِخِلَافٍ (٤) . وَيُرْوَى فِي خَبَرِ مَرْفُوعٍ (٥) ، وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦) .
 ﴿ النَّذِيرُ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ [١/٨٠] . عَنْ ابْنِ زَيْدٍ (١) .

- (١) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧١) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٠٥) ، وتفسير أبي السعود (٧/١٥٤) .
 (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٤/٤٧٦) .
 (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٨) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٤/٤٧٦) ، وحكاه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٨) ولم ينسبه .
 وَمَسْرُوقٌ : هُوَ ابْنُ الْأَجْدَعِ الْوَادِعِيِّ ، أَبُو عَائِشَةَ الْهَمْدَانِي ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ الْعُلَمَاءِ الْعِبَادِ الثَّقَاتِ ، كَانَ أَعْلَمَ بِالْفَنِّيَا مِنْ شَرِيحٍ ، وَحَجَّ مَرَّةً فَمَا نَامَ إِلَّا سَاجِدًا . تُوْفِيَ سَنَةَ ٦٣ هـ .
 انظر : معرفة الثقات (٢/٢٧٣) ، وتهذيب الكمال (٢٧/٤٥١) ، والكاشف (٢/٢٥٦) .
 (٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٦) من طرق عنه ، وهو حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد» (٦/٢٦٨) وقال : " وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ ، وَابْنُ السَّائِبِ " .
 (٥) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦/٥٥٤) ، والطبراني في « الكبير » (١١/١١٧) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٣/٣٧٠) كلهم من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن أبي حسين المكي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُودِيَ : أَيُّنَ أَبْنَاءِ السُّنَيْنِ ؟ وَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ » . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : " وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِحَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَادِ » (٧/١٠٠) : " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَفِيهِ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَخْزُومِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ " ؛ فَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 (٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٧) بإسناد ضعيف ، فيه متروك . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٤/٤٧٦) .

وقيل : الشَّيْبُ (٢) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٥) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٦٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٩٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٢) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وزاد نسبه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٦٨) إلى قتادة ، وابن السائب ، ومقاتل .
- (٢) وهو مروى ابن عباس ، ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٦٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٩٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٢) وعزاه لابن مردويه ، والبيهقي في «سننه». وقال به عكرمة ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٨٥/١٠) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٦/٢٦٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وزاد نسبه في « الزاد » (٦/٢٦٨) إلى ابن عمر رضي الله عنهما ، وسفيان بن عيينة .

وقيل (١) : واتقوا الله أن تُضْمِرُوا في أنفسكم ما ينهى عنه ، فإنه عليم بذات الصدور (٢) .

﴿ حَلِيفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [٣٩] أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ ، وَقَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ . عن قتادة (٣) .
وقيل : ادعوا شركاءكم في الأموال التي جعلتم لها قسطاً منها ، وهي الأوتان (٤) . وقيل : شركاءكم الذين أشركتموهم في العبادة (٥) .
الإمساك : تسكينُ يَمْنَعُ الزَّوَالَ ، والأرضُ سَاكِنَةٌ بِإِمْسَاكِ اللَّهِ لَهَا ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاكِ الثَّقِيلِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّمَوَاتُ أَيْضًا سَاكِنَةٌ بِإِمْسَاكِهِ ، وَهِيَ غَيْرُ الْأَفْلَاكِ الَّتِي تَجْرِي فِيهَا .

الحليم : القديرُ الَّذِي لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ ، وَلَا يَحْتُمُ { ... } (٦) دُونَهُ .
المغفرة : سترُ الذنبِ بِرَفْعِ التَّبَعَةِ .
الإندارُ : الإعلامُ بِمَوْضِعِ الْمَخَافَةِ لِيُنْقَى .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : " إِنَّ السَّمَوَاتِ لَا تَدُورُ ، وَلَوْ كَانَتْ تَدُورُ لَكَانَتْ قَدْ زَالَتْ " (٧) .

(١) في قوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] .
(٢) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٠٧) .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٣٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٥) ، والماوردي في « النكت » (٤/٤٧٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٣٩٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٦٧) .

(٤) انظر : تفسير ابن أبي زمنين (٤/٣٥) ، والنكت والعيون (٤/٤٧٧) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٣١) من غير نسبة .
(٥) انظر : النكت والعيون (٤/٤٧٧) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٣١) من غير نسبة .

(٦) في الأصل هاهنا كلمة لم أستطع قراءتها .
(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٠٩) بسنده عن أبي وائل قال : جاء رجلٌ إلى عبد الله فقال : من أين جئت؟ قال : من الشام . قال : من لقيت؟ قال : لقيتُ كعباً . فقال : ما حدّثك كعبٌ؟ قال : حدّثني أن السَّمَوَاتِ تَدُورُ عَلَى مَنْكِبِ مَلِكٍ . قال : صدّقته أو كذّبته؟ قال : ما صدّقته ولا كذّبته . قال : لو ددنتُ أنك افدّيت من رحلتك إليه براحتك ورحلتها ، كذّب كعبٌ ، إن الله يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ

وقيل : ﴿ مَا زَادَهُمْ ﴾ [٤٢] بِمَحْيِءِ النَّذِيرِ ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ عَنِ الْحَقِّ وَهَرَبًا مِنْهُ^(١) ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَفَّهُمْ ذَلِكَ عَنْ مَعَاصِيِ آخَرَ ، فَمَا وَقَّوْا بِمَا ضَمُّوْا .
﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [٤٣] مِنْ أَنْ يُقْرَأُوا بِالْحَقِّ .

التَّبْدِيلُ : تَصْيِيرُ الشَّيْءِ مَكَانَ غَيْرِهِ^(٢) .

التَّحْوِيلُ : تَصْيِيرُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِنَقْلِهِ عَنْهُ^(٣) .

التَّغْيِيرُ : تَصْيِيرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا كَانَ بِمَا لَوْ شُوْهِدَ لِرُؤْيِ عَلَى

خِلَافِهِ^(٤) .

قَرَأَ حَمْزَةً وَحَدَّهُ [وَمَكَرَ السَّيِّئِ] بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ^(١) ، وَهُوَ عِنْدَ بُصْرَاءِ النَّحْوِيِّينَ لَا يَجُوزُ فِي الْقِرَاءَةِ^(٢) .

أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴿ . وصححه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٥٨) . وأخرجه الطبري أيضا بسنده عن إبراهيم قال : ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحمار فقدم عليه ثم رجع ، فقال له عبد الله : حدثنا ما حدثك . فقال : حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحى ، والقطب عمود على منكب ملك . قال عبد الله : لو دبت أنك أفديت رحلتك بمثل رحلتك ، ثم قال : ما تنتكت اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه ، ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ كفى بها زوالا أن تدور . وإسناده ضعيف ، والله تعالى أعلم . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١١٥) ، والقرطبي في « الجامع » (٤/٦/٥٥٨) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٥٨) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨١٠) .
(٢) الإبدال والتبديل والتبديل والاستبدال : جعل شئ مَكَانَ آخَرَ ، والتبديلُ قد يقال للتغيير مُطْلَقًا وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِبَدَلِهِ . انظر : المفردات (ص : ١١١) ، واللسان (١١/٤٨) مادة (بدل) .

(٣) أصل (الحول) تَغْيِيرُ الشَّيْءِ وَإِفْصَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وباعتبار التَّغْيِيرِ يُقَالُ : حَالَ الشَّيْءُ يَحُولُ حَوْلًا ، وَ(اسْتَحَالَ) : تَهَيَّأَ لِأَنْ يَحُولَ . وباعتبار الانفصال يُقَالُ : حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَذَا ، وَحَوَّلْتُ الشَّيْءَ فَتَحَوَّلَ غَيْرُهُ إِمَّا بِالذَّاتِ ، وَإِمَّا بِالْحُكْمِ وَالْقَوْلِ . انظر : المفردات (ص : ٢٦٦) ، واللسان (١١/١٨٨) مادة (حول) .

(٤) التَّغْيِيرُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : لِتَغْيِيرِ صُورَةِ الشَّيْءِ دُونَ دَاتِهِ . يُقَالُ : غَيَّرْتُ دَارِي إِذَا بَنَيْتُهَا بِنَاءً غَيْرَ الَّذِي كَانَ . والثاني : لِتَبْدِيلِهِ بِغَيْرِهِ ، نَحْوُ : غَيَّرْتُ غُلَامِي وَدَابَّتِي إِذَا أَبَدَلْتُهُمَا بِغَيْرِهِمَا ، نَحْوُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١] . انظر : المفردات (ص : ٦١٩) ، واللسان (٥/٣٩) مادة (غير) .

(١) قرأ حمزة بإسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفاً ، وإذا وَقَفَ أبدلها ياءً خالصة ؛ لأنها ساكنة كُسِرَ ما قبلها . انظر : جامع البيان للداني (٢/٦٨٣) ، والنشر (٢/٢٦٤)

(٢) حمل بعض علماء العربية على قراءة حمزة هذه ، وحكموا عليها باللحن بدعوى أن فيها إشكالا إعرابيا لا يتمشى مع قواعدهم النحوية ، فقال الإمام أبي عمرو الداني ردا عليهم : " وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردّها قياسُ عربية ، ولا فسوُّ لغة ؛ لأن القراءة سُنَّةٌ متَّبَعَةٌ يلزم قبولها والمصير إليها " . اهـ من كتابه جامع البيان (١/٣٩٦) . فالأصل أن القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قَعَدُوا من قواعد ؛ إذا إنهم إنما استمدوها من كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، ومن كلام العرب ؛ فوجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم لنحكّمها فيه . انظر : مناهل العرفان (١/٤٢٠) . وقد انبرى لرفع الإشكال الوارد في قراءة حمزة للآية الكريمة مع تواترها أئمة قراء ، ولغويون أجلاء فوجهها توجيهاً كلاهما في العربية سائغ :

الأول : أن تجعل ﴿ يء ولا ﴾ من قوله : ﴿ وَمَكْرَ أَلْسِيِّيَّ وَلَا ﴾ بمنزلة (إبل) الذي سكن باؤه من أجل توالي الكسرتين ، وكذلك هنا لما توالى كسرتان على الياء المشددة والهمزة ، وكلُّ منهما ثقيلٌ ، والكسرُ يزيدُها ثِقَلًا أسكن الهمزة للتخفيف .

الثاني : أن يكون من باب إجراء الوصل مُجْرَى الوقف ، أو إجراء المنفصل مُجْرَى المتصل ، وحسن ذلك كونُ الكسرة على حَرْفٍ ثقيلٍ بعد ياءٍ مشددةٍ مكسورةٍ . وهذا الوجه ضعيفٌ ، والأول أصوبٌ ؛ ذلك أن حمزة إذا وقف فإنه لا يقف بالهمزة وإنما يبدلها ياءً خالصة كما سبق بيانه . انظر : الحجة للقراء السبعة (٦/٣١ - ٣٣) ، والكشف عن وجوه القراءات (٢/٢١٢) ، وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية للدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي (ص : ٤٠٩ - ٤١٠) .

سورة يس

مسألة :

إِن سَأَلَ عَن قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ ﴾ [١٠] فَقَالَ :

لِمَ عَدَّ ﴿ يَس ﴾ وَلَمْ يَعُدَّ ﴿ طس ﴾ ؟ وَمَا مَعْنَى وَصْفِ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ حَكِيمٌ ؟ وَلِمَ جَازَ الْقَسْمَ بِغَيْرِ اللَّهِ ؟ وَمَا الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ؟ وَمَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِنذَارِ وَالْوَعْظِ ؟ وَمَا الْغَفْلَةُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيَّ أَكْثَرِهِمْ ﴾ [٧] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ [٦] ؟ وَمَا الْمُفْمَحُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [٩] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَحَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ ﴾ [١١] ؟ وَمَا الْأَجْرُ الْكَرِيمُ ؟ وَمَا وَجْهُ إِحْصَاءِ كُلِّ شَيْءٍ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ؟ وَمَا وَجْهُ الشَّبْهَةِ فِي ﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ [١٥] ؟ وَمَا الْقَرِيئَةُ ؟ وَمَا وَجْهُ الْاِحْتِجَاجِ بِقَوْلِهِ : ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [١٦] ؟ وَمَا الْبَلَاغُ ؟ وَمَا الْبَيَانُ ؟ وَمَا النَّطِيرُ ؟ وَمَا الرَّحْمَنُ ؟ وَمَا السُّؤَالُ ؟ وَمَا الْإِخْبَارُ^(١) ؟ وَمَا الْاِهْتِدَاءُ ؟ وَمَا الْإِكْرَامُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [٢٨] ؟

الجواب :

لأنَّ ﴿ يَس ﴾ أَشْبَهَ (قَابِيلَ) مِنْ جِهَةِ الزَّيْنَةِ وَالْحُرُوفِ الصَّحَاحِ ، وَ﴿ يَس ﴾ أَوَّلُهُ حَرْفٌ عِلَّةٌ وَلَيْسَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُفْرَدَةِ ؛ فَأَشْبَهَ الْجُمْلَةَ وَالْكَلَامَ التَّامَّ ، وَشَاكَلَ مَا بَعْدَهُ مِنْ رُءُوسِ الْآيِ^(٢) .

(١) فِي الْأَصْلِ : (الْآخِرَ) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٠) . و ﴿ يَس ﴾ آيَةٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّ ، وَلَمْ يَعُدَّهَا غَيْرُهُ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ ﴿ يَس ﴾ وَ ﴿ طس ﴾ : أَنَّ ﴿ طس ﴾ أَشْبَهَتْ الْكَلِمَةَ الْمُفْرَدَةَ فَلَمْ تُعَدَّ ، وَإِنَّمَا عُدَّتْ ﴿ يَس ﴾ - مَعَ أَنَّهَا عَلَى وَزَانِهَا - لِاِحْتِصَاصِهَا بِالْبَدْءِ بِ (يَا) ، وَلَيْسَ فِي الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُفْرَدَةِ مَا هُوَ مَبْدُوءٌ بِ (يَا) . انظر : القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز

وُصِفَ الْقُرْآنُ بِأَنَّهُ (حَكِيمٌ) لِأَنَّهُ مُظَهَّرٌ لِلْحِكْمَةِ ، كَالنَّاطِقِ لِلْبَيَانِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيْهِ .

جَازَ أَنْ يُقْسِمَ بِالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ لِعِظَمِ شَأْنِهِ ، وَمَوْقِعِ الْعِبْرَةِ بِهِ ، وَالْفَائِدَةِ مِنْهُ .

وَالْقَسَمُ : تَأَكِيدُ الْخَبَرَ بِعَقْدِهِ بِذِكْرِ مَا عَظُمَ شَأْنُهُ^(١) .
الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ : الْمُوَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَهُوَ الْمُوَدِّي إِلَى الْحَقِّ وَالطَّاعَةِ .

قَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِإِمَالَةِ الْأَلْفِ مِنْ ﴿ يس ﴾ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ إِمَالَةٍ^(٢) .

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، [وَأَبُو بَكْرِ عَنْ عَاصِمٍ]^(٣) ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ ﴾ بِالرَّفْعِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ ، فَالرَّفْعُ عَلَى : ذَلِكَ تَنْزِيلُ . وَالنَّصْبُ عَلَى : نَزَلَ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ^(٤) .

وَمَوْضِعُ ﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [٤] يَجُوزُ فِيهِ وَجْهَانِ^(٥) :
الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ لِلرِّسَالِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أُرْسِلُوا مُسْتَقِيمًا طَرِيقَهُمْ .

الْوَعْظُ : فِيهِ تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيْبٌ^(٦) .
الْإِنْدَارُ : هُوَ تَحْذِيرٌ^(١) .

للمخللاتي (ص : ١٦٤) ، وبشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل لعبد الفتاح القاضي (ص : ٧٦) .

- (١) انظر : الإتيان (ص : ٧٣٩) .
- (٢) انظر : جامع البيان للداني (ص : ٦٨٤) ، والنشر (٢/٥٢) .
- (٣) ما بين المعقوفين مثبت من الهامش ، وفي الأصل : (وعاصم) وهو قصور ؛ إذ إن شعبة يقرأ كقراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وحفص إنما يقرأ بنصب ﴿ تنزيل ﴾ . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٣٩) ، والنشر (٢/٣٩٢) .
- (٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧٨) ، والدر المصون (٩/٢٤٦) .
- (٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨١٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧٧ - ٢٧٨) ، والدر المصون (٩/٢٤٥) .
- (٦) انظر : التعاريف (ص : ٧٢٨) .

العَقْلَةُ : ذَهَابُ الْمَعْنَى عَنِ النَّفْسِ ، نَظِيرُهُ : النَّسْيَانُ^(٢) .
 مَعْنَى ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ ﴾ [٧] أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٣) ، وَدَلَّ عَلَى
 الْمَحْدُوفِ ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .
 وَمَعْنَى ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ [٦] فِيهِ وَجْهَانِ^(٤) :
 الْأَوَّلُ : كَالَّذِي أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ^(٥) . عَنِ عِكْرَمَةَ^(٦) .

- (١) انظر : التعاريف (ص : ٩٨) .
 (٢) وقد عرفه المصنف بقوله : " ذَهَابُ الْمَعْنَى عَنِ النَّفْسِ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَاضِرًا لَهَا ، وَنَقِيضُهُ :
 الدُّكْرُ ، وَنَظِيرُهُ : السَّهْوُ " . انظر : (لوحة ٢١٢ / أ) . وانظر : التعاريف (ص : ٥٤٠) .
 (٣) وهذا على القول أنه فيمن سبق في علم الله أنه يموت على كفره . انظر : معاني القرآن
 للنحاس (٥ / ٤٧٥) ، وزاد المسير (٧ / ٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧ / ٤١٢) .
 (٤) انظر : الدر المصون (٩ / ٢٤٦) .
 (٥) فتكون (ما) موصولة .
 (٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ٦٨١٥) عنه بمعناه . والأثر : ذكره الماوردي في «
 النكت» (٥ / ٦) عن السدي ، ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤ / ٢٤٧) دون نسبة .

- الثاني : مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ ، عَلَى الْجَحْدِ . عن قَتَادَةَ^(١) .
 الذَّقْنُ : مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ^(٢) .
 قيل : الأَيْمَانُ إِلَى الأَذْقَانِ ، وَكُنِيَ عَنْهَا لِأَنَّهَا مَعْلُومَةٌ^(٣) . وقيل :
 التَّقْدِيرُ : بالأَعْلَالِ بِالْأَيْمَانِ إِلَى الأَذْقَانِ ، فَهُوَ مَحْدُوفٌ^(٤) .
 المُقْمَحُ^(٥) : الغَاضُ بَصْرَهُ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ^(٦) .
 وقيل : هُوَ المُقْتَعُ ، وَهُوَ الَّذِي يَجْذِبُ ذَقْنَهُ حَتَّى تَصِيرَ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ
 يَرْفَعُ^(٧) .
 وقيل : قَدْ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَشَخَّصُوا بِأَبْصَارِهِمْ . عن مُجَاهِدٍ^(٨) .
 مَعْنَى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ [٩] عَنِ الحَقِّ . عن مُجَاهِدٍ^(٩) ،
 وَقَتَادَةَ^(١) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «
 النكت» (٥/٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٢) .
 (٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٥٧) ، واللسان (١٣/١٧٢) مادة (ذقن) .
 (٣) انظر : معان القرآن للفراء (٢/٢٧٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٧٩) ، وإعراب
 القرآن للنحاس (٣/٣٨٤) ، والدر المصون (٩/٢٤٧) .
 (٤) قرأ ابن مسعود ، وابن عباس ؓ : (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ) ، وهي قراءة تفسيرية . انظر :
 معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤١٣) .
 (٥) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٦٨٣) : " وَالْقَمْحُ : رَفْعُ الرَّأْسِ لِسَفِّ الشَّيْءِ ، ثُمَّ
 يُقَالُ لِرَفْعِ الرَّأْسِ كَيْفَمَا كَانَ قَمْحٌ ، وَقَمَحَ البَعِيرُ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَأَقْمَحْتُ البَعِيرَ شَدَدْتُ
 رَأْسَهُ إِلَى خَلْفٍ ، وقوله : « مقمchon » تشبيهه بذلك ومثل لهم ، وقصد إلى وصفهم بالتأبي
 عن الانقياد للحق وعن الإذعان لقبول الرشد ، والتأبي عن الإنفاق في سبيل الله ، وقيل :
 إشارة إلى حالهم في القيامة ﴿ إِذِ الأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ ﴾ [غافر : ٧١] " .
 اهـ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٣) .
 (٧) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/١٥٧) .
 (٨) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٣) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٦) عنه
 بنحوه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧) .
 (٩) قول مجاهد في تفسيره (ص : ٥٥٩) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٧)
 (بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٩) ، والماوردي في
 « النكت » (٥/٨) .

وقيل : (السَّدُّ) فِعْلُ الْإِنْسَانِ ، و (السَّدُّ) - بِالضَّمِّ - : خَلْفُهُ (٢) . وفي ذلك دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي خَلْقِ الْأَفْعَالِ وَاللُّطْفِ وَتَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ (٣) .

مَعْنَى [وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ] [١١] فِي غَيْبِهِ عَنِ النَّاسِ (٤) . وَالْآخِرُ : [وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ] فِيْمَا غَابَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ (٥) .
الْأَجْرُ الْكَرِيمُ : الَّذِي يَأْخُذُهُ صَاحِبُهُ عَلَى وَجْهِ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(١) ولم أجده عن قتادة بهذا اللفظ ، وإنما بلفظ " ضلالات " . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٧٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٨١٧) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/٨) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله « فعلة » أي : فَعَلُ اللَّهِ ﷻ ، كَمَا قَالَ عِكْرَمَةُ : " مَا صَنَعَ اللَّهُ - تَعَالَى - فَهُوَ (السَّدُّ) بِالضَّمِّ ، وَمَا صَنَعَ الْإِنْسَانُ فَهُوَ (السَّدُّ) بِالْفَتْحِ " . انظر : النكت والعيون (٨/٥) . وقال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (١/٤١٤) : " ﴿ بَيْنَ السَّدِّينِ ﴾ [الكهف : ٩٣] مَضْمُومٌ إِذَا جَعَلُوهُ مَخْلُوقًا مِنْ فِعْلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ فِعْلِ الْإِنْسَانِ فَهُوَ (سَدُّ) مَفْتُوحٌ " . وهو مردود بأنه قد فُرئَ في هذا الموضع بالفتح والضم مع أنه هاهنا من فعل الله تعالى ، وقد قال الخليل : المضموم اسم ، والمفتوح مصدر ، فالأقرب - والله أعلم - أنهما لغتان كالضَّعْفِ وَالضُّعْفِ ، وَالْفَقْرَ وَالْفُقْرَ . انظر : الدر المصون (٧/٥٤٤) .

(٣) جمهور المعتزلة على أنه ليس في مقدور الله سبحانه لُطْفٌ لو فَعَلَهُ بِمَنْ عِلْمٌ أنه لا يُؤْمِنُ أَمِنْ عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ لَا لُطْفَ عِنْدَهُ لو فَعَلَهُ بِهِمْ لِأَمْنِوَا ، وَأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ بِالْعِبَادِ كُلِّهِمْ إِلَّا مَا هُوَ أَصْلَحُ لَهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَأَدْعَى لَهُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي آدَاءِ مَا كَلَّفَهُمْ آدَاءَهُ إِذَا فَعَلَ بِهِمْ أَتَوْا بِالطَّاعَةِ الَّتِي يَسْتَحْفُونَ عَلَيْهَا ثَوَابَهُ الَّذِي وَعَدَهُمْ . انظر : مقالات الإسلاميين (ص : ١٩٦) . وإطلاق القول بتكليف ما لا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام ، ومذهب السلف من أهل السنة والجماعة أن الله لم يكلف عباده إلا ما يطيقون ، ولا يطيقون إلا ما أقدرهم عليه ، ووفقهم إليه ، وأنه لا حركة لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله ، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله ، وأن كل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه وقضائه وقدره ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء ، وهو غير ظالم أبدا ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] . انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص : ٤٤٤ - ٤٤٥) .

(٤) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨) عن السدي بنحوه . وانظر : المحرر الوجيز (٤/٤٤٨) .

(٥) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨) عن قتادة بمعناه .

وَجَهْ إِحْصَاءِ كُلِّ شَيْءٍ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ لَاعْتِبَارِ الْمَلَائِكَةِ إِذَا قَابَلُوا بِهِ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ فَيَدُلُّهُمْ عَلَى مَعْلُومَاتِ اللَّهِ فِي التَّفْصِيلِ (١) .

قال قتادة: ﴿ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ أي : اتَّبَعَ الْقُرْآنَ (٢) .

﴿ وَنَكَتُ مَا قَدَّمُوا ﴾ [١٢] أَعْمَالُهُمْ . عن مُجَاهِدٍ (٣) . وقيل : ﴿ وَءَاثَرَهُمْ ﴾ خُطَاهُمْ إِلَى الْمَسَاجِدِ (٤) .

﴿ وَءَاثَرَهُمْ ﴾ الَّتِي تَبْقَى بَعْدَهُمْ (٥) .

﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [١٤] شَدَدْنَا وَقُوَيْنَا . عن مُجَاهِدٍ (٦) .

وَجَهْ الشُّبْهَةِ فِي ﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ [١٥] أي : مِنْ أَجْلِ أَنْكُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا لَا يَصْلُحُ أَنْ تَكُونُوا رُسُلًا لِلَّهِ كَمَا لَا نَصْلُحُ ، وَذَهَبَ عَلَيْهِمْ مَعْنَى ﴿ أَحْتَرَنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٧) [الدخان : ٣٢] .

وقيل : ﴿ الْقَرِيَّةِ ﴾ أَنْطَاكِيَّةَ (٨) .

- (١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٤٤) .
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨١٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٩) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٤٨) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/٣١٢) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٤٦) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره عنه (٨/٦٨١٩) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٠) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٨٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٤٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٤) وهو مروى عن الحسن ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : زاد المسير (٧/٨) .
- (٥) وبه قال ابن عباس ؓ ، وسعيد بن جبیر . انظر : زاد المسير (٧/٩) . وهو اختيار الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٧٣) ، وابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣١٢) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٢٨١) .
- (٦) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٤) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢١) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٤٩) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣١٣) . وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٥٨) .
- (٧) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٤٦) .
- (٨) وبه قال وهب بن منبه ، وعكرمة ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٢١) ، وذكره عن الأخيرين ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٥) .

وَجْهَ الاحتجاج بقوله : ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [١٦] أَنَّهُ يَلْزَمُ بِهِ الْحَدْرُ مِنَ الْمُخَالَفَةِ مَعَ مَا اقْتَضَى مَا أَتُوا بِهِ مِنَ الْمُعْجِزَةِ لِتَصْدِيقِ الدَّعْوَةِ ، فَهُوَ تَحْذِيرٌ شَدِيدٌ مَعَ قَوْلِهِمْ : ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [١٧] فَلَوْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ غَيْرُنَا هَلْ كَانَ عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ عَلَى حَدِّ مَا بَلَّغْنَا؟ (١) .

البلاغ : مجيء الشيء إلى حد يقف عنده ، ومنه : البلاغة ؛ لأنَّ المعنى يصلُّ بها إلى النفس من حُسن صورته (٢) . الإبلاغ ، والإنهاء ، والإيصال : نظائرٌ .

البيان : إظهار المعنى للنفس بما يفصله عن غيره (٣) .

التطير (٤) : التثاؤم . تطير الشؤم ، ولذلك قالوا لهم : ﴿ طَبِّرْكُمْ مَعَكُمْ ﴾ [١٩] أي : معكم شؤمكم كله بإقامتكم على الكفر بالله (٥) .

وجواب ﴿ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ ﴾ محذوفٌ بتقدير : أين دُكِّرْتُمْ فُلْنِمُ هَذَا الْقَوْلِ (٦) .

قال قتادة : ﴿ لَنَرَّجُمَنَّكُمْ ﴾ [١٨] بالحجارة (٧) .

وقيل : كان اسمُ صاحبِ ﴿ يس ﴾ حبيبَ بنِ مري (١) .

وأُنطاكِيَّة - بتخفيف الياء - : مدينة من الثغور الشامية معروفة ، وهي من أعيان البلاد وأمهايتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعضوية الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير ، وكل شيء عند العرب من قبل الشام فهو (أنطاكي) . انظر : معجم البلدان (١/٢٦٦) ، ومعجم ما استعجم (١/٢٠٠) .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط (٧/٣١٣) .

(٢) انظر : الفروق اللغوية (ص : ٧٧) ، والتعاريف (ص : ١٤٢ - ١٤٣) .

(٣) انظر : التعريفات (ص : ١٠٧) ، والتعاريف (ص : ١٤٩) .

(٤) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٥٢٨) : " أصله التَّقَاؤُلُ بِالطَّيْرِ ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مَا يُنْقَأُ بِهِ وَيُنْشَأُ مِنْهُ " . اهـ .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٥) ، وتفسير السمعاني (٤/٣٧٢) ، ومعالم التنزيل (٤/٩) ، وزاد المسير (٧/١٢) .

(٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٦) ، وزاد المسير (٦/٢٧٦) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٣) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٢) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٢٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٢٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٦٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٥٠) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقيل : إن دُكِّرْتُمْ تَطَيَّرْتُمْ^(٢) .

قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والمفضل^(٣) عن عاصم ﴿ أين دُكِّرْتُمْ ﴾ بهمزةً بعدها ياءٌ ، وهي همزةٌ بينَ بينَ ، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين^(٤) .

السؤالُ : طلبُ السائلِ من غيره أمرًا من الأمور ، فإذا طلبَ من غيره الإخبارَ فهو سؤالٌ استخبارٍ إذا طلبَ من غيره الإخبارَ للأخر فهو سؤالٌ ما يقتضيه .

العملُ : من الحقِّ .

الأجرُ : الجزاءُ على الخير ، وأما الجزاءُ على الشرِّ فهو عقابٌ^(٥) .
الاهتداءُ : سلوكُ طريقِ الحقِّ عن علمٍ به ، وكلُّ من انكشفَ له طريقُ الحقِّ بعدَ ذهابِهِ عنه . فكلُّ مُهتدٍ عالمٌ ، وليسَ كلُّ عالمٍ مُهتدِيًا .

خاطبَ قومه بقوله : ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ [٢٥] . عن ابن عباس^(٦) . وقيل : بلُ خاطبَ الرُّسُلَ لِيَشْهَدُوا بِذَلِكَ عِنْدَ رَبِّهِ^(١) . وقيل : إنَّه لما قالَ ذَلِكَ وَطَنُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ حَتَّى مَاتَ . عن ابن مسعود^(٢) .

(١) قاله أبو مجلز ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧٠) .

(٢) وهو مروى عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٤) عنه بنحوه ، وإسناده حسن . وانظر : معاني القرآن للقرآني (٢/٣٧٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٢) .

(٣) المُفَضَّلُ بن محمد الضَّبِّي الكوفي المقرئ ، أبو محمد ، كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة ، تصدر للإقراء ، وكان علامة إخباريًا موثقًا ، شدَّ عن عاصم بأحرفٍ ، أخذَ عنه تلاوةُ الكسائي وجماعة ، توفي سنة ١٦٨ هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار (١/١٣١) ، ولسان الميزان (٦/٨١) ، وغاية النهاية (٢/٣٠٧) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٠) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٥٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣١٤) .

(٥) انظر : اللسان (٤/١٠) مادة (أجر) ، والتعاريف (ص : ٣٦) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٦) من طريق ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس ، وعن كعب ، وعن وهب بن منبه ، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق ومن روى عنهم . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥١) ، ونسبه ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٧) إلى ابن مسعود رضي الله عنه .

وقيل : رَجَمُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ . عن قَتَادَةَ (٣) .

أَلِفٌ ﴿ ءَاتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ﴾ [٢٣] أَلِفٌ إِنْكَارٍ ، أَوَّلُهَا الْإِسْتِغْنَاءُ (٤) .
الغنى عن الشيء اختصاصه بأن وجوده كعدمه ، وهو بخلاف الغنى
به (٥) .

الدُّخُولُ : الانتقال إلى محيطٍ ، ثمَّ يُنَوِّسُ فِيهِ ، فَيُقَالُ : دَخَلَ فِي هَذَا
الأمر ، ودَخَلَ فِي الإسلام .

﴿ أَلْجَنَّةَ ﴾ البُسْتَانُ الَّذِي يَحْفُهُ الشَّجَرُ (٦) ، إِلَّا أَنَّهُ صَارَ كَالْعَلَمِ عَلَى جَنَّةِ
الْخُلْدِ .

النَّمْيِيُّ : تَقْدِيرُ الْمَعْنَى الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ فِي النَّفْسِ ، أَوْ يَسْتَمْتَعُ بِهِ
غَيْرُهَا (٧) .

الإِكْرَامُ : إِعْطَاءُ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ (٨) .

(١) أخرج الحاكم في « المستدرک » بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " لَمَّا قَالَ صَاحِبُ يَاسِينَ
: [يَفْقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ] قَالَ : خَنَفُوهُ لِيَمُوتَ ؛ فَالْتَفَتَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ : [إِنَّ
ءَامَنَتْ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونِ] أَي : فَانْتَهَدُوا لِي " . وقد صححه الحاكم مع أن في سنده عبد
الرحمن بن إسحاق ، وهو ضعيف . والأثر : قد ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٤٣٠) . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٤) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٢٦) ،
وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٧١) ، وقال بعده : " وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي حَكَاهُ هُوَ لِأَنَّ أَظْهَرَ فِي
الْمَعْنَى " . اهـ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٧) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في «
الكشف» (٨/١٢٦) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥١) ، والبعوي في تفسيره
(٤/١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٣٠) ،
(، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧١) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٧) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في «
معاني القرآن» (٥/٤٨٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥١) ، وابن كثير في
تفسيره (٤/٦/٥٧١) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٤/١٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٦/٥٧١) ، وتفسير أبي السعود
(٧/١٦٤) ، وفتح القدير (٤/٤٨١) .

(٥) انظر : كتاب العين (٤/٤٥٠) مادة (غَنِي) .

(٦) انظر : المفردات (ص : ٢٠٤) .

(٧) انظر : التعريفات (ص : ٩٢) ، ودستور العلماء (١/٢٣٨) .

مَعْنَى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [٢٨] أَي : كَانَ إِهْلَاكُهُمْ عَن آخِرِهِمْ بِأَيْسَرِ أَمْرٍ .

﴿ صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [٢٩] حَتَّى صَارُوا خَامِدِينَ . عن ابن مَسْعُودٍ (٢) .

و ﴿ خَمِدُونَ ﴾ هَالِكُونَ بِتَلْفِ الْأَنْفُسِ .

وَفِي [يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ] [٣٠] قَوْلَانِ :

(١) انظر : المفردات (ص : ٧٠٧) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٢٩) عنه بلفظ : " أَهْلَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَأَهْلَ أَنْطَاكِيَّةَ فَبَادُوا عَن وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ " ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٧٣) .

الأولُ : يَا حَسْرَةَ مِنَ الْعِبَادِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . عن قتادة^(١) ، ومجاهد^(٢) .
 الثاني : أَنَّهُمْ قَدْ حَلُّوا مَحَلَّ مَنْ يُتَحَسَّرُ عَلَيْهِ^(٣) .
 وقال ابنُ عباسٍ : يا وَيْلًا لِلْعِبَادِ^(٤) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴾ [٣١]
 فقال :

ما معنى ﴿ كَمْ ﴾ هُنَا ؟ وما وجه الاحتجاج بـ ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [٣١]
 [؟ وما وجه التذكير بكثرة المهلكين ؟ ولم كان أهل العصر قرناً ؟ وما
 الفرق [بين]^(٥) (لَمَّا) بالتخفيف ، و (لَمَّا) بالتشديد ؟ وما الأزواج ؟ وما
 السلخ ؟ وما معنى ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ [٣٨] ؟ وما الفلك المشحون ؟ وما
 الصريرخ ؟ وما معنى ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ [٤١] ؟ وما
 الإغراض ؟ وما الإنفاق ؟ وما معنى قولهم : ﴿ أَنْطَعُمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ ﴾
 [٤٧] ؟ وما الصيحة التي تأخذهم ؟ .

الجواب :

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٥) .
- (٢) انظر : تفسيره (ص : ٥٣٤) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) عنه بنحوه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٧٩) .
- (٣) وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه . انظر : النكت والعيون (٥/١٥) .
- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٥٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٣٧) .
- (٥) زيادة يقتضيها السياق .

(كم) - هاهنا - لِكثِيرِ الْعَدَدِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونِ ، وَمَوْضِعُهَا نَصْبٌ بِ « أَهْلَكْنَا »^(١) عَلَى تَقْدِيرِ : أَلْفَ قَرْنٍ أَهْلَكْنَا أَوْ أَكْثَرَ .

وَجَهُّ الْاِحْتِجَاجِ بِ « أَهْمَ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ » [٣١] كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ : انظُرُوا لِمَ لَا يَرْجِعُونَ فَإِنَّكُمْ تَجِدُونَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّكُمْ فِي قَبْضَةِ مَالِكِهِمْ ، يَرُدُّهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا شَاءَ رَدَّهُمْ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِهْلَاكُهُمْ بِالِاتِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ إِلَى حَيِّ قَادِرٍ ، وَلَوْ كَانَ بِالِاتِّفَاقِ أَوْ الطَّبِيعَةِ لَمْ يَسْغَحْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا .

وَجَهُّ التَّذْكِيرِ بِكَثْرَةِ الْمُهْلِكِينَ أَنْكُمْ سَنَصِيرُونَ إِلَى مِثْلِ حَالِهِمْ فَانظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، واحذَرُوا أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْإِهْلَاكُ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِكُمْ .
قِيلَ لِأَهْلِ الْعَصْرِ (قَرْنٌ) لِاقْتِرَانِهِمْ فِي الْوُجُودِ ، وَأَمَّا الْمُقَاوِمُ فِي الْحَرْبِ فَ (قَرْنٌ) بِكَسْرِ الْقَافِ^(٢) .

وَقَالَ قَتَادَةُ : « أَهْمَ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ » عَادٌ وَتَمُودٌ وَقُرُونٌ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا^(٣) .

الْفَرْقُ بَيْنَ (لَمَّا) بِالْتَّخْفِيفِ وَ (لَمَّا) بِالتَّشْدِيدِ أَنْ (مَا) فِي (لَمَّا) بِالْتَّخْفِيفِ صِلَةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وَإِنْ كُلُّ لَجَمِيعٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ، وَ (إِنْ) فِي الْأَوَّلِ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ الْمُتَقَلَّةِ . وَفِي الثَّانِي : بِمَعْنَى الْجَحْدِ ، كَأَنَّهُ جَحْدٌ دَخَلَ عَلَى جَحْدٍ فَخَرَجَ إِلَى مَعْنَى الْإِثْبَاتِ^(٤) .

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٦) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٣٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٥) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣١٨ - ٣١٩) . وأجاز الفراء أن تنصبها بـ « يَرَوْا » ، وذلك لا يجوز عند جميع البصريين ؛ لأن الاستفهام وما وقع موقعه لا يعمل فيه ما قبله . انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٣) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٠٢) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٣) ، واللسان (١٣/٣٣٣) مادة (قرن) .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٤) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٦ - ٣٧٧) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٣) .

وقيل : يَجُوزُ أَنْ (لَمَّا) بِمَعْنَى (لَمَّا) ، حُذِفَتْ إِحْدَى الْمِيمَاتِ لِأَجْلِ التَّضْعِيفِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ : سَأَلْتُكَ لَمَّا فَعَلْتَ ، بِمَعْنَى : إِلَّا فَعَلْتَ (١) .
وَمَعْنَى ﴿ وَمَا عَمِلْتَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [٣٥] يَجُوزُ فِي (مَا) ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : الْجَدُّ ، وَمَعْنَى (الَّذِي) ، وَأَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا (٢) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٢٨٦) .
(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٧) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٣١ - ٦٨٣٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٦) ، وزاد السمين الحلبي في « الدر المصون » (٩/٢٦٨) وجهًا رابعًا : وهو أن تكون (ما) نكرة موصوفة .

قَرَأَ عَاصِمٌ - فِي رَوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ - ، وَحَمَزُهُ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ وَمَا عَمِلَتْ
 أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ ﴾ (١) .
 ﴿ الْأَزْوَاجِ ﴾ [٣٦] الْأَشْكَالَ بِالْحَيَوَانَ ، عَلَى مُشَاكَلَةِ الذَّكَرِ الذَّكَرِ .
 السَّلْخُ : إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ لِبَاسِهِ (٢) .
 مَعْنَى ﴿ لِمُسْتَقَرِّ لَهَا ﴾ [٣٨] فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ :
 الْأَوَّلُ : لِانْتِهَاءِ أَمْرِهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّنْيَا (٣) .
 الثَّانِي : لِوَقْتِ وَاحِدِ لَهَا لَا تَعُدُّهُ . عَنْ قَتَادَةَ (٤) .
 الثَّلَاثُ : إِلَى أْبْعَدِ مَنَازِلِهَا فِي الْعُرُوبِ (٥) .
 الْعُرْجُونَ : الْعِدْقُ (٦) الَّذِي فِيهِ الشَّمَارِيخُ ، وَإِذَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ حَتَّى يَبْسَ ؛
 تَقَوَّسَ .

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ [٤٠] حَتَّى يَكُونَ نُقْصَانُ ضَوْئِهَا
 كَنُقْصَانِهِ . وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ : لَا يُدْرِكُ أَحَدُهُمَا ضَوْءَ الْآخَرِ (٧) . وَقِيلَ :

- (١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٠) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٧) . وما
 بين المعقوفين مثبت من الهامش . وحجة من أثبت الهاء أنه أتى بالكلام على أصل ما
 وجب ؛ لأن الهاء عائدة على (ما) في صلتها لأنها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى
 صلة وعائد ، وحجة من حذف أنه اجتمع في الصلة فعل وفاعل ومفعول فحُفِّفَتِ الكَلِمَةُ
 بحذف المفعول لأنه فضلة في الكلام . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٢٩٨) .
 (٢) انظر : كتاب العين (٤ / ١٩٨) ، واللسان (٣ / ٢٤ - ٢٦) مادة (سلخ) .
 (٣) انظر : معالم التنزيل (٤ / ١٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧ / ٤٤٥) .
 (٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ٦٨٣٣) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في
 تفسيره (١٠ / ٣١٩٥) ، والماوردي في « النكت » (٥ / ١٧) ، وابن الجوزي في « الزاد
 » (٦ / ٢٨١) .
 (٥) حكاه الماوردي في « النكت » (٥ / ١٧) عن الكلبي ، وهو قول ابن قتيبة في « تفسير
 غريب القرآن » (ص : ٣١٣) .
 (٦) في الأصل : (العقد) ، وهو تصحيف . انظر : اللسان (١٣ / ٢٨٤) مادة (عرجن) .
 (٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ٦٨٣٥) . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣١٩٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤ / ٦ / ٥٧٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧ / ٥٩) وعزاه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في « العظمة » .

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴿ فِي سُرْعَةِ مَسِيرِهِ ﴾ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴿ فَكُلُّهَا عَلَى تَقَادِيرٍ قَدَّرَهَا اللَّهُ ﴾ (١).

وقيل : (الفلك) مَوَاضِعُ النُّجُومِ مِنَ الْهَوَاءِ (٢) الَّذِي تَجْرِي فِيهِ .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو ﴿ وَالْقَمَرُ ﴾ رَفَعًا ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ وَالْقَمَرَ ﴾ نَصْبًا (٣) .

الْحَمْلُ : مَنَعُ الشَّيْءِ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَى جِهَةِ السُّفْلِ (٤) .

﴿ أَلْفَلِكٌ ﴾ [٤١] السُّفْنُ ؛ لِأَنَّهَا تَدُورُ فِي الْمَاءِ . يُقَالُ : فَلَكَ تَدْيُ الْجَارِيَةِ إِذَا اسْتَدَارَ (٥) .

﴿ الْمَشْحُونُ ﴾ الْمَمْلُوءُ (٦) .

الصَّرِيخُ (٧) : الصَّارِخُ بِالِاسْتِعَاثَةِ . وَقِيلَ : الصَّرِيخُ : الْمُعِينُ عِنْدَ الصَّرَاحِ بِالِاسْتِعَاثَةِ (٨) .

مَعْنَى ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴾ قِيلَ : سَفِينَةُ نُوحٍ . عَنْ الضَّحَّاكِ (٩) ، وَقَتَادَةَ (١٠) .

﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [٤٢] السُّفْنُ بَعْدَ سَفِينَةِ نُوحٍ . وَقِيلَ : الْإِبِلُ سُفْنُ الْبَرِّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١) .

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٩٥) .

(٢) في الأصل : (الهدي) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٠) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٧) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/١٢٩) ، والمحزر الوجيز (٤/٤٥٥) .

(٥) انظر : كتاب العين (٥/٣٤٧) ، وأدب الكاتب (ص : ٨٥) ، واللسان (١٠/٤٧٨)

مادة (فَلَكَ) .

(٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٨٨) .

(٧) هو من ألفاظ الأضداد . انظر : ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي ، وللسجستاني ، ولابن

السكيت (ص : ٥٣ ، ١٠٥ ، ٢٣٥) .

(٨) انظر : أدب الكاتب (ص : ٢١٠) ، واللسان (٣/٣٣) مادة (صَرَخَ) .

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٧) ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره ابن كثير في

تفسيره (٤/٦/٥٧٩) .

(١٠) أخرجه أيضا الطبري في تفسيره (٨/٦٨٣٧) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن كثير

في تفسيره (٤/٦/٥٧٩) .

وقيل : [اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ] { ٤٥ } عَدَابَ اللَّهِ لِمَنْ خَلَا قِبَلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ
[وَمَا خَلْفَكُمْ] مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ . عَنْ قَتَادَةَ (٢) .

وقيل : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ مَا يَأْتِي مِنَ الدُّنُوبِ ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ لِمَا مَضَى
مِنْ دُنُوبِكُمْ (٣) .

الجواب (٤) مَحْدُوفٌ كَأَنَّهُ قَدَّرَ : إِذَا قِيلَ لَهُمْ هَذَا أَعْرَضُوا .

وقيل : إِنَّمَا ذَكَرَ الدَّرِيَّةَ - وَهُمْ الصَّبِيَّانُ وَالنِّسَاءُ - لِأَنَّهُ لَا قُوَّةَ لَهُمْ عَلَى
السَّفَرِ كَقُوَّةِ الرِّجَالِ ، فَسَخَّرَ هَذِهِ السُّفُنَ بِمَا جَعَلَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، وَعَدَّلَ الرِّيْحَ
لِيُمْكِنَ الْحَمْلُ [فِي الْبَحْرِ] (٥) ، وَجَعَلَ الْإِبِلَ [لِيُمْكِنَ الْحَمْلُ] فِي الْبَرِّ (١) .

(١) كلا القولين هذا والذي قبله أثر عن ابن عباس رضي الله عنه ، والأصح عنه القول الأول ، فقد
أخرجه الطبري في تفسيره عنه (٨/٦٨٣٨) بإسناد صحيح ، وأخرج القول الثاني في
تفسيره أيضا (٨/٦٨٣٩) عنه بإسناد ضعيف جدا . والأثران : ذكرهما ابن أبي حاتم في
تفسيره (١٠/٣١٩٦ - ٣١٩٧) ، والقرطبي في «جامع» (١٧/٤٥٤) ، وابن كثير في
تفسيره (٤/٦/٥٨٠) . ومما يدل على وجاهة القول الأول ويدفع الثاني أنه ذكر بعدها
قوله : ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٥٤) ، وتفسير ÷
البحر المحيط × (٧/٣٢٣) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم
في تفسيره (١٠/٣١٩٧) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٩٩) ، والماوردي في
« النكت » (٥/٢١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٣) ، والقرطبي في « الجامع
» (١٧/٤٥٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٦٠/٧) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد
بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل : ﴿ مَا خَلْفَكُمْ ﴾ لِمَا مَضَى مِنْ دُنُوبِكُمْ ، و﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ مَا يَأْتِي
مِنَ الدُّنُوبِ) ، وهو غير موافق لسياق الآية . وانظره على الصواب في : تفسير مجاهد (ص :
٥٣٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٠) بإسناد صحيح . والأثر :
ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٧) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٢٩) ،
والماوردي في « النكت » (٥/٢١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٣) ، وأورده
السيوطي في « الدر » (٧/٦١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن
أبي حاتم .

(٤) أي : في قوله تعالى : [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ] . انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٥٠١)
، والكشف والبيان (٨/١٣٠) ، والدر المصون (٩/٢٧٣) .

(٥) في الأصل : (والبحر) ، وبما أثبت يستقيم المعنى .

الإِعْرَاضُ : الدَّهَابُ عَنِ الشَّيْءِ بِالتَّوَجُّهِ (٢) إِلَى غَيْرِهِ فِي جِهَةِ العَرَضِ ليعرفوه فقد ضل عن الهدى ، وخسر الآخرة والأولى .

الإِنْفَاقُ : إِخْرَاجُ مَا كَانَ مِنَ المَالِ عَنِ المَلِكِ بِعَوَضٍ وَغَيْرِ عَوَضٍ .
مَعْنَى قَوْلِهِمْ : ﴿ أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ ﴾ [٤٧] أَنَّهُمْ يُوهِمُونَ أَنَّ اللهَ لَمَّا كَانَ قَادِرًا عَلَى إِطْعَامِهِ وَلَيْسَ يَشَاءُ إِطْعَامَهُ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ (٣) ، وَذَهَبَ عَلَيْهِمْ مَوْضِعُ التَّعَبُّدِ فِي تَكْلِيفِ الإِطْعَامِ (٤) .

وَقِيلَ : ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ مِنْ قَوْلِ المُشْرِكِينَ . وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مِنْ قَوْلِ اللهِ لِهَوَالَاءِ الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ ﴾ (٥) .
الصَّيْحَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ؛ فَأَتَتْهُمْ بَعْتَةٌ وَالرَّجُلُ يَسْقِي إِبْلَهُ ، وَالْآخِرُ يَبِيعُ سِلْعَتَهُ (٦) عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَوْصِيَةً ، وَلَمْ يَرِجِعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ لِلْمُعَالَجَةِ .
فِي حَدِيثِ مَرْفُوعٍ « هِيَ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ : نَفْخَةُ الفَرْعِ ، وَنَفْخَةُ الصَّعْقِ (٧) ، وَنَفْخَةُ القِيَامِ لِربِّ العَالَمِينَ » (٨) .

(١) ما بين المعقوفين استدرسته من ÷ المحرر الوجيز × (٤/٤٥٥) ، و ÷ فتح القدير × (٤/٤٧٢) .

(٢) في الأصل : (بالتوجيه) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٠) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٥٧) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٤١) ، والنكت والعيون (٥/٢١) ، وزاد المسير (٦/٢٨٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٥٧) . والقول الثاني بعيد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٨٠) .

(٦) جاء ذلك في الحديث المرفوع الذي أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب - طلوع الشمس من مغربها (٥/٢٣٨٦ ، ح ٦١٤١) ، وكتاب الفتن ، باب - تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان (٦/٢٦٠٥ ، ح ٦٧٠٤) من حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : « وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَبْأَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيظُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا » .

(٧) في الأصل : (الصف) .

(٨) جاء ذلك في حديث الصور الطويل المشهور الذي أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٩٢٨) ، والطبراني في « الأحاديث الطوال » ح رقم (٣٦) ، وأبو الشيخ

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ ،
 إِلَّا أَنَّ أَبَا عَمْرٍو يَخْتَلِسُ فَتْحَةَ (١) الْخَاءِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ بِفَتْحِ
 الْيَاءِ وَتَسْكِينِ الْخَاءِ مُشَدَّدَةَ الصَّادِ (٢) ، بِجَمْعِ بَيْنِ السَّاكِنَيْنِ ، وَقَرَأَ ابْنُ
 عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ تَخْصِمُونَ ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ
 الصَّادِ ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَتَسْكِينِ الْخَاءِ
 وَتَخْفِيفِ الصَّادِ (٣) ، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ بِمَعْنَى: وَهُمْ يَخْصِمُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ فِي
 دَفْعِ النَّسَاءِ الثَّانِيَةِ (٤) ، وَالْأُولَى : يَخْصِمُونَ (٥) .
 ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ [٥٠] لَا يَقْدِرُ بَعْضُهُمْ أَنْ يُوصِيَ إِلَى بَعْضٍ (٦) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ
 يَنْسِلُونَ ﴾ [٥١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ :

الأصبهاني في « العظمة » ح رقم (٣٨٨ و ٣٨٩) ، والبيهقي في « البعث والنشور » ح
 رقم (٦٦٩) ، ومداره على إسماعيل بن رافع ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢٨٨ - ٢/٣/٢٨٧) :
 " هذا حديث مشهور ، وهو غريب جداً ، ولبعضه شواهد في
 الأحاديث المتفرقة ، وفي بعض ألفاظه نكارة ، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاصاً أهل
 المدينة ، وقد اختلف فيه ، فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه ، ونصّ على نكارة حديثه
 غير واحد من الأئمة ، وقد اختلف عليه في إسناده هذا الحديث على وجوه كثيرة ، ويقال :
 إنه جمعه من أحاديث كثيرة ، وجعله سياقاً واحداً ، فأنكر عليه بسبب ذلك " اهـ . وانظر
 : فتح الباري (١١/٣٦٨) .

(١) في الأصل : (كسرة) ، وهو خطأ .
 (٢) في الأصل : (بفتح الخاء ، مشددة الصاد) ، وهو خطأ .
 (٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤١) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٧ - ٦٨٨) .

(٤) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٥٠٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٤١) .
 (٥) أي أن قراءة ابن كثير وأبي عمرو أصلها (يَخْصِمُونَ) فأدغمت التاء في الصاد ، ونقلت
 فتحة التاء إلى الخاء الساكنة . انظر : إتحاف فضلاء البشر (ص : ٤٦٨) .
 (٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٠) . وهو مروى عن الضحاك ، أورده السيوطي في «
 الدر » (٧/٦٣) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر .

ما النَّفْخُ فِي الصُّورِ ؟ وما الأَجْدَاتُ ؟ وما النَّسُولُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ [٥٢] ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَكَيْهُونَ ﴾ ؟ وما الضَّلَالُ (١) ؟ وما الأَرَائِكُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [٥٧] ؟ وما الاستِنبَاقُ ؟ ولمْ وُصِفَ طَرِيقُ الجَنَّةِ بِأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ ؟ وما إِضْلَالُ الشَّيْطَانِ ؟ وما الحِجْلُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ أَصْلَوْهَا ﴾ [٦٤] ؟ وما الطَّمْسُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ [٦٦] ؟ وما المَسْحُ ؟ وما مَعْنَى وَصْفِ ﴿ نُكِّسَهُ فِي الخَلْقِ ﴾ [٦٨] ؟ وما مَعْنَى ﴿ عَمِلْتَ أَيِّدِينَا ﴾ [٧١] ؟ وما تَدْلِيلُ الأَنْعَامِ ؟ وما مَنَافِعُهَا ؟ وما الفَرْقُ بَيْنَ الرُّكُوبِ والرَّكُوبِ ؟ ولمْ وَجَبَ جَوَازُ الإِعَادَةِ ؟ ولمْ وَجَبَ أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قَادِرٍ يُصَرِّفُ خَلْقَ الإِنْسَانِ ؟ وَهَلْ فِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ القِيَاسِ ؟ وَمَنْ الَّذِي قَالَ : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ [٧٨] ؟ .

الجواب :

النَّفْخُ فِي الصُّورِ كَالنَّفْخِ فِي البُوقِ ، والصُّورُ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ فَيَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ صَوْتٌ عَظِيمٌ يُمِيلُ العِبَادَ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ كَالدَّاعِي إِلَى نَفْسِهِ ، أُخِذَ مِنْ (المِيلِ) ، يُقَالُ : صَارَهُ وَصَوَرَهُ صَوْرًا ؛ إِذَا أَمَّالَهُ . وَمِنْهُ : ﴿ فَصَرَّهِنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] أَي : أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ (٢) .

﴿ الأَجْدَاتُ ﴾ الفُجُورُ ، والوَاحِدُ (جَدَتْ) ، هَذِهِ لَعْنَةُ أَهْلِ العَالِيَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ السَّافِلَةِ فَيَقُولُونَ : (جَدَفُ) بِالْفَاءِ (٣) .

النَّسُولُ (٤) : الإِسْرَاعُ فِي الخُرُوجِ .

وقيل (٥) : اليَوْمُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ . عن قَتَادَةَ (٦) .

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (الضلال) كما سيأتي بيان معناه ، والله أعلم .

(٢) انظر : كتاب العين (٧/١٤٩) ، واللسان (٤/٤٧٤) مادة (صَوْرَ) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٣) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٤٤) .

(٤) انظر : كتاب العين (٧/٢٥٦) ، والمفردات (ص : ٨٠٢) ، واللسان (١١/٦٦٠) مادة (نَسَلَ) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾ الآية .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٥) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في

« النكت » (٥/٢٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨١) .

﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [٥٢] مِنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ . عَنْ قَتَادَةَ^(١) . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ قَوْلِ الْكَافِرِينَ . عَنْ ابْنِ زَيْدٍ^(٢) .

مَعْنَى ﴿ فَكَيْهُونَ ﴾ فَرْحُونَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣) . وَقِيلَ : عَجِبُونَ . عَنْ مُجَاهِدٍ^(٤) . وَقِيلَ : دُو فَكَيْهَةٍ ، كَمَا يُقَالُ : شَاحِمٌ لَاحِمٌ ، أَي : دُو شَحْمٍ وَلَحْمٍ^(٥) . وَقِيلَ : فَكَايَةٌ^(٦) وَفَكَاةٌ ، وَحَاذِرٌ وَحَذِرٌ^(٧) ، وَ (الْفَكَاةُ) : الَّتِي الَّتِي تَمَارَى بِالشَّيْءِ .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو ﴿ شُعَلٍ ﴾ خَفِيفَةً ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ شُعْلٌ ﴾ مُثْقَلَةً^(٨) .

الضَّلَالُ^(٩) : { ... }^(١) عَنْ وَهَجِ الشَّمْسِ ، وَلَا حَرٌّ فِي الْجَنَّةِ يُؤْذِي وَلَا بَرْدٌ .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره المحاسن في « معاني القرآن » (٥/٥٠٥) ، والماوردي في « النكت » (٥/٢٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٦٥) ، وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) : " وَهُوَ أَصَحَّ " .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٥) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨١) . وهناك قول ثالث : وهو أن قائل ذلك هم الملائكة عليهم السلام . ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) عن الحسن .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٣٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٦٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) .

(٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٦) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٤٨) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٦٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٢) .

(٥) هو قول الكسائي ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة . انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٣) ، وزاد المسير (٦/٢٨٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٦٩) .

(٦) في الأصل : (فاكهة) .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٠) .

(٨) يعني : محركة بالضم . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤١ - ٥٤٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٨) .

(٩) كذا في الأصل ، وما ساقه من معنى هو لـ (الظلال) جمع (ظلٌّ) ، والله أعلم .

﴿الْأَرَابِكِ﴾ الْوَسَايِدُ (٢) ، وَاحِدُهَا : أَرِيكَةٌ ، كَقَوْلِكَ : سَفِينَةٌ ، وَسُفُنٌ ، وَسَفَائِنٌ (٣) . وَهَذِهِ جَلْسَةُ الْمُلُوكِ الْعُظَمَاءِ مِنَ النَّاسِ .

مُتَكَيُّ : (مُفْتَعِلٌ) مِنْ : (تَوَكَّأْتُ) .

﴿ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ [٥٧] فِيهِ قَوْلَانِ :

أَحَدُهُمَا : يَنْمَتُونَ (٤) .

الثَّانِي : أَنْ مَنْ ادَّعَى شَيْئًا فَهُوَ لَهُ ، يَحْكُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ إِلَّا إِلَى مَا يَحْسُنُ (٥) .

الظِّلُّ : الْكِنُّ (٦) .

وقيل : ﴿الْأَرَابِكِ﴾ الْفُرُشُ (٧) . وقيل : ﴿الْأَرَابِكِ﴾ الْحِجَالُ عَلَى السَّرْرِ . عن عِكْرَمَةَ (٨) .

الْإِمْتِيَاذُ : انْفِصَالُ الشَّيْءِ مِمَّا كَانَ مُلْتَبِسًا (٩) .

وقيل : ﴿ أَمْتَرُوا ﴾ [٥٩] أَي : اعْتَزَلُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ . عن قَتَادَةَ (١٠) .

و ﴿ سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ [٥٨] أَي : وَلَهُمْ سَلَامٌ يَسْمَعُونَهُ مِنَ اللَّهِ وَجَلَّ ، يُؤَدِّئُهُمْ بِدَوَامِ الْأَمْرِ وَالسَّلَامَةِ ، وَشُيُوعِ النُّعْمَةِ وَالكَرَامَةِ .
{ ... } (١) بِجَعْلِهِمْ عِبَادَتَهُمْ لِلأَوْتَانِ بِأَمْرِ الشَّيْطَانِ عِبَادَةً لَهُ .

(١) بين المعوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٢) في الأصل : (الوسایل) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٢) .

(٤) قال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/٣٦) : " نَقُولُ الْعَرَبُ : ادَّعَى مَا شِئْتَ ، أَي : تَمَنَّى عَلَى مَا شِئْتَ " . اهـ . وانظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٩٢) .

(٥) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/١٣٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٩٧) .

(٦) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٤) .

(٧) انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٥٠٩) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٠) عنه بإسناد صحيح .

(٩) يقال : مَزَتْ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا فَأَمَّا زَ وَامْتَا زَ ، وَمَيَّرْتُهُ فَمَيَّرَ . انظر : معاني القرآن للنحاس (٥/٥١١) ، واللسان (٥/٤١٣) مادة (ميز) .

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥١) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٢) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٩٧) .

قَرَأَ حَمْرَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ فِي ظَلَلٍ ﴾ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ فِي ظَلَلٍ ﴾ (٢) .
 وَصِفَ طَرِيقُ الْجَنَّةِ بِأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ لِأَنَّهُ إِخْلَاصٌ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ
 اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَمَا عَدَاهُ طَرِيقٌ خَلِيطٌ ، وَالتَّخْلِيطُ لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
 لَمْ يَنْعَقِدْ بِمَعْنَى صَاحِبٍ .

-
- (١) ما بين المعقوفين بياض بالأصل .
 (٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٢) ، والتيسير (ص : ١٢٠) . ومن قرأ بضم
 الظاء جعله جمع (ظلة)، ومن كسر الظاء جعله جمع (ظلّ) وهو ما ستر من الشمس في
 أول النهار إلى وقت الزوال . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٢٩٩) .

إِضْلَالُ الشَّيْطَانِ : إِغْوَاؤُهُ بِالذُّعَاءِ إِلَى الْقَسَمِ ، وَكَذَلِكَ إِضْلَالُ السَّامِرِيِّ^(١) .

الْجِبَلُ : الْجَمْعُ الَّذِينَ جُبِلُوا عَلَى خِلْقَةٍ ، وَأَصْلُ (الْجَبَلُ) : الطَّبَعُ ، وَمِنْهُ : جَبَلْتُ التُّرَابَ بِالمَاءِ ؛ إِذَا صَيَّرْتُهُ طِينًا يَصْلُحُ أَنْ يُطْبَعَ فِيهِ ، وَمِنْهُ : الْجِبَلُ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ عَلَى الثَّبَاتِ^(٢) .

﴿ أَصْلَوْهَا ﴾ [٦٤] الزَّمُوا الْعَذَابَ لَهَا ، وَأَصْلُ (الصَّلَى) : اللُّزُومُ ، وَمِنْهُ : (الْمُصَلَّى) الَّذِي يَجِيءُ فِي إِثْرِ السَّابِقِ لِلزُّومِ أَثَرُهُ ، وَ (الصَّلْوَانُ) مُكْتَنَفًا ذَنْبِ الفَرَسِ ؛ لِلزُّومِ مَوْضِعُهُمَا ، وَ " صَلَّى عَلَى دَنِّهَا " ^(٣) لِلزُّومِ الذُّعَاءَ لَهَا^(٤) .

شَهَادَةُ الأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

الأوَّلُ : أَنْ تُخْلَقَ خِلْقَةً تُكُونُ مُتَكَلِّمَةً نَاطِقَةً بِهَا .

(١) الشيطان يُضِلُّ على وجهين : أحدهما : الدعوة إلى الضلال والوعد والتزيين . والآخر : الوسوسة . انظر : الانتصار للقاضي أبي بكر الباقلاني (٦٤٦ / ٢) . وإضلال السامري من جنس الوجه الأول ، وقد جاء الوجه الآخر في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بَابِنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فإِبْعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فإِبْعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَ فَلْيَتَّعِزَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، ثم قرأ ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [البقرة : ٢٦٨] . والحديث : أخرجه الترمذي في « سننه » : كتاب تفسير القرآن ، باب - ومن سورة البقرة ، ح (٢٩٨٨) . وصحَّحه الألباني ، وهو كما قال .

(٢) انظر : اللسان (١١/٩٨) مادة (جبل) .

(٣) هو جزء من عجز بيت من قصيدة للأعشى في وصف الخمر ، مطلعها :

" أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تُلِمِّ ... أَمْ الْحَبْلُ وَاهٍ ، بِهَا مُنْجِمٌ "

والبيت بتمامه :

" وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا ... وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ " .

انظر : ديوان الأعشى (ص : ٢٩) ، ومقاييس اللغة (٣/٢٣٤) مادة (صلي) ،

واللسان (١٢/٢٤١) مادة (رسم) .

(٤) انظر : الصحاح (٦/٢٤٠٢) مادة (صلا) ، وتاج العروس (٣٨/٤٣٧) مادة (صلو)

والآخر : أن يخلق الله - تعالى - تلك فيها ، وذلك يبطل مذهب المعتزلة
أنه إنما تتكلم بالكلام من فعله .

قرأ ﴿ جُبلاً كثيراً ﴾ - بضم الجيم والباء ، خفيفة اللام - ابن كثير ،
وحمزة ، والكسائي ، وقرأ نافع ، وعاصم ﴿ جيلاً ﴾ بكسر الجيم والباء ،
مشددة اللام .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿ جُبَلًا ﴾ بِضَمِّ الْمِيمِ ، سَاكِنَةَ الْبَاءِ ، خَفِيفَةَ اللَّامِ (١) .

الطَّمَسُ (٢) : مَحْوُ الشَّيْءِ حَتَّى يَذْهَبَ أَثْرُهُ بِالطَّمَسِ عَلَى الْعَيْنِ ، كَالطَّمَسِ عَلَى الْكِتَابِ ، وَكَذَلِكَ الطَّمَسُ عَلَى الْمَالِ إِذْ هَابُهُ حَتَّى لَا يَقَعَ عَلَيْهِ إِدْرَاكٌ .

مَعْنَى ﴿ فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴾ [٦٦] أَي : طَلَبُوا السَّبْقَ إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ وَلَا بَصَرَ لَهُمْ بِهِ .

﴿ فَأَنْتَ يُبْصِرُونَ ﴾ وَهَذَا بَيَانٌ أَنَّهُمْ فِي قَبْضَةِ الْقَادِرِ عَلَيْهِمْ فَلْيَحْذَرُوا تَنْكِيلَهُ بِهِمْ .

الْمَسْخُ (٣) : قَلْبُ الصُّورَةِ إِلَى خِلْقَةٍ مُشَوَّهَةٍ ، كَمَا مَسَخَ قَوْمًا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ .

وَقِيلَ : ﴿ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ [٦٦] أَي : أَعْمَيْنَاهُمْ عَنِ الْهُدَى (٤) . وَقِيلَ : لَثَرَكْنَاهُمْ عُمِيًّا يَثْرَدُونَ . عَنِ الْحَسَنِ (٥) ، وَقَتَادَةَ (١) .

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٨) . وكُلُّهَا لُغَاتٌ مَعْنَاهَا : الْخِلْقَةُ ، وَالطَّبْعُ ، وَمَا جُبِلَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٢٩٩) .

(٢) انظر : التعريف (ص : ٤٨٥) .

(٣) قال الرَّاعِبُ فِي « الْمَفْرَدَاتِ » (ص : ٧٦٨) : « الْمَسْخُ : تَشْوِيهُ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ وَتَحْوِيلُهُمَا مِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْمَسْخُ ضَرْبَانُ : مَسْخٌ خَاصٌّ يَحْصُلُ فِي الْفَيْئَةِ بَعْدَ الْفَيْئَةِ وَهُوَ مَسْخُ الْخَلْقِ ، وَمَسْخٌ قَدْ يَحْصُلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَهُوَ مَسْخُ الْخَلْقِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَصِيرَ الْإِنْسَانُ مُتَخَلِّقًا بِخُلُقِ ذَمِيمٍ مِنْ أَخْلَاقِ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ ، نَحْوُ : أَنْ يَصِيرَ فِي شِدَّةِ الْحِرْصِ كَالْكَلْبِ ، وَفِي الشَّرِّهِ كَالْخَنْزِيرِ ، وَفِي الْغَمَارَةِ كَالنُّورِ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ ﴾ يَنْضَمُّ الْأَمْرَيْنِ " . اهـ منه باختصار .

(٤) وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٥) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٥١٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٥) عنه بإسناد حسن .

الطَّمْسُ عَلَى الْعَيْنِ : الشَّقُّ الَّذِي بَيْنَ الْجَفَيْنِ ، كَمَا يَطْمِسُ الرِّيحُ الْأَثْرَ .
يُقَالُ : أَعْمَى مَطْمُوسٌ وَطَمِسُ^(١) .
﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ أَي : ابْتَدَرُوا .
﴿ لَمَسَخْنَهُمْ عَلَى مَكَائِبِهِمْ ﴾ [٦٧] أَي : مُقَعِدِينَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ . عن
الحسن^(٢) ، وَقْتَادَةَ^(٣) .
﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ [٧٠] أَي : حَيَّ الْقَلْبِ^(٤) .
[وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ] [٦٨] أَي : نُصَيِّرْهُ إِلَى حَالِ الْهَرَمِ الَّتِي
تُشْبِهُ حَالَ الصَّبِيِّ فِي عَزُوبِ الْعِلْمِ وَضَعْفِ الْفُؤَى^(٥) . وقيل : الْمَعْنَى أَنَّهُ
يُنْبِئُ عَنْ حُكْمِهِ عَلَى الْكُفَّارِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ^(٦) .
وقيل : ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ [٦٦] إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهَا لَمَّا
عَدِمُوا التَّوْفِيقَ . وقيل : بَلْ طَلَبُوا طَرِيقَ الْحَقِّ وَقَدْ عَمُوا عَنْهُ . عن ابن
عبَّاس^(٧) .

- (١) وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٦٥) ، وانظر : « النكت والعيون » (٥/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٧٨) ، وابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣١٥) ، وهو قول ابن جرير في تفسيره (٨/٦٨٥٥) .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٦) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٧٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٢٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٨٧) .
(٤) وهو مروى عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٥/٥١٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/٣٠) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٣٨٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٩٢) .
(٥) وهو معنى قول قتادة ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٨) عنه بإسناد حسن .
(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٥٧) .
(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٥٦) عنه بمعناه من طريقين : الأول : إسناده صحيح ، والثاني : إسناده مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

وقيل : ﴿ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ [٦٨] نُصَيِّرُهُ بَعْدَ الْفُؤَةِ إِلَى الضَّعْفِ ، وَبَعْدَ زِيَادَةِ الْجِسْمِ إِلَى النُّقْصَانِ ، وَبَعْدَ الْجِدَّةِ وَالطَّرَاوَةِ إِلَى الْبِلَى وَالْخَلُوقَةِ (١) .
﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ [٦٩] لِئَلَّا تَدْخُلَ بِهِ الشُّبُهَاتُ عَلَى قَوْمٍ مِمَّا آتَى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَظُنُّ أَنَّهُ قَوِيٌّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا فِي طَبْعِهِ مِنَ الْفِطْنَةِ لِلشِّعْرِ (٢) .

وقيل : لَمَّا لَمْ يُعْطِ اللَّهُ نَبِيَّهٗ ﷺ الْعِلْمَ بِإِنْشَاءِ الشِّعْرِ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَلَّمَهُ الشِّعْرَ ؛ لِأَنَّهُ يُعْطَى فِطْنَةً ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .
الْمَكَانَةُ وَالْمَكَانُ وَاحِدٌ (٣) .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابْنُ عَامِرٍ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ نُنَكِّسُهُ ﴾ بِفَتْحِ النُّونِ الْأُولَى ، وَتَخْفِيفِ الْكَافِ . وَقَرَأَ حَمَزُهُ ، وَعَاصِمٌ ﴿ نُنَكِّسُهُ ﴾ بِضَمِّ النُّونِ الْأُولَى ، وَفَتْحِ النَّائِيَةِ ، وَتَشْدِيدِ الْكَافِ (٤) .

وَقَرَأَ نَافِعٌ ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [٦٨] بِالتَّاءِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ (٥) .
مَعْنَى ﴿ عَمِلْتَ أَيْدِينَا ﴾ [٧١] عَمِلْنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ نَكَلُهُ إِلَى غَيْرِنَا (٦) .
تَذَلِيلُ الْأَنْعَامِ : تَوْطِئُهَا بِالْإِنْقِيَادِ وَدَفْعِ النُّفُورِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْحَيَوَانَ الْوَحْشِيِّ ، وَمِنْهُ الْإِنْسِيُّ ، فَالْإِنْسِيُّ مُدَلَّلٌ بِمَا جُعِلَ فِيهِ مِنَ الْأَسْرِ وَالسُّكُونِ .

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٥) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٤٨٥) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٣٠) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٢/١٦٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣١٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٥٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٢٩٣) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٣) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٩) . قيل : هُمَا لَعْنَانٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وقيل : معنى التشديد التكرير والترداد ، ومعنى التخفيف المرة الواحدة . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٢٩٩) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٣) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٨٩) .

(٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٥) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٤٥) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٣١) .

الأنعام : الإيل ، والبقر ، والغنم ، ومن منافعها : لبس أصوافها ،
وشرب لبنها ، وأكل لحومها ، ورکوب ظهورها ، إلى غير ذلك من
ضروب المنافع الكثيرة (١) .

وقيل : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ [٧٥] أي : في النار ؛ لأن كل حزب مع
ما عبد من الأوثان ، فلا الجند يدفعون عنها الإحراق بالنار ، ولا هي تدفع
عنهم العذاب (٢) .

الفرق بين الرکوب والركوب : (الرکوب) - بضم الراء - : مصدر ،
وهو اسم الفعل . (الرکوب) : صفة ، دابة ركوب ، أي : تصلح أن
تركب (٣) .

﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ أي : يعضبون للأوثان في الدنيا . عن قتادة (٤) .
قتادة (٤) .

الحزن : ألم القلب بما يرد عليه مما ينافر الطبع (٥) .

الإسرار : إخفاء المعنى في النفس .

واعلم أنه لا بد من قادر يُصرف خلق الإنسان ؛ لأنه يخلو فعله أن
يكون من قادر وهو طبيعة في حكم الموات في أنها ليست بحية ولا قادرة
، أو يُضاف إلى الاتفاق ، ومحال أن يجري الفعل المحكم المتقن على

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٦)

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٣٦) .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨١) ، ومعاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٢) ،
وتفسير الطبري (٨/٦٨٥٩) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٠) عنه مطولا بإسناد حسن ، وهو اختياره . والأثر
ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠١) ، والماوردي في « النكت » (٥/٣٢) ،
وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٨٩) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٤٦) ،
والقرطبي في « الجامع » (١٧/٤٨٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٦/٥٩٣) ونسبه
للحسن ، واستحسنه .

(٥) انظر : التعاريف (ص : ٢٧٧) .

اتَّسَقَ وَاِنْتِظَامٍ بِالِاتِّفَاقِ ، وَكَذَلِكَ بِبَسْطِهِ فِي أَنَّهُ مِنْ [...] (١) فِي حُكْمِ الْمَوَاتِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّهُ حَيٌّ قَادِرٌ ، فَعَلَّهُ وَدَبَّرَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ .

وَجَبَّ جَوَازُ الإِعَادَةِ لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى اخْتِرَاعِ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ كَانَ عَلَى إِعَادَتِهِ قَادِرًا لَا مَحَالَةَ ، وَمَنْ قَدَرَ عَلَى الْبِنَاءِ فَهُوَ عَلَى الْهَدْمِ أَقْدَرُ .

وَفِي الآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى حُجِّيَّةِ الْقِيَاسِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ قِيَاسَ النَّشْأَةِ النَّانِيَةِ قِيَاسُ النَّشْأَةِ الْأُولَى ، وَأَنَّهُ يَلْزَمُ مَنْ أَقَرَّ بِالْأُولَى أَنْ يُقَرَّ بِالنَّانِيَةِ (٢) .

وَاخْتَلَفُوا فِي الْقَائِلِ : [مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ] [٧٨] :

فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ (٣) . عَنْ قَتَادَةَ (٤) .

وَقِيلَ : هُوَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ (٥) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (١) .

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها من الأصل .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/٤٩٠) ، وفتح القدير (٤/٥٤٥) .

(٣) هُوَ أَبِيُّ بْنُ خَلْفِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حِذَافَةَ الْجُمَحِيِّ ، مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَصَنَادِيدِهَا وَأَشْدَهَا عِدَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فِيهِ وَفِي عَقْبَةِ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ إِلَى : ﴿ لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا ﴾ [الفرقان : ٢٧ - ٢٩] ، وَقَدْ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ فُدِيَ ، كَانَ لَهُ فَرَسٌ يَعْطَفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذَرَّةٍ ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ قَاتِلُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ ، رَمَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بِحَرْبِيَّةٍ ، فَأَصَابَتْهُ بِخَدَشٍ فِي رَقَبَتِهِ ، فَاحْتَقَنَ الدَّمَ ، فَمَاتَ عَدُوَّ اللَّهِ بِسَرَفٍ ، وَهَمَّ قَافِلُونَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ .

انظر : الروض الأنف (٢/١٤٧) ، والبداية والنهاية (٤/٣٢) .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/١٤٦) ، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٦٨٦١) ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ . وَالْأَثَرُ : ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي « الْكَشْفِ » (٨/١٣٧) ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الزَّادِ » (٦/٢٩٤) ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي « الْجَامِعِ » (١٧/٤٨٩) ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/٧٥) ، وَأُورِدَهُ السَّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ » (٧/٧٥) ، وَزَادَ نَسْبَتَهُ لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْوِيُّ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعُكْرَمَةَ ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالسَّدي . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٥٩٣) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (٤/٦/٥٩٣) ، وَالْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » (٢/٤٦٦) وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ ، مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ وَعَثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الزِّيَّاتِ كِلَاهِمَا ، عَنْ هَشِيمٍ ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ الْعَاصُ بْنَ وَائِلٍ أَخَذَ عَظْمًا مِنَ الْبَطْحَاءِ فَفَنَّهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَبْجِيهِ اللَّهُ

وقيل : هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي (٢) . عن ابن عَبَّاسٍ (٣) .
 وقال الْحَسَنُ (٤) : " جَاءَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِعَظْمِ حَائِلٍ (١) قَدْ
 بَلِيَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! أَنْزِعْ أُنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ هَذَا بَعْدَمَا قَدْ بَلِيَ؟ فقال : « نَعَمْ »
 . وَنَزَلَتْ الْآيَةُ (٢) .

هَذَا بَعْدَ مَا أَرَى؟ . فقال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ ؛ يُمِئْتُكَ اللَّهُ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ » ،
 قال : ونزلت الآيات من آخر ﴿ يس ﴾ . وسنده صحيح . وقد أورده السيوطي في « الدر »
 (٧/٧٤) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والإسماعيلي في «معجمه»
 ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي في «البعث» ، والضياء في «المختارة» . وقد
 أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦١) من حديث هشيم به مرسلا ، ولم يذكر ابن عباس
 . والوصل زيادة مقبولة، لاسيما إذا كان ممن هو أوثق وأكثر ، كما هو الحال هنا ، فيكون
 مقوما على الإرسال ، والله تعالى أعلم .

والعاص بن وائل : هو والد عمرو بن العاص الصحابي الجليل ، وكان العاص من
 المستهزئين ، وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي ﷺ : إن محمدا أبتن ، لا يعيش له ولدٌ
 تَكْرًا ؛ فَأَنْزَلَ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] فركب جمارًا له ، فلما كان
 بشعب من شعاب مكة رُبَضَ به جماره فُلِدِعَ في رجليه فانتفخت حتى صارت كعُتُقِ البعير
 ، فمات بعد هجرة النبي ﷺ ، ثاني شهر دخل المدينة ، وهو ابن ٨٥ سنة .

انظر : الكامل في التاريخ (١/٥٩٤) .

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، الوالبي مولاهم ، أبو محمد ، أو أبو عبد الله ، الإمام
 الحافظ ، المُفَرِّئُ المُفَسِّرُ ، الشهيد ، قُتِلَ بين يدي الحجاج سنة ٩٥ هـ .

انظر : السير (٤/٣٢١) ، والتقريب (ص : ٣٧٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي
 . (١/١٨٨) .

(٢) عبد الله بن أبي بن سلول ، رأس المنافقين ، ورئيس الأوس والخزرج في الجاهلية ، كانوا
 قد أجمعوا على أن يجعلوه ملكًا عليهم ، فلما هداهم الله إلى الإسلام شَرَقَ اللعينُ بريقه
 وغازه ذلك جدًّا ، وفي غزوة أحد انخذل بثلث الجيش عن رسول الله ﷺ ، وقد نزلت فيه
 آيات كثيرة جدًّا .

انظر : الروض الأئف (٣/١٩) ، والبداية والنهاية (٣/٢٣٩) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦١) ، وابن مردويه في تفسيره (كما في تخريج
 الكشاف ٣/١٦٨ ، والدر ٧/٧٤) ، وسنده ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء ،
 وفيه نكارة ؛ فإن السورة مكية بالإجماع ، وعبد الله بن أبي بن سلول إنما كان بالمدينة ،
 وابن أبي لم يُجَاهِرْ قطُّ هذه المُجَاهِرَةَ . انظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير
 «الكشاف» للزيلعي (٣/١٦٨) ، وتفسير «البحر المحيط» (٧/٣٣٢) ، وتفسير
 مبهمات القرآن للبننسي (٢/٣٩٧) .

(٤) نسبه إليه الثعلبي في «الكشف» (٨/١٣٧) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٦/٢٩٤) .



-
- (١) قال في «النَّهَاية في غريب الحديث والأثر» (ص : ٢٤٣) : " حَائِلٌ : أَيُّ : مُتَعَيِّرٌ قَدْ غَيَّرَهُ الْبَلَى ، وَكُلُّ مُتَعَيِّرٍ (حَائِلٌ) ، فَإِذَا أَنْتَ عَلَيْهِ السَّنَّةُ فَهُوَ (مُحِيلٌ) ، كَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ (الْحَوْلِ) : السَّنَّةُ " . اهـ .
- (٢) وعلى كل تقدير فسواء كانت هذه الآية في أَبِي بن خَلْفٍ ، أو في العاص بن وائل ، أو في غيرهما فهي عامة في كل من أنكر البعث ، والله أعلم .

سورة [والصافات] (١)

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ [١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا يَوْمُ
الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِءُ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٢١] فَقَالَ :

ما الصَّفُّ ؟ وما الزَّجْرُ ؟ ومن الصَّافَّاتُ والزَّاجِرَاتُ والنَّالِيَاتُ
والمَشَارِقُ والدُّكْرُ ؟ وما التَّزْيِينُ ؟ وما الحِفْظُ ؟ وما المَارِدُ ؟ وما ﴿ وَاصِبٌ ﴾
﴿ [٩] ؟ وَلِمَ جَازَ أَنْ يَأْتُوا لِاسْتِزْاقِ السَّمْعِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ
وَيُقَدِّفُونَ بِالشُّهُبِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ [١١] ؟ وما الشَّدَّةُ ؟ وما مَعْنَى
﴿ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ [١١] ؟ وَمَنْ خَلَقَ الْجَمِيعَ ؟ وما مَعْنَى ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ
﴿ [١٢] ؟ وما ﴿ لَازِبٍ ﴾ [١١] ؟ وما العَجَبُ ؟ وما الدَّاخِرُ ؟ وما الأوَّلُ ؟ .

الجواب :

الصَّفُّ : تَرْتِيبُ الْجَمْعِ عَلَى خَطِّ ، وَذَلِكَ كَالصَّفِّ فِي الصَّلَاةِ ،
وَالصَّفِّ فِي الْحَرْبِ (٢) .

- (١) وهو من أسمائها الاجتهادية ، وقد جاء مرفوعا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَرَأَ يَسَّ وَالصَّافَّاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ أَعْطَاهُ سُؤْلَهُ » .
أورده السيوطي في « الدر » (٧/٧٧) وعزاه لابن أبي داود في « فضائل القرآن » ،
وابن النجار في « تاريخه » . وجاء مثله عن الصحابة رضي الله عنهم ، فعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالْتَّخْفِيفِ ، وَيَوْمُنَا بِالصَّافَّاتِ » . أخرجه أحمد في
« المسند » (٢/٣٦ ، ح ٤٧٩٧) ، والنسائي في « سننه » : كتاب الإمامة ، باب -
الرخصة للإمام في التطويل ، ح (٨٢٦) ، وإسناده حسن ؛ فيه الحارث بن عبد الرحمن
القرشي ، خال ابن أبي ذئب ، قال الحافظ في التقریب (ص : ٢١١) : « صَدُوقٌ » .
وبقية رجاله ثقاتٌ ، وصحَّحه الألباني في « سنن النسائي » .
- (٢) انظر : المفردات (ص : ٤٨٦) ، والكشف والبيان (٨/١٣٩) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٨/٦) ، واللسان (٩/١٩٤) مادة (صفف) ، وفتح القدير (٤/٣٨٦) .

الزَّجْرُ^(١) : الصَّرْفُ عَنِ الشَّيْءِ لِخَوْفِ الدَّمِّ وَالْعِقَابِ .
 الصَّاقَاتُ : فِيهِ أَقْوَالٌ ، مِنْهَا : الْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ فِي السَّمَاءِ . عَنْ
 مَسْرُوقٍ ، وَقَتَادَةَ^(٢) . وَهُوَ جَمْعُ جَمْعٍ^(٣) .
 وَقِيلَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ تَصُفُّ أُجْنِحَتَهَا فِي الْهَوَاءِ وَأَقْفَةَ فِيهِ حَتَّى يَأْمُرَهَا
 بِمَا يُرِيدُ^(٤) .
 وَقِيلَ : صُفُوفُ الْمَلَائِكَةِ فِي صَلَاتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ . عَنِ الْحَسَنِ^(٥) .
 وَقِيلَ : الْمَلَائِكَةُ مُصْطَفُونَ فِي السَّمَاءِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ .
 الزَّاجِرَاتُ : قِيلَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ . عَنْ مُجَاهِدٍ^(٦) ، وَالسُّدِّيِّ^(٧) .

- (١) انظر : الصحاح (٢/٦٦٨) مادة (زجر) ، والتعاريف (ص : ٣٨٤) .
 (٢) قول قتادة أخرجه الطبري في تفسيره (٦٨٦٥/٨) ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن
 أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٥) ، وأورده
 السيوطي في الدر (٧/٧٨) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وأما
 مسروق فقد فسره بـ (الملائكة) دون ذكر لفظ الاصطاف ، وعليه جمهور المفسرين .
 انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٦٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٠٤) ، وزاد
 المسير (٦/٢٩٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥) .
 (٣) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦) ، وفتح القدير
 (٤/٥٠٩) . " الصَّاقَةُ " جَمْعُ " الصَّافٍ " ، و " الصَّاقَاتُ " جَمْعُ " الصَّاقَةِ " . انظر :
 الكشف والبيان (٨/١٣٩) . والصَّاقَةُ : هِيَ الطَّائِفَةُ الْمُصْطَفُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ . انظر :
 التحرير والتنوير (٢٤/٧) .
 (٤) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/١٣٨) ، والبغوي في تفسيره (٤/٢٢) ، وابن
 الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٦) ، والشوكاني في
 « فتح القدير » (٤/٥٠٩) من غير نسبة .
 (٥) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٣٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٦) ،
 والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٠٩) .
 (٦) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٣٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٥) عنه
 بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٦٥) .
 (٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٥) بإسناد ضعيف ، فيه أسباط الهمذاني ، كثير
 الخطأ . انظر : التقريب (ص : ١٢٤) . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٦٥) ،
 وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٥) .

[وقيل :] تَزْجُرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ - تَعَالَى - (١) . يُوصِلُ اللَّهُ مَفْهُومَهُ إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ كَمَا يُوصِلُ مَفْهُومَ إِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ إِلَى قُلُوبِهِمْ .

قيل : كَأَنَّهَا تَزْجُرُ السَّحَابَ فِي سَوْقِهِ (٢) . وقيل : ﴿ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴾ [٢] آيَاتِ الْقُرْآنِ . عن قَتَادَةَ (٣) .

﴿ خَلَقًا ﴾ كَانَ فِيهِ قُوَّةٌ يَمْتَنِعُ بِهَا قَبْلَهُ عَلَى الْمَرَادِ مِنْهُ (٤) .

﴿ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ [١١] قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْحَالِيَةِ ، فَقَدْ أَهْلَكَ الْأَمَمَ الَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا مِنْهُمْ ، وَلَهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ إِنْ أَقَامُوا عَلَى حَالِهِمْ .

وقيل : ﴿ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ [١١] مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَالسَّمَوَاتِ ، وَالْأَرْضِ (٥) .

﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ مِنْ جَهْلِهِمْ ﴿ وَسَخَّرُونَ ﴾ مِنْ حَقِّكَ ، وَهَذَا دَمُّ لَهُمْ ، وَمَدْحٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، كَمَا قِيلَ : لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَعَجَّبُ مِنَ الْعَجَبِ ، وَأُرْدَلُ مِنْهُ مَنْ يَتَعَجَّبُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ (٦) .

وَالسُّدِّيُّ : هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، وَالْمَغَازِي ، وَالسِّيَرِ ، كَانَ إِمَامًا عَارِفًا بِالْوَقَائِعِ وَأَيَّامِ النَّاسِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ١٢٧ هـ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .

انظر : تاريخ البخاري (١/٣٦٠) ، والتقريب (ص : ١٠٨) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١١٠) .

- (١) ذكره الماوردي في « النكت » (١/٥) عن ابن عيسى .
- (٢) ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٦) ، والفخر الرازي في « التفسير الكبير » (٢٦/١٠١) عن ابن عباس ؓ ، وفي « الجامع » (١٨/٦) ، وفتح القدير (٤/٥٠٩) عن السدي . وانظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٢٨) ، والكشف والبيان (٨/١٣٩) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٢) من غير نسبة .
- (٣) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٤٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٦) ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٤) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٧٨) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٤) هكذا قرأتها من الأصل ، وهي غير واضحة المعنى .
- (٥) وهو مروى عن مجاهد ، والضحاك ، وقَتَادَةَ . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٧٤) .
- (٦) انظر : تفسير السمعاني (٣/٧٨) ، وقد نقله البرهان البقاعي في « نظم الدرر » (٤/١٢٦) عن الرَّمَّانِي .

﴿ لَازِبٌ ﴾ لازِمٌ ، يُبَدَلُ الْمِيمُ بِالْبَاءِ لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِهَا ، وَيَصْلَحُ أَنْ تَقُومَ مَقَامَهَا ، تَقُولُ الْعَرَبُ : طِينٌ لَازِمٌ ، وَطِينٌ لَازِبٌ^(١) .

وقيل : (اللّازِبُ) الْمُلتَصِقُ مِنَ الطِّينِ الحُرِّ الحَيِّدِ . عن ابن عَبَّاسٍ^(٢) .
وقال قَتَادَةُ : " الَّذِي يَلصِقُ بِاليدِ " ^(٣) .
وقال مُجَاهِدٌ : " لَازِقٌ " ^(٤) .

وقال قَتَادَةُ : " عَجِبَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ هَذَا القُرْآنِ حِينَ أُعْطِيَهِ ، فَسَخِرَ مِنْهُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ " ^(٥) .

﴿ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [١٥] تَبَيَّنَ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ أَنَّهُ سِحْرٌ^(٦) .
وقيل : مِنْ طِينٍ عَلِكٍ^(٧) خُلِقَ آدَمُ مِنْهُ ، وَنُسِبَ وَلَدُهُ إِلَيْهِ .
﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [١٤] يَسْتَدْعِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى أَنْ يَسْخَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَدَلَائِلِهِ .

العَجَبُ : تَغْيِيرُ النَّفْسِ بِمَا خَفِيَ فِيهِ السَّبَبُ مِمَّا لَمْ تَجْرُ بِهِ عَادَةٌ^(١) .
عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا .

- (١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣١٨) .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٥) بسند ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٢٩٩) .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٥) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٨٢) وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٤) كذا في الأصل ، والذي في تفسير مجاهد (ص : ٥٤٠) : " لَازِمٌ " ، وهو كذلك في تفسير الطبري (٨/٦٨٧٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٤) ، والدر المنثور (٧/٨٢) وقد عزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/٤١) ، والبغوي في « معالم التنزيل » (٤/٢٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٨٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٨٧٧) ، وزاد المسير (٦/٣٠١) .
(٧) الشَّيْءُ العَلِكُ هُوَ اللُّزْجُ . انظر : اللسان (١٠/٤٦٨) مادة (علك) .

قَرَأَ حَمْرَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بِضَمِّ النَّاءِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ
بِفَتْحِهَا (٢) . وَالْمَعْنَى فِي ضَمِّ النَّاءِ : أَنَّهُمْ قَدَّ حَلُّوا مَحَلًّا مَنْ يُعْجَبُ مِنْهُمْ (٣)
، وَأَمَّا بِالْفَتْحِ فَعَلَى : عَجِبَ النَّبِيُّ ﷺ (٤) .
الأوَّلُ : الكائِنُ قَبْلَ غَيْرِهِ ، اللهُ ﷻ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، الباقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ
شَيْءٍ .

الدَّخِرُ : الصَّاغِرُ بِأَشَدِّ الصَّغَرِ . الصَّاغِرُ : الدَّلِيلُ بِصِغَرِ قَدْرِهِ (٥) .
وقيل : ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [١٩] النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ . عن الحَسَنِ (٦) .
﴿ هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [٢٠] أَي : الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ .
الزَّجْرُ : الصَّرْفُ عَنِ الشَّيْءِ بِالْمَخَافَةِ ، فَكَأَنَّهُمْ زَجِرُوا عَنِ الْحَالِ الَّتِي
هُمُ عَلَيْهَا إِلَى الْمَصِيرِ فِي الْمَوْقِفِ لِلْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٢١]
إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ [٥١] فَقَالَ :

(١) وقال في « مشكل الحديث وبيانه » (ص : ١٩٢) : " أصلُ التَّعْجَبِ إِذَا اسْتُعْمِلَ فِي
أَحَدِنَا أَنْ يَدْهَمَهُ أَمْرٌ يَسْتَعْظِمُهُ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْ ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ " . اهـ . وانظر
: التعريفات (ص : ٢٢٤) .

(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٧) ، والنشر (٢/٢٦٧) .

(٣) انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص : ١٩٢ - ١٩٣) للمصنف ، والكشف والبيان (٨/١٤٠) .
ومذهب السلف إثبات العجب لله - تعالى - على الحقيقة على ما يليق بجلاله
وعظمته ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ولا تأويل ، والعجب منه ليس صادرا
عن جهل أو من خفاء الأسباب عليه كما هو في حق المخلوق ؛ لأنه سبحانه بكل شيء
عليم ، وإنما يتعجب لخروج الشيء عن نظائره و عما ينبغي أن يكون عليه ، وقد ثبت
العجب في أحاديث صحيحة . انظر : الحُجَّةُ لأبي القاسم الأصبهاني (١/٤٧٠) ،
ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/١٢٣ - ١٢٤) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٦٩) .

(٤) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص : ٣٠٢) ، وحجة القراءات (ص : ٦٠٦) .

(٥) انظر : كتاب العين (٤/٢٢٩) مادة (دخر) .

(٦) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٤٢) .

ما الفصلُ؟ وما التَّكْذِيبُ؟ وما الحَشْرُ؟ ولمَ جازَ ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [٢٣]؟ وما مَعْنَى ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [٢٢]؟ وما الاستِسْلامُ؟ وما التَّسْأُولُ؟ وما الِيمِينُ؟ وما قَوْلُهُمْ: ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٢٩]؟ وما الطَّاعِي؟ وما الإِغْوَاءُ؟ وما الاِشْتِرَاكُ؟ وما الاِسْتِكْتَارُ؟ وما التَّرْكُ؟ وما الجُبُونُ؟ وما الإِخْلَاصُ؟ وما الفَاكِهَةُ؟ وما الإِكْرَامُ؟ وما مَعْنَى ﴿ بِكَاسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ [٤٥]؟ ولمَ وُصِفَتِ الخَمْرُ بِأَنَّهَا ﴿ بِيضَاءٌ ﴾ [٤٦]؟ وما اللَّدَّةُ؟ وما الشَّرَابُ؟ وما العَوْلُ؟ وما مَعْنَى ﴿ يُتْرَفُونَ ﴾ [٤٧]؟ وما مَعْنَى ﴿ كَانَهُنَّ بِيضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [٤٩]؟.

الجواب :

الفصلُ : كَوْنُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ بِمَعزِلٍ عَنِ الْآخِرِ . واللهُ يَفْصِلُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَهْلِ الْبَاطِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَظْهَرُ لِلْجَمِيعِ الْحَالِ فِيهِ بِإِدْخَالِ هَؤُلَاءِ { الْجَنَّةِ } (١) عَلَى حَالِ الْكِرَامَةِ ، وَإِدْخَالِ أَوْلِيكَ النَّارِ عَلَى حَالِ الْإِهَانَةِ .
التَّكْذِيبُ : نِسْبَةُ الْخَبَرِ إِلَى أَنَّهُ كَذِبٌ (٢) ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ كَذِبٌ ؛ فَبَدَّلَكَ كَانُوا مُكْذِبِينَ .
الحَشْرُ : الْجَمْعُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ (٣) ، فَهَؤُلَاءِ يُحْشَرُونَ إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْمُحْشَرِ لِلْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ ، ثُمَّ يُسَاقُ الظَّالِمُونَ مَعَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالطَّوَاغِيتِ إِلَى النَّارِ .
جَازَ ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [٢٣] لِأَنَّهُ جُعِلَ بَدَلُ الْهُدَايَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، كَمَا حَسُنَ ﴿ فَبِشْرِهِمْ بِعَذَابِ الْيَمِّ ﴾ لِهُذِهِ الْعِلَّةِ مِنْ أَنَّ الْبِشَارَةَ بِالْعَذَابِ وَقَعَتْ لَهُؤُلَاءِ بَدَلُ الْبِشَارَةِ بِالنَّعِيمِ (١) .

(١) ما بين المعقوفين زيادة يتضح بها الكلام .

(٢) انظر : كتاب العين (٥/٣٤٧) مادة (كذب) .

(٣) قال الليثُ : " إِذَا أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَجْحَفَتْ بِالْمَالِ وَأَهْلَكَتْ دَوَاتِ الْأَرْبَعِ قِيلَ : قَدْ حَشَرْتُهُمُ السَّنَةَ حَشَرْتُهُمْ وَتَحْشِرُهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَضَمُّهُمْ مِنَ النَّوَاجِي إِلَى الْأَمْصَارِ " . انظر : تهذيب اللغة (٤/١٠٦) مادة (حشر) ، والصحاح (٢/٦٣٠) مادة (حشر) .

(١) وهذا على سبيل التهكم بالمشركين ، وإلا فالهداية هي الدلالة على الطريق لمن لا يعرفه ، مع كون المهدي راغبا في معرفته ، وهو من لوازم فعل الهداية ، الذي يقابل فعل الضلالة . انظر : التحرير والتنوير (٢٢/٢٣ - ٢٣) .

مَعْنَى ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ أَشْبَاهَهُمْ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١) . وَقِيلَ : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ أَتْبَاعَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ مِنْ نِسَائِهِمْ (٢) .

وَقِيلَ : ﴿ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ [٢١] سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَوْمٌ يُفْصَلُ فِيهِ بَيْنَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ بِالْجَزَاءِ بِالتَّوَابِ وَالْعِقَابِ .

يُقَالُ (٣) : هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَأَهْدِيهِ إِلَيْهِ ، مِنْ الْهَدْيَةِ (٤) .

قَالَ الْحَسَنُ : " ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [٢٢] الْمُشْرَكَاتُ " (٥) .

الاسْتِسْلَامُ : الاسْتِرْسَالُ بِمِثْلِ حَالِ الطَّالِبِ لِلسَّلَامَةِ فِي تَرْكِ الْمُنَازَعَةِ .

التَّسْأُولُ : سُؤَالُ كُلِّ وَاحِدٍ لِلاَخَرَ (٦) ، وَهُوَ سُؤَالُ التَّائِبِ . كَقَوْلِكَ : لِمَ

غَرَرْتَنِي ؟ ، وَقَوْلِ الْآخِرِ : لِمَ قَبِلْتَ مِنِّي ؟ .

الْيَمِينُ : الْيَدُ الَّتِي يُتَيْمَنُ بِالْعَمَلِ بِهَا ، أَي : يُتَبَرَّكُ . وَالْيَمِينُ :

الْبَرَكَهَ ، وَ [تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ] [٢٨] أَي : مِنْ جِهَةِ النَّصِيحَةِ ، وَالْيَمِينُ :

الْبَرَكَهَ ، وَالْعَرَبُ تَتَيْمَنُ بِمَا جَاءَ عَنْ الْيَمِينِ (٧) .

﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٢٩] أَي : مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَرَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْإِيمَانِ

﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ ﴾ [٣٠] فِي تَرْكِ الْحَقِّ ﴿ مِّنْ سُلْطَنٍ ﴾ أَي : وَلَا

تَسْتَطِيعُوا اللُّومَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُ لَازِمٌ لَكُمْ .

(١) انظر : تفسير سفيان الثوري (١/٢٥٢) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٧٩)

بنحوه ، وإسناده صحيح . وقد ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤١) . وهو قول عمر

رضي الله عنه ، والنعمان بن بشير رضي الله عنه ، ومجاهد في آخرين . انظر : زاد المسير (٦/٣٠١) .

(٢) وهو مروى عن ابن عباس أيضاً . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٦/٩) وقال بعد أن ذكره :

" وَهَذَا غَرِيبٌ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنْهُ الْأَوَّلُ ، كَمَا رَوَاهُ مُجَاهِدٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْهُ " . اهـ .

(٣) في قوله تعالى : ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ .

(٤) قال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٦٨) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَهْدُوهُمْ

إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ : " نَقُولُ الْعَرَبُ : هَدَيْتُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا ، أَي : دَلَلْتُهَا ، وَمِنْهُمْ

مَنْ يَقُولُ : أَهْدَيْتُهَا ، جَعَلْتُهَا مِنَ الْهَدْيَةِ إِلَيْهِ " . اهـ .

(٥) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٢) .

(٦) انظر : الصحاح (٤/١٧٢٣) مادة (سأل) .

(٧) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٣) ، واللسان (١٣/٤٥٨) مادة (يمن) .

قَالَ قَتَادَةُ : " أَقْبَلَ الْإِنْسُ عَلَى الْجِنِّ يَنْسَاءَلُونَ " (١) .
 وقيل : ﴿ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [٢٦] مُسْتَرْسِلُونَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُونَ لَهُ دَفْعًا ، وَلَا مِنْهُ امْتِنَاعًا .
 الطَّاعِي (٢) : الْبَاغِي بِنَجَاوَزِهِ الْحَدَّ إِلَى أَفْحَشِ الظُّلْمِ ؛ وَذَلِكَ لِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ؛ لِأَنَّهُمْ تَجَاوَزُوا فِيهِ الْحَدَّ إِلَى أَكْبَرِ الْمَعْصِيَةِ .
 الإِغْوَاءُ : الدُّعَاءُ إِلَى الْغِيِّ ، وَالْغِيُّ نَقِيضُ الرُّشْدِ (٣) .
 الْاِسْتِرَاكُ : اجْتِمَاعُ الشَّيْبَيْنِ فَصَاعِدًا فِيمَا هُوَ لَهُمَا ، فَهَوْلَاءُ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ لِجَمِيعِهِمْ .
 وَ ﴿ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٣٥] عَلَى الدَّاعِي لَهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
 الْاِسْتِكْبَارُ : طَلَبُ الْعَبْدِ كِبَرَ الشَّانِ بِتَصْغِيرِ غَيْرِهِ ، وَهِيَ صِفَةٌ نَمٌّ ، فَهَوْلَاءُ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ فِي إِخْلَاصِ (٤) التَّوْحِيدِ .
 التَّرْكُ (٥) : ضِدُّ الْأَخْذِ فِي مَحَلِّهِ ، وَلَا تَرَكٌ لِلْجَوْهَرِ (٦) ، وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّرْكُ لِلْأَعْرَاضِ (٧) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٨١) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٠٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٤٥) .
 (٢) انظر : اللسان (١٥/٨) مادة (طغي) .
 (٣) قال ابن فارس : " الغين والواو والحرف المعتلّ بعدهما أصلان : أحدهما يدلُّ على خلاف الرُّشد وإِظلام الأمر ، والآخرُ على فسادٍ في شيء " . انظر : مقاييس اللغة (٤/٣٢١) مادة (غوى) .
 (٤) في الأصل : (إخلال) ، وما أثبت من الهامش ، ولعله الصواب .
 (٥) تَرَكَ الشَّيْءَ : رَفَضَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ قَصْدًا وَاخْتِيَارًا ، أَوْ قَهْرًا وَاضْطِرَارًا . انظر : المفردات (ص : ١٦٦) .
 (٦) وقد عرفه المصنف في بقوله : " هُوَ الْجُزْءُ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ ، الْحَامِلُ لِلْعَرَضِ " . انظر : رسالة في علم التوحيد / مخطوط (لوحة : ٢/ب) . و (الْجَوْهَرُ) من اصطلاحات المتكلمين ، ويعنون به : مَا يَقْبَلُ التَّحْيِيزَ ، وَيَحْصُرُونَهُ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ : هَيْوَلَى ، وَصُورَةَ ، وَجِسْمَ ، وَنَفْسَ ، وَعَقْلَ . انظر : التعريفات (ص : ١٤١ - ١٤٢) .
 (٧) الْأَعْرَاضُ : جَمْعُ (عَرَضِ) ، وَقَدْ عَرَفَهُ الْمَصْنَفُ بِقَوْلِهِ : " هُوَ الَّذِي يَعْرِضُ فِي الْجَوْهَرِ الْجَوْهَرَ وَيَقُومُ بِهِ فَيَنْغَيِّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ " . انظر : رسالة في علم التوحيد / مخطوط }

الجئون : آفة تُغطي على العقل حتى يظهر التخليط في الفعل . وأصله :
التعطية ، من ذلك : جنّ عليه الليل ؛ إذا ستره . ومنه : (المجن) ؛ لأنه
يسنر صاحبه^(١) .

الإخلاص^(٢) : إخراج كل شائب عن الشيء مما ليس منه .
﴿ وَيَقُولُونَ أَيَّنَا لَتَارِكُوا ءالِهَتَنَا لِسَاعِي مَجْنُونٍ ﴾ [٣٦] يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ بِفِرط
جهلهم .

الفاكهة : طعام يؤكل للتلذذ لا للتقوت الذي يحفظ الصحة . يقال : فلان
يتفكه بهذا الطعام^(٣) .

الإكرام : الإعظام برفع المنزلة ، والإكرام : نقيض الإهانة^(٤) .
﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [٤٥] مِنْ خَمْرٍ جَارِيَةٍ فِي أَنهَارٍ ظَاهِرَةٍ لِلْعُيُونِ . عن
الحسن^(٥) . والكأس : إناء فيه شراب . وقيل : لا يكون كأساً حتى يكون
فيه شراب ، وإلا فهو إناء^(٦) .

﴿ مَعِينٍ ﴾ [٤٥] يَجُوزُ فِيهِ (مَفْعُولٌ) مِنْ عَيْنِ الْمَاءِ ، أَوْ لِأَنَّهُ يَجْرِي
ظَاهِرًا لِلْعَيْنِ ، وَيَجُوزُ فِيهِ (فَعِيلٌ) مِنْ (الْمَعْنِ) : وَهُوَ الْمَاءُ الشَّدِيدُ
الْجَرِي ، مِنْ : أَمْعَنَ فِي الْأَرْضِ ؛ إِذَا اشْتَدَّ دُخُولُهُ فِيهَا^(٧) .

لوحة : ٢/ب { . وقيل : "هُوَ مَا يَنْعَرَضُ فِي الْجَوْهَرِ ، مِثْلُ : الْأَلْوَانِ ، وَالطُّعُومِ ، وَالذُّوقِ
، وَاللَّمْسِ ، وَغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَحِيلُ بَقَاؤُهُ بَعْدَ وُجُودِهِ " . انظر : التعريفات (ص : ٢٢٥) .
(١) انظر : المفردات (ص : ٢٠٣) ، واللسان (١٣/٩٢) مادة (جنن) ، والتعريفات (ص
: ١٤١) .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ٧٠) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٣) ، واللسان (١٣/٥٢٣) مادة (فكه) .

(٤) انظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص : ٢٠) .

(٥) لم أجده .

(٦) هو قول السدي ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٨٦) عنه وإسناده ضعيف .

وانظر : اللسان (٦/١٨٩) مادة (كأس) .

(٧) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٤) .

وَصَفَتِ الْخَمْرُ بِأَنَّهَا ﴿ بَيَّضَاءٌ ﴾ وَهِيَ تَجْرِي فِي أَنْهَارٍ لِأَنَّهَا تُرَى بِيضًا صَافِيَةً ، فِي نَهَايَةِ الرَّقَّةِ وَاللُّطَافَةِ مَعَ { ... } الَّتِي لَهَا { ... } ؛ لِأَنَّهَا عَلَى أَحْسَنِ مَنَظَرٍ وَمَحْمَدٍ .

اللَّذَّةُ : فِعْلُ الْمُشْتَهَى بِوُجُودِ مَا يَكُونُ بِهِ صَاحِبُهُ مُلْتَدًّا .

الشَّرَابُ السَّائِغُ : الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْرِي فِي الْحَلْقِ (١) .

الغَوْلُ : فَسَادٌ يَلْحَقُ فِي خَفَاءٍ . اغْتَالَهُ اغْتِيَالًا ؛ إِذَا أَفْسَدَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ،

وَمِنْهُ : الْغِيْلَةُ ، وَهِيَ الْقَتْلُ فِي خَفَاءٍ (٢) .

وقيل : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ [٤٧] لَا يَكُونُ عَنْهَا صُدَاعٌ وَلَا أَدَى كَمَا يَكُونُ

فِي خَمْرِ الدُّنْيَا . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٣) .

مَعْنَى ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ يَسْكُرُونَ . وَالنَّزِيفُ : السَّكْرَانُ ؛ لِأَنَّهُ يُنْزَفُ

عُقُولُهُمُ بِالسُّكْرِ (٤) .

المَكْنُونُ : المَصُونُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٥) .

العَيْنُ : الشَّدِيدُ بَيَاضِ الْعَيْنِ ، الشَّدِيدُ سَوَادُهَا . عَنْ الْحَسَنِ (٦) .

﴿ فَصَبْرَتِ الظَّرْفِ ﴾ [٤٨] فَصَرَنَ ظَرْفَهُنَّ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ . عَنْ الْحَسَنِ (٧)

الْحَسَنِ (٧) .

والفَرْقُ بَيْنَ ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ وَ ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ بِفَتْحِ الزَّايِ وَكَسْرِهَا : أَنْ

الْفَتْحُ مِنْ : (نُزِفَ) الرَّجُلُ فَهُوَ (مَنْزُوفٌ) ، وَ (أَنْزَفَ) إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ

(١) انظر : اللسان (٨/٤٣٥) مادة (سوغ) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٤) فقد ذكره عن أهل المعاني ، ومعالم التنزيل (٤/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣) من غير نسبة .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٨٦) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١١) .

(٤) انظر : المفردات (ص : ٧٩٨ - ٧٩٩) .

(٥) انظر : اللسان (١٣/٣٦٠) مادة (كمن) .

(٦) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤) ، والشوكتني في « فتح القدير » (٤/٥١٩) .

(٧) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤١) .

بالسُّكَّرِ ، و(أَنْزَفَ) فَهُوَ (مُنْزَفٌ) إِذَا فَنِيَتْ خَمْرُهُ . وَيُقَالُ : (أَنْزَفَ) -
أَيْضًا - إِذَا سَكَّرَ (١).

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٨٨) ، واللسان (٩/٣٢٥) مادة (نزف).

العَيْنُ : النُّجْلُ الْأَعْيُنُ ، وَهِيَ الْوَاسِعَةُ الْحَسَنَةُ (١) .
 ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [٤٩] شَبَّهَهُنَّ بِبَيْضِ النَّعَامِ يُكْنَى بِالرَّيْشِ مِنَ الرِّيحِ
 وَالْعُبَارِ . عَنْ الْحَسَنِ (٢) ، وَابْنِ زَيْدٍ (٣) . وَقِيلَ : شَبَّهَهُنَّ بِبَطْنِ الْبَيْضِ قَبْلَ
 أَنْ يُفْتَشَرَ ، وَقَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (٤) ، وَالسُّدِّيِّ (٥) .
 قَرَأَ حَمَزَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ بِكَسْرِ الزَّيِّ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿
 يُنْزَفُونَ ﴾ بِفَتْحِ الزَّيِّ (٦) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : [قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ] [٥١] إِلَى قَوْلِهِ
 : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ [٨٢] فَقَالَ :

مَا الْقَرِينُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ لَمَدِينُونَ ﴾ [٥٣] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾
 ﴿ { ٥٥ } ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِنْ كِدْتَ لِتَرْدِينَ ﴾ [٥٦] ؟ وَمَا الْإِحْضَارُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿
 أَمَّا حُنَّ بِمَيِّتِينَ ، إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ﴾ [٥٨ - ٥٩] ؟ وَمَا الْمِثْلُ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ أَدْلِكَ خَيْرٌ
 نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ [٦٢] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ [٦٣] ؟ وَلِمَ
 شَبَّهَ بَرُّءُوسَ الشَّيَاطِينِ وَلَمْ تُرْ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قَطُّ ؟ وَمَا الْمِثْلُ ؟ وَمَا

(١) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣١٩) . وقال ابن جرير في تفسيره (٨/٦٨٨٩)
 : " وقوله : ﴿ عَيْنٌ ﴾ يعني بـ (العين) : النُّجْلُ الْعُيُونُ عِظَامُهَا ، وَهِيَ جَمْعُ (عَيْنَاءَ) ،
 وَالْعَيْنَاءُ : الْمَرَأَةُ الْوَاسِعَةُ الْعَيْنِ عَظِيمُهَا ، وَهِيَ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ مِنَ الْعُيُونِ " . اهـ .
 (٢) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٦) ،
 والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥١٩) .
 (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في
 تفسيره (١٠/٣٢١٢) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٤٤) ، وابن الجوزي في « الزاد
 » (٦/٣٠٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥١٩) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٠) .
 (٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٠) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي
 حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٢) بنحوه .
 (٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٧) ، والنشر (٢/٢٦٧) .

الشَّوْبُ؟ وما الْجَحِيمُ؟ وما الإهْرَاعُ؟ وما مَعْنَى ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [٦٨]؟ وما اللّامُ في [وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ] ﴿ [٧١]؟ وما الضّلالُ؟ وما الكَرْبُ؟ وما الجَعْلُ؟ وما مَعْنَى ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [٧٨]؟ .

الجواب :

القرين^(١) : الكائِنُ مَعَ غَيْرِهِ بِإِزَائِهِ ، وَالْقَرِينُ وَالصَّاحِبُ مِنَ النَّظَائِرِ .
 مَعْنَى ﴿ لَمَدِينُونَ ﴾ [٥٣] لَمَجْزِيُونَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : كَمَا تَدِينُ نُدَانُ ، أَي :
 كَمَا تَجْزِي تَجْزَى^(٢) .
 وقيل : كَانَ الْقَرِينُ شَرِيكًا مِنَ النَّاسِ . عن ابن عَبَّاسٍ^(٣) . وقيل : كَانَ
 شَيْطَانًا . عن مُجَاهِدٍ^(٤) .
 ﴿ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾ [٥٥] فِي وَسْطِ الْجَحِيمِ^(٥) ، وَقِيلَ لِلْوَسْطِ (سَوَاءٌ)
 لِاسْتَوَاءِ الْمَسَافَةِ مِنْهُ إِلَى الْجَوَانِبِ^(٦) . وَقِيلَ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ (سَوَاءٌ)
 لِاسْتَوَائِهِ فِي مَكَانِهِ بِأَنْ صَارَ بَدَلًا مِنْهُ ، وَقَدْ كَثُرَ حَتَّى صَارَ بِمَعْنَى
 غَيْرِهِ^(٧) .

- (١) انظر : اللسان (١٣/٣٣١) مادة (قرن) .
 (٢) انظر : أدب الكاتب (ص : ٥٧) ، ومجمع الأمثال (١٥٥/٢) .
 (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٢) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين
 الضعفاء . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٤٩) ، وابن الجوزي في « الزاد
 » (٦/٣٠٦) .
 (٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٢) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٢)
 بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٤٥) ، والماوردي في «
 النكت » (٥/٤٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٦) .
 (٥) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٤) ، وغريب القرآن
 لابن عزيز (ص : ٢٦٧) .
 (٦) انظر : معالم التنزيل (٤/٢٨) ، وزاد المسير (٦/٣٠٩) ، وتفسير « البحر المحيط »
 (٧/٣٤٧) ، والدر المصون (٩/٣١٣) .
 (٧) انظر : مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (١/١٦١ - ١٦٢) .

مَعْنَى ﴿إِنْ كِدْتَ﴾ [٥٦] التَّكْيِيدُ ، وَهِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ النَّقِيلَةِ ، وَدَلِيلُهَا مُصَاحَبَةُ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ لَهَا فِي ﴿لُتْرَيْنِ﴾ ، وَهِيَ الَّتِي فِي ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] إِلَّا أَنَّهَا دَخَلَتْ فِي هَذَا عَلَى فِعْلِ (١) .

﴿لُتْرَيْنِ﴾ لُتْرَيْنِ هَلَاكَ الْمُتْرَدِّيِّ مِنْ شَاهِقٍ ، وَمِنْهُ : [يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى] {الليل: ١١} أَي : تَرَدَّى فِي النَّارِ .

الإِحْضَارُ : الإِثْبَانُ بِالشَّيْءِ ، أَحْضَرَهُ غَيْرُهُ (٢) . وَمِنْهُ : إِحْضَارُ الْمَعْنَى لِلنَّفْسِ بِذِكْرِهِ . وَالْمَعْنَى : لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ فِي النَّارِ كَإِحْضَارِكِ (٣) .

مَعْنَى ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَمِيَّينَ ، إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلِ﴾ [٥٨ - ٥٩] فِيهِ وَجْهَانُ : الْأَوَّلُ : يَقُولُهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى جِهَةِ السُّرُورِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ لَا يَمُوتُ وَلَا يُعَدَّبُ (٤) .

الثَّانِي : يَقُولُهُ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ لِقَرِينِهِ بِمَا كَانَ يُنْكِرُهُ (٥) .
المِثْلُ (٦) : شَيْءٌ يَسُدُّ مَسَدَّ غَيْرِهِ حَتَّى لَوْ رُؤِيَ بَدَلًا مِنْهُ لَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، هَذَا مَعْنَى المِثْلِ وَأَصْلُهُ إِذَا أُطْلِقَ ، أَمَا إِذَا قِيدَ فَقِيلَ : مِثْلُهُ فِي كَذَا ؛

(١) ولا يجوز خلوها منها لئلا تلتبس بالنافية ، فيؤتى باللام للفرق ؛ إلا أن يدل الكلام على الإثبات فيجوز حذف اللام . انظر : الدر المصون (٩/٣١٣) ، ومصابيح المغاني للخطيب الموزعي (ص: ١١١ - ١١٢) .

(٢) انظر : الصحاح (٢/٦٣٤) مادة (حضر) . وقد كثر إطلاق المحضَر على الذي يُحْضَرُ لأجل العقاب . انظر : التحرير والتنوير (٢٣/٣٦) .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٥) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٩٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦) . و (أَحْضَرَ) لَا يُسْتَعْمَلُ مُطْلَقًا إِلَّا فِي الشَّرِّ ، وَ (الإِحْضَارُ) يَدُلُّ عَلَى سُخْطٍ وَغَضَبٍ . انظر : الفروق اللغوية (ص : ١١٠) ، والنكت والعيون (٥/٥٠) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٨) ، وزاد المسير (٦/٣٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٠) ، وفتح القدير (٤/٥٢٣) .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٨) ، وزاد المسير (٦/٣٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٤٧) .

(٦) انظر : المفردات (ص : ٧٥٩) ، ونزهة الأعين النواظر (ص : ٥٥١) .

فَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى اتِّفَاقِ الْمَعْنَى الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِمَّا يُفَرِّقُ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْإِدْرَاكِ .

جَازَ ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ [٦٢] فِيهِ قَوْلَانِ :
الْأَوَّلُ : عَلَى الْحَدْفِ بِتَقْدِيرِ : السَّبَبُ هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ خَيْرٌ أَمْ سَبَبُ ذَلِكَ ؟ .

الثَّانِي : عَلَى التَّقْدِيرِ ، كَأَنَّهُمْ قَدُ قَالُوا فِيهِ خَيْرًا لَمَّا عَلِمُوا مَا أَدَّى إِلَيْهِ .
﴿ الزُّقُومِ ﴾ ثَمْرُ شَجَرَةٍ مُنْكَرَةُ الطَّعْمِ حِدًّا ، مِنْ قَوْلِهِ : تَزَقَّمْ هَذَا الطَّعَامَ إِذَا تَنَاوَلَهُ عَلَى تَكَرُّهِهِ وَمَشَقَّةِ شَدِيدَةٍ (١) .

النُّزُلُ : الْفَضْلُ . يُقَالُ : طَعَامٌ فِيهِ نُزْلٌ ، أَي : فَضْلٌ رِيْعٌ (٢) .
مَعْنَى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ [٦٣] قَالَ : مِحْنَةٌ { ... } (٣) ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ قَالُوا : النَّارُ تَحْرَقُ الشَّجَرَ فَكَيْفَ تَنْبُتُ فِي النَّارِ؟! . عَنْ قَتَادَةَ (٤) .

النَّشْبِيَّةُ (٥) بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ (٦) :

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٢٥) ، والكشف والبيان (٨/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٨) ، والدر المصون (٩/٣١٤) ، واللسان (١٢/٢٦٨) مادة (زقم) .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٣٢) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٧) .

(٣) ما بين المعقوفين كلمتان لم أستطع قراءتها من الأصل لعدم وضوحهما .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٩٧) ، وهو مرسل صحيح الإسناد . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٦) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٣٢) ، والسمرقندي في تفسير « بحر العلوم » (٣/١٣٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٠٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٩ - ٢٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٩٥) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) في الأصل : (شبه) .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٨٧) ، وتفسير الطبري (٨/٦٨٩٧ - ٦٨٩٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٣٥) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٧) .

الأولُ : أنَّ فُبِحَ صُورَتِهَا مُتَّصِرَةً فِي النَّفْسِ ، وَكَذَلِكَ قَالُوا لِلشَّيْءِ
يُسْتَقْبَحُ جِدًّا : كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ .
الثاني : ثُبَّةَ بِرَأْسِ حَيَّةٍ تُسَمَّى عِنْدَ الْعَرَبِ (شَيْطَانًا) .

النَّالِثُ : شَبَّهَ بِبَنَاتٍ مَعْرُوفٍ بِ (رُءُوسِ الشَّيَاطِينِ) (١) .
 وقيل : لِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ثَمْرَةٌ مَرَّةً مَرَّةً خَشِنَةٌ مُنْتِنَةٌ الرَّائِحَةَ (٢) .
 وقيل : ﴿ فِتْنَةٌ لِلظَّالِمِينَ ﴾ شِدَّةُ الْعَذَابِ لَهُمْ (٣) .
 وقيل : قَدْ دَلَّ اللَّهُ أَنَّهُ سُوءٌ خَلَقَ الشَّيَاطِينَ فِي النَّارِ حَتَّى لَوْ رَأَاهُمْ رَأَى مِنْ الْعِبَادِ لاسْتَوْحَشَ غَايَةَ الاسْتِيحَاشِ ؛ فَلِذَلِكَ شَبَّهَ بِرُءُوسِهِمْ .
 وقيل : ﴿ خَيْرٌ نُّزُلًا ﴾ [٦٢] مِنْ (الْأَنْزَالِ) الَّتِي تُقِيمُ الْأَبْدَانَ (٤) . قال
 امرؤ القيس (٥) : [الطويل]
 أَيَقْتُلُنِي وَالْمُشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةَ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ (٦)
 فَشَبَّهَ بِأَنْيَابِ الْأَعْوَالِ وَلَمْ تُرَ . وَيَقُولُونَ : كَأَنَّهُ رَأْسُ شَيْطَانٍ ، وَأَنْقَلَبَ
 عَلَيَّ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ .
 الْمَلءُ : حَشَوُ الْوَعَاءِ بِمَا لَا يَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ عَلَيْهِ (٧) .

- (١) وأولُ الأقوال أفواها وأولهاها ، وقد رجحه الفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٢٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٠) . وهو مروى عن ابن عباس ، والقرظي كما في الكشف والبيان (٨/١٤٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٩) .
 (٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٦) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/١٢٣) ، وقد نقله السمعاني في تفسيره (٤/٤٠١) عن قطرب .
 (٣) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣١٩) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٧) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٢) .
 (٤) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣١٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٦) .
 (٥) هو ابن حجر بن الحارث بن حجر أكل المرار الكندي ، أبو عمرو - وقيل غير ذلك - ، كان يُلقبُ بذي الفُرُوجِ ، وهو من شعراء الجاهلية ، وأول من فتح باب الشعر ، وعدَّه الجُمُحِيُّ في الطبقة الأولى ، وكان مليح الوجه ، حسن الأخلاق ، غير أنه كان مبغضاً إلى النساء .
 انظر : الشعر والشعراء (ص : ٤١) ، وطبقات فحول الشعراء (١/٥١) .
 (٦) هو من لاميته : " ألا أنعم صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ البَالِي " . انظر : جمهرة اللغة (٢/٩٦١) ، وتهذيب اللغة (٨/١٧٠) ، والمحكم والمحيط الأعظم (٨/١٧ - ١٨) .
 (٧) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٢٩) .

الشَّوْبُ^(١) : خَلَطُ الشَّيْءِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مِمَّا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ . وَالْحَمِيمُ إِذَا شَابَ الزَّقُومَ اجْتَمَعَتْ الْمَكَارُهُ فِيهِ مِنَ الْمَرَارَةِ وَالْخُسُونَةِ وَبَيْنَ الرَّائِحَةِ وَالْحَرَارَةِ الْمُحْرِقَةِ .

الْحَمِيمُ : الْكَافِي مِنَ الْإِحْرَاقِ الْمُهْلِكِ . وَالْحَمِيمُ : الصَّدِيقُ الْقَرِيبُ ، أَي : الدَّانِي مِنَ الْقَلْبِ^(٢) .

الإِهْرَاقُ : الإِسْرَاقُ فِي الْمَشْيِ بِمَا فِيهِ تَشْبِيهٌُ فِي الرَّعْدَةِ . عَنِ الْفَرَاءِ^(٣) الْفَرَاءِ^(٣) . وَقِيلَ : ﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ [٧٠] إِلَى النَّارِ عَلَى أَنْارِ آبَائِهِمُ الضَّالِّينَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " يَشْرَبُونَ الْحَمِيمَ الْمَشُوبَ عَلَى الزَّقُومِ " (٤) ، أَي : قَدْ شِيبَ مَعَ حَرَارَتِهِ بِمَا { ... } .

وَقِيلَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [٦٨] أَي : إِلَى النَّارِ الْمُتَوَقَّدَةِ . وَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّهُمْ وَقْتَ يُطْعَمُونَ الزَّقُومَ هُمْ بِمَعزَلٍ عَنْهَا ، كَمَا قَالَ وَعِظُكَ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴾^(٥) [الرحمن : ٤٤] .

(١) انظر : اللسان (١/٥١٠) مادة (شوب) .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان (ص : ١٥٣) ، والمفردات (ص : ٢٥٤) ، واللسان (١٢/١٥٠) مادة (حمم) .

(٣) انظر : معاني القرآن (٢/٣٨٧) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٨٦٩) وإسناده ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٩٦) عنه بمعناه ، وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) وهو قول مقاتل كما في تفسيره (٣/١٠٠) ، وقال به قتادة كما في « الدر » (٧/٩٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢١) : " هَكَذَا ثَلَاثُ قَتَادَةَ هَذِهِ الْآيَةِ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ حَسَنٌ قَوِيٌّ " . اهـ . ورجحه الفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٢٥) . والمَرَجِعُ : مَكَانُ الرُّجُوعِ ، وَقَدْ يَسْتَعَارُ لِلانْتِقَالِ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ ، وَالْمَرَادُ مِنَ الْآيَةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْأَكْلِ مِنَ الزَّقُومِ ، وَالشَّرَابِ مِنَ الْحَمِيمِ زِيَادَةٌ عَلَى عَذَابِ الْجَحِيمِ ، فَلَيْسَ ثَمَّةُ مَغَادِرَةَ لِلْجَحِيمِ حَتَّى يَكُونَ الرُّجُوعُ حَقِيقَةً . انظر : المحرر الوجيز (٤/٤٧٦) ، والتحرير والتنوير (٢٣/٤٣) . وَقِيلَ : إِنَّ الزَّقُومَ وَالْحَمِيمَ نُزْلٌ يُقَدَّمُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ دُخُولِهَا . انظر : فتح القدير (٤/٥٢٤ - ٥٢٥) .

وقيل : ﴿ فَهَمَّ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْعُونَ ﴾ [٧٠] في الضلال عن الحق . عن الحسن (١) . وقيل : ﴿ يُرْعُونَ ﴾ يستحثون من خلفهم . عن أبي عبيدة (٢) .
وقيل : يُزَعَجُونَ إِلَى الإسراع (٣) . هُرْعَ وَأَهْرَعَ بِمَعْنَى (٤) .
اللام في ﴿ لَقَدْ ﴾ لام قسم .

الضلال : الدَّهَابُ عَنِ الصَّوَابِ إِلَى طَرِيقِ الْهَلَاكِ .
الأكبر : الأَعْظَمُ فِي الْعِدَّةِ ، والأَعْظَمُ عَلَى وُجُوهِ : أَعْظَمُ فِي الْجَنَّةِ ،
وأَعْظَمُ فِي الْعِدَّةِ ، وَأَعْظَمُ فِي النَّفْسِ ، وَأَعْظَمُ فِي الشَّانِ .
الأوَّلُ : الْكَايِنُ قَبْلَ غَيْرِهِ ، الأوَّلُ : الْأَحَقُّ بِأَنَّهُ قَبْلَ غَيْرِهِ ، والأوَّلُ :
قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ اللَّهُ - تعالى - .

الإرسال : تَحْمِيلُ الرِّسَالَةِ مَنْ يُؤَدِّيهَا إِلَى غَيْرِهِ (٥) .
النَّجَاءُ : الرَّفْعُ عَنِ الْهَلَاكِ ، وَأَصْلُهُ الرَّفْعُ ، وَمِنْهُ : (النَّجْوَةُ) لِلْمُرْتَفِعِ
مِنَ الْمَكَانِ (٦) .

العظيم : الَّذِي يَصْنَعُ مَقْدَارُ غَيْرِهِ بِالِإِضَافَةِ إِلَيْهِ .
الجعل : حُصُولُ الشَّيْءِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِقَادِرٍ عَلَيْهِ .
معنى ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [٧٨] فِيهِ وَجْهَانِ :
الأوَّلُ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ذِكْرًا جَمِيلًا . عن ابن عباس (١) .
ويكون [سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ] [٧٩] مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ جِهَةِ
الْحِكَايَةِ (٢) .

(١) لم أجده .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧١) .

(٣) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٤٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٢٥)
عن المفضل ، وهو في « معاني القرآن » للنحاس (٦/٣٦) من غير نسبة .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٧) .

(٥) انظر : اللسان (١١/٢٨١) مادة (رسل) .

(٦) انظر : اللسان (١٥/٣٠٧) مادة (نجا) .

وقيل : النَّاسُ كُلُّهُمْ بَعْدَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ (٣) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٢) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في «المحرر» (٤/٤٧٧) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣٤٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٣) .
- (٢) انظر : تفسير السمعاني (٤/٤٠٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٣٠) . ومذهب أبي العباس المبرّد أنه من القول المحكي كما في « الكامل في اللغة والأدب » (١/١٩١) . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٧٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٢٧) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٤٨) ، وفتح القدير (٤/٥٢٧) .
- (٣) وهو مروى عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠١) عن ابن عباس رضي الله عنه بإسناد صحيح ، وأخرجه أيضا (٨/٦٩٠١) عن قتادة ، بإسناد حسن .

وقيل : العجم والعرب أولاد سام بن نوح ، والثرك والصفالية والخزر أولاد يافث بن نوح ، والسودان أولاد حام بن نوح (١) .
 وقيل : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [٧٦] أي : من الغرق . عن السدي (٢) . وقيل : بل من الأذى والمكروه الذي كان ينزل به من قومه لأنه بذلك دعا ربه فأجابته (٣) . وقيل : الذين نجوا مع نوح عليه السلام سبعة (٤) .

مسألة :

وإن سأل عن قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴾ [٨٢] ، إلى قوله :
 ﴿ وَنَصَرْتَهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [١١٦] فقال :
 ما العبد ؟ وما المؤمن ؟ وما الإغراق ؟ وما الآخر ؟ وما الشيعة ؟ وما الإفاك ؟ ولم جاز جمع ما لا حقيقة لجمعه من قوله : ﴿ ءِالِهَةٌ ﴾ [٨٦] ؟ وما معنى ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٨٧] ؟ ولم جاز ﴿ ءِالِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [٨٦] [وليست الآلهة مما يحدث ؟ وما معنى قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [٨٩] ؟ وما الروغ ؟ ولم جاز ﴿ إِلَهِيَّ الْهَيْمَ ﴾ [٩١] مع أنها ليست بالهة لهم حقيقة ؟ ولم جاز أن يقول للجناد ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ [٩٢] ؟ وما معنى ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [٩٣] ؟ وما معنى [يَرْفُونَ] [٩٤] ؟ وما الخلق ؟ وما العمل ؟ وما البناء ؟ وما معنى ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [٩٩] ؟ وما الحليم ؟ وما معنى ﴿ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ [١٠٢] ؟ وما معنى ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ [١٠٣] ؟ وكيف جاز أن يؤامر ابنه في المضي لأمر الله ؟ وما البلاء ؟ وما البيان ؟ وما الفداء ؟

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠١) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٨) ، والماوردي في « النكت » (٥/٥٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٧٦) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٣٤٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٩٨) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٥٣) عن ابن عيسى .

(٤) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٥٧) .

وما العَظِيمُ ؟ وما الإِحْسَانُ ؟ وما البَلَاءُ المُبِينُ ؟ وما المَنُّ ؟ ولمَ قِيلَ في النَّبِيِّ إِنَّهُ مِنَ المُؤْمِنِينَ ؟ وما البَرَكَهَةُ ؟ وما الفَرْقُ بَيْنَ النَّصْرِ والمَعُونَةِ ؟ .

الجواب :

العَبْدُ : الدَّلِيلُ بالعُبُودِيَّةِ لِمَالِكِهِ ، فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ ، وَمِنْهُمْ عَابِدٌ غَيْرُهُ جَهْلًا بِمَا يَجِبُ لَهُ ، وَتَضْيِيعًا لِحَقِّ نِعْمَتِهِ .
 المُؤْمِنُ : العَامِلُ بِمَا يُؤْمِنُهُ مِنَ العِقَابِ (١) ، وَهُوَ المُصَدِّقُ بِالْحَقِّ تَصَدِيقًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، أَوَّلًا وَآخِرًا .
 الإِعْرَاقُ : الهَلَاكُ بِالمَاءِ الغَامِرِ ، وَالإِعْرَاقُ لِقَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالمَطُوفَانِ ، وَهُوَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ العِظَامِ .
 الآخِرُ : المُتَأَخِّرُ عَنِ صَاحِبِهِ (٢) .
 الشَّيْعَةُ : الجَمَاعَةُ التَّابِعَةُ لِرَئِيسِ (٣) لَهُمْ (٤) .
 وَقِيلَ : ﴿ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ [٨٣] أَي : عَلَى مَنَاجِحِهِ وَسُنَّتِهِ . عَنْ مُجَاهِدٍ (٥) .
 ﴿ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾ [٨٤] مِنَ الكُفْرِ وَالمَعَاصِي .

(١) في الأصل : (بالعقاب) .

(٢) انظر : مقاييس اللغة (١/٧٠) .

(٣) في الهامش : (لرسول) .

(٤) انظر : مختار الصحاح (ص : ١٤٨) مادة (شيع) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٢) ، وقد أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٣) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٩) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٣٨) ، والماوردي في « النكت » (٥/٥٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٠١) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

قال الفراء^(١) : " وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ ﴿ أَي : مُحَمَّدٌ ﷺ ﴾ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿ " .
وَهَذَا عُدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ ^(٢) .

الإفك^(٣) : قَلْبُ الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ ، وَكُلُّ كَذَبٍ الْمَعْنَى عَلَى
جِهَتِهِ إِمَّا إِلَى طَرِيقِ النَّفْيِ ، وَإِمَّا إِلَى طَرِيقِ الْإِثْبَاتِ .

جَزَا جَمْعُ مَا لَا حَقِيقَةَ لِحْمَعِهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ ءِالِهَةً ﴾ لِأَنَّهُ عَلَى التَّوَهُّمِ {
... } إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ، وَذَلِكَ تَوَهُّمٌ فَاسِدٌ .

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٨٧] فِيهِ وَجْهَان :

الأوَّلُ : أَيُّ شَيْءٍ ظَنُّكُمْ بِهِ أَسْوَأَ ظَنٍّ ^(٤) .

الثَّانِي : فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَنَّهُ يَصْنَعُ بِكُمْ ^(٥) .

أَنْ تَقُولُوا أَنْتَرِيدُونَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : أَنْتَرِيدُونَ عِبَادَةَ آلِهَةٍ
دُونَ اللَّهِ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ : سَلَّ الْقَرْيَةَ ، أَي : أَهَلَ الْقَرْيَةَ .

مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [٨٩] فِيهِ أَقْوَالٌ ^(٦) :

الأوَّلُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ بِمَا فِي عُنُقِي مِنَ الْمَوْتِ .

(١) في معاني القرآن (٢/٣٨٨) ، ونسبه الماوردي في « النكت » (٥/٥٤) ، وابن
الجوزي في « الزاد » (٦/٣١١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٤٩) إلى الكلبلي
أيضا .

(٢) إذ لم يجز للنبي ﷺ ذكراً ، ولا يخفى ما في هذا من الضعف والمخالفة للسياق ، والأصل
في الضمائر عودها إلى أقرب مذكور ، ما لم يرد دليل بخلافه ، قال الإمام النحاس في «
إعراب القرآن » (١٠٤ / ٢) : " وَالنَّظَرُ يُوجِبُ أَنْ يُعْطَفَ الشَّيْءُ عَلَى مَا يَلِيهِ ، إِلَّا أَنْ
يَصِحَّ مَعْنَاهُ ، أَوْ يَدُلَّ دَلِيلٌ عَلَى غَيْرِهِ " . اهـ . وهذه قاعدة جلييلة نص عليها أهل العلم
كالفخر الرازي في تفسيره (١٠/٢٣) ، والزرخشى في « البرهان » (٤/٣٩) ،
والسيوطي في « الإتقان » (ص : ٤٥٠) ، والدكتور الحربي في « قواعد الترجيح عند
المفسرين » (٢/٦٢١) .

(٣) انظر : مختار الصحاح (ص : ٨) مادة (أفك) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥١) ، وفتح القدير (٤/٥٢٨) .

(٥) هو معنى قول قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٤) عنه بإسناد حسن . والأثر
ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٣٩ - ٤٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٤) .
(

(٦) انظر لهذه الأقوال ومن قال بها : النكت والعيون (٥/٥٦) ، وزاد المسير (٦/٣١٢) .

وقيل : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ مِمَّا أَرَى مِنْ أَحْوَالِكُمُ الْفَبِيحَةِ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ .
 وقيل : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ لِعَلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ .
 وقيل : إِنَّهُ نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى وَقْتِ حُمَّى كَانَتْ تَأْتِيهِ ، فَخَرَجُوا إِلَى عِيْدِهِمْ وَتَرَكَوهُ (١) .
 الرَّوْعُ : الْمِيلُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ بِحِدَّةٍ .
 جَاَزَ ﴿ إِلَيَّْ الْيَمِينُ ﴾ [٩١] وَهِيَ لَيْسَتْ بِآلِهَةٍ لَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ فِيهِ : إِلَى مَا يَدَّعُونَ أَنَّهَا آلِهَةٌ لَهُمْ ، أَوْ مَا اتَّخَذُوهَا آلِهَةً لَهُمْ .
 وَجَاَزَ أَنْ يَقُولَ لِلْجَمَادِ وَهُوَ كَمَا تَقُولُ لِلْمُبْطَلِ : هَاتِ حُجَّتَكَ ، مَعَ عِلْمِكَ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَهُ .
 وَجَاَزَ أَنْ يَقُولَ لِلْجَمَادِ : مَا لَكَ لَا تَنْطِقُ ؟ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْعِبْرَةِ الَّتِي تُحَرِّكُ الْخَاطِرَ ، وَتَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ بِأَنْ قَدَّرَهَا (٢) تَقْدِيرَ مَنْ يَفْهَمُ الْكَلَامَ وَيُمْكِنُهُ رَدُّ الْجَوَابِ مِنَ الْأَجْسَامِ ، مُظَاهِرَةً فِي الْبَيَانِ ، وَإِضَاحَ الْبُرْهَانَ لَهُ .
 ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [٩٣] فِيهِ وَجْهَانِ :
 الْأَوَّلُ : ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ الَّتِي هِيَ الْجَارِحَةُ (٣) ؛ لِأَنَّهَا أَقْوَى عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الشَّمَالِ (٤) .
 الثَّانِي : ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ أَي : الْقَسَمَ لِيُلْبَسَ بِهِمَا (٥) .
 وَقَالَ الْفَرَّاءُ : " (الْيَمِينُ) الْفُؤَةُ " (١) .

(١) وبه قال زيد بن أسلم ، أخرج قوله الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٥) بإسناد ضعيف .
 والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢١٩) .
 (٢) في الأصل : (تقديرها) .
 (٣) وهو قول ابن عباس ، وابن إسحاق ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠٧ - ٦٩٠٨) .
 (٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٤) ، وفتح القدير (٤/٥٢٩) .
 (٥) وبه قال الضحاك والرَّبِيعُ بن أنس . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٤) ، وفتح القدير (٤/٥٢٩) .

وقيل : إِنَّمَا قَالَ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَطِيقُونَ ﴾ [٩٢] تَفْيِيحًا لِعَابِدِيهَا ، كَأَنَّهُمْ حَاضِرُونَ لَهَا .

وقيل : يَمِيئُهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (٢) [الأنبياء : ٥٧] .

مَعْنَى ﴿ يَزْفُونَ ﴾ [٩٤] يُسْرِعُونَ (٣) . وقيل : يَمْتَشُونَ . عن السُّدِّي (٤) .
وقيل : يَنْسَلُّونَ بِحَالٍ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعَدُوِّ ، وَمِنْهُ : زَقَّتِ النَّعَامَةُ بِحَالٍ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعَدُوِّ (٥) .

وقيل : ﴿ يَزْفُونَ ﴾ يَمْتَشُونَ عَلَى مَهَلٍ (٦) .
وَقَرَأَ ﴿ يَزْفُونَ ﴾ - بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الزَّيِّ - حَمَزَةً ، وَالْمُفْضَلُ عَنْ عَاصِمٍ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ يَزْفُونَ ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ (٧) .
الْخَلْقُ : فِعْلُ الشَّيْءِ عَلَى تَقْدِيرٍ . وَأَفْعَالُ اللَّهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ (١) ؛ لِأَنَّهَا مَفْعُولَةٌ عَلَى مِقْدَارِ مَا أَرَادَ وَعِلْمَ وَحَكْمَ .

(١) انظر : معاني القرآن (٢/٣٨٤) ، ونسبه الماوردي في « النكت » (٥/٥٧) إلى ثعلب .

(٢) وهو قول الضحاك والربيع بن أنس . انظر : فتح القدير (٤/٤٠٢) ، وحكى هذا القول ابن عيسى كما في « النكت والعيون » (/٥) ، وانظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠٧) ، وتفسير بحر العلوم (٣/١٣٩) ، والكشف والبيان (٨/١٤٨) ، وتفسير السمعي (٤/٤٠٥) ، وزاد المسير (٦/٣١٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٤) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٣) .

(٣) وهو مروى عن ابن زيد . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٥) ، وهو قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٠٩) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٠٩) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٥٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٣٠) .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٣٢٠) ، وتفسير الطبري (٨/٦٩٠٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٠٩) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٥) .

(٦) انظر : المحرر الوجيز (٤/٤٧٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٥٥) .

(٧) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٨) ، وجامع البيان للداني (٢/٦٩١) .

الْعَمَلُ : إِحْدَاثُ نَفْسِ الشَّيْءِ ، ثُمَّ يُقَالُ : فُلَانٌ يَعْمَلُ الْخُوصَ إِذَا حَدَّثَ ذَلِكَ عِنْدَ حَادِثٍ فِيهِ .

مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [٩٩] أَي : إِلَىٰ مَرْضَاةِ رَبِّي ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي أَمَرَنِي بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ^(٢) . وَقِيلَ : إِلَىٰ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ^(٣) . قِيلَ : أَرْضُ الشَّامِ . وَقَالَ قَتَادَةُ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ أَي : بِعَمَلِي وَنِيَّتِي^(٤) .

الْجَحِيمُ - عِنْدَ الْعَرَبِ - : النَّارُ الَّتِي يُجْمَعُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ^(٥) .
الْبِنَاءُ : وَضَعُ مَنْزِلَةٍ عَلَىٰ مَنْزِلَةٍ . وَكَانُوا بَنَوْا لَهُ شِبْهَ الْحَظِيرَةِ وَأَجْبُوا نَارًا لِيُلْفَوْهُ^(٦) فِيهَا ، وَجَعَلَهُمُ اللَّهُ الْأَسْفَلِينَ بِأَهْلَاكِهِمْ وَنَجَاةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَقِيلَ : مَنَعَ اللَّهُ النَّارَ مِنْهُ بِأَنْ صَرَفَهَا فِي خِلَافِ جِهَتِهِ ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَىٰ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ .

وَمَعْنَى ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١٠٠] أَي : صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ^(٧) .

الْحَلِيمُ : الَّذِي لَا يَعْجَلُ فِي الْأُمُورِ قَبْلَ وَقْتِهَا مَعَ الْفُدْرَةِ عَلَيْهَا .
{ ... } : الْخَفِيفُ بِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ قَبْلَ حِينِهِ .

(١) يعني في قوله تعالى : [وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ] ، وكان في الكلام سقط ، فلعله أراد : (وأفعال العباد كلها مخلوقة لله) ، وكذا هو في الكشف والبيان (٨/١٤٩) ؛ وابن فورك لا يقول بأن أفعال الله مخلوقة ، بل يتفق مع أهل السنة في إثبات القضاء والقدر ، وأنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ فِعْلٌ لَهُ حَقِيقَةٌ وَلَكِنَّهُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، لَيْسَ هُوَ نَفْسَ فِعْلِ اللَّهِ ، لَكِنْ ابْنُ فُورِكَ يَخَالَفُ السَّلْفَ فِي (قِضْيَةِ الْكَسْبِ) الَّتِي قَالَ بِهَا الْأَشْعَرِيُّ ، وَالَّتِي لَا تُثَبِّتُ لِقُدْرَةِ الْعَبْدِ أَثْرًا فِي إِيجَادِ الْفِعْلِ .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/١٤٩) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل (٣/١٠٣) ، وتفسير الطبري (٨/٦٩١٠) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩١٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٠) ، والماوردي في « النكت » (٥/٥٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٥٩) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٠٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣١٠) ، واللسان (١٢/٨٤) مادة (جحم) .

(٦) في الأصل : (لقتلوه) ، وما أثبت من الهامش .

(٧) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩١١) ، والكشف والبيان (٨/١٤٩) .

مَعْنَى ﴿ فَأَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ [١٠٢] أَي : أَطَاقَ أَنْ يَسْعَى مَعَهُ . وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: السَّعَى فِي الْعِبَادَةِ (١) .

(١) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩١٢) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٦١) .

وقال الحسنُ : سَعَى العَقْلُ الَّذِي تُقَوْمُ بِهِ الحُجَّةُ (١) .
 مَعْنَى ﴿ وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ ﴾ [١٠٣] أَضْجَعَهُ لِلجَبِينِ . عن الحسن (٢) .
 قيل في النَّسْخِ قَبْلَ فِعْلِ المَأْمُورِ مِنْهُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :
 الأولُ : أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يَقْعُدَ مِنْهُ مَقْعَدَ الدَّابِحِ وَيَنْتَظِرَ الأَمْرَ بِإِمضَاءِ الدَّبْحِ
 عَلَى مَا رَأَى فِي مَنَامِهِ فَفَعَلَ (٣) .
 الثاني : أَمَرَ عَلَى شَرْطِ الغَلْبَةِ وَالتَّمَكِينِ ، فَكَانَ - كَمَا رُوِيَ أَنَّهُ - كَلَّمَ
 اعْتَمَدَ بِالشُّفْرَةِ انْقَلَبَتْ وَجُعِلَ عَلَى حَلْقِهِ صَفِيحَةٌ مِنْ نُحَاسٍ (٤) .
 الثالثُ : أَنَّهُ دَبَّحَ ، وَوَصَلَ اللهُ مَا فَرَأَهُ بِلا فَصْلِ (٥) . والصَّحِيحُ أَنَّهُ مَا
 دَبَّحَ ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ الفِدَاءُ (٦) .
 جَازَ أَنْ يُؤَامَرَ ابْنُهُ فِي المُضِيِّ لِأَمْرِ اللهِ لِأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ صَبْرَهُ عَلَى
 أَمْرِ اللهِ وَعَزْمَهُ عَلَى طَاعَتِهِ (٧) .

- (١) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٠) ،
 والقرطبي في « الجامع » (١٨/٦١) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٣١) .
 (٢) لم أقف عليه .
 (٣) انظر : زاد المسير (٦/٣١٦) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦١) .
 (٤) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦٦) ، وفتح
 القدير (٤/٥٣٣) .
 (٥) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦٦) .
 (٦) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٣٥ - ١٣٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٦٦) ،
 وتفسير ابن كثير (٣٠/٤/٧) .
 (٧) انظر : التسهيل لابن جزي (٣/١٧٤) .

والذبيحُ : قيل : إنه إسحاق عليه السلام (١) . عن عليٍّ ، وابن مسعودٍ ، وكعب الأحرار (٢) ، وعن الحسن ، وقتادة .

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/١٥٩ - ١٦٠) ، وتفسيره (٨/٦٩١٦ - ٦٩١٨) ، وقد اختار ابن جرير هذا القول بناء على ظاهر الآيات ، وعلل له بأمور . وذكر القرطبي في « الجامع » (١٨/٦٣) اختلاف العلماء في المأمور بذبحه ، ونسب إلى الأكثر أن (الذبيح) إسحاق ، وذكر القائلين به ، ثم قال : " وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْوَى فِي النَّقْلِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ " ، وَرَجَّحَ أَخِيْرًا أَنَّ الذَّبِيْحَ هُوَ إِسْحَاقَ عليه السلام . وهناك قول ثالث : وهو التوقف في تعيين الذبيح ، قال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٣١١) ، والسيوطي في رسالته « القول الفصيح في تعيين الذبيح » ضمن كتاب « الحاوي في الفتاوي » (١/٤٩٢ - ٤٩٨) حيث قال : " وَكُنْتُ مَلْتُ إِلَيْهِ - يَعْنِي الْقَوْلَ بِأَنَّ الذَّبِيْحَ إِسْحَاقَ - فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ ، وَأَنَا الْآنَ مُتَوَقِّفٌ فِي ذَلِكَ " ، والإمام الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٣٧) حيث قال : " فَالْوَقْفُ هُوَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي مُجَاوِزَتَهُ ، وَفِيهِ السَّلَامَةُ مِنَ التَّرْجِيْحِ بِلَا مُرْجِّحٍ ، وَمِنَ الْإِسْتِدْلَالِ بِمَا هُوَ مُحْتَمَلٌ " . وقد رجع السيوطي عن توقفه وقطع بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام . انظر : الإكليل في استنباط التنزيل (ص : ٢١٨) ، والتحبير في علم التفسير (ص : ٤٠٣) . وقد تناول عدد من العلماء - قبل السيوطي وبعده - مسألة الذبيح ، وأفردها في رسائل ، منهم : الإمام مكي بن أبي طالب في « كتاب الاختلاف في الذبيح من هو؟ » (معجم الأدباء : ٥/٥١٨) ، والإمام ابن العربي المالكي في رسالته « تبين الصحيح في تعيين الذبيح » [ذكرها في كتابه « أحكام القرآن » (٤/٣٠)] ، وتقي الدين السبكي في « القول الصحيح في تعيين الذبيح » (حسن المحاضرة : ١/١٠٥) ، وابن طولون الشامي في « الميمون التصريح بمضمون الذبيح » (كشف الظنون : ٢/١٩١٩) ، وعلي بن برهان الدين الحلبي في « القول المليح في تعيين الذبيح » (كشف الظنون : ٢/١٣٦٥) ، وعبد الحميد الفراهي - صاحب تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان - في « الرأي الصحيح في من هو الذبيح؟ » .

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري ، من أوعية العلم ، ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر ؛ فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وتوفى سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان .

انظر : صفة الصفوة (٤/٢٠٣) ، وطبقات ابن سعد (٤٤٥/٧) ، وتذكرة الحفاظ (١/٥٢) .

وقيل : إسماعيلُ عليه السلام (١) . عن ابن عَبَّاسٍ ، وعبدالله بن عمر (٢) ، ومحمد بن كعب القرظي (٣) ، وسعيد بن المسيب (٤) ، وإحدى الروايتين عن الحسن .

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/١٦٠ - ١٦٢) ، وتفسيره (٨/٦٩١٨ - ٦٩٢١) . وهو الراجح من أقوال أهل العلم في المسألة ، والذي يجب القطع به ، قال شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (٤/٣٣١) : « وفي الجملة فالنزاع فيها مشهور ، ولكن الذي يجب القطع به أنه إسماعيل عليه السلام ، وهو الذي عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة ، وهو الذي تدلُّ عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب " . اهـ . وقال ابن القيم في « زاد المعاد » (١/٧١) : « وأما القول بأنه - يعني الذبيح - إسحاق فباطلٌ بأكثر من عشرين وجهاً » ، ثم ساقها . وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٢٧) : « وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحكي ذلك عن طائفة من السلف ، حتى نُقلَ عن بعض الصحابة أيضا ، وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب ، وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة ، وهذا كتابُ الله شاهدٌ ومرشدٌ إلى أنه إسماعيل ، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم ، وذكر أنه الذبيح ، ثم قال بعد ذلك : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ، ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر : ٥٣] . وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] أي : يولد له في حياتهما ولدٌ يُسمى يعقوب ، فيكون من ذريته عقبٌ ونسلٌ ، وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير ؛ لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيُعقب ، ويكون له نسلٌ ، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيراً ، وإسماعيل وصف هاهنا بالحليم ؛ لأنه مناسب لهذا المقام " . اهـ .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن ، ولد بعد البعثة ببسبر ، كان عمره يوم أُحدٍ ١٤ سنة فاستُصغرَ ، وهو أحد المكثرين ، ومن أشد الناس اتباعاً للأثر ، اعتزلَ الفتنَ ، وتوفي سنة ٧٣ هـ بمكة حاجاً .
انظر : طبقات ابن سعد (٤/١٤٢) ، والإصابة (٤/١٨١) .

(٣) هو محمد بن كعب القرظي المدني ، أبو حمزة ، تابعي ثقة ، رجل صالح ، كان من عباد أهل المدينة وعلماهم بالقرآن ، توفي سنة ١٠٨ هـ .
انظر : معرفة الثقات (٢/٢٥١) ، ومشاهير علماء الأمصار (ص : ٦٥) ، والإصابة (٦/٣٤٥) .

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه ، المحدث الفقيه ، الزاهد الورع العابد ، توفي سنة ٩٤ هـ .

انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص : ٦٣) ، والحلية (٢ / ١٦١) ، والسير (٤ / ٢١٧) .

وقيل: ﴿ نَلَّهُ ﴾ [١٠٣] صَرَاعَهُ^(١) .
 وقيل : كَانَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً^(٢) .
 قَرَأَ حَمْرُهُ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ مَاذَا تُرِي ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، وَقَرَأَ
 الْبَاقُونَ ﴿ مَاذَا تَرَى ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ^(٣) .
 الْبَلَاءُ : الْاِخْتِبَارُ فِيمَا يُوجِبُ النَّعْمَةَ أَوْ النِّقْمَةَ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلنَّعْمَةِ (بَلَاءٌ)
 ، وَلِلنِّقْمَةِ (بَلَاءٌ) ؛ لِأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِ سَبَبِهَا الْمُؤَدِّي إِلَيْهَا ، كَمَا يُقَالُ
 لِأَسْبَابِ الْمَوْتِ : هَذَا الْمَوْتُ بِعَيْنِهِ^(٤) ، وَنَبْتَلِي هَذَا : أَي : نَحْتَبِرُهُ بِاِخْرَاجِ
 مَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .
 الْبَيَانُ : إِظْهَارُ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْرِهِ .
 الْمُبِينُ : الْمُظْهَرُ مَا فِي الْأَمْرِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .
 الْفِدَاءُ : جَعَلَ الشَّيْءَ مَكَانَ غَيْرِهِ لِدَفْعِ الضَّرِّ عَنْهُ^(٥) .
 الْكَبْشُ الَّذِي فُدِيَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ لَهُ : ﴿ عَظِيمٌ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ يَصْنَعُ
 مِقْدَارُ غَيْرِهِ مِنَ الْكِبَاشِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ^(٦) .

- (١) قاله ابن عباس ، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٤) ، وأورده السيوطي في «
 الدر » (٧/١١١) وزاد نسبه لابن المنذر .
 (٢) قاله الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٨٩) ، وحكاه النحاس في « معاني القرآن » (٦/٤٧) ،
 والماوردي في « النكت » (٥/٦٠) عن الكلبي . وانظر : تفسير العز بن عبد
 السلام (٣/٦١) .
 (٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٨) ، والنشر (٢/٢٦٧) . فمن فتح التاء أراد به
 معنى الروية والرأي، ومن ضم وكسر الراء أراد به المشورة ، والأصل فيه (ترائي)
 فنقل كسرة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة لسكونها . انظر : الحجة في القراءات السبع (ص :
 ٣٠٢) .
 (٤) انظر : الكشف والبيان (٨/١٥٧) .
 (٥) انظر : اللسان (١٥/١٤٩) مادة (فدى) .
 (٦) انظر : الكشف والبيان (٨/١٥٧) فقد حكاه عن أهل المعاني . وقول ابن فورك هذا يدل
 على أنه من القائلين بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام - كما هو الراجح - ، ويؤكد ذلك ما يأتي
 بعد قليل من استدلاله بقوله تعالى : ﴿ وَكَشَرْتَهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

وقيل : فُدِيَ بِهِ كَبِشٌ مِنَ الْغَنَمِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالضَّحَّاكِ ،
وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (١) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٦٩١٨ / ٨ - ٦٩٢١) .

وقال الحسنُ : " فُديَ بوعَلٍ أهبط عليه من جبلٍ " (١) .
 وقيل : إنه لا خلاف أنه لم يكن من الماشية التي كانت لإبراهيم عليه السلام أو
 غيره في الدنيا (٢) .

وقيل : ﴿ اَلْبَلْتُوا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٦] النِّعْمَةُ الْبَيِّنَةُ .
 الدَّبْحُ - بكسر الدال - : المَهْيَأُ لِلدَّبْحِ ، الدَّبْحُ - بالفتح - : المَصْدَرُ (٣) .
 وقيل : إنه رعى في الجنة أربعين خريفًا (٤) .
 وقيل : ﴿ عَظِيمٌ ﴾ مُتَقَبَّلٌ . عن مجاهد (٥) .
 المَنْ : قَطْعُ كُلِّ أذِيَةٍ بِالنُّعْمَةِ .

وقيل في النبي إنه من المؤمنين - وهو أفضل المؤمنين - للترغيب في
 الإيمان بأنه يمدح مثله بأنه من المؤمنين ، كما يقال : هو من الكرماء ،
 وكذلك ﴿ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١١٢] .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١/١٦٧) ، وفي تفسيره (٨/٦٩٢٤) عنه بلفظ : " ما فُديَ
 إسماعيلُ إلا بتيس من الأروى ، أهبط من تبير " ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره
 الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٧) ، وابن
 كثير في تفسير (٤/٧/٣١) . قال في النهاية (ص : ٣٥) : " (الأروى) جَمْعُ كَثْرَةٍ لـ
 (الأروية) ، وتُجمَعُ على (أراوي) ، وهي الأيائل ، وقيل : غنمُ الجبل " . اهـ .
 (٢) نقل الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٧) عن أبي بكر الوراق في قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَهُ
 بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قوله : إنَّما قيلَ له ﴿ عَظِيمٌ ﴾ لأنَّه لم يكن عن نسلٍ ، وإنَّما كان
 بالتَّكْوِينِ .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٢١) ، ومعاني القرآن
 للنحاس (٦/٥١) .

(٤) وهو مروى عن ابن عباس ؓ ، أخرجه الثوري في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير
 (٤/٧/٣١) ، والطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٤) ، وهو صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في
 « الكشف » (٨/١٥٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٧) . وانظر : تفسير مقاتل
 (٣/١٠٤) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٥) عنه
 بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٥٢) ، وابن أبي
 زمنين في تفسيره (٤/٦٧) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٧) ، والماوردي في «
 النكت » (٥/٦٣) .

الْبَرَكَهُ : ثُبُوتُ الْخَيْرِ النَّامِي عَلَى مُرُورِ الْأَوْقَاتِ ، فَبَرَكَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّلَطُّفِ بِدُعَائِهِ إِلَى الْحَقِّ ، وَبِالْخَبَرِ عَنْ أَحْوَالِهِ الْجَمِيلَةِ فِي التَّمَسُّكِ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ .

وَقِيلَ : إِنَّمَا بُشِّرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِبُيُوتِهِ لَا بِمَوْلِدِهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِرَبِّهِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١) .

فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَرَّهٖ بِإِسْحَاقَ ﴾ [١١٢] بَعْدَ ذَلِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ أَنَّ الدِّيْحَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَنَصَرْتَهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [١١٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ :

مَا النَّصْرُ ؟ وَمَا الْكِتَابُ الْمُسْتَبِينُ ؟ وَمَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ؟ وَمَا الْجَزَاءُ ؟ وَمَا الْبَعْلُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعَلًّا ﴾ [١٢٥] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ الْبَاقِينَ ﴾ [٧٧] ؟ وَمَا الْحُجَّةُ فِي أَنَّهُ رَبُّ آبَائِهِمْ ؟ وَمَا الْمُحْدُوفُ مِنْ ﴿ فَأَيُّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [١٢٧] ؟ وَلِمَ جَازَ فِي الْيَاسِ (الْيَاسِينَ) ؟ وَمَا وَجْهُ ذِكْرِ هَذِهِ الْقِصَصِ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴾ [١٣٥] ؟ وَمَا الْآبِقُ ؟ وَمَا التَّنْمِيرُ ؟ وَمَا وَجْهُ ذِكْرِ الْإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ فِي هَذَا الْكَلَامِ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَلْفَلِكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [١٤٠] ؟ وَمَا الْمُسَاهَمَةُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ [١٤١] ؟ وَمَا الْإِتْقَامُ ؟ وَمَا التَّسْيِيحُ ؟ وَمَا الْمُلِيمُ ؟ وَمَا مَعْنَى (سَاهَمَ) ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ مِنْ أَلْمَسِيحِينَ ﴾ [١٤٣] ؟ وَفِيمَ سَاهَمُوا ؟ وَمَا الْيَقِطِينَ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [١٤٧] ؟ وَمَا الْإِصْطِفَاءُ ؟ وَلِمَ امْتَنَعَ فِي صِفَةِ الْقَدِيمِ اتِّخَاذُ الْوَالِدِ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ [١٥٨] ؟ وَمَا الْغَائِرُ ؟ وَمَا الصَّلَالُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [١٦٤] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ [١٦٤] ؟

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٦) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٧) ، وقال : " وبه قال قتادة ، والسدي " .

[١٦٥] ؟ وَلِمَ وُصِفَ الْمَقَامُ بِأَنَّهُ ﴿ مَعْلُومٌ ﴾ ؟ وَكَيْفَ سُمِّيَتْ الصَّلَاةُ تَسْبِيحًا ؟
 وَأَيُّ لَامٍ هِيَ الَّتِي فِي ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿ [١٦٧]
 - [١٦٨] ؟ وَعَلَامَ تَعُودُ الْهَاءُ فِي ﴿ فَكْفَرُوا بِهِ ﴾ [١٧٠] ؟ وَمَا السَّبْقُ ؟ وَمَا مَعْنَى
 ﴿ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٧١] ؟ وَمَا الْغَلْبَةُ ؟ وَكَيْفَ جَازَ سَبْقُ الْكَلِمَةِ
 لِلْمُرْسَلِينَ بِالنَّصْرِ مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ ؟ وَمَا السَّاحَةُ ؟ وَمَا الْعَذَابُ ؟ وَمَا
 الْعِزَّةُ ؟ وَلِمَ كَرَّرَ ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [١٧٩] ؟ .

الجواب :

الْفَرْقُ بَيْنَ النَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ : أَنَّ كُلَّ نَصْرٍ مَعُونَةٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَعُونَةٍ
 نَصْرًا ؛ لِأَنَّ الْمَعُونَةَ قَدْ تَكُونُ مَعُونَةً عَلَى بُلُوغِ مَنْزِلَةٍ ، كَالْمَعُونَةِ عَلَى
 طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا النَّصْرُ : الْمَعُونَةُ عَلَى الْعَدُوِّ (١) .

الْكِتَابُ الْمُسْتَقِيمُ : الْمُسْتَدْعَى إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ بِالْمَحَاسِنِ الَّتِي
 تَطْهَرُ فِيهِ فِي الْإِسْتِمَاعِ ، وَكُلُّ كِتَابٍ لِلَّهِ فَهَذِهِ صِفَةٌ مِنْ حِكْمَتِهِ .

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ : الطَّرِيقُ الْمُوَدِّيُّ إِلَى الْحَقِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَعْضُرُ
 لِلنَّفْسِ إِذَا أُطْلِقَتِ الصِّفَةُ لِصَاحِبِهِ ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُوَدِّيُّ إِلَى الْجَنَّةِ
 بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ .

عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ﴾ [١١٨] : الْإِسْلَامُ (٢) .

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴾ [١١٩] أَي : التَّنَاءُ الْجَمِيلَ .

وَقِيلَ : ﴿ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [١٢٠] كَمَا قِيلَ : ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي

الْعَالَمِينَ ﴾ [٧٩] .

الْجَزَاءُ : إِعْطَاءُ الْمَضْمُونِ عَلَى الْعَمَلِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فَجَزَاءُ
 الْإِحْسَانِ بِالْحَمْدِ وَالنَّفْعِ ، وَجَزَاءُ الْإِسَاءَةِ بِالسُّوءِ وَالضَّرِّ .

(١) انظر : الفروق اللغوية (ص : ٢١٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم
 في تفسيره (١٠/٣٢٢٥) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٥٣) .

الْبَعْلُ : الرَّبُّ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ . يُقُولُونَ : مَنْ بَعْلٌ هَذَا الثَّوْرُ ؟ ، أَي : مَنْ رَبُّهُ . عَنْ عِكْرَمَةَ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَقَتَادَةَ ، وَالسُّدِّيِّ (١) . وَقِيلَ : (الْبَعْلُ) صَنَمٌ (٢) . عَنْ الْحَسَنِ (٣) ، وَالضَّحَّاكِ (٤) . وَيُقَالُ لِزَوْجِ الْمَرْأَةِ : بَعْلُهَا ، وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ إِذَا أُسْقِيَا بِمَاءِ السَّمَاءِ (بَعْلٌ) ، وَهُوَ الْعِذِيُّ خِلَافُ السَّقِيِّ (٥) .

وَمَعْنَى ﴿ أَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ [١٢٥] أَي : أَدْعُونَ بِالْهَيْئَةِ صَنَمٍ عَادِلِينَ عَنْ أَحْسَنِ الْخَالِقِينَ ؟ ، وَهَذَا إِنكَارٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ إِلَهٌ ، أَوْ يُقَالَ لِغَيْرِهِ : يَا إِلَهِي .

وَقِيلَ ﴿ إِيَّاسَ ﴾ هُوَ إِدْرِيسُ . عَنْ قَتَادَةَ (٦) . وَقِيلَ : ﴿ إِيَّاسَ ﴾ ابْنُ وُلْدِ إِدْرِيسَ . وَقِيلَ : ﴿ إِيَّاسَ ﴾ مِنْ وُلْدِ هَارُونَ (٧) . عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ (٨) . وَ ﴿ إِيَّاسَ ﴾ اسْمُ النَّبِيِّ ، أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يُنْصَرَفْ .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٢٩) ، والكشف والبيان (٨/١٦٨) .
(٢) قال الرَّاعِبُ فِي « الْمَفْرَدَاتِ » (ص : ١٣٥) : « الْبَعْلُ : هُوَ الذَّكَرُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ ، وَلَمَّا نُصُوْرَ مِنَ الرَّجُلِ الْاسْتِعْلَاءُ عَلَى الْمَرْأَةِ فَجُعِلَ سَائِسَهَا وَالْقَائِمَ عَلَيْهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٣٤] سُمِّيَ بِاسْمِهِ كُلُّ مُسْتَعْلٍ عَلَى غَيْرِهِ ، فَسَمَّى الْعَرَبُ مَعْبُودَهُمُ الَّذِي يَنْقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ (بَعْلًا) ؛ لِاعْتِقَادِهِمْ ذَلِكَ فِيهِ . » اهـ منه باختصار .

(٣) ذكره عنه ابن عطية في « المحرر » (٤/٤٨٤) .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٠) . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٥٤) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٤) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٨٤) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٢٩ - ٦٩٣٠) ، وفقه اللغة للثعالبي (ص : ٤٢) ، واللسان (١٥/٤٤) مادة (عذي) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٢٩) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣١٨) .

(٧) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٥٨) .

(٨) هو محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر ، المطلبي مولاهم ، المدني ، نزيل العراق ، العلامة الحافظ الإخباري ، أمير المؤمنين في الحديث ، توفي سنة ١٥٠ هـ ، وقيل بعدها . انظر : طبقات ابن سعد (٧/٣٢١) ، والمعارف (ص : ٤٩١) ، والسير (٧/٣٣) .

وقيل : هُوَ (إِفْعَالٌ) مِنْ (الأَلَيْسَ) وَهُوَ الشُّجَاعُ^(١) ؛ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَأَنْصَرَفَ .

الرَّبُّ - بِالْإِطْلَاقِ - : الْمَالِكُ لِتَدْبِيرِ جَمِيعِ الْأُمُورِ ، وَهُوَ اللَّهُ - تَعَالَى - ، فَإِذَا فُيِدَ فَقِيلَ : فُلَانٌ رَبُّ الدَّارِ ؛ كَانَ بِمَعْنَى : مَالِكٌ تَدْبِيرِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ . وَجَهُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي أَنَّهُ رَبُّ آبَائِهِمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الرَّبُّ وَاحِدًا أَوْجَبَ إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِوَاحِدٍ ؛ لِأَنَّهُ مَالِكُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ ، وَهَذَا يُبْطِلُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ .

المَحْدُوفُ مِنْ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [١٢٧] أَي : فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ لِتَكْذِيبِهِمْ وَالْجَزَاءُ بِمَا يَفْتَضِيهِ فِيهِمْ ، وَدَلِيلُ مَعْلُومٍ نَفْضُهُ لَا يَخْفَى أَمْرُهُ عَلَى عَارِفٍ . جَازَ فِي الْيَاسِ (الْيَاسِينَ) [لِوَجْهَيْنِ] :

الأوَّلُ : أَنَّ الْعَرَبَ تَصْرِفُ الْأَسْمَاءَ الْأَعْجَمِيَّةَ بِالزِّيَادَةِ ، كَمَا يَقُولُونَ : مِيكَائِيلَ وَمِيكَائِينَ ، وَيَقُولُونَ أَيْضًا : مِيكَالَ وَمِيكَائِيلَ ، وَيَقُولُونَ فِي إِسْمَاعِيلَ : إِسْمَاعِينَ^(٢) . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَإِنَّ إِدْرَاسِينَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ)^(٣) .

الثَّانِي : أَنَّ يَكُونُوا جَمِيعًا حَلًّا فِيهِمْ (الْيَاسُ) ، كَقَوْلِهِمْ : الْأَشْعَرُونَ ، وَالْمُهَلَّبُونَ .

وَمَنْ قَرَأَ ﴿ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ فَإِنَّهُ فُسِّرَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَفُسِّرَ عَلَى آلِ الْيَاسِ^(٤) .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ ، وَكُلُّهُمْ قَرَأَ ﴿ وَإِنَّ الْيَاسَ ﴾ بِالْهَمْزِ ، غَيْرَ ابْنِ عَامِرٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ ﴿ وَإِنَّ الْيَاسَ ﴾ بِغَيْرِ هَمْزٍ^(١) .

(١) قاله الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩١) .

(٢) وهي لغة بني أسدٍ وبني ثُمَيْرٍ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الْفَرَاءُ فِي « معاني القرآن » (٢/٣٩١) .

(٣) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها ابن مسعود ، ويحيى ، والأعمش ، والمُهَالُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْحَكْمُ بْنُ عَثِيْبَةَ . انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٧١) .

(٤) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢/٣٩٢) عن الكلبي .

وَقَرَأَ حَمَزَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَحَقَّصُ عَنْ عَاصِمٍ ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ ﴾ [١٢٦] نَصَبًا ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ (٢) .
 وَجَهُ ذِكْرُ قَصَصِ النَّبِيِّينَ التَّشْوِيقُ إِلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ مَكَارِمِ
 الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ ، وَصَرَفُ النَّاسِ عَنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَمَقَابِحِ
 الْأَفْعَالِ .

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٨) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٨٤) ، وتفسير «
 البحر المحيط» (٧/٣٥٨) ، والنشر (٢/٢٦٩) .
 (٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٩) ، والنشر (٢/٢٦٩) .

[إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَبِيرِينَ] [١٣٥] أي : فِي الْبَاقِينَ الَّذِينَ أَهْلَكُوا ، فَالْعَابِرُ : الْبَاقِي قَلِيلًا بَعْدَ مَا مَضَى (١) .

الْأَبْقُ : الْفَارُّ إِلَى حَيْثُ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الطَّالِبُ (٢) ، فَكَأَنَّ يُؤَسَّعَ الْعَلِيَّةَ بِدَهَائِهِ إِلَى الْفُلْكِ كَالْفَارِّ مِنْ مَوْلَاهُ .
التَّدْمِيرُ : الْإِهْلَاكُ بِالتَّنْكِيلِ .

وَجَهُ ذِكْرُ الْإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ فِي هَذَا الْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّمَا لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ، وَبَالِيلٍ ﴾ [١٣٧ - ١٣٨] لِأَنَّ مَنْ كَثُرَ مُرُورُهُ بِمَوْضِعِ الْعِبْرَةِ فَلَمْ يَعْتَبِرْ كَانَ اللَّوْمُ وَالذَّمُّ لَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ بِتَرْكِ الْإِعْتِبَارِ .
الْمَشْحُونُ : الْمُحَمَّلُ ، الْمُوقَرُّ .

الْمُسَاهَمَةُ : إِقَاءُ مَا كَانَ مِنَ السَّهَامِ عَلَى جِهَةِ الْفِرْعَةِ (٣) ، فَوَقَعَ السَّهْمُ عَلَيْهِ فَاتَّقَى فِي الْبَحْرِ فَالتَّقَمَهُ الْحُوتُ .

﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ [١٤١] أي : مِنَ الْمَقْرُوعِينَ (٤) . وَقِيلَ : الْمُتْلِقِينَ فِي الْبَحْرِ . وَالذَّحْضُ : الزَّلْقُ ؛ لِأَنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ الْمَاءُ فِيهِ ، وَ ﴿ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ { الشورى : ١٦ } أي : سَاقِطَةٌ .
الْإِتْقَامُ (٥) : ابْتِلَاغُ اللُّقْمَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُوتَ تَنَاوَلَهُ فِيهِهِ كَاللُّقْمَةِ .

(١) الْعَابِرُ : مِنْ أَلْفَاظِ الْأَضْدَادِ ، فَيَأْتِي بِمَعْنَى : الْمَاضِي ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى : الْبَاقِي ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ . انظر : ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي ، وأبي حاتم السجستاني ، وابن السكيت ، مع ذيله للصَّغَانِي (ص : ٥٨ ، ١٥٣ ، ٢٤٠) .

(٢) انظر : اللسان (١٠/٣) مادة (أبق) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/١٧٠) ، ومعالم التنزيل (٤/٤٢) ، وتفسير النسفي (٤/٢٨) .

(٤) وهو مروى عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٧) عنه بإسناد صحيح . وأخرجه أيضا عن السُّدِّي بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) عن ابن عباس ؓ ، ومجاهد . وانظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ٢٦٧) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٤٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٤٢) .

(٥) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥/٢٦٠) .

المُئِمِّمُ : الَّذِي يَأْتِي بِمَا يُلَامُ عَلَى مِثْلِهِ (١) .
 التَّنْسِيحُ : التَّنْزِيهُ لِهٖ ، وَهُوَ التَّعْظِيمُ لَهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ فِي صِفَتِهِ .
 وقيل : ﴿ مِنَ الْمَسِيحِينَ ﴾ [١٤٣] مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي الرَّخَاءِ ؛ فَجَّاهُ اللهُ -
 تعالى - مِنَ الْبَلَاءِ (٢) .

وقيل : ﴿ مِنَ الْمَسِيحِينَ ﴾ [هُوَ] قَوْلُهُ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
 مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) [الأنبياء : ٨٧] .
 وقيل : لَبِثَ فِي بَطْنِ الحُوتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . عن السُّدِّيِّ (٤) .
 العَرَاءُ : الفِضَاءُ الَّذِي لَا يُوَارِيهِ شَجَرٌ وَلَا غَيْرُهُ (٥) .

وقيل : كَانَ يُؤَسُّ التَّلِيَّةَ قَدْ تَوَعَّدَهُم بِالْعَذَابِ إِنْ أَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ،
 فَلَمَّا رَأَوْا مَخَائِلَ الْعَذَابِ دَعَوْا اللهُ - تعالى - بِكَشْفِهِ عَنْهُمْ فَكَشَفَهُ (١) ، وَكَانَ

(١) ثَقُولُ الْعَرَبِ : الْأَمُّ فَلَانٌ فِي أَمْرِهِ ، وَذَلِكَ إِذَا أَتَى أَمْرًا يُلَامُ عَلَيْهِ . انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٢٢) ، وأدب الكاتب (ص : ٣٥) ، واللسان (١٢/٥٥٨) مادة (لَوْمَ) .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٨) بسنده عن قتادة قوله : " كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فِي الرَّخَاءِ فَجَّاهُ اللهُ بِذَلِكَ " ، قال : " وَقَدْ كَانَ يُقَالُ فِي الْحِكْمَةِ : إِنْ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ إِذَا مَا عَثَرَ ، فَإِذَا مَا صُرِعَ وَجَدَ مُتَّكًا " ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٢٩) ، والنحاس في «إعراب القرآن» (٣/٤٣٩) .

(٣) قاله سعيد بن جبير ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٣٩) عنه بنحوه ، وإسناده ضعيف ، وما بين المعقوفين منه . والأثر : ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٣/٤٣٩) ، والبيهقي في تفسيره (٤/٤٣) . وهو مروى عن الحسن أيضا . انظر : النكت والعيون (٥/٦٧) .

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف» (٨/١٧٠) ، والسمعاني في «تفسيره» (٤/٤١٥) ، وقد أخرجه أحمد في «الزهد» (١/٣٥) ، والطبري في «تفسيره» (٨/٦٩٤٠) من طريق سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، به ، ورجاله ثقات ، إلا أن السُّدِّيَّ لم يُدْرِكْ أبا مالك ، فهو منقطع ، والإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٠) ، والنحاس في «معاني القرآن» (٦/٦٢) ، والماوردي في «النكت» (٥/٦٧) ثلاثتهم عن أبي مالك .

(٥) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٣٢٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٧) ، واللسان (١٥/٤٩) مادة (عَرَا) .

وَكَانَ يُؤْتِسُّ الْعِلْمَ قَدْ خَرَجَ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ اللَّهُ - تعالى - فَكَانَ ذَنْبًا لَامَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ .

وَإِنَّمَا تَسَاهَمُوا لِأَنَّهُمْ أَشْرَفُوا عَلَى الْغَرَقِ ، فرأوا أن يخرج واحد أيسر من غرق الجميع .

وقيل : لا ، بل لما رأوا الحوت قد يعرض لهم قالوا : فينا مذنب مطلوب فتقارعوا .

اليقطين : كل شجرة ليس لها ساق ، تبقى من الشتاء إلى الصيف (٢) .

وقيل : هو القرع . عن ابن عباس (٣) . وقيل : هو (يفعيل) من : قطن بالمكان ، أي : قام إقامة زائل ، لا إقامة ثابت (٤) .

وقيل : كانت رسالة يؤسس عليه بعد الانتقام (٥) . ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين بشريعة فأمئوا بها (٦) .

ومعنى ﴿ أَوْزِيدُونَ ﴾ [١٤٧] فيه أوجه :

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٤٣) ، وتفسير السمعاني (٤/٤١٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٠٦) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٥) .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) عن سعيد بن جبير ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٣) عن الحسن ، ومقاتل . وانظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٧) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٢) .

(٤) انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/٦٠) ، والكشف والبيان (٨/١٧١) ، والدر المصون (٩/٣٣١) .

(٥) وهو مروى عن ابن عباس ؓ ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٤) ، والنحاس في « معاني القرآن » من طريق أبي هلال قال : حدثنا شهر بن حوشب ، عن ابن عباس بنحوه ؛ وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٣) ، والفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٤٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٤٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٣٢) وعزاه لأحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن مردويه .

(٦) وهذا القول هو الأشهر عند المفسرين . انظر : زاد المسير (٦/٣٢٣) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٦) .

أَحَدُهَا : كَأَنَّهُ قِيلَ : أُرْسَلْنَا إِلَى أَحَدِ الْعَدَدَيْنِ ؛ فَيَكُونُ مَعْنَى (أَوْ) - هَاهُنَا - الْإِبْهَامُ .

وقيل : هُوَ عَلَى شَكِّ الْمُخَاطَبِينَ (١) .

وقيل : الْمَعْنَى : بَلْ يَزِيدُونَ . عن ابن عَبَّاسٍ (٢) .

وَقَوْمٌ يُؤْتَسَرُونَ آيَاتِ الْعَذَابِ فَأَمَنُوا قَبْلَ ظُهُورِهِ ففُئِلَ إِيْمَانُهُمْ .

الاصْطِفَاءُ : إِخْرَاجُ الصَّفْوَةِ ، وَالصَّفْوَةُ خَالِصَةٌ مِنْ شَائِبِ الْكَدْرِ .

يَمْتَنِعُ فِي وَصْفِ الْقَدِيمِ إِجَادُ الْوَلَدِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى النَّسْبِيَّةِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَبِيهَةٌ .

قُلِبَتْ (التَّاءُ) فِي أَفْعَلٍ مِنَ الصَّفْوَةِ (طَاءٌ) لِتَعْدِيلِ الْحُرُوفِ فِي الْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ .

و ﴿ مِّنْ إِيْمَانِهِمْ ﴾ [١٥١] أَي : مِنْ كَذِبِهِمْ .

وَكُلُّهُمْ قَرَأَ ﴿ لَكَذِبُونَ ، أَصْطَفَى ﴾ [١٥٢ - ١٥٣] بِقَطْعِ الْأَلْفِ عَلَى طَرِيقِ

الِاسْتِفْهَامِ ، إِلَّا نَافِعًا فِي رِوَايَةٍ وَرَشٍ (٣) وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ (١) فَإِنَّهُ جَعَلَهَا

جَعَلَهَا أَلْفًا وَصَلَّ عَلَى الْخَبَرِ (٢) .

(١) الوجه الأول والثاني قولان للبرصيين ، ومعنى الوجه الأول : أي : إذا رآهم الرائي تَخَيَّرَ بين أن يقول : هم مئة ألف ، أو يقول : هم أكثر ، وهو قول سيبويه في « الكتاب » . ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما . والوجه الثاني : معناه : الشك مصروفًا إلى الرائي ، وهو قول ابن جني في « الخصائص » ، وأبي القاسم الزجاجي في « حروف المعاني » (ص : ١٣) . وانظر : مغني اللبيب (١/٧٧) ، ومختار الصحاح (ص : ١٣) مادة (أَوْ) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٣) . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣١) ، والجصاص في « أحكام القرآن » (٥/٢٥٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٣) ، والنسفي في تفسيره (٤/٢٨) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٤٠) . فعلى هذا القول تكون (أَوْ) هاهنا بمعنى (بَل) ، وهو قول غير مرضي ، وقد ردّه المُبَرِّدُ من وجهين . وأجود هذه الأقوال القول الأول ، والله أعلم . انظر : النكت في القرآن لأبي الحسن المجاشعي (ص : ٥٢٧) .

(٣) شيخ الإقراء بالديار المصرية ، عثمان بن سعيد بن عدي المقرئ ، أصله من القيروان ، ومولده ووفاته بمصر ، و(ورش) لقب له ، لقبه به شيخه نافع لشدة بياضه ، توفي سنة ١٩٧ هـ .

قِيلَ لِلْبُرْهَانِ سُلْطَانٌ لِأَنَّهُ يَنْسَلُطُ بِهِ عَلَى الْإِنْكَارِ عَلَى مُخَالِفِ الْحَقِّ بِمَا
يَنْطِقُ بِهِ الْبُرْهَانُ .

مَعْنَى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ [١٥٨] قِيلَ : بِجَعْلِهِمُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ
اللَّهِ ، وَقَالُوا (٣) : تَزَوَّجَ إِلَى الْجِنِّ فَخَرَجَ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ ، تَعَالَى اللَّهُ ، تَعَالَى
عَنْ ذَلِكَ .

وقيل : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ الْعَذَابَ ، أَي : قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ (٤) .
وقيل : ﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴾ لِلْحِسَابِ . عَنْ مُجَاهِدٍ (٥) .
وقيل : تُسَمَّى الْمَلَائِكَةُ جِنَّةً لِاسْتِتَارِهِمْ عَنِ الْعِيُونِ (١) .

انظر : السير (٩/٢٩٥) ، وغاية النهاية (١/٥٠٢) ، والأعلام (٤/٢٠٥) .
(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم المدني القارئ ، أبو إسحاق ، ثقة ثبت
، أخذ القراءة عرضا عن شيبه بن نصاح ، ثم عرض على نافع ، وسليمان بن مسلم ،
وعيسى بن وردان ، وبرع في القراءة ، نزل بغداد ونشر بها علمه وأقرأ بها . توفي ببغداد
سنة ١٨٠ هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار (١/١٤٤) ، وتهذيب التهذيب (١/٢٥١) ، وغاية النهاية
(١/١٦٣) .

(٢) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٤٩) .

(٣) أي : اليهود ، كما قال قتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٤٧) ، والنكت والعيون (٥/٧٠) ،
وزاد المسير (٦/٣٢٥) ونسبه أيضا لابن السائب . أو يكون قائل ذلك كِنَانَةَ
وَحُزَاعَةَ ، كما ذكره القرطبي في «الجامع» (١٨/١١٠) عن مجاهد ، والسدي ، ومقاتل

(٤) وهو مروى عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٨) عنه بنحوه ، وإسناده
ضعيف لضعف أسباط . والأثر : ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٦/٦٦) . وانظر
: تفسير العز بن عبد السلام (٣/٦٩) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٤٨) عنه
بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣١) ، والنحاس في «
معاني القرآن» (٦/٦٧) ، والماوردي في «النكت» (٥/٧١) . والقول الأوَّلُ أوَّلَى ؛
لأن الإحضار قد تكرر في هذه السورة ولم يُردِ اللهُ به غيرَ العَذَابِ . انظر : تفسير الطبري
(٨/٦٩٤٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٦٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١١١)

وقيل : بل لأنهم قالوا - لعنهم الله - : تَزَوَّجَ مِنَ الْجِنَّ (٢) .
وقال الحسن : " أشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي
جعلوه " (٣) .

الفاتن : الداعي إلى ضلال بتزيينه له ؛ ولأنه يُخْرِجُ إِلَى الْهَلَاكِ ، إِذْ
أَصْلُ (الْفِتْنَةِ) مِنْ قَوْلِهِمْ : فَتَنَتُ الدَّهَبَ بِالنَّارِ إِذَا أَخْرَجْتُهُ إِلَى حَالِ
الْخِلَاصِ (٤) ، [وَفَتَنَكَ فُتُونًا] { طه : ٤٠ } أَخْرَجْنَاكَ بِالْأَمْرِ الْحَقِّ إِلَى حَالِ
الْخِلَاصِ .

الصَّال : اللّازمُ نَحْوَ النَّارِ .

﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [١٦٤] أَي : لَا يَتَجَاوَزُ مَا أَمَرَ بِهِ وَرُتَّبَ لَهُ ،
كَمَا لَا يَتَجَاوَزُ صَاحِبُ الْمَقَامِ مَقَامَهُ .
وَمَعْنَى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ [١٦٥] قِيلَ : الصُّفُوفُ فِي الصَّلَاةِ (٥) .
وقيل : صَافُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ يَنْتَظِرُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ عَنِ اللَّهِ - تَعَالَى - (١) .

(١) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٢) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٤) عن مجاهد ،
وقتادة . وحكاه الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) ، والفخر الرازي في تفسيره (٢٦/١٤٦) ،
وابن جزري في التسهيل (٣/١٧٧) من غير نسبة .

(٢) وهو قول قتادة ، ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٦٧) ، والشوكاني في « فتح القدير
« (٤/٥٤٥) . وقال به أيضا : الكلبى ، ومقاتل . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/١١٠) .

(٣) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٢) ، والماوردي في « النكت » (٥/٦٧) ،
والزمخشري في الكشاف (ص : ٩١٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٥) ، والقرطبي في
« الجامع » (١٨/١١٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٤٥) . وقول الحسن هذا
أحسن ؛ ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٨] أي
: فِي الْعِبَادَةِ . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/١١١) .

(٤) انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٠٥) مادة (فتن) . والفتنة : مَا يَبَيِّنُ بِهِ حَالُ الْإِنْسَانِ
مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، يُقَالُ : فَتَنَتُ الدَّهَبَ بِالنَّارِ ؛ إِذَا أَحْرَقْتَهُ بِهَا لِتَعْلَمَ أَنَّهُ خَالِصٌ أَوْ مَشْتَوِبٌ ،
وَمِثْلُهُ : الْفَتَانَةُ : وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي يُجْرَبُ بِهِ الدَّهَبُ وَالْفِضَّةُ . انظر : التعريفات (ص :
٢٤٣) .

(٥) ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٦) عن السدي ، وحكاه العز بن عبد السلام في
تفسيره (٣/٦٩) من غير نسبة .

وَقَرَأَ الْحَسَنُ : ﴿ صَالُ الْجَحِيمِ ﴾ [١٦٣] بَرَفَعِ اللَّامَ (٢) . وَفِيهِ وَجْهَانِ :
 الْجَزْمُ ، وَالْقَلْبُ عَلَى قَوْلِهِمْ : شَاكَ السَّلَاحَ (٣) .
 وَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ (تَسْبِيحًا) لِمَا فِيهَا مِنْ تَسْبِيحِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ ؛ وَلِذَلِكَ
 قَالُوا : فَرَعْتُ مِنْ سُبْحَتِي ، أَي : صَلَاتِي (٤) . وَالْمُسَبِّحُونَ : الْمُصَلُّونَ ،
 وَالْمُسَبِّحُونَ : الْقَائِلُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ (٥) .
 لَامُ الْإِبْتِدَاءِ الَّتِي فِي [وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ، لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ] (٦) {
 ١٦٧ - ١٦٨ } ؛ وَذَلِكَ أَنَّ (إِنَّ) الْمُحَقَّقَةَ مِنَ النَّفِيلَةِ تُلْزِمُهَا هَذِهِ اللَّامُ لِيُفَرِّقَ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي لِلْجَحْدِ (٧) فِي مِثْلِ قَوْلِهِ : [وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ] { النحل : ١٢٤ } .

(١) حكاة العز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٦٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١١٥)

(٢) قرأ الجمهور ﴿ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ بكسر اللام من (صال) ، وحذفت الياء للإضافة ، وقرأ
 الحسن ﴿ صَالُ الْجَحِيمِ ﴾ بضم اللام ، وللنحاة في معناه اضطراب أقواه : أنه (صالون)
 حُذِفَتِ التُّونُ لِلإِضَافَةِ ، ثُمَّ حُذِفَتِ الْوَاوُ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَخَرَجَ لَفْظُ الْجَمِيعِ بَعْدَ لَفْظِ
 الْإِفْرَادِ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ ﴾ [يونس : ٤٢] لَمَّا كَانَتْ (مَنْ)
 (هُوَ) مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي فِيهَا إِبْهَامٌ ، وَيُكْنَى بِهَا عَنْ أَفْرَادٍ وَجَمْعٍ . انظر : المحتسب (٢/٢٧٤) ،
 والمحمر الوجيز (٤/٤٨٩) .

(٣) المراد بالجزم : أَنَّ اللَّامَ حُذِفَتْ اسْتِنْقَالًا مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ . وَالْمَرَادُ بِالْقَلْبِ : أَنْ أَصَلَ الْكَلِمَةَ
 (صَالِي) ثُمَّ قَلِبْتَ إِلَى (صَائِلِ) بَعْدَ تَقْدِيمِ اللَّامِ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ ، فَوْقَ الْإِعْرَابِ عَلَى
 الْعَيْنِ ، ثُمَّ حُذِفَتْ لَامُ الْكَلِمَةِ بَعْدَ الْقَلْبِ فَصَارَ الْفِظُ (صَالِ) . انظر : الدر المصون (١٢/٢٢٥) .

(٤) انظر : اللسان (٢/٤٧٤) مادة (سبح) .

(٥) انظر : المحمر الوجيز (٤/٤٨٩) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٧) .

(٦) كان في الأصل في هذا الموضع قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [النحل :
 ١٢٤] ، والذي ورد في المسألة : وَأَيُّ لَامٍ هِيَ الَّتِي فِي ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ، لَوْ أَنَّ
 عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ؟ ، وَلَا أَعْلَمُ مَا وَجَّهَ إِيرَادَ آيَةِ النحلِ هُنَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ
 خَطَأً مِنَ النَّاسِخِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٧) انظر : حروف المعاني (ص : ٥٧) ، ومصابيح المغاني (ص : ١١١) ، وفتح القدير
 (٤/٥٤٧) .

الهاءُ في ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ﴾ [١٧٠] تَعُودُ عَلَى الدُّكْرِ (١) ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا كِتَابًا كَمَا لِلأَوَّلِينَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلُ ، فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ كَفَرُوا بِهِ وَبِمَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ . عن ابن عَبَّاسٍ (٢) ، وَالسُّدِّيِّ (٣) .
السَّبْقُ : مَجِيءُ الشَّيْءِ قَبْلَ غَيْرِهِ (٤) .
مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِلْمُرْسَلِينَ أَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْعَلْبَةَ بِمَصِيرِ الْعَدُوِّ الْمُتَاوِي فِي قَبْضَةِ الْقَادِرِ عَلَيْهِ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ كَلِمَةٍ .

- (١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٤٧) .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٤) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٤) عنه بإسناد فيه أسباط الهمذاني ، وهو ضعيف .
(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة (٣/١٢٩) ، والمفردات (ص : ٣٩٥) ، وعمدة الحفاظ (٢/١٧٠) .

جَزَّ سَبَقُ الْكَلِمَةِ لِلْمُرْسَلِينَ بِالنَّصْرِ مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ
 مَعْنَى النَّصْرِ بِالْحُجَّةِ . عَنْ السُّدِّيِّ (١) .
 قَالَ الْحَسَنُ : " مَا غُلِبَ نَبِيٌّ فِي حَرْبٍ ، وَلَا قُتِلَ فِيهَا قَطُّ " (٢) .
 وَقِيلَ : ﴿ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ [١٧١] بِالسَّعَادَةِ (٣) .
 وَقِيلَ : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [١٧٤] إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ . عَنْ السُّدِّيِّ (٤) . وَقِيلَ : إِلَى
 الْمَوْتِ . عَنْ قَتَادَةَ (٥) . وَقِيلَ : إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦) .
 ﴿ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [١٧٥] أَي : أَنْظِرْهُمْ فَسَوْفَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ (٧) .
 . وَيَحْتَمِلُ : أَنْظِرْ حَالَهُمْ بِقَلْبِكَ (١) . وَقِيلَ : أَبْصِرْهُمْ فِي وَقْتِ النَّصْرِ (٢) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٤) عنه بلفظ : " بِالْحُجَجِ " ، وإسناده ضعيف . وقد
 ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) عن قتادة ، وحكاه ابن الجوزي في « الزاد
 » (٦/٣٢٦) من غير نسبة .

(٢) انظر : النكت والعيون (٥/٧٣) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٠) ، والجامع
 لأحكام القرآن (١٨/١١٧) ، وتفسير « البحر المحيط » (٤/٧٨) ، وروح المعاني (٢٣/١٥٦) .

(٣) قاله الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩٥) . قال الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤١٥) :
 " وَالْأُولَى تَفْسِيرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بِمَا هُوَ مَذْكُورٌ هُنَا ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : [إِيَّاهُمْ لَهُمْ
 الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَلِبُونَ] فَهَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الْمَذْكُورَةُ سَابِقًا ، وَهَذَا تَفْسِيرٌ
 لَهَا " . اهـ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في
 تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٣) ، وابن عطية في « المحرر
 » (٤/٤٩٠) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في
 تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٣) ، وابن عطية في « المحرر
 » (٤/٤٩٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٦) .

(٦) قاله ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره
 ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩٠) ،
 وابن الجوزي في « الزاد » (٦/٣٢٦) .

(٧) انظر : زاد المسير (٦/٣٢٦) ، وتفسير البحر المحيط (٤/٧٨) ، وفتح القدير (٤/٥٤٧) .

-
- (١) انظر : النكت والعيون (٥/٧٤) ، وزاد المسير (٦/٣٢٦) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٠) ، وأسرار التكرار في القرآن (ص : ١٨١) .
- (٢) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٠) .

وفي الآية دليلٌ على المعجزة لأنه وُعدَ بالنصر فكان الأمرُ على ما
تقدّم به الوعدُ^(١) .

وقيل : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [١٧٨] لانقضاء مدة الإمهال^(٢) .
العذابُ : استمرارُ الآلام .

الساحةُ : ناحية الدار ، وهي فناؤها^(٣) .

العزةُ : منعة القادر الذي لا يضام ولا يُرام ، والعزةُ لله جميعًا ؛ لأنه
القادرُ الذي لا يُعجزه شيء^(٤) .

كرّر ﴿ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [١٧٩] لأنَّهُمَا عَدَابَانِ : عَذَابُ الدُّنْيَا ،
وعَذَابُ الآخِرَةِ^(٥) ، فكأنه قيل : أبصِرْهُمْ فِي عَذَابِ الآخِرَةِ ، وَأَبْصِرْهُمْ
فِي عَذَابِ الدُّنْيَا^(٦) .

وقيل : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ [١٧٧] أي : بدارهم^(٧) .

وقيل : ﴿ الْعِزَّةُ ﴾ هِيَ الَّتِي يُعِزُّ اللَّهُ بِهَا الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ^(٨) .

(١) هذا الكلام من المصنف فيه تأكيد لمن يقول بأن (الحين) الوارد في الآية الكريمة إنما
عنى به يوم بدر ، وما كان فيه من نصرٍ للنبي ﷺ وأصحابه .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣١٦) ، وعنه النحاس في « إعراب القرآن » (٣/٤٤٨) ،
وزاد المسير (٦/٣٢٦) .

(٣) قال الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩٦) : " وَقَوْلُهُ : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ مَعْنَاهُ
: بِهِمْ ، وَالْعَرَبُ تَجْتَرِي بِالسَّاحَةِ وَالْعُقُودَةُ مِنَ الْقَوْمِ ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ : نَزَلَ بِكَ الْعَذَابُ
وَبِسَاحَتِكَ ، سَوَاءٌ " . اهـ .

(٤) انظر : التعاريف (ص : ٥١٢) .

(٥) وعلى هذا فلا يكون هذا التكرار من باب التأكيد ، بل من باب التأسيس ؛ ولذلك للمغايرة
بين العذابين . انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٥٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٦٤) ،
وفتح القدير (٤/٥٤٧ - ٥٤٨) ، وجامع البيان في مثابه القرآن للدكتور/
زكي أبو سريح (٢/٣٤١ - ٣٤٢) .

(٦) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩١٧) ، وتفسير النسفي (٤/٣١) ، والتسهيل لابن جزي
(٣/١٧٨) .

(٧) قاله السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٥) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره
ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٤٥) .

(٨) انظر : التسهيل لابن جزي (٣/١٧٨) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٦٤) .



سورة ص

مسألة :

إن سأل عن قوله سبحانه : ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ﴾ [١٧] فقال :

هلاً تُعَدُّ ﴿ ص ﴾ (١) ؟ وأين جواب القسم في ﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [١] ؟ وما معنى ﴿ ص ﴾ ؟ وما معنى ﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ؟ وما معنى ﴿ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ [٢] ؟ وما معنى ﴿ مَنَاصٍ ﴾ ؟ ولم تُصِبتْ (لَاتَ حِينَ) ؟ وما الانطلاق ؟ وما معنى ﴿ أَمْشُوا ﴾ ؟ ولم لا يجوز تأويل من قال : إن معنى ﴿ أَمْشُوا ﴾ أي : لتكثر ماشيئكم ، بمعنى الدعاء لهم ؟ ومن القائل : ﴿ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا ﴾ [٦] ؟ وما معنى ﴿ وَفَرَعُونَ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ [١٢] ؟ وما معنى (الأيكة) ؟ وما الصيحة الأولى ؟ وما معنى [من فواق] [١٥] ؟ وما التّعجيل ؟ وما الحسَابُ ؟ وما القَطُّ ؟ وما الصَّبْرُ ؟ وما وجه اتصال ﴿ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ [١٦] بما قبله ؟ .

الجواب :

لم يُعَدَّ ﴿ ص ﴾ لأنه يشبه الاسم المفرد في أنه على ثلاثة أحرف في هجاء حروف المعجم ، نحو : بابٌ ، ودارٌ ، ونادٍ ، وإنما يُعَدُّ ما أشبهه الجملة وشاكل آخره رءوس الآي التي بعده بالردف ، ومخرج الحروف (٢) .

جواب القسم في ﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [١] محذوف بتقدير : جاء الحق وظهر الأمر ، وحذف الجواب في مثل هذا أبلغ ؛ لأن الذكر له يقصر المعنى على وجهه ، والحذف يصرفه إلى كل وجه .

(١) في الأصل : (هل لا تعو ص) .

(٢) وهو إجماع عند علماء العدد . انظر : بشير اليسر لعبد الفتاح القاضي (ص : ٧٥ - ٧٧)

مَعْنَى ﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ الْبَيَانُ وَالْبُرْهَانُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْحَقِّ ، الْهَادِي إِلَى
الرُّشْدِ .

- مَعْنَى ﴿ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ [٢] فِي حَمِيَّةٍ وَفِرَاقٍ ^(١) .
 وقيل : (الشَّقَاقُ) الخِلافُ ^(٢) .
 وقيل فِي مَعْنَى ﴿ ص ﴾ أَقْوَالٌ :
 أَحَدُهَا : أَنَّهُ قَسَمٌ ، وَاسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) .
 وقيل : مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . عَنْ السُّدِّيِّ ^(٤) . وقيل : مَعْنَاهُ : صَدَقَ اللَّهُ ^(٥) .
 وقيل : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ ^(٦) . وقيل : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ السُّورَةِ ^(٧) . وقيل :
 (صَادٍ) - بِكسْرِ الدَّالِ - ^(٨) ، أَي : عَارِضٌ بِعَمَلِكَ .

- (١) وهو مروى عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٠) عنه بإسناد حسن .
 والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٤٤) وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وابن الأنباري في « المصاحف » .
 (٢) قاله ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٠) عنه بإسناد صحيح .
 (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣) .
 (٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٧) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧٥) .
 (٥) قاله الضحاك ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٨) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٧٤) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٢٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٤٤) ، ونقله الشوكاني في «فتح القدير» (٤/٥٥٢) .
 (٦) وهو مروى عن قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٤) .
 (٧) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) .
 (٨) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها أبي بن كعب ، والحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السَّمَال ، وابن أبي عَبلَةَ ، ونَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ ، مَنْ : صَادَى يُصَادَى مُصَادَاةً ؛ إِذَا عَارَضَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هُوَ فَاعِلٌ مِنَ (الصَّدَى) ، وَهُوَ مَا يُعَارِضُ الصَّوْتِ فِي الْأَمَاكِنِ الصُّلْبَةِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْأَجْسَامِ ، وَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ تُكُونَ كَسْرَةُ الدَّالِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ . انظر : المحتسب لابن جني (٢/٢٧٦) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٦٦) .

وقيل : ﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ذِي الشَّرَفِ (١) . وقيل : ﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ التَّذْكِيرِ لِكُمْ (٢) .

وقيل : جَوَابُ الْقَسَمِ مَا كَفَى مِنْهُ ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٢] ، كَأَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا (٣) .

وقيل : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [١/٩٣] كَفَى مِنْهُ ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ لَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَسَمِ اعْتِرَاضٌ . عَنِ الْفَرَاءِ (٤) .

(١) وهو مروى عن ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، وأبي حصين ، وأبي صالح ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٥٩) ، وزاد المسير (٧/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥١) .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٥٩) بسنده عن الضحاك ﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ قال : " فِيهِ ذِكْرُكُمْ " ، قال : " وَنَظِيرُهَا : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ " [الأنبياء : ١٠] . وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٥١) . وقد أخرج الطبري في تفسيره (٩/٦٩٥٩) بسنده عن قتادة في قوله : ﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ أي : " ما ذَكَرَ فِيهِ " . وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن كثير (٤/٧/٥١) في تفسيره .

(٣) وهو أقرب ما قيل في الجواب لفظاً ومعنى ، وقد ذكره جماعة من المفسرين ، وإلى نحوه ذهب قتادة ، واختاره الأخفش في « معاني القرآن » (ص : ٢٦) ، وابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص : ٢٨٦) ، وابن جرير في تفسيره (٩/٦٩٦٠) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٤٩٢) . وقد شرح أبو علي الحسن بن يحيى الجماعي صاحب كتاب « نَظْمُ الْقُرْآنِ » هذا القول فقال : " مَعْنَى (بَلِ) تَوْكِيدُ الْخَبَرِ الَّذِي بَعْدَهُ فَصَّارَ كَر (إِنَّ) الشَّدِيدَةَ فِي تَثْبِيْتِ مَا بَعْدَهَا ، فَ (بَلِ) هَاهُنَا بِمَنْزِلَةِ (إِنَّ) ؛ لِأَنَّهُ يُؤَكِّدُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْخَبَرِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ مَعْنَى سِوَاهُ فِي نَفْيِ خَبَرٍ مُتَقَدِّمٍ ، فَكَأَنَّهُ رَجَعَ إِلَى : ﴿ صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ، كَمَا تَقُولُ : وَاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ " ، قال : " وَاحْتِجَّ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ هَذَا النَّظْمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِيَّةِ فِيهِ أَصْلٌ ، وَلَا لَهَا فِيهِ رَسْمٌ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَظْمًا أَحَدَثَهُ اللَّهُ ﷻ لِمَا بَيَّنَّا مِنْ اِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ (بَلِ) بِمَعْنَى (إِنَّ) " . انظر : التبيان في أيمان القرآن لابن القيم (ص : ١٧ - ١٨) . وهو أولى الأقوال ؛ لأن (بَلِ) قَدْ حَلَّتْ مَحَلَّ الْجَوَابِ فَاسْتَعْنِيَ بِهَا عَنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وانظر : معاني القرآن للنحاس (٦/٧٧) ، ومعالم التنزيل (٤/٤٧) ، وزاد المسير (٧/٥) ، وأضواء البيان (٦/٣٢٧) .

(٤) في الأصل : (الجزاء) ، وهو تصحيف (الْفَرَاءِ) صاحب « معاني القرآن » ، وهو معنى كلامه فيه . انظر : (٢/٣٩٧) . وهذا القول بعيدٌ ومُتَكَلِّفٌ جِدًّا ؛ لِأَنَّ (كَمْ) لَا يُتَلَقَّى بِهَا الْقَسَمُ ، وَأَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ لَمَّا لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ احتاجوا أَنْ يُفَدِّروا (لَمَّا) يُتَلَقَّى

بها الجَوَابُ ، أَي : لَكَمْ أَهْلَكْنَا ، ثم حُذِفَتْ هذه اللامُ لِطُولِ الكلامِ . انظر : البرهان في علوم القرآن (٣/١٩٣) ، والتبيان في أيمان القرآن (ص : ١٥ - ١٦) .

وقيل : الجَوَابُ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لِحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ ﴾ (١) ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَبْعُدُ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ .

مَعْنَى ﴿ مَنَاصٍ ﴾ فِرَارٌ (٢) ، نَاصٍ يُوْصُّ نَوْصًا .
 نُصِبَتْ ﴿ وَلاَتِ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [٣] لِأَنَّهَا مُشَبَّهَةٌ بِ(لَيْسَ) مِنْ جِهَةِ النَّفْيِ (٣) وَالْحَالِ (٤) .

وقيل : وَلاَتِ حِينَ فِرَارٍ مِنَ الْعَذَابِ (٥) .
 وقيل : (لاَتِ) (٦) بِالتَّاءِ عَلَى قِيَاسِ فَصِيرَها مِنْ : تَمَّتْ ، وَرُبَّتْ ؛
 وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْفَرَاءِ (٧) ، وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُ (لَاهُ)
 بِالْهَاءِ ، يَجْعَلُ الْأَلِفَ فِي [...] (٨) الْحَرَكَتِ (٩) .
 وقيل : (الْمَنَاصُ) الْمَنْجَاةُ (١٠) .

(١) وهو قول الكوفيين غير الفراء ، واختاره الكسائي - كما نقله الثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٢٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٥٢) - ، وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣١٩) . واستبعده كثير من الأئمة ، منهم : الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩٧) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/٧٦) ، وابن الأنباري في « إيضاح الوقف والابتداء » (ص : ٤٥٤) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٧) .
 (٣) في الأصل : (النهي) ، والمثبت من الهامش .

(٤) وهي لغة أهل الحجاز يُشَبَّهُونَ (لاَتِ) بِ(لَيْسَ) فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ، وَذَلِكَ مَعَ (الْحِينَ) خَاصَّةً ، وَلَا يُذَكَّرُ بَعْدَهَا إِلَّا أَحَدُ الْمَعْمُولَيْنِ ، وَالْغَالِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْدُوفُ هُوَ الْمَرْفُوعُ ، وَهِيَ لَيْسَتْ كَ(لَيْسَ) فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْإِخْبَارِ عَنْ غَائِبٍ . انظر : كتاب سيبويه (١/٥٧) ، ومغني اللبيب (١/٢٨٢) .

(٥) وهو مروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٦١ - ٦٩٦٢) ، وهو قول الفراء في « معاني القرآن » (٢/٣٩٧) .

(٦) في الأصل : (منات) ، وهو خطأ .
 (٧) معاني القرآن (٢/٣٩٦) .

(٨) بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .
 (٩) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥١) . وهو قول المُبَرِّدِ ، نقله القرطبي في « الجامع » (١٨/١٢٨) .

(١٠) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٦) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٧٩) .

عَجِيبٌ ، وَعُجَابٌ ، وَعُجَابٌ - مُشَدَّدٌ - بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١) ، نَحْوُ : كَرِيمٌ
وَكِرَامٌ وَكِرَامٌ .

الانطلاقُ : الدَّهَابُ بِسُهُولَةٍ^(٢) .

مَعْنَى ﴿ أَنْ أَمْشُوا ﴾ : أَي امشُوا ، (أَنْ) - هَاهُنَا - بِمَعْنَى : [أَي] الَّتِي
لِلتَّفْسِيرِ^(٣) .

قِيلَ : يَجُوزُ ﴿ أَنْ أَمْشُوا ﴾ أَي : بِهِذَا الْقَوْلِ^(٤) .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ لِكثَرَةِ الْمَاشِيَةِ لَهُمْ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ الْأَمْرُ
مِنْ ذَلِكَ بِقَطْعِ الْأَلْفِ^(٥) ، وَالْقِرَاءَةُ بِوَصْلِهَا ، وَلَوْ طُرِحَتِ الْهَمْزَةُ عَلَى
النُّونِ لَانْفَتَحَتْ ، وَالْقِرَاءَةُ بِالْكَسْرِ ، وَالْمَعْنَى لَا يُشَاكِلُ مَا بَعْدَهُ وَلَا مَا
قَبْلَهُ^(٦) .

(١) فَرَّقَ الْخَلِيلُ بَيْنَ (عَجِيبٍ) وَ (عُجَابٍ) بِأَنَّ (الْعَجِيبُ) هُوَ الْعَجَبُ ، وَأَنَّ (الْعُجَابُ)
هُوَ الَّذِي جَاوَزَ حَدَّ الْعَجَبِ . انظر : كتاب العين (١/٢٣٥) . وقال الجوهري : " (الْعَجِيبُ)
الْأَمْرُ الَّذِي يُتَعَجَّبُ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ (الْعُجَابُ) بِالضَّمِّ ، وَ (الْعُجَابُ) بِالتَّنْذِيدِ
أَكْثَرُ مِنْهُ " . انظر : الصَّحَاحَ (١/١٧٧) . وانظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٢١) .

(٢) انظر : زاد المسير (٧/٧) .

(٣) تَقَعُ (أَنْ) فِي مَوْضِعِ (أَي) الْخَفِيفَةِ لِلْعِبَارَةِ وَالتَّفْسِيرِ ، كَقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى الْهَتِكُمْ ﴾ ، مَعْنَاهُ : أَي امشُوا ، وَلَا تَقَعُ إِلَّا بَعْدَ كَلَامٍ
تَامٌ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُفَسَّرُ بَعْدَ تَمَامِهِ . انظر : المقتضب (١/٤٩) ، وَزَادَ الْمَسِيرُ (٧/٧) ،
وَالدَّرُ الْمَصُونِ (٩/٣٥٨) ، وَفَتَحَ الْقَدِيرُ (٤/٥٥٤) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٩) ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ (٤/٣٢١) .

(٥) يُقَالُ : أَمْشَى الرَّجُلُ ؛ إِذَا كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ . انظر : اللسان (١٥/٢٨٢) مَادَّةُ (مَشَى) .
وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : الْأَوَّلُ : مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ . وَالثَّانِي : أَنَّهُ خِلَافٌ مَا يَدُلُّ
عَلَيْهِ الْإِنْطِلَاقُ وَالْمَشْيُ بِحَقِيقَتِهِمَا ، فَهُوَ مَعْنَى غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ فِي الْآيَةِ ، وَلَيْسَ مُرَادًا الْبَيْتَةَ .
انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩١٩) ، وَتَفْسِيرَ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ (٧/٣٦٩) ، وَالدَّرُ
الْمَصُونِ (٩/٣٥٨) ، وَفَتَحَ الْقَدِيرُ (٤/٥٥٤) .

(٦) انظر : الدر المصون (٩/٣٥٨) .

- وقيل : الَّذِي قَالَ : ﴿ اَمْشُوا وَاَصْبِرُوا عَلٰى ءِالِهَتِكُمْ ﴾ [٦] ابنُ ابي مُعَيْطٍ . عن مُجَاهِدٍ (١) .
- وقيل : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الَمَلَةِ الَّاخِرَةِ ﴾ [٧] النَّصْرَانِيَّةِ . عن ابنِ عَبَّاسٍ (٢) . وقيل : مَلَّةٌ قُرَيْشٍ . عن مُجَاهِدٍ (٣) .
- وقيل : ﴿ اِنْ هَذَا اِلَّا اَخْتَلَقُ ﴾ تَخْرُصُ وَاَكْذِبُ . عن ابنِ عَبَّاسٍ (٤) .
- وقيل : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ﴾ [٨] أَي : لَيْسَ يَحْمِلُهُمْ عَلٰى هَذَا اِلَّا الشُّكُّ فِي الذِّكْرِ الَّذِي اُنزِلَتْ عَلٰى رَسُوْلِي .
- ﴿ اَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ [٩] فَيَمْنَعُونَكَ مَا مَنَّ اللهُ - تَعَالٰى - بِهٖ عَلَيْكَ مِنَ الْكِرَامَةِ ، وَفَضَّلَكَ بِهٖ مِنَ الرَّسَالَةِ (٥) .
- وقيل : ﴿ فِي الَّاَسْبَابِ ﴾ [١٠] هِيَ اَبْوَابُ السَّمَاءِ وَطُرُقُهَا . عن مُجَاهِدٍ (٦) مُجَاهِدٍ (٦) ، وَقَتَادَةَ (١) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٦) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٧٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٤٦) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٧) من طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٠) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٧٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨) .
- (٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٠) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٨٠) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨) .
- (٤) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٥) عن ابن عباس وغيره . وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٦٨) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح .
- (٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٦٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٨٢) ، وتفسير « بحر العلوم » (١٥٢/٣) ، وتفسير النسفي (٤/٣٣) .
- (٦) انظر : تفسيره (ص : ٥٧٢) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٠) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٨٠) ، والماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٥٥) .

﴿الْأَسْبَبُ﴾ جَمْعُ (سَبَبٍ) ، وَهُوَ : مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْ حَبْلِ أَوْ وَسِيلَةٍ أَوْ رَحِمٍ أَوْ قَرَابَةٍ أَوْ طَرِيقٍ أَوْ حُجَّةٍ (٢) .

-
- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٠) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٨٠) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٦) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٥٥٥) .
- (٢) انظر : مجاز القرآن (١٧٨/٢) ، وتفسير الطبري (٨/٦٩٧١) .

وَوَجْهٌ اتَّصَلَ الْإِنكَارَ لِمَا قَالُوا بِمَا قَبْلَهُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمُورَ (١) .

وقال الحسنُ : ﴿ فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ ﴾ [٧] أَيُّ أَنْ هَذَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ (٢) .

الجندُ : جَمْعٌ مُعَدٌّ لِلْحَرْبِ (٣) .

و (ما) فِي ﴿ جُنْدٌ مَّا ﴾ [١١] صِلَةٌ لِلتَّأَكِيدِ (٤) ، تَقُولُ الْعَرَبُ : جِئْتُ لِأَمْرٍ مَّا (٥) . قال الأَعَشَى (٦) [٩٣/ب] : [الخفيف]

فَادْهَبِي مَا إِلَيْكَ أَدْرَكَنِي الْحَلْمُ عَدَانِي عَنْ هَيْجِكُمْ أَشْعَالِي (٧)
فَكَأَنَّهَا تَقْوِيَةٌ لِلتَّكْرَرِ الْمُبْتَدَأِ فِي ﴿ جُنْدٌ مَّا ﴾ .

(هُنَا) لِلْقَرِيبِ ، و (هُنَالِكَ) لِلبَعِيدِ ، وَنَظِيرُهُ : ذَا و [ذَاكَ] وَذَلِكَ ، ف (هُنَا) لِلْقَرِيبِ ، و (هُنَاكَ) لِلنَّوَسْطِ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، و (هُنَالِكَ) لِلبَعِيدِ (٨) .

(١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٥٧) .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٧٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٥) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٥٥) .

(٣) انظر : اللسان (٣/١٣٢) مادة (جند) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٣٩٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥٦) ، والنكت والعيون (٥/٨٠) ، والمحزر الوجيز (٤/٤٩٥) ، والدر المصون (٩/٣٦٠) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥٦) ، والنكت والعيون (٥/٨٠) .

(٦) هو ميمون بن قيس بن جندل الوائلي ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، والأعشى الكبير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقة ، كان غزير الشعر ، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه ، وكان يغني بشعره ، فسُمي (صَنَاجَةَ الْعَرَبِ) ، عاش عمراً طويلاً ، كان نصرانياً ، أدرك الإسلام ولم يُسلم ، وعمي في أواخر عمره .

انظر : الشعر والشعراء (ص : ١٤٢) ، والأعلام (٧/٣٤١) .

(٧) البيت من معلقته الشهيرة ، والتي مطلعها :

" مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ
وَسَوْأَلِي وَمَا تَرُدُّ سُؤَالِي؟ "

انظر : اللسان (١٥/٣٦٤) مادة (إلى) .

(٨) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١/١٢٥) ، وشرح ابن عقيل (١/١٣٠) .

﴿ وَفَرَعُونَ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ [١٢] فِيهِ أَقْوَال :

مِنْهَا : أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مَلَاعِبٌ مِنْ أَوْتَادٍ يُلْعَبُ لَهُ عَلَيْهَا . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١) ، وَقَتَادَةَ (٢) .

وَمِنْهَا : قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِتَعْذِيبِهِ بِالْأَوْتَادِ . عَنْ السُّدِّيِّ (٣) ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ (٤) .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ ذُو الْبُنْيَانِ (٥) ، وَالْبُنْيَانُ أَوْتَادٌ (٦) .

الْمَهْزُومُ : الَّذِي وَقَعَتْ بِهِ الْهَزِيمَةُ ، وَالْهَزِيمَةُ : الْفِرَارُ مِنَ الْمُحَارَبَةِ (٧) الْمُحَارَبَةِ (٧) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧١) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٨) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧١) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٤) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/١٨١) ، والماوردي في « النكت » (٥/٨١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٥٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٢) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/١٨١) ، والماوردي في « النكت » (٥/٨١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٢) بسنده عنه ، وفيه علتان : جهالة شيخ الطبري ، وأبو جعفر الرازي الراوي عن الربيع بن أنس ، وروايته عنه فيها اضطراب كثير ؛ فالأثر ضعيف . وقد حكى هذا القول ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٩) عن عطاء ، وقتادة .

والربيع بن أنس : هو ابن زياد البكري ، وثقه العجلي ، وذكره أبو حاتم في « ثقافته » ، توفي سنة ١٣٩ هـ .

انظر : معرفة الثقات (١/٣٥٠) ، والثقات (٦/٣٠٠) ، ومشاهير الأمصار (ص : ١٢٦) . (٥) قاله الضحاك ، أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٢) بسند فيه علتان : جهالة شيخ الطبري ، وجوهر الراوي عن الضحاك ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٣٨) . وهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٢٥) .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٢) .

(٧) والهِزِيمَةُ فِي الْقِتَالِ : الْكَسْرُ وَالْقَلُّ ، وَ(النَّهْزُومُ) : التَّكْسُرُ ، وَ(تَهْزَمُ) السَّقَاءُ ؛ إِذَا يَبَسَ فَتَكْسَرُ ، وَمِنْهُ : الْهَزِيمَةُ فِي الْقِتَالِ ، إِنَّمَا هُوَ كَسْرٌ . انظر : اللسان (١٢/٦٠٨) مادة (هزم) .

وقيل : ﴿ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴾ [١١] مِنْ حِزْبِ إِبْلِيسَ وَأَتْبَاعِهِ (١) .
الصَّيْحَةُ الْأُولَى : النَّفْخَةُ الْأُولَى فِي الصُّورِ (٢) .

-
- (١) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧١) ، والنكت والعيون (٥/٨٠) .
(٢) انظر : تفسير مقاتل (٣/١١٤) ، وقد ذكره عنه ابن الجوزي في « الزاد » (٧/١٠) ،
واختاره ابن جرير في تفسيره (٨/٦٩٧٣) .

وقيل : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [١٥] أي : مِنْ إِفَاقَةٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا (١) .
 وقيل : صِيحَّةٌ عَدَابٍ مَالَهَا مِنْ فُتُورٍ كَمَا يُفِيقُ المَرِيضُ . وقيل : ﴿ مِنْ فَوَاقٍ ﴾
 - بِفَتْحِ الفَاءِ - : مِنْ رَاحَةٍ ، وَبِضْمِهَا : مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ نَاقَةٍ : قَدْرٌ مَا بَيْنَ
 الحَلَبَتَيْنِ (٢) . وقيل : هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَصَاصُ الشَّعْرِ وَقَصَاصُهُ بِمَعْنَى ،
 وَمَا بَيْنَ الرِّضْعَتَيْنِ (فَوَاقٍ) (٣) .

﴿ وَأَصْحَبُ نَعِيكَةِ ﴾ [١٣] قَوْمٌ شُعَيْبِ ﷺ (٤) .

قَرَأَ حَمَزَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ مِنْ فَوَاقٍ ﴾ بِضَمِّ الفَاءِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ
 بِفَتْحِهَا (٥) .

التَّعْجِيلُ : عَمَلُ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِهِ الَّذِي حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ (٦) .

القِطُّ : النَّصِيبُ الَّذِي يُقَطَعُ لِصَاحِبِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَأَصْلُهُ : القَطْعُ ، مِنْ
 قَوْلِكَ : قَطَّهْ يَفْطُهُ ، مِثْلُ : قَدَّهْ يُفْدُهُ (٧) .

الصَّبْرُ : حَبْسُ النَّفْسِ عَمَّا تُنَازِعُ إِلَيْهِ مِنَ الخُرُوجِ عَنِ الحَدِّ .

وَجْهٌ اتَّصَلَ ﴿ وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِي ﴾ [١٧] بِمَا قَبْلَهُ التَّرْغِيبُ (٨) فِي
 الصَّبْرِ المَأْمُورِ بِهِ بِأَنَّ لَكَ مِنْ إِحْسَانِ اللهِ - تَعَالَى - إِلَيْكَ عَلَى نَحْوِ إِحْسَانِهِ
 إِلَى دَاوُدَ ﷺ قَبْلَكَ (٩) .

(١) وهو مروى عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٥) عنه بإسناد ضعيف .
 والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٨٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/٨٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/١٠) عن الحسن ، وقتادة .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٩) .

(٣) وهو قول ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٢٥) ، والكسائي كما في «
 الكشف والبيان » (٨/١٨١) . وهو معنى قول الفراء في « معاني القرآن » (٢/٤٠٠) .
 وانظر : « إعراب القرآن » للنحاس (٣/٤٥٧) ، ومعاني القرآن (٦/٨٦) له أيضاً ،
 وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٧٣) .

(٤) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٥٣) .

(٥) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٢) ، والنشر (٢/٢٧٠) .

(٦) انظر : اللسان (١١/٤٢٥) مادة (عجل) .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٢٣) ، واللسان (٧/٣٨٠) مادة (ققط) .

(٨) في الأصل : (التغيريب) .

(٩) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٦١) ، وروح المعاني (٢٣/١٧٣) .

وقيل : ﴿ عَجَلْنَا قَطْنَا ﴾ [١٦] أي : حَظْنَا مِنَ الْعَذَابِ (١) . وقيل : إِنَّمَا سَأَلُوا أَنْ يُرِيَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يُؤْمِنُوا (٢) . وقيل : إِنَّمَا سَأَلُوا تَعْجِيلَ كُتُبِهِم الَّتِي يَقْرَأُونَهَا فِي الْآخِرَةِ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ بِهَذَا الْوَعْدِ (٣) .
الْقِطُّ : الْكِتَابُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ (٤) .

﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ [١٧] الْفُؤَّةُ . عن ابن عباس (٥) ، ومُجَاهِدٍ (٦) .
﴿ أَوَابٌ ﴾ رَجَاعٌ إِلَى مَرَضَاةِ اللَّهِ - تَعَالَى - . وقيل : (الْأَوَابُ) التَّوَابُ (٧) .

﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ [١٩] مَجْمُوعَةٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . وقيل [١٩٤] : مُحَشَّرَةٌ (٨) .

﴿ كُلُّ لَهُ أَوَابٌ ﴾ رَجَاعٌ إِلَى مَا يُرِيدُهُ (٩) .
﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ [٢٠] بِالْجُنُودِ وَالْهَيْبَةِ (١) .

(١) وهو مروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥٦) .

(٢) وهو مروى عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٦) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/١١) ، والقرطبي في « الجامع » (٤٢/١٨١) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٥٩) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٤٢) ، وفتح القدير (٤/٥٥٩) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٧٩) ، وإلى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الْحَسَنُ ، وَمُقَاتِلٌ ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ . انظر : زاد المسير (٧/١١) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٧) بإسناد ضعيف جدا .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٧) عنه بلفظ : " الْفُؤَّةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ " ، وإسناده صحيح . وانظر : النكت والعيون (٥/٨٣) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٥٧) .

(٧) وهو مروى عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٨) عنه بإسناد صحيح ، والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٨١) عن مجاهد ، وابن زيد . وذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/١٤٤) عن الضَّحَّاك .

(٨) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف ، فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٧٩) عن قتادة بلفظ : " مُسَخَّرَةٌ " ، وكذا أورده السيوطي في « الدر » (٧/١٥٣) وزاد نسبه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، ولم أجده عند عبد الرزاق في هذا الموضع .

(٩) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٧٩) ، والكشف والبيان (٨/١٨٣) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٨١) ، وهو قول الجمهور . انظر : زاد المسير (٧/١٢) .

﴿ وَفَصَّلَ الْخَطَابِ ﴾ إصَابَةَ الْحُكْمِ بِالْحَقِّ (٢) .
 ﴿ يُسَيِّحْنَ ﴾ [١٨] بِتَسْيِيحِهَا مَعَهُ الَّذِي يَدْعُو إِلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ (٣) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [٢١] ، فَقَالَ :

مَا الْخَصْمُ ؟ وَمَا التَّسَوُّرُ (٤) ؟ وَمَا الْمِحْرَابُ ؟ وَلِمَ قِيلَ : [خَصْمَانِ] وَقَبْلَهُ [تَسَوَّرُوا] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ [٢٣] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَكْفَلْنِيهَا ﴾ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَعَزَّنِي ﴾ ؟ وَمَا الْمَالِكُ ؟ وَمَا الزُّلْفَى ؟ وَمَا الْخَصْمَانِ اللَّذَانِ تَسَوَّرَا الْمِحْرَابَ ؟ وَهَلْ كَانَ ذَلِكَ مَعْصِيَةً مِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ وَهَلْ كَانَ [لَهُ] تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً ؟ وَمَا الْجَعْلُ ؟ وَمَا الْحُكْمُ ؟ وَمَا اتِّبَاعُ الْهَوَى ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [٢٦] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ ﴾ [٢٩] ؟

(١) أما شد ملكه بالجنود فهو أنه كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف ، وبه قال السدي ، وقد أخرج عنه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٨٠) ، والحاكم في « المستدرک » (٢/٦٤١) ولم يعقب عليه بشيء ، وسكت عنه الذهبي ، مع أنه فيه أسباط الهمداني ، وهو ضعيف . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٥٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٥٤) . وأما الهيبة التي شدَّ الله بها ملكه فهي من قضية قضاها فاشتدت هيبة بني إسرائيل له بعد أن حكم فيها ، وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٨٠ - ٦٩٨١) ، والقولان من الإسرائيليات التي لا حاجة لنا إلى إيرادها ، ونحن في غثية عن ذكرها ، والجهل بها لا يضُرُّ ، وقد قال ابن جرير عقب ذكره للقولين : " وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ تَشْدِيدُهُ ذَلِكَ كَانَ بَعْضُ مَا ذَكَرْنَا ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ بَجْمِيعِهَا ، وَلَا قَوْلٌ أَوْلَى فِي ذَلِكَ بِالصَّحَّةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ؛ إِذْ لَمْ يَحْضُرْ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ مَعَانِي التَّشْدِيدِ خَبْرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ " اهـ . والله أعلم .

(٢) وهو مروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٨١) ، والمحرر الوجيز (٤/٤٩٧) .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٥٨) .

(٤) في الأصل : (السور) .

الجواب :

الْخَصْمُ : الطَّالِبُ الَّذِي يُنَازِعُ فِي الْأَمْرِ ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ الْمَصْدَرُ^(١) ، فَلِذَلِكَ جَازَ ﴿ تَسَوَّرُوا ﴾

التَّسَوَّرُ : الْإِثْيَانُ مِنْ جِهَةِ السُّورِ . يُقَالُ : تَسَوَّرَ فُلَانٌ الدَّارَ إِذَا أَتَاهَا مِنْ قِبَلِ سُورِهَا^(٢) ، وَكَانُوا أَتَوْهُ مِنْ أَعْلَى الْمِحْرَابِ ؛ فَلِذَلِكَ فَرَعَ مِنْهُمْ .

﴿ الْمِحْرَابِ ﴾ مَجْلِسُ الْأَشْرَافِ الَّذِي يُحَارَبُ دُونَهُ لِشَرَفِ صَاحِبِهِ ، وَمِنْهُ : سُمِّيَ الْمُصَلَّى (مِحْرَابًا) ، وَمَوْضِعُ الْقِبْلَةِ أَيْضًا (مِحْرَابٌ)^(٣) .

وقيل : ﴿ تَسَوَّرُوا ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ حَصَمَانِ ﴾ لِأَنَّهُ تَنَّى عَلَى تَقْدِيرِ : فَرِيقٌ ، وَجَمَعَ لِأَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ جَمْعٌ^(٤) .

الإِشْطَاطُ : مُجَاوِزَةُ الْحَقِّ^(٥) .

وقيل : وَلَا تُسْرِفُ فِي حُكْمِكَ بِالْمَيْلِ مَعَ أَحَدِنَا عَلَى صَاحِبِهِ^(٦) .

وقيل : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ [٢٣] أَي : فِي دِينِي . عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ^(٧) . [أَكْفَلْنِيهَا] اجْعَلْنِي كَفِيلًا بِهَا ، أَي : ضَامِنًا لِأَمْرِهَا ، وَمِنْهُ : [وَكَفَّلَهَا

زَكَرِيَّا] { آل عمران : ٣٧ } .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٢٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٩٤) ، وزاد المسير (٧/١٧) ، والدر المصون (٩/٣٦٦) .

(٢) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٧٥) ، واللسان (٤/٣٨٤) مادة (سور) .

(٣) انظر : اللسان (١/٣٠٢) ، مادة (حرب) .

(٤)

(٥) انظر : اللسان (٧/٣٣٣) مادة (شطط) .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٨٥) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٨٦) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره النحاس في

« معاني القرآن » (٦/٩٧) ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٠) ،

والماوردي في « النكت » (٥/٨٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

ووهب بن منبه : هو اليماني الصنعاني ، من التابعين الثقات العبَّاد ، وكان على قضاء صنعاء ،

توفي - رحمه الله - سنة ١١٤ هـ .

انظر : تاريخ البخاري (٨/١٦٤) ، ومعرفة الثقات (٢/٣٤٥) ، والكاشف (٢/٣٥٨) .

(.

﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ غَلَّبَنِي ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَنْ عَزَّ بَزًّا ، أَي : مَنْ غَلَّبَ سَلَبًا (١) .

الْمَابُ ، وَالْمَرْجِعُ ، وَالْمَصِيرُ ، وَالْمَتَابُ : وَاحِدٌ .
الزُّلْفَى : الْقُرْبَةُ (٢) .

الْخَصْمَانِ : مَلَكَانِ تَسَوَّرَا عَلَيْهِ الْمِحْرَابَ ، وَتَقْدِيرُهُ : مَا يَقُولُ خَصْمَانِ قَالَا : [بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ] ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَكََيْنِ لَمْ يَكُونَا خَصْمَيْنِ ، وَلَا بَغَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَثَلِ .
الْفِئْتَةُ : الشَّدَّةُ فِي الْبَعْدِ (٣) .

الزُّلْفَى : الْقُرْبُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَتَوَابِهِ فِي جَنَّتِهِ .
وَقِيلَ : إِنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً كَانَتْ أَوْرِيَا ابْنَ حَنَّانٍ خَطَبَهَا (٤) [٢/٩٤ ب] . وَقِيلَ :
بَلْ كَانَتْ يُحِبُّ أَنْ يُسْتَشْهَدَ لِيَنْتَرِجَ امْرَأَتَهُ (٥) .

(١) انظر : أمثال العرب للمفضل (ص : ٤٢٠) ، وجمهرة الأمثال (٢/٢٨٨) ، ومجمع الأمثال (٢/٣٠٧) .

(٢) انظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ٢٥٦) .

(٣) انظر : الوجيز للواحيدي (٢/٩٢٢) ، والتسهيل لابن جزي (٣/١٨٢) .

(٤) حكاه ابن الجوزي في « الزاد » (٧/١٦) ، وقال : " واخْتَارَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى هَذَا الْقَوْلَ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ ، قَالَ : فَذَلِكَ هَذَا عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا كَانَ بَيْنَهُمَا فِي الْخِطْبَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ تَقَدَّمَ تَزْوُجَ الْآخَرِ " . اهـ . وليس في قصة داود - عليه السلام - وأوريا خبرًا ثابتًا ، وإنما هو من الإسرائيليات .

(٥) وهو مأثور عن ابن عباس ، والحسن ، ووهب بن منبّه ، والسدّي . انظر : تاريخ الطبري (١/٢٨٣ - ٢٨٥) ، وتفسيره (٨/٦٩٩١ - ٦٩٩٤) . ولا يشك مؤمن يقر بعصمة الأنبياء في استحالة أن يصدر ذلك عن داود - عليه السلام - ، فهو أمر لا يقبله عقل ، ولا يُثَبِّتُهُ نَقْلٌ ، فَمَا ذَكَرَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَنَافِي عَصَمَتِهِمْ ، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يَضْرِبَ الْمَصْنَفُ عَنْهَا صَفْحًا فَيَنْزِعُ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ ، وَلِذَا فَقَدْ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/٧/٦٠) : " ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ - هَاهُنَا - قِصَّةَ أَكْثَرِهَا مَا حُوِّدُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، وَلَمْ يَنْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُفْتَصَّرَ عَلَى مُجَرَّدِ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَأَنْ يَرَدَّ عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَإِنَّ الْفُرْآنَ حَقٌّ ، وَمَا تَضَمَّنَ فَهُوَ حَقٌّ أَيْضًا " . اهـ .

وقيل : ﴿ فَنَفَرْنَا لَهُ ﴾ [٢٥] بَعْدَ الْإِنَابَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْخَطِيئَةُ مَعْفُورَةً ؛
لِأَنَّهَا مَعْفُورَةٌ بَعْدَ مَعْفُورَةٍ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ
لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٢] .

وَقَالَ الْحَسَنُ : " لَمْ يَكُنْ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ " (١) .
الْجَعْلُ : تَصْيِيرُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ بِقَادِرٍ عَلَيْهِ .
الْخَلِيفَةُ : الْمُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ عَلَى جِهَةِ الْبَدَلِ مِنْ تَدْبِيرِهِ ؛ وَلِذَلِكَ
يُقَالُ : خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ لِتَدْبِيرِ عِبَادِهِ بِأَمْرِهِ (٢) .
الْحُكْمُ : مُوجِبُ الْعِلَّةِ ، وَالْحُكْمُ أَصْلٌ بِالْإِضَافَةِ لِمَا بَعْدَهُ ، وَفَرَعٌ
بِالْإِضَافَةِ لِمَا قَبْلَهُ ، فَهُوَ وَسَطٌ بَيْنَ الْأُمُورِ ، وَأَحْكَامُ الْقُرْآنِ أَصُولٌ يُعْمَلُ
عَلَيْهَا .

اتِّبَاعُ الْهَوَى (٣) : عَمَلُ الشَّيْءِ لِدَاعِي الْهَوَى ؛ وَذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ ، وَلَا
يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ الشَّيْءُ لِأَجْلِهِ .
الْحَقُّ : وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ (٤) .
وقيل : ﴿ خَلِيفَةً ﴾ [٢٦] لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا (٥) .

(١) لم أجده .

(٢) انظر : كتاب العين (٤/٢٦٧) . وأهل العلم مختلفون في إطلاق هذا اللفظ (خليفة الله)
على ثلاثة أقوال :

١- الجواز ، ودليله قوله تعالى : ﴿ إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ .
٢- المنع ، لأن الخليفة إنما يكون عن غائب ، والله تعالى خليفة الغائب في أهله ، ووكيل عبده
المؤمن .

٣- التفصيل ، فإن أريد بالإضافة إلى الله تعالى : أنه خليفة عنه ، فالصواب المنع ، وإن أريد
بالإضافة : أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع فيه الإضافة ، وحققتها :
خليفة الله الذي جعله الله خلفاً عن غيره ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .
انظر : زاد المعاد (٢/٢٢٧) ، ومعجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص : ٢٥٢)

(٣) الْهَوَى : مِيلَانُ النَّفْسِ إِلَى مَا تَسْتَلِدُّهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ مِنْ غَيْرِ دَاعِيَةِ الشَّرْعِ . وَالْهَوَى - لَعْنَةٌ :
مَحَبَّةُ الْإِنْسَانِ الشَّيْءَ وَغَلْبَتُهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَاصْطِلَاحًا : شَهَوَاتُ النَّفْسِ وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ
مَعَاصِي اللَّهِ ﷻ . انظر : التعريفات (ص : ٣٤١) ، والتعاريف (ص : ٧٤٤) .

(٤) انظر : تفسير السمعاني (٣/٧٥ ، ١٤٣) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٨/٦٩٩٥) .

وقيل : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ يَوْمَ الْحِسَابِ (١) . ﴿ بِمَا نَسُوا ﴾ أي :
 تَرَكُوا (٢) . وقيل : ﴿ نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ أي : أَعْرَضُوا عَنْهُ حَتَّى صَارُوا
 بِمَنْزِلَةِ النَّاسِي (٣) .

ومعنى ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ ﴾ [٢٩] أَنَّهُ بِهِ يَسْتَدِينُ النَّاسُ بِتَقَرُّبِ مَا
 أَنْعَمَ اللَّهُ - تعالى - عَلَيْهِمْ .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْجِيَادُ ﴾ [٣١]
 ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ﴾ [٤١] فقال :

ما العَرَضُ ؟ وما الصَّافِنُ ؟ وما الجِيَادُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ
 بِالْحِجَابِ ﴾ [٣٢] ؟ وما الَّتِي تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا
 بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [٣٣] ؟ وما مَعْنَى [وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّه جَسَدًا] [٣٤] ؟ وما
 كَانَ ذَنْبُ دَاوُدَ [عَلَيْهِ السَّلَام] ؟ وما مَعْنَى ﴿ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ [٣٥]
 ؟ وما مَعْنَى التَّسْخِيرِ ؟ وما الرُّخَاءُ ؟ وما الإِصَابَةُ ؟ وما الغَوْصُ ؟ وما
 الْأَصْفَادُ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ وَظَاهِرُهُ الضَّنُّ (٤) بِمِثْلِهِ عَلَى
 مَنْ بَعْدَهُ ؟ .

(١) أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٥) بسنده عن عكرمة قوله : " هَذَا مِنَ التَّقْدِيمِ
 وَالتَّأخِيرِ " ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٠٥) ،
 والبغوي في تفسيره (٤/٩٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢١) ، وأورده
 السيوطي في « الدر » (٧/١٧٠) وعزاه إلى ابن جرير .

(٢) يعني : الإيمان والعمل ليوم الحساب . وبه قال السُّدِّي ، أخرج الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٥)
 عنه بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر : ذكره النحاس في « معاني
 القرآن » (٦/١٠٥) ، والماوردي في « النكت » (٥/٩١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٥٩)
 ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢١) ، قال ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٣) : " وَهَذَا الْقَوْلُ أَمْشَى عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ " . اهـ .

(٣) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٢٩) .

(٤) في الأصل : (الضر) .

الجواب :

العَرْضُ : إِظْهَارُ الشَّيْءِ بِحَيْثُ يُرَى لِتَمْيِيزِ أَمْرِهِ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَالُهُ ، مِنْهُ : [وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا] { الكهف : ٤٨ } ، وَأَصْلُهُ الْإِظْهَارُ ، وَأَمَّا (أَعْرَضَ عَنِّي) ، أَي : أَظْهَرَ جَفْوَةً بِتَوَلِّيهِ عَنِّي ، وَأَمَّا (عَرَضَ) فَظَهَرَ بِالْإِنْبِسَاطِ فِي جِهَةِ الْعَرَضِ (١) .

الصَّافِنُ [١/٩٥] : الْقَائِمُ عَلَى ثَلَاثٍ مِنَ الْخَيْلِ ، وَذَلِكَ مِنْ عَادَةِ الْفَرَسِ إِذَا وَقَفَ أَنْ يَكُونَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ (٢) .

﴿ الْحِيَادُ ﴾ السَّرَاغُ مِنَ الْخَيْلِ ، فَرَسٌ جَوَادٌ كَأَنَّهُ يَجُودُ بِالرَّكْضِ (٣) ، وَكَأَنَّهُ جَمْعُ (جَوْدٍ) ، وَنَظِيرُهُ فِي الْجَمْعِ : سَوَاطِئُ وَسِيَّاطُ (٤) .

﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [٣٢] يَعْنِي : الشَّمْسَ ، وَجَازَ الْإِضْمَارُ قَبْلَ الذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ (٥) ، كَمَا قَالَ لُبَيْدٌ (٦) : [الكامل]

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ
وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (١)
ظَلَامُهَا (١)

(١) انظر : التعريفات (ص : ٢٢٥) .

(٢) انظر : اللسان (١٣/٢٤٨) مادة (صَفَنَ) . وقال ابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٢٧) : « (الصَّافِنُ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْوَاقِفُ مِنَ الْخَيْلِ وَغَيْرِهَا " . اهـ .

(٣) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٠) .

(٤) انظر : اللسان (٣/١٣٥) مادة (جود) .

(٥) انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٢) ، وتأويل مشكل القرآن (ص : ١٤٣) . وقال الزَّجَّاجُ : " قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ يَعْنِي الشَّمْسَ ، وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ ، وَلَا أَحْسَبُهُمْ أَعْطَوْا الْفِكْرَ حَقَّهُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ فِي الْآيَةِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَى الشَّمْسِ وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾ ، وَمَعْنَاهُ : عَرَضَ عَلَيْهِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ ﴾ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ ، وَلَيْسَ يَجُوزُ الْإِضْمَارُ إِلَّا أَنْ يَجْرِيَ ذِكْرٌ أَوْ دَلِيلٌ يَذْكُرُ بِمَنْزِلَةِ الذِّكْرِ " . اهـ من معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣١) . وانظر : تفسير بحر العلوم (٣/١٥٩) .

(٦) هو لُبَيْدُ بْنُ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ الْعَامِرِيِّ ، أَبُو عَقِيلٍ ، شَاعِرٌ مُحَضَّرٌ ، أَسْلَمَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْإِسْلَامِ شِعْرًا ، وَقَالَ : " أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ الْفُرَّانِ " . قَدِمَ الْكُوفَةَ وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا سَنَةَ ٤١ هـ .

انظر : المنتظم (٥/١٧٩) ، وطبقات ابن سعد (٦/٣٣) ، والإصابة (٥/٦٧٥) .

وقد قيل : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ ﴾ الْخَيْلُ ﴿ بِأَلْحَابِ ﴾ أَي : شَغَلْتُ { ... } (٢) تِلْكَ الْحَالِ .

وقال مُجَاهِدٌ : " صَفَنَ الْفَرَسُ إِذَا رَفَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ " (٣) . وقال ابنُ زَيْدٍ : " صَفَنَ الْخَيْلُ إِذَا قَامَ عَلَى ثَلَاثٍ مَعَ رَفَعِ رَجُلٍ وَاحِدَةٍ يَكُونُ طَرَفُ الْحَافِرِ عَلَى الْأَرْضِ " (٤) . يُقَالُ : صَفَنَتِ الْخَيْلُ تَصْفِنُ صُفُونًا .

وعَنَى بِالْخَيْرِ (٥) - هَاهُنَا - الْخَيْلَ . عَنْ قَتَادَةَ (٦) ، وَالسُّدِّيَّ (٧) .
﴿ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه (٨) ، وَقَتَادَةَ (١) ،
وَالسُّدِّيَّ (٢) .

(١) البيت من معلقته الشهيرة . انظر : جمهرة أشعار العرب (ص : ١١٥) ، والشعر والشعراء (ص : ١٦٠) ، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/١١٩) ، وقد كان هذا البيت كتب في الأصل هكذا :

(ظلامها حتى إذا ألفت يدا
في كافر وآخر عورات الثغور)

(٢) بين المعقوفين كلمتان لم أستطع قراءتهما في الأصل .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٤٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٧) عنه ، وهو أثر صحيح . وقد ذكره عنه : ابن الجوزي في «الزاد» (٧/٢٢) ، والقرطبي في الجامع « (١٨/١٩١) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٨) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد» (٧/٢٢) .

(٥) في الأصل : (بالخيل) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٨) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٧/٢٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٨) بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٧/٢٣) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٩) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٦/١١١) ، والماوردي في «النكت» (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في «الزاد» (٧/٢٣) ، والألوسي في «روح المعاني» (٢٣/١٩١) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٠٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٣) ، والألوسي في «روح المعاني» (١٩١/ ٢٣) .
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٩) عنه بإسناد فيه أسباطُ الهمداني ، وهو ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٣) ، والألوسي في «روح المعاني» (١٩١/ ٢٣) .

مَعْنَى ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [٣٣] أَنَّهُ كَشَفَ عَنْ عَرَاقِبَيْهَا ،
وَضَرَبَ أَعْنَاقَهَا ، وَقَالَ : لَا تَشْغَلْنِي عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى . عَنْ
الْحَسَنِ (١) . وَقِيلَ : جَعَلَ يَمَسْحُ أَعْرَافَ الْخَيْلِ وَعَرَاقِبَيْهَا حُبًّا لَهَا . عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ (٢) .

﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ (٣) [٣٤] أَي : شَيْطَانًا اسْمُهُ (صَخْرٌ) (١) .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٦٩٩٧) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في
« النكت » (٥/٩٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٤) ، وابن كثير في تفسيره
(٤/٧/٦٥) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٠) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في
« معاني القرآن » (٦/١١٢) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٠١) ، والماوردي في «
النكت » (٥/٩٣) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٤) ، والقرطبي في « الجامع »
(١٨/١٩٦) . وقال ابن الجوزي عَقِبَهُ : " وَالْمُفَسِّرُونَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، وَقَدْ اعْتَرَضُوا
عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي ، وَقَالُوا : أَيُّ مَنَاسِبَةٍ بَيْنَ شَعْلِهَا إِيَّاهُ عَنِ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ مَسْحِ أَعْرَاقِهَا حُبًّا
لَهَا ؟ وَلَا أَعْلَمُ قَوْلَهُ : (حُبًّا لَهَا) يَثْبُتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . فَإِنْ قِيلَ : فَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ يَفْسُدُ بِأَنَّهُ لَا
ذَنْبَ لِلْحَيَوَانَ فَكَيْفَ وَجَّهَ الْعُقُوبَةَ إِلَيْهِ وَقَصَدَ النَّشْقِي بِقَتْلِهِ ، وَهَذَا يُنْسَبُ فِعْلَ الْجَبَّارِينَ لَا
فِعْلَ الْأَنْبِيَاءِ ؟ فَالجواب : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ أُبِيحَ لَهُ ، وَجَائِزٌ أَنْ يُبَاحَ لَهُ مَا يُمْنَعُ
مِنْهُ فِي شَرِّ عَيْنَا ، عَلَى أَنَّهُ إِذَا ذَبَحَهَا كَانَتْ قُرْبَانًا ، وَأَكْلُ لَحْمِهَا جَائِزٌ ، فَمَا وَقَعَ تَقْرِيبُ " .
اهـ . وانظر : فتح القدير (٤/٥٦٩) .

(٣) قال أبو حيان : " نَقَلَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَالِقَاءَ الْجَسَدِ أَقْوَالًا يَجِبُ بَرَاءَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهَا
، يُوقَفُ عَلَيْهَا فِي كُتُبِهِمْ وَهِيَ مِمَّا لَا يَحِلُّ نَقْلُهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ أَوْضَاعِ الْيَهُودِ وَالزَّنَادِقَةِ ،
وَلَمْ يُبَيِّنِ اللَّهُ الْفِتْنَةَ مَا هِيَ ، وَلَا الْجَسَدَ الَّذِي أُلْقَاهُ عَلَى كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ ﷺ ، وَأَقْرَبُ مَا قِيلَ
فِيهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفِتْنَةِ كَوْنُهُ لَمْ يَسْتَنْ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَالَ : « لِأَطْوَفِ اللَّيْلَةِ عَلَى تِسْعِينَ
امْرَأَةً ، كُلُّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، وَلَمْ يَقُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَطَافَ
عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمِلْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً ، جَاءَتْهُ بِشِقِّ رَجُلٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَوْ قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ » ، فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ :
« وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا » هُوَ هَذَا ، وَالْجَسَدُ الْمُقَى : هُوَ
الْمَوْلُودُ شِقِّ رَجُلٍ " . اهـ من البحر المحیط (٧/٣٨١) . وهذا هو المتعين في تفسير الآية
الكريمة ، وما ساقه المصنف من أقوال في تعيين اسم الشيطان الذي تسلط على ملك
سليمان ﷺ إنما هو من الإسرائيليات التي فيها انتقاص لمقام الأنبياء ، والتي ينبغي تنقية
كتب التفسير منها ، وتنزيها عنها . والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ،
باب - كيف كانت يمين النبي ﷺ (٦/٢٤٤٧ ، ح ٦٦٩٣) ، ومسلم في كتاب الأيمان ،
باب - الاستثناء (٣/١٢٧٦ ، ح ١٦٥٤) من حديث أبي هريرة ؓ .

(١) وهو مروى عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٧٠٠١ - ٨/٧٠٠٠) من طرق عنه ، وهو صحيح. والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٠٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٠) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقيل: اسمُهُ (آصِفُ) . عن مُجَاهِدٍ^(١) . وقيل : اسمُهُ (حَبِيقُ) . عن السُّدِّيِّ^(٢) .

﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ رَجَعَ إِلَى مُلْكِهِ . عن قَتَادَةَ^(٣) .
وَكَانَ ذَنْبُهُ أَنَّهُ وَطِئَ فِي لَيْلَةٍ عِدَّةً كَثِيرَةً مِنْ جَوَارِيهِ حِرْصًا عَلَى كَثْرَةِ الْوَالِدِ . وقيل : الذَّنْبُ [أَنَّهُ] وَطِئَ امْرَأَتَهُ فِي الْحَيْضِ^(٤) .
وقال الْحَسَنُ : " إِنَّمَا قَالَ : ﴿ لَا يُبَغَى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ [٣٥] أَي : لَا تَسْتَبْنِيهِ كَمَا سَلَبْتَنِيهِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى " ^(٥) .
وقيل^(٦) : كَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ الْجَنِيُّ رَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ رَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ بَطْنِ سَمَكَةٍ^(٧) .

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٠) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٠٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٠) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . والمشهور أن (آصف) هو اسم الرجل الذي عنده علم من الكتاب ، والذي جاء ذكره في سورة النمل كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٤٥٩) ، والله تعالى أعلم .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٢ - ٧٠٠٣) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٠٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٦٦) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٦٦) ، والطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٣) وإسناده حسن . وقد حكاه عن الضحاك : الماوردي في « النكت » (٥/٩٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٥) .

(٤) وهو مروى عن الحسن ، ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/١٩٩) .

(٥) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٦) وعزاه لعبد بن حميد .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ الآية .

(٧) وهو مروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقَتَادَةَ ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٠١ - ٧٠٠٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٦٦ - ٦٩) وقال بعد أن ساق الروايات عنهم : " وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَمِنْ أَنْكَرَهَا مَا قَالَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .. " ، ثم ساق رواية ابن عباس رضي الله عنه ، ثم قال : " إِسْنَادُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَوِيٌّ وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا تَلَقَّاهُ

وقال أبو حنيفة^(١) : ﴿ لَا يَنْبَغِي ﴾ لَا يَكُونُ .

التَّسْخِيرُ : تَذْلِيلُ الْعَامِلِ لِلْعَمَلِ ، فَجُعِلَتِ الرِّيحُ بِمَنْزِلَةِ الْعَامِلِ الْمُدَّلِّ لِلْعَمَلِ ؛ لِأَنَّهَا تَنْصَرَفُ فِي الْحِجَابِ ، وَتَحْمِلُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - مَا حَمَلَتْ مِنَ الْأَجْسَامِ .

الرُّخَاءُ : الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ ، وَهِيَ مِنْ رَخَاوَةِ الْمَرْءِ وَسُهُولَتِهِ ، وَإِنَّمَا وَصِفَتِ الرِّيحُ بِاللَّيْنِ لِأَنَّهَا إِذَا عَصَفَتْ لَمْ يُتِمَّكُنْ مِنْهَا ، وَإِذَا لَانَتْ أَمْكَنْتِ الْإِصَابَةَ { ... } ^(٢) الْبَغِيَّةَ بِالْمِيلِ إِلَى تِلْكَ الْجَهَةِ .

الْعَوْصُ : التُّزُولُ فِي الْمَاءِ ^(٣) . وَقِيلَ : إِنَّهُمْ كَانُوا يَعْوِصُونَ [٩٥/ب] لَهُ فِي الْبَحَارِ ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَنْهَارِ بِحَسَبِ مَا أَرَادَ .

وَقِيلَ : ﴿ رُخَاءً ﴾ [٣٦] سَرِيعَةً طَيِّبَةً . عَنْ قَتَادَةَ ^(٤) .

وَقِيلَ : مُطَاوَعَةً . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) ، وَالْحَسَنِ ^(١) .

ابن عباس - إن صحَّ عنه - من أهل الكتاب ، وفيهم طائفة لا يعقدون نُبُوَّةَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فالظاهر أنهم يكذبون عليه ؛ ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء ؛ فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلم على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفاً وتكريماً لِنَبِيِّهِ ﷺ ، وقد رويت هذه القصة مطوّلة عن جماعة من السلف ، كسعيد بن المسيب ، وزيد بن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلها مثلقة من قصص أهل الكتاب . قال الشيخ محمد أبو شهبة : " وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه ، ويزولان بزواله؟! .. وإذا كان خاتم سليمان ﷺ بهذه المثابة فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ؟! " . اهـ من الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص : ٢٧٤) .

(١) كذا في الأصل ، ولعله (أبو عبيدة) . انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٣) . وقد ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٨) عنه وعن مقاتل . وذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٠٩) عن ابن كيسان ، وذكره البغوي في تفسيره (٤/٦٤) عن مقاتل ، وابن كيسان .

(٢) بين المعوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٣) انظر : كتاب العين (٤/٤٣٢) ، والتعاريف (ص : ٥٤٢) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٥) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/٩٩) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٥) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٤) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٢٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٩) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٥) ، وفي سنده مجهول ؛ فهو ضعيف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في «الزاد» (٧/٢٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٨٩) وعزاه لابن المنذر .

وقال الحسن^(١) : " كَانَ يَعْدُو بِإِيلِيَاءَ^(٢) ، وَيَقِيلُ بِقَرْوِينَ^(٣) ، وَيَبِيْتُ بِكَابِلَ^(٤) .

و﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ حَيْثُ أَرَادَ^(٥) .

وقيل : ﴿ غَوَّاصٌ ﴾ [٣٧] يَسْتَخْرِجُونَ لَهُ الْحَلِيَّ مِنَ الْبَحْرِ . عن قَتَادَةَ^(٦) .
الأصْفَادُ : الْأَغْلَالُ ، وَاحِدُهَا (صَفْدٌ) ، السَّلَاسِلُ تَجْمَعُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُنُقِ . عن السُّدِّيِّ^(٧) .

وقيل : هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي أُعْطِينَاكَ فَأَعْطِ مَا شِئْتَ ، وَامْنَعْ مَا شِئْتَ . عن الحسن^(٨) . وقيل : لَا تُحَاسِبْ عَلَى مَا تُعْطِي وَتَمْنَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لِيَكُونَ أَهْنَأَ لَكَ . عن قَتَادَةَ^(٩) . وَالضَّحَّاكُ : أَي : لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ^(١٠) . وقيل : بغير مقدارٍ يَجِبُ إِخْرَاجُهُ مِنْ يَدِكَ ، وَلَا يَكُونُ بغير حسابٍ فِي الْآخِرَةِ^(١١) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٤) عنه بإسناد صحيح .
(٢) إيلياء : بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس ، معناه : بيت الله ، ويقال أيضا : (إيليا) بالقصر ، وإلياء . انظر : معجم البلدان (١/٢٩٣) .
(٣) قَرْوِينَ : بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَكسْرِ الْوَاوِ وَيَاءِ مَثْنَاءَ مِنْ تَحْتِ سَاكِنَةِ وَنُونِ ، مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ . انظر : معجم البلدان (٤/٣٤٢) .
(٤) كَابِلٌ : بضم الباء الموحدة ولام ، بين الهند ونواحي سجستان . انظر : معجم البلدان (٤/٤٢٦) .
(٥) وهو قول جمهور المفسرين وأهل اللغة . انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٠٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣٣) .
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٠) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . ولم أقف عليه في هذا الموضع من تفسير عبدالرزاق .
(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٦) عنه بإسناد فيه ضعف . وانظر : مجاز القرآن (٢/١٨٣) .
(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٢٠٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٠) وعزاه لعبد بن حميد . ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٧٢) .
(٩) انظر ما قبله .
(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٠٨) عنه بإسناد ضعيف .
(١١) لم أقف بعد البحث على قائله .

فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ جَازَ أَنْ يَسْأَلَ الْمَلِكَ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا
وَلَيْسَ مِنَ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ .

قِيلَ : لَمْ يَسْأَلْ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا سَأَلَ الْمَلِكَ رَغْبَةً فِي التَّمَكُّنِ مِنْ
إِظْهَارِ نِعْمَةِ اللَّهِ ، وَالِدُّعَاءِ بِهَا إِلَى دِينِهِ ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى مَنْ بَعْدَهُ ، لَكِنْ
طَلَبَ مُعْجِزَةً لِتَخْصُّهُ مِنْ جِهَةِ النُّعْمَةِ عَلَيْهِ لِإِظْهَارِ مَنَزَلَتِهِ مِنْ رَبِّهِ لِمَا
خَصَّهُ بِهِ ، وَأَجَابَهُ إِلَيْهِ^(١) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [٤١] ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿
قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا ﴾ [٦١] فَقَالَ :

مَا النَّدَاءُ ؟ وَمَا النَّصْبُ ؟ وَمَا الرَّكْضُ ؟ وَمَا الْمُعْتَسِلُ ؟ وَمَا الْهَيْبَةُ ؟ وَمَا
الضُّعْفُ ؟ وَمَا مَعْنَى [أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ] [٤٥] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ مَسْنَى
الشَّيْطَانِ ﴾ [٤١] ؟ وَمَا الْأَيْدِي ؟ وَمَا مَعْنَى [بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ] [٤٦] ؟
وَمَا مَعْنَى [مُفْتَتِحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابِ] [٥٠] ؟ وَمَا الْإِتِّكَاءُ ؟ وَمَا الدُّعَاءُ ؟ وَمَا
الْقَاصِرُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَتْرَابِ ﴾^(٢) ؟ وَلِمَ قِيلَ لِجَهَنَّمَ ﴿ مَهَاد ﴾ ؟ وَمَا الْمَهَادُ ؟
؟ وَمَا الدَّوَّاقُ ؟ وَمَا أَصْلُ الْجَحِيمِ ؟ وَمَا الْغَسَّاقُ ؟ .

الجواب :

النِّدَاءُ : الدُّعَاءُ بِطَرِيقَةٍ يَا فُلَانِ ! ، وَقَدْ يَكُونُ الدُّعَاءُ بِطَرِيقَةٍ : افْعَلْ كَذَا
، كَقَوْلِكَ فِي الدُّعَاءِ لِلَّهِ : اغْفِرْ لَنَا .
النُّصْبُ : الْأَلْمُ عَنِ النَّعْبِ . النَّصْبُ ، وَالْوَصْبُ ، وَالنَّعْبُ : وَاحِدٌ .
الرَّكْضُ : الدَّفْعُ بِالرَّجْلِ عَلَى جِهَةِ الْإِسْرَاعِ ، مِنْهُ : رَكْضُ الْفَرَسِ ؛
لِإِسْرَاعِهِ إِذَا دَفَعَ رِجْلَهُ^(٣) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٠٩) ، وزاد المسير (٧/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٨/٢٠٧) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (وَمَا مَعْنَى أَبْوَابِ) .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/١٨٧) ، واللسان (٧/١٥٨) مادة (ركض) .

المُغْتَسَلُ : مَوْضِعُ الاغْتِسَالِ ، تَقْدِيرُهُ : مَاءٌ مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : مُضْطَرَبٌ [١/٩٦] : مَوْضِعُ الاضْطِرَابِ . وَقِيلَ : مَا يُغْتَسَلُ بِهِ (مُغْتَسَلٌ) (١) .

الْهَيْبَةُ : تَمْلِيكُ مَا فِيهِ الْمَنْفَعَةُ مِنْ غَيْرِ مُثَامَنَةٍ (٢) ، فَلَمَّا رَدَّ عَلَيْهِ أَهْلُهُ كَانَ قَدْ وَهَبَهُمْ لَهُ هَيْبَةً مُحَدَّدَةً .

وَقِيلَ : النُّصْبُ وَالنَّصَبُ وَاحِدٌ ، مِثْلُ : الْحُزْنُ وَالْحَزَنُ ، وَالْعُدْمُ وَالْعَدَمُ ، وَالرُّشْدُ وَالرَّشْدُ (٣) .

وَالضُّعْثُ : مِلْءُ الْكَفِّ مِنَ الشَّجَرِ أَوْ الْحَشِيشِ وَالشَّمَارِيخِ ، وَمَا أُشْبِهَ ذَلِكَ (٤) .

وَقِيلَ : نَبَعَتْ لَهُ عَيْنَانِ فَأَغْتَسَلَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ، وَشَرِبَ مِنَ الْأُخْرَى . عَنْ الْحَسَنِ (٥) ، وَقَتَادَةَ (٦) .

وَقِيلَ : كَانَ حَلْفَ عَلَى امْرَأَتِهِ لِأَمْرِ أَنْكَرَهُ مِنْ قَوْلِهَا (٧) لِيُنْ عُوْفِي لِيَضْرِبَتْهَا مِائَةً (٨) .

(١) انظر : اللسان (١١/٤٩٤) مادة (غسل) .

(٢) انظر : التعريفات (ص : ٣٤٠) ، والتعاريف (ص : ٧٣٨) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣٤) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٥) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٦٧) ، والطبري في تفسيره (٨/٧٠١٢) مطولا . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢١٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٧٤) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١١) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢١٦) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٧٤) .

(٧) حكى الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٣٥) ، وابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٥) أن امرأة أيوب قالت له : لو تَقَرَّبْتَ إِلَى الشَّيْطَانِ فَدَبَحْتَ لَهُ عَنَاقًا . فَقَالَ : وَلَا كَفَا مِنْ تُرَابٍ ؛ فَلِهَذَا حَلْفَ أَنْ يَجْلِدَهَا إِنْ عُوْفِي . وكذا ذكره السمعاني في تفسيره (٤/٤٤٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٣٧) ، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢١٧) .

(٨) وهو قول الحسن ، ذكره عنه ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٥) .

وقيل : خُذْ ضِعْمًا بَعْدَ مَا حَلَفْتَ فَأَضْرَبْ بِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . عن قَتَادَةَ (١) ، وَالضَّحَّاكَ (٢) .

وقيل : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي ﴾ [٤٥] الْفُؤَّةُ عَلَى الْعِبَادَةِ ﴿ وَالْأَبْصِر ﴾ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ . عن ابن عَبَّاسٍ (٣) . وقيل : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي ﴾ أُولَى الْأَعْمَالِ (٤) .
وقيل : ﴿ مَسْنَى الشَّيْطَانِ ﴾ [٤١] مِنْ جِهَةٍ وَسَوْسَتِهِ بِتَذْكِيرِهِ مَا كَانَ مِنَ الْبَلِيَّةِ (٥) .

وقيل : ﴿ الْأَيْدِي ﴾ النَّعْمُ فِي الدِّينِ (٦) .
قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ﴿ وَاذْكَرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ عِبَادَنَا ﴾ (٧) .
الإِخْلَاصُ : إِخْرَاجُ كُلِّ شَيْءٍ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ شَكْلِهِ ، فَهَوُلاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْأَبْرَارُ قَدْ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لِئَنعِيمِ الْجَنَانِ بِلُطْفِهِ فِيمَا لَازَمُوهُ مِنَ الْإِحْسَانِ .

مَعْنَى ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [٤٦] أَي : الْخَالِصَةُ الَّتِي أَخْلَصْنَاكُمْ بِهَا هِيَ ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ لِلْعَمَلِ بِهَا ، نَاهِيكَ بِهَا مِنْ خَالِصَةِ أَدَّتْ إِلَيْهَا ، لَا حَرَمًا اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهَا .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٤) عنه مطولا بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (٤/٩٥) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٤) عنه بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٠٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٥) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٠٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧٧٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٧) وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٦) .

(٥) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠١) عن ابن عيسى ، وهو قول النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٢٠) ، وانظر : أحكام القرآن للجصاص (٤/٣٧١) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٥) .

(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٦٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٤) ، وفتح القدير (٤/٤٣٧) .

(٧) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٤) ، والنشر (٢/٢٧٠) .

الاصْطِفَاءُ : إِخْرَاجُ الصَّفْوَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - اصْطَفَاهُمْ
بِاخْتِيَارِهِ لَهُمْ عَلَى مَا فِي مَعْلُومِهِ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمْ الْإِسْرَاحُ فِي الْخَيْرِ .
الْخَيْرُ : نَفْعٌ مَحْضٌ .

﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ دَارَ الْآخِرَةِ . عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَقَتَادَةَ^(١) . وَقِيلَ : ﴿ الدَّارِ
الْجَنَّةِ ﴾^(٢) ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَلِنِعَمِ دَارِ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل : ٣٠] . وَقِيلَ : كَانُوا
يَذْكُرُونَهَا لِلْعَمَلِ لَهَا ، وَدُعَاءِ النَّاسِ إِلَيْهَا^(٣) .

وَقِيلَ : ﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْآبْوَابُ ﴾ أَنَّهَا تَنْفَتِحُ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ . قَالَ الْحَسَنُ : " تَكَلَّمَ
فَيُقَالُ : انْفَتَحِي انْغَلِقِي " ^(٤) .

وَقِيلَ : ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [...] ^(٥) الدِّينِ لِغَيْرِهِمْ مِنْ أَجْلِ قِيَامِهِمْ بِالنُّبُوَّةِ
بِالنُّبُوَّةِ .

الاصْطِفَاءُ : الْاِخْتِصَاصُ بِمَدْحِهِمْ بِأَنَّهُمُ الصَّفْوَةُ .
وَقِيلَ^(٦) : اذْكُرْهُمْ بِصَبْرِهِمْ وَفَضْلِهِمْ لِنَسْأَلِكَ طَرِيقَهُمْ^(٧) .
وَقِيلَ : ﴿ ذَا الْكِفْلِ ﴾ [٤٨] دُو الضَّعْفِ مِنَ النَّوَابِ^(١) . وَقِيلَ : اسْمُهُ
ذَلِكَ^(٢) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٧) ، وزاد المسير (٧/٣٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٧٦ - ٧٧) .

(٢) وهو مروى عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠١٧) عنه بإسناد صحيح .
والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٧٧)
عنه وعن سعيد بن جبير .

(٣) وهو مروى عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي . انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٧) ، وزاد
المسير (٧/٣٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/٧٦) .

(٤) ذكره عنه مقاتل في تفسيره (٣/١٢٢) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٢٠) .
والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٩)
وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) بين المعوقين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .
(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ .

(٧) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠١٨) ، وزاد المسير (٧/٣٣) ، وفتح القدير (٤/٤٣٨)

-
- (١) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٢/١٨٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣٣٤/٢) ،
والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٦٣) ، وتفسير « البحر المحيط » (٦/٣١٠) ، والإتقان
(ص : ٧٥٣).
- (٢) انظر : التبيان في غريب القرآن لابن الهائم (١/٢٩٧) ، والإتقان (ص : ٧٥٣) .

وقيل : ﴿ الْأَخْيَارِ ﴾ جَمْعُ (خَيْرٍ) ، (كَرَمِيَّتٍ) و (أَمْوَاتٍ)^(١) . وقيل :
 دُو الْكِفْلِ ؛ لِأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِأَمْرِ [سَبْعِينَ] نَبِيًّا [٩٦/ب] فَخَلَّصَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ^(٢) .
 وقيل : تَكَفَّلَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَوَقَى بِهِ^(٣) .

وقيل : أَدْخَلَ الْأَيْفَ وَاللَّامَ فِي ﴿ أَلْيَسَ ﴾ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) : [الطويل]
 وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ
 لِأَنَّهُ قَدَّرَهُ تَقْدِيرَ النَّكِرَةِ^(٥) .

وَقَرَأَ ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الْدَارِ ﴾ مُضَاقًا نَافِعٌ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّنْوِينِ^(٦) .
 قَرَأَ حَمَزُهُ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ وَاللَّيْسَ ﴾ بِلَامِيْنَ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِلَامٍ
 وَاحِدَةٍ^(٧) .

الِاتِّكَاءُ : الِاسْتِمْسَاكُ بِاسْتِنَادٍ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُتَعَةِ وَالرَّاحَةِ ، وَهَكَذَا صِفَةُ
 أَهْلِ الْجَبَّةِ .

الْفَاكِهَةُ : طَعَامٌ يُتَنَاوَلُ لِلْمُنْفَعَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْهُ مَا يُتَنَاوَلُ لِلْحَاجَةِ إِلَى
 الْغِذَاءِ ، وَمِنْهُ مَا يُتَنَاوَلُ لِلذَّةِ وَالْمُتَعَةِ ، وَمِنْهُ : تَقَّكَ بِهِذَا الْأَمْرُ^(٨) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣٧) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٢/٢٠٣) ، ومعالم التنزيل (١/٢٢٤) ، واللباب في علوم
 الكتاب (٤/٢٤٨) فقد ذكروه عن الحسن ، ومقاتل . وما بين المعقوفين سقط من الأصل ،
 واستدركته من المصادر المتقدمة .

(٣) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٢/٤٣٨) ، والمحرم الوجيز (٤/٩٥) ، ومعالم التنزيل
 (٢٦٥/٣) ، والتبيان في غريب القرآن (١/٢٩٧) .

(٤) يُنسَبُ إِلَى ابْنِ مِيَادَةَ الرَّمَّاحِ بْنِ يَزِيدٍ ، كَمَا فِي سِرِّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ (٢/٤٥١) ،
 وَالْمَحْكَمِ وَالْمَحِيطِ الْأَعْظَمِ (٩/٨٦) ، وَاللِّسَانِ (٣/٢٠٠) مَادَةَ (زَيْدٍ) ، وَخَزَانَةَ الْأَدَبِ
 (٢/١٩٨) . وَيُنْسَبُ أَيْضًا إِلَى الْأَخْطَلِ غِيَاثِ بْنِ غَوْثٍ . انظر : الفائق (٣/٢٨٨) .

وَيُنْسَبُ إِلَى جَرِيرِ الْخَطْفِيِّ أَيْضًا كَمَا فِي اللِّسَانِ (٨/٣٩٣) مَادَةَ (وَسَعٍ) نَقْلًا عَنِ الْفَرَّاءِ .
 (٥) انظر : الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٣٨) ، وحجة القراءات (ص : ٢٥٩) ،
 والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٢/٦٣) .

(٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٤) ، والنشر (٢/٢٧٠) .

(٧) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٤) ، والنشر (٢/١٩٥) .

(٨) انظر : أساس البلاغة (ص : ٤٨٠) .

القَاصِرُ : المَادُّ ، هُوَ مَا دُّ عَيْنُهُ عَلَى فُلَانٍ ، وَقَاصِرٌ طَرَفَهُ عَن فُلَانٍ (١)
 . القَاصِرُ : هُوَ الجَاعِلُ الشَّيْءَ قَاصِرًا (٢) ، وَهُوَ لَاءِ الحُورِ قَدِ قَصَرْنَ
 طَرَفَهُنَّ عَلَى أزواجهنَّ ، فَمَا فِي غَيْرِهِمْ بُعِيَةٌ لَهُنَّ (٣) .
 [أَتْرَابٌ] { ٥٢ } أَقْرَانٌ عَلَى سِنِّ وَاحِدٍ (٤) ، أَي : لَيْسَ فِيهِمْ هَرَمَةٌ ، وَلَا
 عَجُوزٌ .

﴿ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾ [٥٤] أَي : مِنْ انْقِطَاعٍ . عَن قَتَادَةَ (٥) .
 وَقِيلَ : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ [٥٢] عَلَى مِقْدَارِ سِنِّ الأزْوَاجِ ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا
 نُقْصَانٍ (٦) .
 وَقِيلَ لِجَهَنَّمَ (مِهَادٌ) عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدِهِمَا : أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ : بِئْسَ
 مَوْضِعُ المِهَادِ (٧) .

- (١) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٦٧٢) : " والقِصْرُ : خِلافُ الطُّولِ ، وَهُمَا مِنَ
 الأَسْمَاءِ المُتَضَايِفَةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ بِغَيْرِهَا " . اهـ .
- (٢) قال ابن فارس : " القاف والصاد والراء أصلان صحيحان ، أحدهما : يدلُّ على ألا يبلُغَ
 الشَّيْءُ مَدَاهُ ونَهايَتَهُ ، والآخِرُ عَلَى الحَبْسِ ، والأصْلانِ مُتقاربانِ " . انظر : مقاييس اللغة
 (٥/٧٩) .
- (٣) وهو مروى عن قتادة ، ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٢٦) . وقال به
 الفرَّطِيُّ ، أورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٩) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن
 المنذر . وهو قول الثوري في تفسيره (ص : ٢٦٠) ، والزجاج في « معاني القرآن
 وإعرابه » (٤/٣٣٨) . وانظر : اللسان (٥/٩٥) مادة (قصر) عن الفراء .
- (٤) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٦٣) ، والنكت والعيون (/) ، والجامع لأحكام
 القرآن (١٨/٢٢٧) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٨٧) .
- (٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٢٨) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم
 في تفسيره (١٠/٣٢٤٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/١٩٩) وعزاه لعبد بن
 حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٦) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩٢٩) ، وتفسير السمعاني (٤/٤٤٩) ، وتفسير الفخر
 الرازي (٢٦/١٩١) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٧) ، وتفسير « البحر المحيط »
 (٣/٣٨٧) ، وفتح القدير (٤/٤٣٨) .
- (٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٨) ، وفتح القدير (٤/٥٨٠) .

وقيل : لأَنَّهَا لَهُمْ بَدَلُ الْمَهَادِ [ف] سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ ، كَمَا جَاءَ ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(١) [آل عمران : ٢١] .

الْمَهَادُ : الْفَرَاشُ الْمُوَطَّأُ^(٢) .

الدَّوَاقُ : أَشَدُّ إِذْرَاكِ لِلطَّعْمِ^(٣) . وَإِنَّمَا قِيلَ : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ لِأَنَّ الطَّالِبَ لِإِذْرَاكِ الشَّيْءِ أَشَدُّ إِحْسَاسًا بِهِ .

الْحَمِيمُ : الْحَارُّ الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ^(٤) .

الْغَسَاقُ : مَا سَالَ مِنَ الصَّدِيدِ^(٥) . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : " الْقَيْحُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُمْ يَجْتَمِعُ فَيُسْقَوْنَهُ"^(٦) . قَالَ كَعْبٌ : " (الْغَسَاقُ) عَيْنٌ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهَا سُمُّ كُلِّ دَاتٍ حُمَةٍ مِنْ عَقْرَبٍ وَحِيَّةٍ"^(٧) .

وقيل : ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴾ [٥٨] مِنَ الْعَذَابِ أَنْوَاعٌ^(٨) . وقيل : إِنَّهُ إِنَّهُ الزَّمْهَرِيرُ . عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١) .

(١) كذا جاء في الأصل ، ولعله سهو أو خطأ من الناسخ ، وكأنه أراد أن يستدل بقوله تعالى : ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ ، كما استدل به غير واحد من المفسرين كالزمخشري في « الكشاف » (ص : ٩٢٩) ، والفخر الرازي في « التفسير الكبير » (٢٦/١٩٢) .

(٢) انظر : زاد المسير (٧/٣٤) ، واللسان (٣/٤١٠) مادة (مهذ) .

(٣) انظر : اللسان (١٠/١١٢) مادة (ذوق) .

(٤) انظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ١٨٧) ، والمفردات (ص : ٢٥٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٦٧) .

(٥) انظر : غريب القرآن لابن عزيز (ص : ٣٥٢) ، واللسان (١٠/٢٨٨) مادة (غسق) .

(٦) ذكره الفخر الرازي في « التفسير الكبير » (٢٦/١٩٣) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٣٨٨) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٠) عن ابن زيد ، وإسناده صحيح ، وذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٠) . وعن عطية نحوه . انظر : النكت والعيون (٥/١٠٦) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٣٠) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٦) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٠) وعزاه لابن جرير .

(٨) قال به الحسن . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/٧٩) . وقال به السدي أيضا ، ذكره عنه الماوردي في « النكت » (١٠٧/٥) .

قال الحسنُ : " ذَكَرَ السَّلَاسِلَ وَالْأَغْلَالَ وَنَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴾ مِمَّا لَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا " (٢) .

الشَّكْلُ - بِالْفَتْحِ - : الضَّرْبُ الْمُتَشَابَهُ ، الشَّكْلُ - بِالْكَسْرِ - : النَّظِيرُ فِي الْحُسْنِ ، وَهُوَ الدَّلُّ (٣) .

﴿ لَا مَرَحَبًا بِهِمْ ﴾ [٥٩] لَا اتَّسَعَتْ أَمَاكِنُكُمْ لَكُمْ (٤) .

﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [٥٧] أَي : مِنْهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ، وَالْخَبْرُ (فَلْيَذُوقُوهُ) ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ ﴿ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ، ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ [١٧٩] اعْتِرَاضٌ (٥) .

وقيل : ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ ﴾ [٥٩] يَعْنِي بِهِ بَنُو إِبْلِيسَ (٦) . وَالْآخِرُ : بَنُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . عَنِ الْحَسَنِ (٧) .

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص : ٢٦٠) ، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣١) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٦) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣١) ، والسمرقندي في تفسير « بحر العلوم » (٣/١٦٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٠) وعزاه لعبد الرزاق ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٣٢) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٠) وعزاه لابن جرير .

(٣) انظر : كتاب العين (٥/٢٩٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٣١) ، واللسان (١١/٣٥٦ - ٣٥٧) مادة (شكل) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٨٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٣٢) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٨٩/٣) .

(٥) قال الإمام النحاس في « إعراب القرآن » (٣/٤٦٩) : " ﴿ هَذَا ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبْرُهُ [حَمِيمٌ] عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، أَي : هَذَا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ فَلْيَذُوقُوهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ [هَذَا] فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَ ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : الْأَمْرُ هَذَا وَحَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ، إِذَا لَمْ تَجْعَلْهُمَا خَبْرًا فَرَفَعَهُمَا عَلَى مَعْنَى : هُوَ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ، وَالْفَرَاءُ يَرْفَعُهُمَا بِمَعْنَى : هُوَ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿ هَذَا ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدًا أَضْرِبُهُ ، وَالتَّصْبُّ فِي هَذَا أَوْلَى " . اهـ .

(٦) حكاها الماوردي في « النكت » (٥/١٠٨) ولم ينسبه .

(٧) انظر : النكت والعيون (٥/١٠٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٨٩) .

﴿ غَسَّاقٌ ﴾ بِالتَّشْدِيدِ حَمَزَةً ، وَالْكَسَائِيَّ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ ،
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ غَسَّاقٌ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَابْنُ كَثِيرٍ ﴿ وَأَخْرَ
مَضْمُومَةً الْأَلْفِ ،

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ وَءَاخِرُ ﴾ بِفَتْحِ الْأَلْفِ (١) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عِدَابًا ضَعْفًا فِي
النَّارِ ﴾ [٦١] فَقَالَ :

مَا التَّقْدِيمُ ؟ وَمَا الزِّيَادَةُ ؟ وَمَا الضَّعْفُ ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ السُّخْرِيِّ بِضَمِّ
السُّنِّ وَكَسْرِهَا ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ [٦٣] ؟ وَمَا الْعَزِيزُ ؟
وَمَا النَّذِيرُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [٦٩] ؟
وَمَا مَعْنَى ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [٧٢] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [٧٥] ؟
[وَمَا وَجْهٌ شَبَّهَهُ إِبْلِيسَ فِي الْاِمْتِنَاعِ مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ ؟ وَمَا الرَّحِيمُ ؟ وَلِمَ
جَازَ أَنْ يُعْلَمَ إِبْلِيسَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِي ذَلِكَ بَعَثَ لَهُ عَلَى الْفَسَادِ ؟ وَمَا
مَعْنَى ﴿ الْوَقْتُ الْمَعْلُومِ ﴾ [٨١] ؟ وَمَا الْوَقْتُ ؟ وَمَا الْإِغْوَاءُ ؟ وَلِمَ اسْتَنْنَى ﴿
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُحْلَصِينَ ﴾ [٨٣] ؟ وَمَا التَّكْلِيفُ ؟ وَمَا مَعْنَى (الْحَقُّ) ؟
وَمَا مَعْنَى ﴿ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [٨٨] ؟ .

الجواب :

التَّقْدِيمُ : تَرْتِيبُ الشَّيْءِ قَبْلَ غَيْرِهِ (٢) .
وَالزِّيَادَةُ : جَعْلُ الْمِقْدَارِ أَكْبَرَ مِمَّا كَانَ .
الضَّعْفُ : الْمِثْلُ الْمَضْمُومُ إِلَى مِثْلِهِ .

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٥) ، والنشر (٢/٢٧٠) .

(٢) انظر : كتاب العين (٥/١٢٢) مادة (قدم) .

السَّخْرِي - بالكسر - مِنْ الْهُزءِ ، وبالضَّمّ : مِنَ السُّخْرَةِ ، يَسْخَرُونَهُمْ وَيَسْتَنْزِلُونَهُمْ (١) .

وقيل : أم زَاغَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُمْ فَلَا نَدْرِي أَيْنَ هُمْ . عن مُجَاهِدٍ (٢) .
وقيل : أَحَدُ الضَّعْفَيْنِ لِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَالضَّعْفُ الْآخِرُ لِذُعَائِهِمْ آبَاءَنَا إِلَى الْكُفْرِ .

قال الْحَسَنُ : " كُلُّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا ، اتَّخَذُوهُمْ سِخْرِيًّا ، وَزَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُهُمْ مَحْقَرَةً لَهُمْ " (٣) .

قرأ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزُهُ ، وَالْكَسَائِيُّ « اتَّخَذْنَاهُمْ » مَوْصُولَةً الْأَلْفِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِقَطْعِ الْأَلْفِ (٤) .

« الْعَزِيزُ » الْقَدِيرُ الَّذِي يَمْتَنِعُ بِعِظْمِ مَقْدُورِهِ مِنَ الضَّيْمِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ .

الإِعْرَاضُ : الْإِنْحِرَافُ .

الْعَظِيمُ : مَا يَصْغُرُ مِقْدَارُ غَيْرِهِ فِي مَعْنَى صِفَتِهِ .

النَّذِيرُ : الدَّاعِي إِلَى التَّحَرُّزِ مِنْ مَوْضِعِ الْمَخَافَةِ (٥) . النَّذِيرُ ، وَالْمُخَوِّفُ ، وَالْمُحَدِّرُ : نَظَائِرُ .

النَّبَأُ الْعَظِيمُ : الْقُرْآنُ . عن مُجَاهِدٍ (٦) ، وَالسُّدِّيُّ (١) .

(١) قاله أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٨٧) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٥) عنه بمعناه ، وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٤) ، وقد أخرجه الطبري عن الضحاك أيضا بلفظه سواء . وإسناده ضعيف أيضا .

(٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٩) ، والزمخشري في تفسير « الكشاف » (ص : ٩٣٠) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٣/٨٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٤) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٦) ، والنشر (٢/٢٧١) .

(٥) الإِنذَارُ : الإِبْلَاحُ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي التَّخْوِيفِ ، وَالْأَسْمُ : (النُّذْرُ) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي » [القمر : ١٦] أي : إِنْذَارِي ، وَ (النَّذِيرُ) الْمُنذِرُ . انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٧٢) مادة (نذر) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٥) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٠٩) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٣٦) ،

وَمَعْنَى ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [٦٩] الْمَلَأُ : الْمَلَائِكَةُ اخْتَصَمُوا فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قِيلَ لَهُمْ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ { البقرة : ٣٠ } . عن ابن عباس (٢) ، وَقَنَادَةَ (٣) ، وَالسُّدِّيَّ (٤) . وَمَا عَلِمْتَ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَّا بَوْحِي مِنَ اللَّهِ (٥) .

وفي ﴿ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [٧٠] وَجْهَان (٦) :
أَحَدُهُمَا [ب/٩٧] : إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا لِأَنِّي نَذِيرٌ مُّبِينٌ . وَالْآخَرُ : إِلَّا الْإِنْدَارُ

وقيل : اخْتِصَامُ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا طَرِيفُهُ الاجْتِهَادُ . وقيل : بل طَرِيفُهُ اسْتِخْرَاجُ الْفَائِدَةِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَخْتَصِمُوا فِي دَفْعِ الْحَقِّ .
قال الحسن : " (النَّبَأُ الْعَظِيمُ) يَوْمُ الْقِيَامَةِ " (٧) .

مَعْنَى ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [٧٢] أَي : تَوَلَّيْتُ خَلْقَهُ (١) مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ جَعَلْتُهُ ، كَالْوَلَادَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ شَرَّفَ آدَمَ ﷺ بِهَذِهِ الْحَالَةِ

-
- وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠١) وعزاه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير وابن المنذر ، وأبو نصر في « الإبانة » .
(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٠٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٠) .
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) عنه بإسناد ضعيف جدا . والأثر : وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٧) ، والنحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٣٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٢) وعزاه لابن جرير ، وابن أبي حاتم .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٣٧) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٧) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٢) وزاد نسبه لعبد بن حميد في « الإبانة » ، ومحمد بن نصر في « كتاب الصلاة » .
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٧٠٣٢) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٣٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٣٦) .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤١) .
(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٢) ، ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٣٧) ، والدر المصون (٩/٣٩٦) .
(٧) ذكره الزمخشري في تفسير « الكشاف » (ص : ٩٣١) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/٣٩٠) .

وَكَرَّمَهُ ؛ فَاقْتَضَى إِكْرَامَ مَا كَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقِ التَّأْسِيسِ لِمَا يُرِيدُ مِنَ التَّدْبِيرِ .

﴿ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ [٧٥] هُمَا يَدَا صِفَةٍ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ ﷺ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى إِبْلِيسَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ تَحْقِيقُ إِضَافَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُبْطِلُ مَوْضِعَ تَفْضِيلِهِ عَلَى إِبْلِيسَ ، لِأَنَّهُ خَلَقَ إِبْلِيسَ كَمَا خَلَقَهُ (٢) .
وَجَهُ شُبُهَةِ إِبْلِيسَ فِي الْاِمْتِنَاعِ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ ﷺ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ النَّارَ أَشْرَفُ مِنَ الطِّينِ بِمَا فِيهَا مِنَ الثُّورِ ، وَمِنَ الْإِحْرَاقِ الَّذِي يَقَعُ الزَّجْرُ بِالْعِقَابِ (٣) .

وقيل : من شُبُهَتِهِ أَنَّ النَّارَ تَأْكُلُ الطِّينَ بِإِحْرَاقِهَا لَهُ ، فَهِيَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ خَطَأٌ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ الشَّرْفَ بِالتَّشْرِيفِ ، وَالْفَضْلَ بِالتَّفْضِيلِ ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - الْمُخْتَصُّ بِتَفْضِيلِ آدَمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ .
الرَّحِيمُ : الْمُرْمَى بِمَا يَجْرِي مُجْرَى الْحَجَرِ الدَّافِعِ (١) . وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ إِبْلِيسَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ . وَقِيلَ : أَخْرُجْ مِنَ الْجَنَّةِ بِأَنَّكَ مَرْجُومٌ إِنْ

(١) في الأصل : (خلقها) .

(٢) انظر : الإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص : ٥٨ - ٦١) .

(٣) وهو قياس خاطئ ، يظهر فساده من وجوه : أحدها : أنه ادعى أن النار خير من الطين ، وهذا قد يمنع فإن الطين فيه السكينة والوقار والاستقرار والثبات والإمساك ونحو ذلك ، وفي النار الخفة والحدة والطيش . الثاني : أنه وإن كانت النار خيرا من الطين فلا يجب أن يكون المخلوق من الأفضل أفضل ؛ فإن الفرع قد يختص بما لا يكون في أصله ، وهذا التراب يخلق منه من الحيوان والمعادن والنبات ما هو خير منه . الثالث : أنه وإن كان مخلوقا من طين فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه ما شرف به ؛ فلهذا قال : [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ] فَعَلَّقَ السُّجُودَ بِأَنْ يَنْفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فَالْمَوْجِبُ لِلتَّفْضِيلِ هَذَا الْمَعْنَى الشَّرِيفِ الَّذِي لَيْسَ لِإِبْلِيسَ مِثْلُهُ . الرَّابِعُ : أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِيَدِي اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ .
الخامس : أنه لو فرض أنه أفضل فقد يقال : إكرام الأفضل للمفضول ليس بمستنكر . انظر : مجموع الفتاوى (١٥/٥) . وأيضا فإن النار إنما هي بمنزلة الخادم لعنصر الطين إن احتيج إليها استدعيت كما يُسْتَدْعَى الخادم ، وإن اسْتُعْنِيَ عنها طُرِدَتْ ، وأيضا فالطين يستولي على النار فيطفئها ، وأيضا فهي لا توجد إلا بما أصله من عنصر الأرض ، وعلى كل حال فالجواهر في أنفسها متجانسة ، وإنما تشرف بعارض من عوارضها . انظر : القدير (٤/٥٨٦) .

رَجَعَتْ إِلَيْهَا بِمِثْلِ الشُّهُبِ الَّتِي تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ^(٢) . وقال الحسن^(٣) : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ أي : مِنَ السَّمَاءِ^(٤) .

﴿ [أَلْوَقْتِ] الْمَعْلُومِ ﴾ [٨١] الظَّاهِرُ بِالْعِلْمِ .

الوقت : علامة لما يقع فيه الفعل ، منه : مَوَاقِيتُ الْحَجِّ ، وَهِيَ عِلَامَاتُ يُحْرَمُ النَّاسُ عِنْدَهَا^(٥) .

الإغواء : الدُّعَاءُ إِلَى الْغَيِّ بِاللَّذْرَيْنِ وَالتَّرْغِيبِ ، وَالْغَيُّ خِلَافُ الرُّشْدِ .

اسْتَنْتَى إبليسُ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٨٣] مَعَ حِرْصِهِ عَلَى إِغْوَاءِ الْجَمِيعِ ؛ لِأَنَّهُ أَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ ، وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ إِلَّا بِالْإِغْوَاءِ^(٦) .

التَّكَلُّفُ : تَعَسُّفٌ فِي طَلْبِ الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَفْتَضِيهِ مُفْتَضَى حَقٌّ ، وَصِفَةُ (مُتَكَلِّفٍ) صِفَةُ نَقْصٍ تَجْرِي مُجْرَى الدَّمِّ .

وَمَنْ رَفَعَ ﴿ فَالْحَقُّ ﴾ فَالْمَعْنَى : فَأَنَا الْحَقُّ ، وَيَجُوزُ : فَالْحَقُّ لِأَمْلَانٍ ، كَمَا يُقَالُ : عَزَمَهُ صَادِقَةٌ لِأَتَيْتِكَ . وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَى : فَالْحَقُّ لِأَمْلَانٍ ، وَيَجُوزُ فِي مِثْلِهِ : حَقًّا لِأَمْلَانٍ ، وَيَكُونُ ﴿ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ^(٧) .

(١) أصل الرِّجْمُ : الرَّمْيُ بِالرَّجَامِ ، أَي : الْحِجَارَةِ . انظر : تفسير الراغب (١/٥٢٨) ، وتهذيب اللغة (١١/٦٨) مادة (رجم) .

(٢) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩٣٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٠٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٠) ، وتفسير أبي السعود (٧/٢٣٧) ، وفتح القدير (٤/٥٨٦) .

(٣) لم أقف عليه عنه بهذا اللفظ ، وإنما بلفظ آخر وهو : " مِنَ الْخَلْقَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا " ؛ لِأَنَّ إبليسَ تَجَبَّرَ وَافْتَخَرَ بِالْخَلْقَةِ ، فَغَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَهُ فَاسْوَدَّ بَعْدَمَا كَانَ أُنْيَضًا ، وَقُبِحَ بَعْدَمَا كَانَ حَسَنًا ، وَأَظْلَمَ بَعْدَ أَنْ كَانَ نُورَانِيًّا . انظر : الكشف والبيان (٨/٢١٧) ، وتفسير البغوي (٤/٧٠) عنه وعن أبي العالية .

(٤) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/٢١٧) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٩٣٢) ، والبغوي في تفسيره (٤/٧٠) ، والفخر الرازي في تفسيره (٢٦/٢٠٤) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٨٦) .

(٥) يفصد المواقيت الزمانية ، وهي : شوال ، وذو القعدة ، وتسع من ذي الحجة .

(٦) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٥٦١) ، وتفسير الفخر الرازي (١٩/١٤٩) ، وتفسير النسفي (٢/٢٤٢) ، وتفسير « البحر المحيط » (٥/٤٤١) .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٢) ، والحجة للقراء السبعة (٦/٨٧ - ٨٨) ، وإيضاح الوقف والابتداء (ص : ٤٥٦) .

وقيل : ﴿ بَعْدَ حِينَ ﴾ [٨٨] أي : عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ . عن الحسن (١) [١/٩٨] . وقيل : يَوْمُ الْقِيَامَةِ . عن ابن زيد (٢) .
 وَقَرَأَ عَاصِمٌ ، وَحَمْزَةُ ﴿ فَالْحَقُّ ﴾ بِالرَّفْعِ ﴿ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ بِالنَّصْبِ ، وَقَرَأَ
 الْبَاقُونَ كِلَاهُمَا بِالنَّصْبِ (٣) .



- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٤٣) ، وأبو حيان في « البحر المحيط » (٧/٣٩٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٩) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٢) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٤٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٠٩) وعزاه لابن جرير .
- (٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٥٧) ، والنشر (٢/٢٧١) .

سورة [الزمر]

مسألة :

إن سأل عن قوله سبحانه : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [١] إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الْصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [١٠] ، فقال :

ما ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ ؟ وما الذي اقتضى ذكر ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ ؟ وما معنى ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [٣] ؟ وما معنى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ ؟ وما معنى ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [٦] والوالدان قبل الولد ؟ وما معنى ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ؟ وما معنى ﴿ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ ﴾ ؟ وما الظلمات الثلاث التي يُخلق فيها الولد ؟ وما معنى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ﴾ [٩] في قراءة من خفف الميم ؟ وما معنى القانت ؟

الجواب :

أن ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ هو العليم الذي تقع أفعاله مُحْكَمَةً ، واقتضى ذكر العزيز ﴿ فِي ﴾ تنزيل الكتاب ﴿ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ حِكْمَتُهُ مِنْ عَزِيزٍ يَحْفَظُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْكَ عَلَى جِهَةٍ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ لِمَوْضِعِ حُجَّتِهِ .

وقيل : ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ في انتقامه ، ففيه تحذير من مخالفتِهِ .

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [٣] الطاعة بالعبادة التي يُستحقُّ بها الجزاء فهذا لله وحده ، ولا يجوز أن يكون لغيره لاستحالة أن يملك هذا الأمر إلا هو .

معنى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ الحكاية بتقدير : قالوا ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى (١) ، والحذف فيه أحسن وأوجز وأبلغ ؛ إذ كانت حالهم كناطقة بهذا .

(١) ما ذكره المصنف جاء في قراءة شاذة قرأ بها ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد . انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/١٥٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٧) ، وفتح القدير (٤/٥٩١) . قال الفراء في « معاني القرآن » (٢/٤١٤) : « والحكاية إذا كانت بالقول -

و ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ [١] رَفَعَهُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبَرَهُ ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ ، وَيَجُوزُ : هَذَا تَنْزِيلٌ (١) .

و ﴿ الْكِتَابِ ﴾ الْقُرْآنُ . عَنْ قَتَادَةَ (٢) . وَسُمِّيَ (كِتَابًا) لِأَنَّهُ مِمَّا يُكْتَبُ (٣) .

وقيل : ﴿ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٢] أَمْرَ التَّوْحِيدِ (٤) .

والزُّلْفَى : الْمَنْزِلَةُ . عَنِ السُّدِّيِّ (٥) . وَقِيلَ : الْفُرْبَى . عَنِ ابْنِ زَيْدٍ (٦) .

﴿ وَيَكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [٥] أَي : يُعْشِي . عَنْ قَتَادَةَ (٧) .

مُضْمَرًا أَوْ ظَاهِرًا - جَازَ أَنْ يُجْعَلَ الْعَائِبَ كَالْمُخَاطَبِ ، وَأَنْ تَثَرِكُهُ كَالْعَائِبِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيِّئَاتُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢] ، و ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ " . اهـ . وانظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٦) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٥١) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٣) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٥) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٣٩٧) ، والدر المصون (٩/٤٠٥) ، والوجه الثاني هو اختيار الفراء في « معاني القرآن » (٢/٤١٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٥) بإسناد حسن . وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٠) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٤٣) ، وقال ابن عطية في « المحرر » (٤/٥١٧) : " والكتاب الثاني هو القرآن ، لا يحتمل غير ذلك " .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (١/٢٧٦ - ٢٧٧) ، والإتقان (ص : ١٣٦) .

(٤) قال به السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٦) عنه بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٤) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٦) عنه ، وإسناده ضعيف لضعف أسباط . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٥) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٤) . وهو اسمٌ أقيم مقام المصنر ، كأنه قال : (إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ تَقْرِيْبًا) . انظر : معالم التنزيل (٤/٧١) ، وزاد المسير (٧/٤١) ، وتفسير النسفي (٤/٤٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٧) ، وفتح القدير (٤/٥٩١) .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٢٨) ، والطبري في تفسيره (٧٠٤٨/٩) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢١) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، والبعوي في تفسيره (٤/٧٢) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١١) وعزاه لعبد بن حميد .

وقيل : (الولي) المُتَوَلَّى لِلْقِيَامِ بِأَمْرٍ غَيْرِهِ (١) .

(١) انظر : اللسان (١٥/٤٠٥) مادة (ولي) .

وقيل : (الأجلُ المُسمَّى) قِيَامُ السَّاعَةِ (١) .
 وقال الحسنُ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [٣] الإسلام (٢) .
 وقال الفراءُ : يَجُوزُ ﴿ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [٢] بالرفع (٣) .
 ﴿ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [٦] فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ (٤) :
 الأوَّلُ : أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ كَالدَّرِّ ، ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ
 حَوَاءَ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ ، فِيمَا يُرْوَى فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ (٥) .

- (١) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٨) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٦٨) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٢٠) ، وفتح القدير (٤/٥٩٢) .
- (٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٤) ، والزمخشري في « الكشاف » (ص : ٩٣٣) ، والنسفي في تفسيره (٤/٤٧) ، وابن جزى في « التسهيل » (٣/١٩٠) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٣٩٨) .
- (٣) انظر : معاني القرآن (٢/٤١٤) . وقد رده الإمام النَّحَّاسُ في « معاني القرآن » (٦/١٤٩) من ثلاثة أوجه: أولها : أَنَّ بَعْدَهُ ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ فَهُوَ يُغْنِي عَنْ هَذَا . وثانيها : أنه لم يُقرأ به . وثالثها : أنه جعل ﴿ مُخْلِصًا ﴾ التَّمَامَ ، والتَّمَامُ عِنْدَ رَأْسِ الْآيَةِ أَوْلَى . وانظر أيضًا : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٣ - ٣٤٤) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٣٣) .
- (٤) انظرها في : معاني القرآن للنحاس (٦/١٥٢) ، والمحرر الوجيز (٤/٥١٩) ، وزاد المسير (٧/٤٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢١٣) ، والتسهيل لابن جزى (٣/١٩١) .
- (٥) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٦١٤) ، وابن مَنَدَةَ في « الرد على الجَهْمِيَّة » (ص : ٢٤) ، وأبو الشيخ في « العظْمَة » (ص : ٣٧١) ، وابن عساكر في « تاريخ دِمَشْق » (٧/٣٩٥) كلهم من طريق محمد بن شعيب قال : حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَخَرَجَتْ مِنْهُ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِفُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَنَزَعَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَاءَ ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ... » الحديث . وقد أورده السيوطي في « الدرر » (٣/٦٠١) ونسبه إلى من سبق . وفي إسناده عند جميعهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال الحافظ في « التقريب » (ص : ٥٧٨) : ضَعِيفٌ . والقولين الأخيرين للفراء في « معاني القرآن » (٢/٤١٥) ، وذكرهما الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٩) عن أهل العربية ، وذكر القول الأخير النَّحَّاسُ في « معاني القرآن » (٦/١٥٢ - ١٥٣) .

الثاني : أنه عطفٌ يُوجبُ أنَّ الكلامَ الثانيَ بعدَ الأوَّلِ ، كقولِ القائلِ : قد رأيتُ ما كانَ مِنكَ اليومَ ، ثمَّ كانَ مِنكَ أمسَ (١) .

الثالثُ : أنه معطوفٌ على معنى واحدٍ ، كأنَّهُ قيلَ : وحدها ، ثمَّ جعلَ منها زوجَهَا (٢) .

ومعنى ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أزواجٍ ﴾ [٦] مِنَ الإبلِ ، والبقرِ ، والضأنِ والمَعزِ ، فِي كُلِّ صِنْفٍ اثْنَيْنِ . عن قتادة (٣) ، ومجاهد (٤) ، والضحاك (٥) .

ومعنى ﴿ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ نُطْفَةٍ ﴾ ، ثمَّ علقه ، ثمَّ مضغَه ، ثمَّ عظامًا ، ثمَّ يكسَى لحمًا ، ثمَّ ينشئُ خلقًا آخرَ . عن قتادة (٦) ، والسدي (٧) .
وقيلَ : الخلقُ فِي بَطُونِ الأُمَّهَاتِ بَعْدَ الخَلْقِ فِي ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨) .

(١) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن (٢/٤١٥) .

(٢) انظر : « معاني القرآن » للفراء (٢/٤١٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٥) ، و« معاني القرآن » للنحاس (٦/١٥٢) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٩) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٥١) .

(٤) انظر : تفسيره (ص : ٥٧٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٤٩) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٣) ، وأورد السيوطي في « الدر » (٢١٢/) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٤٩ ، ٧٠٥٠) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٠) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٥٠) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٩٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٢) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٠) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٠) ، والقرطبي في « الجامع » (٢٥٠/١٨) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٥٩٣) .

(٨) وهو مروى عن ابن زيد ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥١) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٢) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٠) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٤٢) ، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٧/٤٢) .

الظُّلَمَاتُ الثَّلَاثُ : ظُلْمَةُ الْبَطْنِ ، وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ ، وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ . عَنْ
ابن عَبَّاسٍ (١) ،

وَمُجَاهِدٍ (٢) ، وَقَتَادَةَ (٣) .

﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [٧] أَي : يَرْضَى الشُّكْرَ لَكُمْ (٤) ، فَكُنِيَ عَلَيْهِ
لِدَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ (٥) .

مَعْنَى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءِانَاءَ أَلَيْلٍ ﴾ [٩] فِي قَوْلِ مَنْ خَفَّفَ الْمِيمَ فِيهِ
وَجَهَانَ (٦) :

(٣/٩٣) ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي « الْجَامِعِ » (١٨/٢٥٠) ، وَالشُّوْكَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْقَدِيرِ » (٤/٥٩٣) .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٩/٧٠٥١) عَنْهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جِدًّا . وَالْأَثَرُ : ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي
حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠/٣٢٤٨) ، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/٤٥٩) ، وَالْبَغْوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ
(٤/٧٢) ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي « الْجَامِعِ » (١٨/٢٥٠) ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/٧/٨٦) ،
وَأُورِدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ » (٧/٢١٢) وَعِزَاهُ لِسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَابْنِ
أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥١) عنه
بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٤) ، والماوردي
في « النكت » (٥/١١٥) ، والقُرْطُبِيُّ فِي « الْجَامِعِ » (١٨/٢٥٠) ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي
تَفْسِيرِهِ (٤/٧/٨٦) ، وَأُورِدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ » (٧/٢١٢) وَعِزَاهُ لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ،
وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَنَقَلَهُ الشُّوْكَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْقَدِيرِ » (٤/٥٩٣) .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/١٧١) ، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٩/٧٠٥١) وَإِسْنَادُهُ
حَسَنٌ . وَالْأَثَرُ : ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فِي « مَعَانِي الْقُرْآنِ » (٦/١٥٤) ، وَالْمَاورِدِيُّ فِي «
النكت » (٥/١١٥) ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي « الْجَامِعِ » (١٨/٢٥٠) ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ
(٤/٧/٨٦) ، وَأُورِدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ » (٧/٢١٢) وَعِزَاهُ لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ
جَرِيرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَنَقَلَهُ الشُّوْكَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْقَدِيرِ » (٤/٥٩٣) .

(٤) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٩٢٩) ، وزاد المسير (٧/٤٣) ، وتفسير
النسفي (٤/٤٨) .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٦) .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٧) ، والكشف
والبيان (٨/٢٢٣) ، والنكت والعيون (٥/١١٧) .

الأول : أن الألف للاستفهام ، والجواب محذوف بتقدير : كمن ليس كذلك .

والآخر : أن تكون ألف نداء^(١) ، كآله قيل : يا من!^(٢) .

(١) في الأصل : (ابتداء) ، وهو خطأ .

(٢) قال الفراء في معاني القرآن (٢/٤١٦) : " وهو وجة حسن ، العرب تدعو بألف كما يدعون بـ (يا) ، فيقولون : يا زيد أفيئ ، وأزيد أفيئ " . اهـ . قال ابن هشام في « مغني اللبيب » (١/١٩) : " ويبيده أنه ليس في التنزيل نداء بغير (يا) ، ويقرّب به سلامته من دعوى المجاز ؛ إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ، ومن دعوى كثرة الحذف ؛ إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام : أمن هو قانت خيراً أم هذا الكافر؟ ، أي : المخاطب بقوله تعالى : [قل تمتع بكفرك قليلاً] ، فحذف شيئان : معادل الهمزة ، والخبر " . اهـ . وانظر : الدر المصون (٩/٤١٤) .

- القَائِنْتُ : الدَائِمُ عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ . عن ابن عَبَّاسٍ (١) ، والسُّدِّي (٢) .
 ﴿ ءَانَاءَ أَلَيْلٍ ﴾ [٩] سَاعَاتِ اللَّيْلِ (٣) .
 ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ ﴾ [١٠] تُهَاجِرُوا عَنْ دَارِ الشِّرْكِ . عن مُجَاهِدٍ (٤) .
 وقيل : خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ فَضْلِ طِينَتِهِ (٥) .
 وقيل : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ﴾ [٦] أَي : جَعَلَ لَكُمْ . عن الْحَسَنِ (٦) .
 وقيل : أَنْزَلَهَا بَعْدَ أَنْ خَلَقَهَا فِي الْجَنَّةِ (٧) .

(١) أخرج الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٧) بسنده عن ابن عباس قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَائِنْتُ ﴾ " يعني بالقنوت : الطاعة ؛ وذلك أنه قال : [ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ] [الروم : ٢٥] إلى ﴿ كُلُّ لَه قَائِنُونَ ﴾ قال : " مُطِيعُونَ " . وإسناده ضعيف جداً ، مسلسل بالعوفييين الضعفاء . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٣) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٧) أيضا ، وإسناده فيه ضعف .
 (٣) وهو مروى عن الحسن . انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٦) ، وقد أخرجه أبو حاتم الرازي في « الزهد » (ص : ١٩) بلفظ : " سَاعَاتِ اللَّيْلِ ، أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ وَأَوْسَطَهُ " ، وذكره المروزي في « مختصر قيام الليل » (ص : ٢٢) ، والنحاس في « إعراب القرآن » (٤/٦) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٦) . وقال به قتادة أيضا ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٧) عنه بإسناد حسن ، وذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٥٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٦) . وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (١/١٠٢) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٤٧) .

(٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٥٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٥٩) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٨٩) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٤) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٢٠) .

(٦) ذكره عنه الماوردي في « النكت » (٥/١١٥) ، وأبو الحسن المجاشعي في « النكت في القرآن » (ص : ٥٣٥) ، والنسفي في تفسيره (٤/٤٨) .

(٧) حكاه ابن عيسى كما في « النكت والعيون » (٥/١١٥) . وانظر : تفسير الكشاف (ص : ٩٣٤) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢١٣) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٩٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٩) ، وتفسير النسفي (٤/٤٨) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٠) ، والدر المصون (٩/٤١٠) ، وفتح القدير (٤/٥٩٢) من غير نسبة .

وقيل : الظُّمَاتُ الثَّلَاثُ : ظِلْمَةُ صُنْبِ الرَّجُلِ ، وظِلْمَةُ الرَّحِمِ ، وظِلْمَةُ البَطْنِ (١) .

وقيل : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾ [١٠] أَرْضُ الْجَنَّةِ (٢) .
 قرأ ابن كثير ، ونافع ، وحَمْزَةُ ﴿ أَمِنْ ﴾ خَفِيفَةَ المِيمِ ، وقرأ الباقون ﴿ أَمَّنْ ﴾ مُشَدَّدَةَ المِيمِ (٣) .

مسألة :

إن سأل عن قوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [١١] فقال :

ما الأمرُ ؟ وما إخلاصُ الدينِ ؟ ولمَ جازَ أن يُؤمَرَ بأن يكونَ أولَ المُسلمينَ وقد كانَ قبلَهُ مُسلمونَ كثيرُونَ ؟ وما معنَى خُسْرانِ أهليهم ؟ وما الظُّلَّةُ ؟ وما التَّخْوِيفُ ؟ وما البُشْرَى ؟ وما الإِنَابَةُ ؟ ولمَ قيلَ : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [١٨] ولمَ يُقَلْ : حَسَنُهُ ؟ وما معنَى ﴿ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [١٦] ؟ .

الجواب :

الأمرُ : طلبُ الفِعلِ مِنَ المأمُورِ { ... } (٤) مِنْهُ ، وَيَكُونُ فَرَضًا وَتَقْلًا .

إِخْلَاصُ الدِّينِ : عَمَلُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ بِغَيْرِ شَائِبٍ مِنَ المَعْصِيَةِ .

(١) وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٨٨) .
 (٢) ذكره السمرقندي في « بحر العلوم » (٣/١٧١) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٥) عن مقاتل ، والماوردي في « النكت » (٥/١١٩) عن ابن عيسى . وانظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٧) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٣٦) ، وزاد المسير (٧/٤٥) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٩٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٥٧) ، وفتح القدير (٤/٥٩٦) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦١) ، والنشر (٢/٢٧١) .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها .

جَازَ بِأَن يُؤْمَرَ بِأَن يَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُسْلِمُونَ كَثِيرُونَ
؛ لِأَنَّهُ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّتِهِ

.....

الَّذِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ (١) ، فَفِيهِ أَنَّهُ دَعَاهُ إِلَى مَرَضَاةِ اللَّهِ ، وَرَضِيَهُ
لِنَفْسِهِ (٢) .

خُسْرَانُ أَهْلِيهِمْ : لَا يَكُونُ لَهُمْ فِي النَّارِ أَهْلٌ ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا أَهْلٌ
. عَنْ مُجَاهِدٍ (٣) . وَخُسْرَانُ النَّفْسِ : هَلَاكُهَا بِالْعَذَابِ .

وَالْخُسْرَانُ الْمُبِينُ : الَّذِي يَبِينُ لِمَنْ أَدْرَكَهُ أَنَّهُ الْخُسْرَانُ ؛ لِأَنَّهُ بَاطِنًا
هَذَا الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ النَّاطِقِ بِهِ .

وَقِيلَ : خَسِرُوا أَهْلِيهِمُ الَّذِينَ أُعِدُّوا لَهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ (٤) .
الظُّلَّةُ : السُّتْرَةُ الْعَالِيَةُ عَلَى مَا تَحْتَهَا (٥) ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ
مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [١٦] إِذِ النَّارُ أَدْرَاكٌ فَهَمُّ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا (٦) ، نَعُودٌ بِاللَّهِ
بِاللَّهِ مِنْهَا .

التَّخْوِيفُ : الإِعْلَامُ بِمَوْضِعِ الْمَخَافَةِ لِيُبْقَى .
البُّشْرَى : الإِعْلَامُ بِمَا يَظْهَرُ فِي بَشْرَةِ الْوَجْهِ بِهِ السُّرُورُ (٧) .
الإِنَابَةُ : الرَّجُوعُ عَنِ السَّيِّئَةِ بِاللَّدَمِ عَلَيْهَا ، وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ مُعَاوَدَتِهَا .
وَنَظِيرُ الإِنَابَةِ : التَّوْبَةُ .

(١) انظر : تفسير ابن أبي زمنين (٤/١٠٦) ، والوجيز للواحيدي (٢/٩٣٠) ، ومعالم
التنزيل (٤/٧٤) ، وزاد المسير (٧/٤٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٥٩) ، وفتح
القدير (٤/٥٩٧) .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي (٥/٦١) .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٠) عنه بمعناه ، وإسناده ضعيف لعلتين : جهالة
شيخ الطبري ، وابن جريج مدلس ، وقد عنعن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١١٩) ،
وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٤٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٦) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .

(٤) وهو قول الحسن ، وقتادة . انظر : النكت والعيون (٥/١١٩) ، وزاد المسير (٧/٤٥) ،
وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٣) .

(٥) انظر : اللسان (ظلل) .

(٦) انظر : زاد المسير (٧/٤٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٦٠) ، وتفسير أبي
السعود (٧/٢٤٨) ، وفتح القدير (٤/٥٩٩) .

(٧) انظر : المفردات (ص : ١٢٥) .

وقيل : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [١٨] ولم يقل : حسنه ؛ لأن كل أحسن يستحق به الحمد .

وقيل : ﴿ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ﴾ [١٦] لأنها تنقلب عليهم .

الطاغوت - هاهنا (١) - الشيطان (٢) .

وقال قتادة : ﴿ أَحْسَنَهُ ﴾ طاعة الله (٣) .

وقال : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ [١٩] بكفره ، والتقدير : أفأنت

تنقده ؛ لأنه في موضع الخبر (٤) . وقيل : ﴿ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ منهم .

والتقدير (٥) : تجري من تحت أشجارها الأنهار (٦) .

وقيل : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ [١٩] بكفره كمن ليس كذلك في

معلوم ربه (٧) .

وقيل : ﴿ الطُّغُوتِ ﴾ جماعة الشياطين (٨) .

مسألة :

(١) يعني في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ الآية .

(٢) وهو مروى عن مجاهد ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٦١) ، والمحرم الوجيز (٤/٥٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٦٠) ، وفتح القدير (٤/٥٩٩) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٢٧) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٢٠) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٢٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢١٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٤٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (١٦٣/٦) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٣٧) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٦٣) .

(٧) انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/١٦٤) ، والبرهان في علوم القرآن (٢/١٨٩) .

(٨) أخرج الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦١) عن ابن زيد قوله : « (الشيطان) هو - هاهنا - واحدٌ ، وهي جماعة » ، وإسناده صحيح . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٤٩) . وقال ابن جرير عقبه : « و (الطاغوت) - على قول ابن زيد هذا - واحدٌ مؤنثٌ ؛ ولذلك قيل : ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ . وقيل : إِنَّمَا أُنْتُتْ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى (جَمَاعَةٍ) » . اهـ .

وانظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٤) .

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [٢١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [٣٠] ، فَقَالَ :
 ما الْفَرْقُ بَيْنَ السُّلُوكِ وَالذُّخُولِ ؟ وما الْيَنْبِيعُ ؟ وما الزَّرْعُ ؟ وما
 الْاِخْتِلَافُ ؟ وما الْهَيْجُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ ﴾ [٢٦] ؟ وما الْخِزْيُ
 ؟ وما الْمَثَلُ ؟ وما التَّدَكُّرُ ؟ وما التَّشَاكُسُ ؟ وَلِمَ لَمَّا جَازَتِ الشَّرْكَةُ فِي
 الْعِبَادَةِ جَازَتِ الْمُنَازَعَةَ وَالْمُخَالَفَةَ ؟ .

الجواب :

السُّلُوكُ^(١) : دُخُولٌ بِمُرُورٍ عَلَى الشَّيْءِ ؛ وَلِهَذَا أُخْبِرَ فِي صِفَةِ الْمَاءِ
 الْجَارِيِ ﴿ فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [٢١] . وَيُقَالُ : دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَا
 يُقَالُ : سَلَكَ فِي الْإِسْلَامِ .

الْيَنْبِيعُ : خُرُوجُ الْمَاءِ مِنَ الْعِيُونِ ، وَوَأَحَدُ الْيَنْبِيعِ : يَنْبُوعٌ^(٢) .
 الزَّرْعُ : نَبْتُ مَنْ غَيْرِ سَاقٍ .

الْاِخْتِلَافُ : امْتِنَاعُ سَدِّ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ مَسَدَّ الْآخَرِ .

الْهَيْجُ : شِدَّةُ الْاضْطِرَابِ بِالْاِنْقِلَابِ مِنْ حَالِ الْاِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ .

نَبَعَ الْمَاءُ : إِذَا انْفَجَرَتِ الْعَيْنُ بِهِ .

و﴿ أَلْوَنُهُ ﴾ صُنُوفُهُ ، مِنْ نَحْوِ : الْبُرِّ ، وَالشَّعِيرِ ، وَالسَّمْسِمِ ، وَالْأَرْزِ ،
 وَالدَّرَّةِ ، وَالذُّخْنِ^(٣) .

وَالْحُطَامُ : فُتَاتُ التُّبْنِ وَالْحَشِيشِ^(٤) .

و﴿ مُتَشَبِهًا ﴾ [٢٣] فِي الْحُكْمِ الَّتِي فِيهِ مِنَ الْحُجَجِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَحْكَامِ
 الَّتِي يُعْمَلُ عَلَيْهَا فِي الدِّينِ .

(١) أصل الكلمة يدل على نفوذ شيء في شيء ، يقال : سلكت الشيء في الشيء أفدنته . انظر
 : مقاييس اللغة (٣/٩٧) .

(٢) انظر : اللسان (٨/٣٤٥) مادة (نبع) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٢٧) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٣٠) ، والتسهيل
 لابن جزي (٣/١٩٤) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٥) ، وروح المعاني (٢٣/٢٥٦) .

(٤) انظر : تفسير الطبري (٨/٧٠٦٤) ، وتفسير ابن أبي زمنين (٤/١٠٨) .

﴿ مَثَانِي ﴾ نُتَنَّى فِيهِ الْحَكْمُ بِنَصْرِيفِهَا فِي ضُرُوبِ الْبَيَانِ ، وَكَذَا فِي التَّلَاوَةِ ، فَلَا يُمَلُّ بِحُسْنِ مَسْمُوعِهِ فِي الْقِرَاءَةِ^(١) .

﴿ يَهِيحُ ﴾ [٢١] { ... } ^(٢) وَيَجِفُّ .

وَمَعْنَى ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْحَزْنَ ﴾ [٢٦] أَي : جَعَلَهُمْ يُدْرِكُونَ أَلْمًا إِدْرَاكَ الدَّائِقِ لَهُ .

الْحَزْنِيُّ : الدُّلُّ الَّذِي يُسْتَحْيَا مِنْ مِثْلِهِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَضِيحَةِ بَانْتِهَاكِ الْحُرْمَةِ وَرُكُوبِ الْفَاحِشَةِ^(٣) .

الْمَثَلُ : عِلْمٌ يُشَبَّهُ فِيهِ حَالُ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ^(٤) .

النَّدْكُرُ : طَلْبُ الذِّكْرِ بِالْفِكْرِ .

النَّشَاكُسُ : التَّمَانَعُ بِالتَّنَازُعِ ، تَشَاكُسُوا فِي الْأَمْرِ تَشَاكُسًا^(٥) .

وَفِي الْكَلَامِ (عَوْجٌ) ؛ إِذَا عُدِلَ بِهِ عَنْ وَجْهِ الصَّوَابِ^(٦) .

لَمَّا جَازَتْ الشَّرْكَةُ فِي الْعِبَادَةِ جَازَتْ الْمُنَازَعَةُ ؛ لِأَنَّ مَنْ جَازَ عَلَيْهِ النَّقْصُ بِالِاسْتِعْنَاءِ بغيرِهِ فِي الْقَادِرِ جَازَتْ عَلَيْهِ الْمُنَازَعَةُ لِلْحَاجَةِ .

وَمَنْ قَرَأَ ﴿ سَلَّمَ لِرَجُلٍ ﴾ [٢٩] فَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : سَلِمَ فُلَانٌ لِلَّهِ سَلَمًا ، بِمَعْنَى : خُلِّصَ لَهُ خُلُوصًا ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رِبْحَ فُلَانٍ رَبْحًا وَرَبْحًا ، وَسَلِمَ سَلَمًا وَسَلَمًا وَسَلَامَةً^(١) .

(١) انظر : تفسير الكشاف (ص : ٩٣٨) ، والمحرم الوجيز (٤/٥٢٧) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/٩٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٦٨) ، وتفسير الثعالبي (٨/٢٣٠) ، وفتح القدير (٤/٦٠٣) .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة في الأصل لم أستطع قراءتها .

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة (٤/٤٥٧) مادة (خزو) ، واللسان (١٤/٢٢٦) مادة (خزا) .

(٤) انظر : الأمثال في القرآن لابن القيم (ص : ٩) .

(٥) انظر : اللسان (٦/١١٢ ، ١١٣) مادة (شكس) .

(٦) قال ثعلب : (العَوْجُ) فِيمَا يُرَى وَيُحَاطُ بِهِ ، وَ(العَوْجُ) فِي الدِّينِ وَالْأَرْضِ مِمَّا لَا يُحَاطُ بِهِ . انظر : المزهري في علوم اللغة والأدب (٢/٢٥٣) . وقال ابن قتيبة في « أدب الكاتب »

« (ص : ٣١٤) : " (العَوْجُ) فِي الدِّينِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ { الأعراف : ٤٥ } ، (والعَوْجُ) فِي غَيْرِهِمَا مَا خَالَفَ الْإِسْتِوَاءَ وَكَانَ قَائِمًا مِثْلَ الْخَشْبَةِ وَالْحَائِطِ وَنَحْوَهُمَا " . اهـ .

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤١٩) ، وتفسير الطبري (٩/٧٠٦٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٥٢ - ٣٥٣) ، والحجة في القراءات (ص : ٣٩٠) ، وحجة القراءات (ص : ٦٢١ - ٦٢٢) .

يُضْرَبَ الْمَثَلُ لِلْمُوحِدِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَالْمُشْرِكِ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَهُ .
عن ابن عباس^(١) ، ومجاهد^(٢) .

﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [٢٩] فِي حُسْنِ حَالِ الْعَبْدِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَالِقَ الْمَالِكَ
وَاحِدٌ ، يَسْتَحِقُّ مِنْ مَعُونَتِهِ وَحِيَاطَتِهِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ صَاحِبُ الشُّرَكَاءِ
الْمُخْتَلِفِينَ فِي أَمْرِهِ .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ﴿ سَالِمًا لِرَجُلٍ ﴾ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ سَلَّمَ ﴾
(٣).

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [٢٣]
إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَخَلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [٤٠] ، فَقَالَ :
مَا الْاِخْتِصَامُ ؟ وَلِمَ جَازَ أَنْ يَخْتَصِمُوا مَعَ ظُهُورِ الدَّلَائِلِ بِبَاطِلِ مَا كَانُوا
عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ؟ وَمَا الْمَثْوَى ؟ وَلِمَ جَازَ الْجَمْعُ فِي ﴿ هُمُ الْمَتَّقُونَ ﴾ [٣٣]
و (الَّذِي) وَاحِدٌ ؟ وَمَا الْكِفَايَةُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾
[٣٦] ؟ وَمَا التَّخْوِيفُ ؟ وَمَا وَجْهُ الْإِلْزَامِ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي
إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ؟ وَمَا التَّوَكُّلُ ؟ .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٩) بإسناد ضعيف جدا . والأثر : ذكره ابن أبي
حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٦) . وانظر : الكشف
والبيان (٨/٢٣٤) ، والأمثال في القرآن لابن القيم (ص : ٥٤) .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٧٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٦٩) عنه
بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٦) ، وأورده السيوطي في «
الدر» (٧/٢٢٤) وزاد نسبه لعبد بن حميد . وانظر : الكشف والبيان (٨/٢٣٤) ،
والأمثال في القرآن لابن القيم (ص : ٥٤) .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ سَالِمًا ﴾ على اسم الفاعل من سلم ، أي : خَالِصًا مِنَ الشَّرِكَةِ
، وهذه بالألف قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والجحدري
، والزهري ، والحسن بخلاف عنه . وقرأ الباقر ﴿ سَلَّمَ ﴾ بفتح السين واللام ، وهي
قراءة الأعرج ، وأبي جعفر ، وشيبة ، وأبي رجاء ، وطلحة ، والحسن بخلاف . وقرأ
سعيد بن جبير ﴿ سَلَّمَ ﴾ بكسر السين وسكون اللام ، وهما مصدران وُصِفَ بِهِمَا الرَّجُلُ
مُبَالِغَةً . انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٣٠) ، وتفسير « البحر المحيط » (٧/٤٠٧) .

الجواب :

مَعْنَى الْاِخْتِصَامِ : رَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْاِثْنَيْنِ مَا أَتَى بِهِ الْآخِرُ عَلَى جِهَةِ الْاِنْكَارِ لَهُ ، فَقَدْ يَكُونُ أَحَدُهُمَا مُحِقًّا وَالْآخَرُ مُبْطِلًا ، كَاِخْتِصَامِ الْمُوحَّدِ وَالْمُلْحَدِ ، وَقَدْ يَكُونَانِ جَمِيعًا مُبْطِلَيْنِ ، كَاِخْتِصَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَجَازَ أَنْ يَخْتَصِمُوا بِدَمِّ رُؤَسَاءِ الضَّلَالَةِ وَدَفَعَ أَوْلِيكَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَنْ قَالُوا : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ {سبأ: ٣١} ، وَقَوْلُ آخَرَ : [وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي] {إبراهيم: ٢٢} ، ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴾ [القلم ٣٠] .

الْمَثْوَى : الْمَقَامُ ، ثَوَى يَثْوِي ثَوِيًّا ، وَثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً^(١) . قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

طالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ^(٣)

أَرَادَ بِهِ الْمَقَامَ .

جَازَ الْجَمْعُ فِي ﴿ هُمُ الْمَتَّقُونَ ﴾ [٣٣] وَ(الَّذِي) وَاحِدٌ فِي مَخْرَجِ لَفْظِهِ ، وَجَمْعٌ فِي مَعْنَاهُ عَلَى طَرِيقِ الْجِنْسِ^(٤) ، كَقَوْلِهِ : [إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي

(١) انظر : الصحاح (١٥/١٦٦) مادة (ثوى) .

(٢) هو الشَّمَاخُ بنُ ضِرَارِ بنِ حَرْمَلَةَ بنِ سِنَانَ المَازِنِيِّ الذَّبِيانِيِّ الغَطَفَانِيِّ ، يُكْنَى أَبُو سَعِيدٍ ، وَأَبَا كَثِيرٍ ، شَاعِرٌ مُخَضَّرٌ ، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلَامَ ، وَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ لُبَيْدٍ وَالنَّابِغَةِ ، كَانَ أَرْجَزَ النَّاسِ عَلَى البَدِيهَةِ ، شَهِدَ القَادِسِيَّةَ ، وَتَوَفَّى فِي غَزْوَةِ مَوْقَانَ ، سَنَةَ ٢٤ هـ .

انظر : الأغاني (٩/١٨٤) ، والإصابة (٣/٣٥٣) ، والأعلام (٣/١٧٥) .

(٣) ما أورده المصنف هو صدر بيت من مطلع قصيدة للشَّمَاخِ بنِ ضِرَارِ ، وَالبَيْتُ بِتَمَامِهِ :

طالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ بِيْمُؤُودٍ أَوْدَى وَكُلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُؤَدِي

انظر : الكامل في اللغة والأدب (٢/٩٥) ، ومعجم البلدان (٥/٤٤٩) .

وَيَمُؤُودٌ : بَفَتْحِ التَّحْتَانِيَّةِ وَسُكُونِ المِيمِ ، وَالْوَاوِ الأُولَى مَضمُومَةٌ ، وَالثَّانِيَّةُ سَاكِنَةٌ : وَادِ بَغَطَفَانَ .

انظر : معجم ما استعجم (٤/١٤٠٠) .

(٤) وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي « مَجَازِ الْقُرْآنِ » (٢/١٩٠) ، وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي « تَفْسِيرِ غَرِيبِ

الْقُرْآنِ » (ص : ٣٣٠) ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ التَّفْسِيرِيَّةِ : (وَالَّذِينَ جَاءُوا

بِالصَّدَقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) ، وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ . انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٧٤) ، وَمَعَانِي

الْقُرْآنِ لِلنَّحَاسِ (٦/١٧٤) ، وَالكَشْفُ وَالبَيَانُ (٨/٢٣٦) ، وَالمَحَرَّرُ الوَجِيزُ (٤/٥٣١) ،

خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [{ العصر : ٢ - ٣ } ، وَقَالَ الشَّاعِرُ (١) :
 { الطويل }

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بَقْلَجٌ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ (٢)
 وقيل : الاختصاصُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ الْكَافِرِينَ . عن ابن زَيْدٍ (٣) . وقيل
 : بَيْنَ الْمُهْتَدِي وَالضَّالِّ ، وَالصَّادِقِ وَالكَاذِبِ . عن ابن عَبَّاسٍ (٤) . وقيل :
 بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ . عن أَبِي الْعَالِيَةِ (٥) .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾ [٣٢] فَادَّعَى أَنْ لَهُ وَلَدًا أَوْ صَاحِبَةً ،
 وَأَنَّهُ حَرَّمَ مَا لَمْ يُحَرِّمَهُ ، أَوْ أَحَلَّ مَا لَمْ يُحِلَّهُ .

ومعالم التنزيل (٤/٧٩) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٤٣) ، وتفسير العز بن عبد
 السلام (٣/٩٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٨٠) ، والدر المصون (٩/٤٢٧) .

(١) هو الأشهبُ بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المَدَانِ النَّهْشَلِيُّ ، الدَّارِمِيُّ ، التَّمِيمِيُّ ، من
 شُعْرَاءِ نَجْدٍ ، أسلمَ ولم يَجْتَمِعْ بالنبي ﷺ ، وعَاشَ إلى عَهْدِ بني أمية ، يُنسَبُ إلى أمِّه رُمَيْلَةَ
 ، وكانت أمة فاشترأها أبوه في الجاهلية ، توفي سنة ٨٦ هـ .

انظر : الأغاني (٩/٣٠٨) ، والإصابة (١/٢٠٢) ، والأعلام (١/٣٣٣) .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٢/١٩٠) ، وتأويل مشكل القرآن (ص : ٢١٣) . والبيت من
 شواهد البيان والتبيين (١/٥٤٨) ، وسر صناعة الإعراب (٢/٥٣٧) ، واللسان (٢/٣٤٩)
 مادة (فلج) ، ومعجم ما استعجم (٣/١٠٢٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي
 في «النكت» (٥/١٢٥) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٨) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧١) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي
 في «النكت» (٥/١٢٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٧٦) ، وأورده السيوطي في
 « الدر » (٧/٢٢٧) وعزاه لابن جرير .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧١) بإسناد ضعيف لجهالة شيخ الطبري . والأثر :
 ذكره السمرقندي في تفسير « بحر العلوم » (٣/١٧٧) ، والزمخشري في تفسير «
 الكشف» (ص : ٩٤٠) ، وابن عطية في «المحرر» (٤/٥٣٠) ، وابن كثير في
 تفسيره (٤/٧/٩٨) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٦٠١) وعزاه لعبد بن حميد ،
 وابن جرير ، وابن المنذر .

وأبو العالِيَةِ : هو رفيع بن مهران الرياحي ، مقررئ حافظ مفسر ، من أعلم الناس بالقرآن ،
 أدرك زمن النبي ﷺ ، وأسلم في خلافة الصديق ﷺ ، توفي سنة ٩٣ هـ .

انظر : طبقات ابن سعد (٧/١١٢) ، والسير (٤/٢٠٧) ، وطبقات الحفاظ (ص :

(٢٢) .

وقال قتادة: ﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ أي: بالقرآن (١).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٢) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥١) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٢٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٣) .

وقيل : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ الْمُؤْمِنُونَ . عن قَتَادَةَ (١) ، وابن زَيْدٍ (٢) . وقيل : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ ، جَاءُوا بِالصِّدْقِ : الْقُرْآنَ ، وَصَدَّقُوا بِهِ ، وَهُوَ حُجَّتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . عن مُجَاهِدٍ (٣) .

الْكِفَايَةُ : سَدُّ الْخَلَّةِ عَلَى مِقْدَارِ الْحَاجَةِ ، كَفَى يَكْفِي كِفَايَةً ، وَهُوَ كَافٍ (٤) ، وَلَا يَقْدِرُ قَادِرٌ عَلَى الْكِفَايَةِ النَّامَةِ فِي كُلِّ مَا بِالْعَبْدِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ إِلَّا اللَّهُ - تَعَالَى - ؛ لِأَنَّهُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ .

وَمَعْنَى ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [٣٦] أَي : مَنْ يَجْعَلُهُ اللَّهُ ضَالًّا فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى هِدَايَتِهِ ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَإِنَّ غَيْرَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَهْدِيَهُ ، وَمَنْ هَدَاهُ فَإِنَّهُ يَقْدِرُ غَيْرُهُ عَلَى أَنْ يُضِلَّهُ (٥) ، وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ اللَّهِ (١) .

(١) أخرج الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٢) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره السمرقندي في تفسير « بحر العلوم » (٣/١٧٨) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٣٦) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٣١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٧٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٩) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٠٨) .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٢) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٣١) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/٩٩) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٠٨) .

(٣) أخرج عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٣) ، والطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٣) وهو صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/١٧٣) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٣٦) ، والسمعاني في تفسيره (٤/٤٦٩) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٥٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٨) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وبه قال الحسن البصري . انظر : الكشف والبيان (٨/٢٣٦) ، ومعالم التنزيل (٤/٧٩) .

(٤) انظر : كتاب العين (٥/٤١٣) مادة (كفى) .

(٥) وهي المسألة المعروفة عندهم بمسألة الهدى والضلال ، وهي أن الهدى من الله معناه : بيان طريق الصواب والدلالة عليه . والإضلال : تسمية العبد ضالا ، وحُكِّمَ اللهُ عَلَى الْعَبْدِ بِالضَّلَالِ عِنْدَ خَلْقِ الْعَبْدِ الضَّلَالِ فِي نَفْسِهِ ، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلِهِمُ الْفَاسِدُ وَهُوَ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لَهُمْ . انظر : متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص : ٥٩ - ٧٢) ، والملل والنحل (١/٤٤) .

التَّخْوِيفُ : الإِخْبَارُ بِمَوْضِعِ الْخَوْفِ لِيُنْتَقَى .

وَجَهُ الْإِلْزَامِ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ أَنْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى النَّفْعِ وَالضَّرِّ بِمَا لَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ لَهُ مَنَعٌ ، وَيُمْكِنُهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ (٢) .

التَّوَكُّلُ : رَدُّ التَّدْبِيرِ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْكِفَايَةِ فِيهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

وقيل : ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [٣٦] أي : مُحَمَّدًا ﷺ (٣) . وقيل : ﴿ عَبْدَهُ ﴾

أَنْبِيَاءَهُ .

﴿ وَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي : بِالْأَوْثَانِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا . عن قَتَادَةَ (٤) ، والسُّدِّيَّ (٥) .

وقيل : ﴿ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ [٣٩] أي : عَلَى تَمَكُّنِكُمْ (٦) . وقيل : ﴿ عَلَى

مَكَانَتِكُمْ ﴾ أي : عَلَى دِيَانَتِكُمْ ، عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ (٧) . وقيل : ﴿ عَلَى

(١) قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في « شرح العقيدة الطحاوية » (ص : ١٤٨) - في معرض الرد على المعتزلة في هذه المسألة بعد استدلاله بقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص : ٥٦] - : " وَلَوْ كَانَ الْهُدَى بَيَانَ الطَّرِيقِ لَمَا صَحَّ هَذَا النَّقْيُ عَنْ نَبِيِّهِ ؛ لِأَنَّهُ ﷺ بَيَّنَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ أَحَبَّ وَأُبْغَضَ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ [السجدة : ١٣] ، [يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ] [النجم : ٣١] وَلَوْ كَانَ الْهُدَى مِنَ اللَّهِ الْبَيَانَ - وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ نَفْسٍ - لَمَا صَحَّ التَّقْيِيدُ بِالْمَشِيئَةِ " . اهـ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٤٦) ، وتفسير السعدي (ص : ٧٢٥) .

(٣) وهو مروى عن السدي ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٥) عنه بإسناد ضعيف . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٩) وعزاه لابن أبي حاتم ، ولم أجده عنده في هذا الموضع .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٦) عنه بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٢٩) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٦) عنه وإسناده ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٢٧) عنه وعن الكلبي .

(٦) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٢٨) عن ابن عيسى . وانظر : معاني القرآن للنحاس (٢/٤٩٣) ، وتفسير السمعاني (٢/١٤٦) ، ومعالم التنزيل (٣/٣٩٩) ،

وتفسير العز بن عبد السلام (٢/١٠٣) .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/١٠١) .

مَكَانَتِكُمْ ﴿ أَي : عَلَىٰ جِهَتِكُمُ الَّتِي اخْتَرْتُمُوهَا وَتَمَكَّنْتُمْ بِالْعِلْمِ بِهَا ^(١) .]
 وقيل : عَلَىٰ نَاحِيَّتِكُمْ ^(٢) . وقيل : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ مِنْ ... [^(٣) .
 وقيل ^(٤) : إِنَّ خَالِدًا ^(٥) قَصَدَ كَسْرَ الْعَزَىٰ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ
 سَادِنُهَا ^(٦) : إِيَّاكَ يَا خَالِدُ ! إِنَّ بَأْسَهَا شَدِيدٌ .
 قَرَأَ حَمْزُهُ ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ بِكَافٍ عِبَادَهُ ﴾ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ ^(٧)
 ﴿ ^(٧) .
 وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ﴿ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾ وَ ﴿ مُمَسِّكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾ مُنَوَّنًا ،
 وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْإِضَافَةِ ^(١) .

- (١) وهو قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٥٦) .
 (٢) وهو مروى عن ابن عباس ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/٢٠٧٨) بإسناد صحيح .
 والأثر : ذكره الثعلبي في «الكشف» (٤/١٩٣) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٣/٣٦٢) وعزاه لابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبه قال مجاهد كما في تفسيره (ص : ٥٧٩) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٧) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٩٠) ، والنحاس في «معاني القرآن» (١٧٨/٦) ، والماوردي في «النكت» (٥/١٢٨) .
 (٣) ما بين المعقوفين مثبت من الهامش .
 (٤) في قوله تعالى : ﴿ وَتُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ . والقائل قتادة ، فقد أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٣) ، والطبري في تفسيره (٩/٧٠٧٦) ، وهو مرسل حسن الإسناد . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥١) ، والنحاس في «معاني القرآن» (٦/١٧٧) ، وأورده السيوطي في «الدر» (٧/٢٢٩) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
 (٥) هو سيف الله ، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث هاجر مسلماً سنة ثمان ، شهد غزوة مؤتة ، والفتح وحنينا وتأمر في أيام النبي ﷺ واحتبس أدرعه ولأتمته في سبيل الله ، وحارب أهل الردة ، توفي بجمص سنة ٢١ هـ .
 انظر : السير (١/٣٦٦) ، والبداية والنهاية (٧/١١٣) ، والإصابة (٢/٢٥١) .
 (٦) السَّادِنُ : الخَادِمُ ، والجمع : السَدَنَةُ . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ص : ٤٢٤) ، واللسان (١٣/٢٠٧) مادة (سَدَن) .
 (٧) قرأ حمزه ، والكسائي ﴿ عِبَادَهُ ﴾ يريد الأنبياء والمطيعين من المؤمنين ، وهي قراءة أبي جعفر ، ومجاهد ، وابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، وقرأ الباكون ﴿ عَبْدَهُ ﴾ وهو اسم جنس ، وهي قراءة الحسن ، وشيبة ، وأهل المدينة . انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٣٢) ، وتفسير البحر المحيط (٧/٤١٣) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ ﴾ [٤١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [٥٥] ، فَقَالَ :

مَا الَّذِي يَقْتَضِي ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ [٤١] ؟ وَمَا مَعْنَى الْبَاءِ فِي ﴿ أَنْزَلْنَا ... بِالْحَقِّ ﴾ ؟ وَمَا الْوَكِيلُ ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ قَبْضِ النَّوْمِ وَالْمَوْتِ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَشْمَأَزَّتْ ﴾ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٤٦] ؟ وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ صِفَةً ﴿ اَللَّهُمَّ ﴾ ؟ وَمَا الْاِحْتِسَابُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ { ٥٥ } ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ يَقْدِرُ ﴾ بِمَعْنَى (يُضَيِّقُ) ؟ .

الجواب :

الَّذِي يَقْتَضِي ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ [٤١] الْعَمَلُ بِهِ ، وَالنَّظَرُ فِي مُوجِبِهِ وَمُقْتَضَى مَا رَعِبَ فِيهِ ، وَمَا حَدَرَ مِنْهُ ، وَمَا صَحَّحَهُ ، وَمَا دَعَا إِلَيْهِ ، وَمَا أَفْسَدَهُ (٢) .

وَإِنَّمَا مَعْنَى الْبَاءِ فِي ﴿ أَنْزَلْنَا ... بِالْحَقِّ ﴾ [٤١] أَي : أَنْزَلْنَاهُ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ ، وَبِأَنَّهُ حَقٌّ ، وَفِيهِ الْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَدَلَ عَنْهُ .

الْوَكِيلُ : الْقَائِمُ بِالنَّدِيرِ (٣) ، وَمَعْنَى ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [٤١] قِيلَ :

فِيهِ قَوْلَانِ :

أَحَدُهُمَا : لَمْ تُوَكَّلْ عَلَيْهِمْ فِي حَمَلِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْحَيْلُولَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكُفْرِ (٤) .

(١) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٩٩) .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٠٩) .

(٣) انظر : المفردات (ص : ٨٨٢) ، واللسان (١١/٧٣٤) مادة (وكل) ، والتعريفات (ص : ٣٥٠) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٣٧) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٦/٢٤٧) .

وقيل : بِرَقِيبٍ فِي إِيْصَالِ الْحَقِّ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَحِفْظِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا يَثْرُكُوهُ ، وَلَا يَنْصَرِفُوا عَنْهُ (١) .

وقيل : « أَشْمَأَزَّتْ » نَفَرَتْ ، وَ « الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ » أَوْلِيَانَهُمْ . عَنِ السُّدِّيِّ (٢) .

(١) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٧٨) ، ومعالم التنزيل (٤/٨٠) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٠) عنه بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني . والأثر

: ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٠٢) . وقال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » (

٢/١٩٠) : " تقولُ العَرَبُ : اشْمَأَزَّ قَلْبِي عَنْ فُلَانٍ ؛ أَي : نَفَرَ " . اهـ . وهو قول الزجاج

في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٥٦) .

وَفِي أَشْمُزَازٍ فُلُوبِهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ دَلَالَةٌ عَلَى بُطْلَانِ مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ
الْمَعْرِفَةَ ضَرُورَةٌ .

وقيل : ﴿ بَوَكِيلٍ ﴾ بِقِيَمٍ يَأْكُرَاهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ .

قِرَاءَ حَمْزَةٍ ﴿ قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ ﴾ (١) [٤٢] .

﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٤٦] خَالِقُ الْخَلْقِ ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَمَالِكُ
يَوْمِ الدِّينِ . حَمَلَهُ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ عَلَى أَنْ مَعْنَاهُ : يَا اللَّهُ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ (٢) .

الاحتِسَابُ : الاعتِدَادُ بِالشَّيْءِ مِنْ جِهَةِ دُخُولِهِ فِيهَا يَحْسِبُهُ ، فَلَمَّا كَانَ
أَهْلُ النَّارِ لَمْ يَكُونُوا يَدْرُونَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ صَحَّ أَنَّهُمْ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ، وَلَا قَدَّرُوا أَنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

وقيل : ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [٤٩] عِنْدِي بِأَنْ طَلَبْتُ بِهِ الْعَافِيَةَ ، وَكَشَفَ الْبَلِيَّةَ .
وَقَالَ الْحَسَنُ : أَوْتِيئُهُ بِحِيلَتِي وَعِلْمِي (٣) .

وَمَعْنَى ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٥٥] أَي : التَّزَمُوا
طَاعَتَهُ ، وَاجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ ، فَإِنَّ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : ذِكْرُ الْقَبِيحِ
لِنَجْتِنِبَهُ ، وَذِكْرُ الْأَدْوَنِ لِنَلَأَ نَرْغَبَ فِيهِ ، وَذِكْرُ الْأَحْسَنِ لِنُؤَيِّرَهُ (٤) ؛ فَلِذَلِكَ
قَالَ : [وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] { النحل : ٩٧ } .

(١) هاهنا قصور فقد قرأ الكسائي كقراءة حمزة بالبناء للمفعول في ﴿ قُضِيَ ﴾ ورفع ﴿ الْمَوْتُ ﴾
﴿ ، وقرأ الباقون ﴿ قُضِيَ ﴾ مبنياً للفاعل ، ونصب ﴿ الْمَوْتُ ﴾ . انظر : السبعة في
القراءات (ص : ٥٦٢) ، وجامع البيان للداني (ص : ٦٩٩) ، وتفسير البحر المحيط (٧/٤١٤) .

(٢) مذهب البصريين كالخليل بن أحمد وسيبويه أن (اللَّهُمَّ) معناه (يا الله) ، على أن الميم
المشددة عوضٌ من (يا) التي للتنبيه في النداء ، والهاء مبنية على الضمِّ لأثمة نداءً . انظر
: تهذيب اللغة (٦/٤٢٥) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (١/٣٤١) .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ عنه ، وإنما بلفظ : " عِلْمٌ عَلَّمَنِي اللَّهُ إِيَّاهُ " . ذكره عنه الماوردي
في «النكت» (٥/١٣٠) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٩٢) ، والشوكاني في «
فتح القدير» (٤/٦١٥) .

(٤) معنى الآية من كلام الحسن البصري . انظر : الكشف والبيان (٨/٢٤٦) ، ومعالم
التنزيل (٤/٨٥) .

مَعْنَى ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ [٥١] أَي : عَذَابُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا ، ثُمَّ حَدَفَ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ عَذَابٌ (١) .

الثَّانِي : يَكُونُ عَلَى طَرِيقِ الْمُجَازَاةِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَجَزَّوْا سَيِّعَةً سَيِّعَةٌ مِّثْلَهَا ﴾ { الشورى : ٤٠ } . (٢)

الإِعْجَازُ : امْتِنَاعُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَادِرِ كَمَا يَمْتَنِعُ عَلَى الْعَاجِزِ .
القَنُوطُ (٣) : الْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ .

جَازَ ﴿ يَقْدِرُ ﴾ [٥٢] بِمَعْنَى (يُضَيِّقُ) ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ الْقَدْرُ ، مِنْ : قَدَرَ يَقْدِرُ قَدْرًا ، وَهُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ عَلَى الْمِقْدَارِ ، فَمَنْزَلُهُ ذَلِكَ مَنْزَلُهُ سَبْعَةَ الطَّرِيقِ وَضَيْقِهِ إِذَا كَانَ عَلَى مِقْدَارِ الْمَارِّ فِيهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ .
الإِنَابَةُ : الرَّجُوعُ إِلَى الطَّاعَةِ . عَنْ ابْنِ زَيْدٍ (٤) .

و ﴿ أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ ﴾ [٥٥] مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْكِتَابِ . عَنْ السُّدِّيِّ (٥) .
قَالَ الْحَسَنُ : " وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَأْخُذُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَأَنْ يَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ (٦) .

(١) انظر : تفسير مقاتل (٣/١٣٧) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٨٢) ، ومعالم التنزيل (٤/٨٣) ، وزاد المسير (٦/٥٨) .

(٢) انظر : فتح القدير (٤/٦١٦) .

(٣) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٥/٣٢) : " أَصْلُ الْكَلِمَةِ يَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ ، يُقَالُ : قَنَطَ يَقْنُطُ ، وَقَنْطَ يَقْنُطُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ - إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦] " . اهـ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٧ - ٧٠٨٨) عنه بإسناد صحيح .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٨) عنه بإسناد ضعيف فيه أسباط الهمذاني .
والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٤٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٣٢) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٣٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٩٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦١٨) .

(٦) ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٤٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٣٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٢٩٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦١٨) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [٥٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، فَقَالَ :

هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [٥٦] ؟ وَمَا التَّفْرِيطُ ؟ وَمَا الْحَسْرَةُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ ذَلِكَ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ ؟ وَهَلْ ﴿ جَنبٌ ﴾ صِفَةٌ أَمْ فِعْلٌ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ السَّخِرِينَ ﴾ ؟ وَمَا عَامِلُ الْإِعْرَابِ فِي ﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ ﴾ [٦٤] ؟ وَمَا مَوْضِعُ ﴿ أَعْبُدْ ﴾ مِنَ الْإِعْرَابِ ؟ وَمَا مَفَازَةُ الْمُتَّقِينَ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ أَلْسُوهُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٦١] ؟ وَمَا الْمَقَالِيدُ ؟ وَمَا الْقَدْرُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [٦٧] ؟ وَمَا الْيَمِينُ - هَاهُنَا - ؟ وَمَا وَجْهُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ ؟ وَمَا الْحِكْمَةُ ؟ وَمَا الصَّعْقُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [٦٨] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٦٩] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [٦٧] ؟ وَمَا الزُّمْرُ ؟ وَلِمَ جَاءَ فِي الْجَنَّةِ ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [٧٣] بِالْوَاوِ ، وَفِي النَّارِ بِغَيْرِ وَاوٍ ؟ وَأَيْنَ جَوَابُ ﴿ حَتَّى إِذَا ﴾ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [٧١] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ ﴾ [٧٤] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ نَتَّبِعُوا ﴾ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ طِبْتُمْ ﴾ [٧٣] ؟ .

الجواب :

النَّفْسُ : قِيلَ : هُوَ مِنَ (النَّفَّاسَةِ) ، وَالرُّوحُ مِنَ (الرِّيحِ) (١) .

(١) اِخْتَلَفَ فِي (النَّفْسِ) وَ(الرُّوحِ) هَلْ هُمَا مُتَعَايِرَانِ أَوْ مُسَمَّاهُمَا وَاحِدٌ ؟ وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ النَّفْسَ تُطْلَقُ عَلَى أُمُورٍ ، وَكَذَلِكَ الرُّوحُ ، فَيَتَّخِذُ مَدْلُولُهُمَا تَارَةً ، وَيَخْتَلِفُ تَارَةً ، فَالنَّفْسُ تُطْلَقُ عَلَى الرُّوحِ وَلَكِنْ غَالِبُ مَا يُسَمَّى (نَفْسًا) إِذَا كَانَتْ مُتَّصِلَةً بِالْبَدَنِ ، وَأَمَّا إِذَا أُخِذَتْ مَجْرَدَةً فَتَسْمِيَةُ الرُّوحِ أَغْلَبُ عَلَيْهَا . وَأَمَّا الرُّوحُ فَلَا يُطْلَقُ عَلَى الْبَدَنِ لَا بِإِنْفِرَادِهِ وَلَا مَعَ النَّفْسِ ، وَيُطْلَقُ الرُّوحُ عَلَى الْهَوَاءِ الْمُتَرَدِّدِ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ أَيْضًا ، وَعَلَى مَعَانِي أُخَرَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص : ٣٩٤) .

وَجَازَ ﴿ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [٥٦] لِأَنَّهُ مَعْنَى : مَا فَرَطْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرِ اللَّهِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ الْجَنْبَ كَمَا يُقَالُ : هَذَا صَغِيرٌ فِي جَنْبِ اللَّهِ الْمَاضِي ، أَي : فِي أَمْرِ اللَّهِ (١) .

التَّفْرِيطُ : إِهْمَالُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقَدَّمَ فِيهِ حَتَّى يَفُوتَ وَقْتُهُ .
التَّحَسُّرُ (٢) : الْاِعْتِمَامُ بِمَا فَاتَ مِنْهُ لِانْحِسَارِهِ عَنْ صَاحِبِهِ بِمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ اسْتِدْرَاكُهُ وَتَلَا فِي الْأَمْرِ فِيهِ (٣) . التَّحَسُّرُ ، وَالتَّاسُّفُ ، وَالتَّوَدُّمُ : نَظَائِرُ

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : لِنَلَّا تَقُولَ نَفْسُ (٤) ، مِثْلَ : ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] أَي : لِنَلَّا تَمِيدَ بِكُمْ (٥) .
﴿ لَمَنْ أَسْخَرِينَ ﴾ [٥٦] أَي : الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالْكِتَابِ . عَنْ قَتَادَةَ (٦) ، وَالسُّدِّيَّ (٧) .

وَفِي نَصَبِ ﴿ فَأَكُوتَ ﴾ [٥٨] وَجَهَانَ (٨) :
أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ جَوَابُ (لَوْ) .
وَالْآخَرُ : الْعَطْفُ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ الْكِرَّةُ ، أَي : لَوْ أَنَّ لِي أَنْ أَكُرَّ .
وَقِيلَ : كُنْتُ مِمَّنْ يَسْخَرُ مِمَّنْ يَدْعُونِي إِلَى الْإِيمَانِ .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٥٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/١٨٦) ، والكشف والبيان (٨/٢٤٦) .

(٢) قال الإمام النحاس في « معاني القرآن » (٥/٤٨٩) : " حَقِيقَةُ (الْحَسْرَةِ) فِي اللُّغَةِ أَنْ يَلْحَقَ الْإِنْسَانَ مِنَ النَّدَمِ مَا يَصِيرُ بِهِ حَسِيرًا " . اهـ .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٤٦) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/١٧) .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤٢١) ، وتفسير الطبري (٩/٧٠٨٨) ، والكشف والبيان (٨/٢٤٦) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٩) عنه بلفظ : " فَلَمْ يَكْفِهِ أَنْ ضَيَّعَ طَاعَةَ اللَّهِ حَتَّى جَعَلَ يَسْخَرُ بِأَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ " ، قَالَ : " هَذَا قَوْلٌ صِنْفٍ مِنْهُمْ " . وإسناده حسن . وقد ذكره عنه الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٤٧) .

(٧) أخرجه أيضا الطبري في تفسيره (٩/٧٠٨٩) عنه بإسناد ضعيف .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٤٢٢) ، والكشف والبيان (٨/٢٤٨) ، والدر المصون (٩/٤٣٦) .

عَامِلُ الْإِعْرَابِ فِي ﴿ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنَ أَعْبُدُ ﴾ [٦٤] عَلَى وَجْهَيْنِ (١) :
أَحَدِهِمَا : أَنْ يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُوْنَ ﴾ اعْتِرَاضًا ، وَيَكُونَ التَّقْدِيرُ : أَفَعَيَّرَ اللَّهُ
أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ فِيمَا تَأْمُرُونِي (٢) .

وَالْوَجْهُ الْآخِرُ : أَنْ لَا يَكُونَ ﴿ تَأْمُرُوْنَ ﴾ اعْتِرَاضًا ؛ فَيَكُونَ التَّقْدِيرُ :
تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ .

مَفَازَةُ الْمُتَّقِينَ : مَنْجَانُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْجَانُهُمْ مِنَ النَّارِ بِطَاعَتِهِمْ لِلَّهِ
عَلَى سَلَامَتِهَا وَالْمُؤَافَاةِ بِهَا .

جَازَ ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [٦١] مَعَ أَنَّ نَفْيَ الْأَوَّلِ يَدْخُلُ فِيهِ
نَفْيُ النَّانِي ؛ لِأَنَّهُ نَفَى النَّانِي عَلَى الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ ، بِمَا يُزِيلُ الْعَلْطَ فِي
التَّأْوِيلِ .

المَقَالِيدُ : المَفَاتِيحُ ، وَاحِدُهُ : مَقْلِيدٌ ، كَمَا يُقَالُ : مَنَدِيلٌ وَمَنَادِيلٌ . وَيُقَالُ :
إِقْلِيدٌ فِي وَاحِدِهِ أَيْضًا ، وَجَمْعُهُ [١/١٠٢] : أَقَالِيدٌ (٣) .

وَوَجْهُ الْإِتِّصَالِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وغيره .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ﴿ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾ مُشَدَّدَةَ النُّونِ ، سَاكِنَةَ الْيَاءِ (٤) . وَقَرَأَ
حَمَزَةً ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَعَاصِمٌ (٥) ﴿ بِمَفَازَاتِهِمْ ﴾ جَمَاعًا ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿
بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ وَاحِدَةً (٦) .

وَقِيلَ : مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، نَفْتَحُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ نَشَاءُ
، وَنُعَلِّفُهُ عَلَى مَنْ نَشَاءُ (١) .

(١) انظر : كتاب سيبويه (٣/١٠٠) ، والمقتضب للمبرِّد (٢/٨٥ - ٨٦) .

(٢) وهو قول الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٦١) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٩٣) ، واللسان (٣/٣٦٦) مادة (قلد) .

(٤) ما ذكره المصنف من قراءة ابن كثير على هذا الوجه ليس صوابا ، وإنما قرأ ابن كثير ﴿
تَأْمُرُونِي ﴾ بنون مشددة مكسورة وياء مفتوحة ، وقرأ ابن عامر ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ بياء ساكنة
ونون مكسورة خفيفة ، وفتَحَ نافعُ الياء على الحذف فقرأ ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ ، وقرأ الباقون ﴿
تَأْمُرُونِي ﴾ بشد النون ويسكون الياء . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٣) .

(٥) في رواية أبي بكر ، وأما حفص فقرأ بالإفراد .

(٦) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٣) .

مَعْنَى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [٦٧] قِيلَ : مَا عَظَّمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ أَنْ دَعَوْكَ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ مَعَهُ (٢) . وَقِيلَ : مَا عَظَّمَ حَقَّ عَظَمَتِهِ أَنْ عَبَدُوا الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ (٣) .

الْقَدْرُ : اخْتِصَاصُ الشَّيْءِ بِعِظْمٍ أَوْ صِغَرٍ أَوْ مُسَاوَاةُ ذَاتٍ أَوْ صِفَةٍ .
﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ أَنَّهَا فِي مَقْدُورِهِ ، كَالَّذِي يَقْبِضُ عَلَيْهِ الْقَائِضُ فِي قَبْضَتِهِ (٤) .

﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ذُكِرَتِ الْيَمِينُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْاِقْتِدَارِ (٥) .
وَقِيلَ : (الْيَمِينُ) الْفَوْهُ (٦) ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (٧) : [الوافر]

تَلَقَّاهَا عُرَابُهُ بِالْيَمِينِ

وَقِيلَ : (الْيَمِينُ) الْقَسَمُ ؛ لِأَنَّهُ حَلَفَ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيُفْنِيَهَا (١) .

(١) وهو مروى عن ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري (٩/٧٠٩٣) .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٣٤) عن السدي .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٢١ - ٢٢) . وفي الهامش : (قَالَ الْحَسَنُ : مَا عَظَّمُوا اللَّهَ حَقًّا) . وقول الحسن هذا ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٣٤) .

(٤) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٦) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٤) . وهو تأويل ، والصواب إثبات صفة القبضه لله ﷻ من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة . انظر : الإبانة لابن بطة (٣/٢٨٦) .

(٥) انظر : الكشف والبيان (٨/٣٥١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٠٩) ، وفتح القدير (٤/٦٢٣) . وهو تأويل لصفة (اليمين) ، والواجب إثبات (اليمين) لله - تعالى - على مذهب السلف من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، مع اعتقاد أن صفة الخالق أعظم من أن تماثل صفة المخلوق ، قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١١٣) : " وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَالطَّرِيقُ فِيهَا وَفِي أُمَّتِهَا مَذْهَبُ السَّلَفِ : وَهُوَ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْرِيفٍ " . اهـ . والله تعالى أعلم .

(٦) قال به الفراء ، كما في « الجامع لأحكام القرآن » (١٨/٣٠٩) ، والمبرد كما في « معاني القرآن » للنحاس (٦/١٩١) .

(٧) هو الشَّمَخُ بْنُ ضِرَارِ الْمُرِّيِّ ، وَصَدْرُ الْبَيْتِ : " إِذَا مَا رَأَيْتَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ " . انظر : الكامل في اللغة والأدب (١/٧١) ، وتهذيب اللغة (٨/١٨٧) و (١٥/٣٧٥) ، ومقاييس اللغة (٦/١٥٨) ، وخرانة الأدب (٤/٣٢١) .

وَجَهُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ : أَنَّهُ عَلَامَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ لِيَتَّصِرَ بِهَا الْعَاقِلُ آخِرَ
 الأَمْرِ ، ثُمَّ تَجْدِيدِ الخَلْقِ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ بِمَا يَعْرِفُونَ مِنْ بُوقِ الرَّحِيلِ ، ثُمَّ
 الرَّحِيلِ ، ثُمَّ النَّزُولِ ، وَلَا يُصَوِّرُ ذَلِكَ لِلنَّفْسِ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ .
 الصَّعْقُ : المَوْتُ (٢) ، لَصْحَةٌ شَدِيدَةٌ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تَأْتِي عِنْدَ سِدَّةِ الرَّعْدِ
 ، صَعِقَ الإِنْسَانُ ؛ إِذَا مَاتَ بِحَالٍ هَائِلَةٍ شَبِيهَةٍ بِالصَّيْحَةِ الشَّدِيدَةِ .
 اسْتَنْتَى ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [٦٨] لِأَنَّ المَلَكَ الَّذِي يَنْفُخُ فِي الصُّورِ يَبْقَى
 إِلَى أَنْ يُمِيتَهُ بَعْدَهُ (٣) ، وَيَجُوزُ أَنْ يَبْقَى غَيْرُهُ مِنَ المَلَائِكَةِ .
 وَقِيلَ : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ المَسْتَنْتَى : مِيكَائِيلُ ، وَإِسْرَافِيلُ ، وَمَلَكُ المَوْتِ
 . عَنْ السُّدِّيِّ (٤) .

وقيل : الشَّهَدَاءُ . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (٥) .

وقيل : مَا بَيْنَ النَّفْخَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . عَنْ قَتَادَةَ يَرْفَعُهُ (٦) .

- (١) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣ / ١٨٥) ، والكشف والبيان (٨ / ٣٥١) ، والوجيز
 للواحدي (٢ / ٩٣٨) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٣٠٩) ،
 وتفسير النسفي (٤ / ٦٣) .
 (٢) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٧١) .
 (٣) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٧ / ١١٦) .
 (٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩ / ٧١٠٠) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في «
 النكت» (٥ / ١٣٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤ / ٥٤١) . وحكاه ابن الجوزي في «
 الزاد» (٦ / ٨٨) عن مقاتل .
 (٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩ / ٧١٠٠) . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨ / ٢٥٧) ،
 والماوردي في « النكت » (٥ / ١٣٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٦ / ٨٨) ،
 ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧ / ٢٥٠) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وهناد ،
 وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن جرير .

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (٩ / ٧١٠٢) بسنده عن قتادة ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُحْرَى فَإِذَا
 هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ قال نبي الله : « بَيْنَ النَّفْخَيْنِ أَرْبَعُونَ » قال : قال أصحابه : فما
 سألناه عن ذلك ، ولا زادنا على ذلك ، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة ،
 وذكر لنا أنه يُبْعَثُ فِي تِلْكَ الأَرْبَعِينَ مَطَرٌ يُقَالُ لَهُ مَطَرُ الحَيَاةِ ، حَتَّى تَطْيِبَ الأَرْضُ وَتَهْتَرُ
 ، وَتَنْبُتُ أَجْسَادُ النَّاسِ نَبَاتَ البَقْلِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الثَّانِيَةَ ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ قال :
 ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَعَادَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ يُبْعَثُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ ، قال : «
 يُبْعَثُونَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ ، بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً » . وهو مرسل صحيح الإسناد ، وصحَّحه
 الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣٧٠) . وقد أخرج البخاري في كتاب التفسير ، باب - قَوْلِهِ]

وقيل : ﴿ الشُّهَدَاءُ ﴾ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَّمِ لِلأَنْبِيَاءِ بِأَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا ،
وَأَنَّ الْأُمَّمَ قَدْ كَذَّبُوا . عن ابن عباس (١) .
وقيل : يُفْنِي اللهُ - بَعْدَ الصَّعْقِ وَمَوْتِ جَمِيعِ الخَلْقِ - الأَجْسَامَ ، ثُمَّ
يُعِيدُهَا .

﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٦٩] قيل : مَعْنَاهُ : بَعْدَ رَبِّهَا (٢) ، وَحُكْمُهُ
بِالْعَدْلِ (٣) فِيهَا .

﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ [٦٧] قال الفراءُ : " يَجُوزُ بِالنَّصْبِ " (٤) .
وَقَالَ غَيْرُهُ : لا يَجُوزُ (١) .

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ
فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ [(٤/١٨١٣ ، ح ٤٥٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » . قالوا : يا أبا هريرة! أربعون يوماً؟ ، قال
: أبيتُ ، قالوا : أربعون شهراً؟ ، قال : أبيتُ ، قالوا : أربعون سنة؟ ، قال : أبيتُ ،
« وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبُ دَنَبِهِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الخَلْقُ » .
(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٠٤) عنه بإسناد صحيح . والأثر : ذكره الماوردي
في « النكت » (٥/١٣٧) ، والبغوي في تفسيره (٤/٨٨) ، وابن الجوزي في « الزاد »
(٧/٦٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٦٢) وعزاه لابن جرير ، وابن مردويه

(٢) وهو قول الحسن ، ذكره عنه الماوردي في « النكت » (٥/١٣٦) ، والسمعاني في
تفسيره (٤/٤٨١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٨٨) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣١٣) ،
والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٢٥) ، ونسبه الثعلبي في « الكشف »
(٨/٢٥٧) إلى السدي . وهو تأويلٌ ، قال الإمام الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٢٥)
: " ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي ؛ فإنَّ الله سبحانه هو نور السموات والأرض
" . اهـ . بل هو المتعين ؛ فالتفسير الصحيح أن يقال : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾
أي : أضاءت يوم القيامة بنور خالقها ، إذا تجلى الحق - تبارك وتعالى - للخلائق لفصل
القضاء . انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٠٣) ، ومعالم التنزيل (٤/٨٨) ، وتفسير ابن
كثير (٤/٧/١١٨) .

(٣) في الأصل : (بالخلق) ، وأثبت ما في الحاشية ، ولعله الصواب .
(٤) في معاني القرآن (٢/٤٢٥) ، وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسنُ ، وعلى هذا فيكون
قبضته ﴿ منصوباً بنزع الخافض ، والمعنى : والأرضُ جميعاً في قبضته ، هذا وجهٌ ،
والوجهُ الآخرُ أن يكون (قبضته) ظرف مكان مختص محدود شبيهه بالمبهم على مذهب

الزُّمْرُ : الْجَمَاعَةُ^(٢) .

جَاءَ فِي الْجَنَّةِ ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [٧٣] بِالْوَاوِ ، دُونَ أَبْوَابِ النَّارِ ؛ لِأَنَّ
أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ ، فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا لِلإِيذَانِ بِهَذَا الْمَعْنَى^(٣) . وَقِيلَ : إِنَّهُ
لِلتَّصْرِيفِ فِي الْكَلَامِ^(٤) .

الكوفيين . انظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي (ص : ٥٦٢) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٢) فقد رَدَّه من وجهين . وانظر أيضا : إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٢) ، ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٣٣) ، والتبيان في إعراب القرآن (ص : ٣٣٢) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله (الْجَمَاعَاتُ) ، إذ (الزُّمْرَةُ) هي الْجَمَاعَةُ القليلة ، وجمعها : زُمْرٌ . انظر : المفردات (ص : ٣٨٣) ، ومختار الصحاح (ص : ١١٦) مادة (زمر) .

(٣) وقد حكى الثعلبي هذا القول في « الكشف » (٨/٢٥٧) ، وعلل له بأن من عادة قريش أنهم يَعُدُّون العَدَدَ من الواحد إلى الثمانية ، فإذا بلغوا الثمانية زادوا فيها واواً فيقولون : خمسة ، ستة ، سبعة ، وثمانية ، واستدل عليه بقوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ { الحاقصة : ٧ } ، وبقوله : ﴿ التَّيَّبُوتَ الْعَيْدُونَ ﴾ { التوبة : ١١٢ } فلما بلغ الثامن من الأوصاف قال : ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ . وهذا لو صح فإنما يكون إذا كانت (الثمانية) منسوقة في اللفظ واحداً بعد واحد ، حتى يُنْتَهَى إلى السَّبْعَةِ ، ثم يُسْتَأْنَفُ العَدَدُ من (الثمانية) بالواو ، وليس في الآية الكريمة التي معنا لفظ (الثمانية) ولا عَدُّهَا حتى تدخل الواو لأجلها ؛ فهو قول ضعيف ، وفي غاية البعد . انظر : بدائع الفوائد (٣/٩١٩) . وقد رَدَّ ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٢١) هذا الاستدلال والتعليل وتعقبه بقوله : " وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ وَأَوْ الثَّمَانِيَةَ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ فَقَدْ أَبْعَدَ التُّجَعَةَ ، وَأَعْرَقَ فِي النَّزْعِ ، وَإِنَّمَا يُسْتَفَادُ كَوْنُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ " . اهـ . وحكى الثعلبي في تفسيره قولاً آخر وهو أن زيادة (الواو) في صفة الجنة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته . وهو تعليل ربما يكون سائغاً . وقد قيل أيضاً في الفائدة من زيادة (الواو) هاهنا أنه لما قال الله ﷻ في أهل النار : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتُحِتْ أَبْوَابُهَا ﴾ دلَّ بهذا على أنها كانت مُعْلَقَةً ، ولَمَّا قَالَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ دلَّ بهذا على أنها كانت مُفْتَحَةً قَبْلَ أَنْ يَجِئُوهَا ، فتكون (الواو) هنا للحال . انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٢) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، والنكت في القرآن (ص : ٥٣٨) ، وزاد المسير (٧/٦٥) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٢٠) .

(٤) انظر : النكت في القرآن (ص : ٥٣٧) فقد نقله عن ابن الرَّمَّانِي .

جَوَابُ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ﴾ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَحْدُوفٌ ، بِتَقْدِيرِ : فَازُوا ، أَوْ :
 نَالُوا الشَّيْءَ ، أَوْ : تَمَّتْ سَعَادَتُهُمْ ، وَمَا أُشْبِهَ ذَلِكَ (١) ، وَحَدَفُ الْجَوَابِ
 أَبْلَغُ (٢) .

(١) انظر : كتاب سيبويه (١/٤٥٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٤) ، وإعراب القرآن
 للنحاس (٤/٢٢) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، والنكت في القرآن (ص : ٥٣٨) ،
 والدر المصون (٩/٤٤٧) .
 (٢) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٦) ، وتفسير الكشاف (ص : ٩٤٨) ، وبدائع
 الفوائد (٢/٦٦٤) .

مَعْنَى ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [٧١] ظَهَرَ حَقُّهَا لِمَجِيءِ مِصْدَاقِهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ الْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ أَنَّ فُلَانًا يَكْفُرُ وَيُؤَافِي بِكُفْرِهِ (١) .
 ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ ﴾ [٧٤] أَي : أَرْضَ الْجَنَّةِ (٢) ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ لَهُمْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ كَمَا يَصِيرُ الْمِيرَاثُ (٣) . وَقِيلَ : وَرَثُوهَا (٤) عَنْ أَهْلِ النَّارِ (٥) .
 ﴿ نَتَّبِعُكُمْ مَبُوءًا حَيْثُ نَشَاءُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّجُوعِ ، مِنْ : بَاءٍ بِكَذَا ، أَي : رَجَعَ بِهِ (٦) .

وَقِيلَ : ﴿ حَاقِينَ ﴾ [٧٥] أَي : مُحْدِقِينَ . عَنْ قَتَادَةَ (٧) ، وَالسُّدِّيَّ (٨) .
 وَقِيلَ : دَخَلَتْ الْوَاوُ فِي ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ لِإِبْيَانِ أَنَّهَا مُفْتَحَةٌ قَبْلَ مَحِيئِهِمْ (٩) .
 وَقِيلَ : تَسْبِيحُ الْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّلَذُّدِ لَا عَلَى التَّعْبُدِ (١٠) .
 وَ ﴿ طِبْتُمْ ﴾ [٧٣] أَي : دُكِرْتُمْ بِشَرِيفِ أَعْمَالِكُمْ .

- (١) انظر : تفسير « بحر العلوم » (٣/١٨٧) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/١٩) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/٥٩٣) .
 (٢) وهو قول أبي العالية ، وأبي صالح ، وقَتَادَةَ ، والسُّدِّيِّ ، وابن زيد ، وأكثر المفسرين .
 انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٠٨) ، والنكت والعيون (٥/١٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٢٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١٢٣) .
 (٣) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٧) .
 (٤) في الأصل : (ورثها) .
 (٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٠٨) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٧) .
 (٦) انظر : معجم مقاييس اللغة (١٠/٤٧) ، واللسان (١/٣٦) مادة (بوأ) .
 (٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٠٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في «النكت» (٥/١٣٩) ، والسيوطي في « الدر » (٧/٢٦٧) ونسبه لعبد بن حميد .
 (٨) أخرجه الطبري أيضا في تفسيره (٩/٧١٠٩) ، وإسناده ضعيف .
 (٩) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٢) فقد نسبه إلى أهل العلم ، وقد ذكره ابن هشام في «مغني اللبيب» (٢/٤١٩) عن المبرِّد ، والفارسي ، وجماعة .
 (١٠) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٠) ، وتفسير « الكشاف » (ص : ٩٤٩) .

سورة الطول ﴿١﴾

مسألة :

إن سأل عن قوله سبحانه : ﴿ حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [١٠] ، فقال :

ما العزيز ؟ وما العليم ؟ وما معنى قبول التوبة ؟ وما الفرق بين شدة العذاب وتضاعيف أجر الآلام ؟ وما الطول ؟ وما معنى ﴿ التوب ﴾ ؟ وما وجه التشبيه في ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٦] ؟ وما الحمل ؟ وما الحمد ؟ وما معنى ﴿ وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [٧] ؟ وكيف جاز أن يدعوا للمؤمنين بما يعلمون أنه يكون ؟ وما معنى ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [٩] ؟ وما معنى ﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [١٠] ؟ وما معنى ﴿ الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ [٧] ؟ .

(١) كذا في الأصل ، وهو من أسمائها الاجتهادية ، وقد وردت هذه التسمية في بعض كتب التفسير ، كزاد المسير (٧/٦٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٢٢) ، وفتح القدير (٤/٦٣٠) ، وروح المعاني (٢٤/٣٩) . وجاء في الحاشية : (المؤمن) ، وهو أيضا من أسمائها التي اشتهرت في كثير من مصاحف الشرق والغرب ، وقد جاءت التسمية بذلك في حديث أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَرَأَ حَمَّ الْمُؤْمِنِ إِلَى ﴾ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ وآية الكرسي حين يُصْبِحُ حُفْظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُمْسِي حُفْظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ » ، أخرجه الترمذي في « سننه » ، كتاب : فضائل القرآن ، باب - ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، ح (٢٨٧٩) ، قال أبو عيسى : " هذا حديث غريب ، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة المُنْبَكِّيِّ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ " . اهـ . وعبد الرحمن هذا قد ضُعِفَ . انظر : ميزان الاعتدال (٤/٢٦٣) . والحديث ضَعَفَهُ الألبانيُّ في « سنن الترمذي » ، وهو كما قال . ومن أسمائها أيضا (سورة غافر) ، وبهذا الاسم اشتهرت في المصاحف . انظر : التحرير والتنوير (٢٢/٧٥) ، وأسماء سور القرآن وفضائلها للدكتورة/ منيرة محمد الدوسري (ص : ٣٤٨) .

الجواب :

﴿ الْعَزِيزُ ﴾ الْمَنِيعُ ، بَأْتَهُ قَادِرٌ عَلَى غَيْرِهِ ، وَلَا يَقْدِرُ غَيْرُهُ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَصْلُ مَعْنَى الصِّفَةِ : الْمَنْعُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : [عَزَّ] عَنْ كَذَا وَكَذَا ؛ إِذَا امْتَنَعَ بِغَلْبَتِهِ ، وَهَذَا الْمَلِكُ (عَزِيزٌ) ؛ إِذَا امْتَنَعَ بِسُلْطَانِهِ (١) .

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ الَّذِي لَهُ الْعِلْمُ الَّذِي تَكْتُرُ مَعْلُومَاتُهُ .

مَعْنَى قَبُولِ التَّوْبَةِ : إِسْقَاطُ الذَّنْبِ بِهَا ، مَعَ إِجَابِ النَّوَابِ عَلَيْهَا (٢) .
الْفَرْقُ بَيْنَ شِدَّةِ الْعِقَابِ وَتَضَاعُفِ أَجْرِ الْآلَامِ : أَنَّ الْخَصْلَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْأَلَمِ قَدْ يَكُونُ الْمُؤَلِّمُ بِهَا أَعْظَمُ حَالًا فِيمَا يَأْلُمُ بِهِ مِنْ خِصَالٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَلَمِ آخَرَ كَالْغَمِّزِ ، وَأَجْزَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ قُرْصِ بَرَعُوثٍ .

الطَّوْلُ : الْإِنْعَامُ الَّذِي تَطُولُ مُدَّتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ (٣) ، كَمَا أَنَّ التَّقْضَلَ : النَّفْعُ الَّذِي فِيهِ إِفْضَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، لَا عَلَى طَرِيقِ الْوُجُوبِ .

وقيل : ﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ أَي : ذِي النَّعَمِ . عن ابن عباس (٤) ، وَقِتَادَةَ (٥) .
وقيل : ذِي الْقُدْرَةِ . عن ابن زيد (٦) .

(١) انظر : تهذيب اللغة (١/٨٢) مادة (عز) . وقال الراغب في المفردات (ص : ٥٦٣) : " الْعِزَّةُ : حَالَةٌ مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ . مِنْ قَوْلِهِمْ : أَرْضٌ عَزَازٌ ، أَي : صُلْبَةٌ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَيَبْتُغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ { النساء : ١٣٩ } ، وَتَعَزَّزَ اللَّحْمُ : اشْتَدَّ وَعَزَّ ، كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي عَزَازٍ يَصْعَبُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ " . اهـ .

(٢) انظر : النكت والعيون (٥/١٤٢) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٩١) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٠٨) .

(٤) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٢٧) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٤) بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٣) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٦٤) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩١) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣١) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٧١) وعزاه لعبد بن حميد .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٤) عنه بإسناده صحيح . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٦٤) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٤٢) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣١) .

وقال الحسنُ : " ذِي الطَّوْلِ ﴿ ذِي الْفَضْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ " (١) .
 وقال الحسنُ : " ﴿ حَم ﴾ اسْمٌ لِلسُّورَةِ " (٢) .
 ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ أي : مِنْ شَأْنِهِ غُفْرَانُ الذَّنْبِ فِيمَا مَضَى ، وَفِيمَا يُسْتَقْبَلُ ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ صِفَةِ الْمَعْرِفَةِ (٣) .
 ﴿ التَّوْبِ ﴾ يَجُوزُ فِيهِ وَجْهَانِ (٤) :
 جَمْعُ تَوْبَةٍ ، كـ (نَوْمِ) و (نَوْمَةٍ) ، و (عَزْمِ) و (عَزْمَةٍ) ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا : تَابَ يَتُوبُ تَوْبًا .
 قَرَأَ حَمَزُهُ ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ ﴿ حَم ﴾ بِإِمَالَةِ الْأَلْفِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ إِمَالَةٍ (٥) .
 وَوَجْهُ التَّنْثِيهِ فِي ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٦] أَنَّ الْكُفَّارَ يُعَاقَبُونَ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ كَمَا عُوقِبُوا فِي الدُّنْيَا بِعَذَابِ الْاسْتِنْسَالِ ، وَقَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ الْكَلِمَةُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا ، كَمَا حَقَّتِ الْكَلِمَةُ عَلَى أَوْلَائِكَ (٦) .
 الْحَمْلُ : رَفَعُ الْجِسْمِ بِمَا لَوْلَاهُ لَهْوَى .
 الْمَلَائِكَةُ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَهُمْ حَوْلُهُ ، وَكُلُّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهِ ، وَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ (٧) .
 الْحَمْدُ : الْوَصْفُ بِالْإِحْسَانِ عَلَى جِهَةِ الْإِعْظَامِ (٨) .

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٤) ، ومعالم التنزيل (٤/٩١) .

(٢) لم أجده .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٦) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٢/١٩٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٢٠٢) ، والكشف والبيان (٨/٢٦٤) .

(٥) انظر : النشر (٢/٥٣) ، وإتحاف فضلاء البشر (١/٤٨٤) .

(٦) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٧) ، وتفسير النسفي (٤/٦٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٠) .

(٧) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٠) .

(٨) انظر : التعريفات (ص : ١٥٧) .

وَمَعْنَى ﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [٧] عَلَى جِهَةِ الْمُبَالَغَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ،

عَمَّتْ رَحْمَتُهُ وَعِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ (١) .

وَجَازَ أَنْ تَدْعُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَكُونُ لِيُورِدِ التَّعَبُّدَ بِذَلِكَ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَتَأَلَّفِ الْقُلُوبِ عَلَى الْمَحَبَّةِ ، وَلِمَوْقِعِ الْإِجَابَةِ مِنَ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ حَسُنَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ .

وَمَوْضِعُ ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [٦] فِيهِ وَجْهَانِ : نَصَبٌ عَلَى مَعْنَى (بِأَنَّهُمْ) ، أَوْ (لِأَنَّهُمْ) (٢) ، وَرَفْعٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْكَلِمَةِ (٣) .

وَمَعْنَى ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [٩] تَصْرَفَ عَنْهُ سُوءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ .

وَقِيلَ : مَقْتُوا أَنْفُسَهُمْ حِينَ عَايَنُوا الْعَذَابَ فَقِيلَ لَهُمْ : مَقْتُ اللَّهُ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ . عَنْ مُجَاهِدٍ (٤) ، وَقَتَادَةَ (٥) ، وَالسُّدِّيَّ (٦) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٤٨) ، وتفسير النسفي (٤/٦٧) ، والتسهيل لابن جزي (٤/٢) ، وفتح القدير (٤/٦٣٣) .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش (ص : ٢٧٦) ، وتفسير البحر المحيط (٧/٤٣٢) .

(٣) انظر : تفسير النسفي (٤/٦٧) ، والدر المصون (٩/٤٥٩) ، وروح المعاني (٢٤/٤٤) .

(٤) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٨٢) ، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٨) بإسناد صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٧) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٤٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٤) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٧٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٩) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١١٩) ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٤٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٤) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٣٢) .

(٦) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٩/٧١١٨) بإسناد فيه أسباط الهمداني ، وهو ضعيف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٥) ، وابن كثير في تفسيره (٥/١٤٥) .

وقيل : ﴿ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أَنَّهُ سَمَّى عِقَابَ السَّيِّئَاتِ سَيِّئَاتٍ (١) .
 وقيل : ﴿ لَمَقَّتْ اللَّهُ ﴾ [١٠] لَكُمْ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (٢) .
 وقال الحسن : " ﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٦] عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، كَمَا
 حَقَّتْ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ " (٣) .
 وقيل : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ [٧] وَالَّذِينَ حَوْلَهُ ؛ لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ قَدْ نُعِبِدَ
 بِحَمْلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نُعِبِدَ بِأَنْ يَحْفَ بِهِ .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [١١] ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿
 إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٢٠] فَقَالَ :
 مَا الْقَوْلُ الَّذِي يُؤْذِنُ بِتَمَنِّي الْكَافِرِ لِلخُرُوجِ عَنْ حَالِهِ بِكُلِّ جَهْدِهِ ؟ وَمَا
 الْإِمَاتَةُ الْأُولَى ؟ وَمَا الثَّانِيَّةُ ؟ وَمَا وَجْهُ اتِّصَالِ ﴿ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ [١١] بِمَا
 قَبْلَهُ ؟ وَمَا الْعَلِيُّ ؟ وَكَيْفَ جَازَتْ صِفَةُ الْقَدِيمِ (٤) بِ (عَلِيٍّ) ، وَلَمْ تُجْزُ بِ (رَفِيعِ) ؟
 وَمَا مَعْنَى ﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [١٥] ؟ وَمَا
 مَعْنَى ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [١٥] ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ بَرَزُونَ ﴾ ؟ وَلِمَ جَازَ ﴿ لَا تَحْفَى عَلَى
 اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ [١٦] مَعَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى مِنْهُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ شَيْءٌ ؟ وَلِمَ قِيلَ :
 ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ مَعَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ فِي الْآخِرَةِ الْمُلْكَ

١٣٢/٧/٤) وزاد نسبه للحسن البصري ، ودر بن عبد الله الهمداني ، و عبد الرحمن بن

زيد بن أسلم ، وابن جرير الطبري .

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٣) وقال
 عقبه : " وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ : وَقَاهُ اللَّهُ يَقِيهِ وَقَايَةً ؛ بِالْكَسْرِ ، أَي : حَفَظَهُ " .

(٢) حكاة النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٢٧) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٢)
 عن ابن عيسى .

(٣) لم أجده .

(٤) القديم : من الأوصاف التي يطلقها المتكلمون على الله ﷻ ، مع أنه وصف لم يرد في
 الكتاب ولا في السنة ، وهم يحدثون له أوصافا من عند أنفسهم ، كهذا وغيره ظانين أنه
 يدل على الكمال المطلق ، ويتركون ما وصف الله به نفسه من صفات الكمال ونعوت
 الجلال ، فالأولى عدم إطلاق مثل هذا الوصف لأنه لم يرد به شرع .

العَظِيمَ ؟ وما الأَزْفَةُ ؟ وما الكَاظِمُ ؟ وَمَنْ المُجِيبُ ؟ وما مَعْنَى ﴿ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴾ [١٧] ؟ .

الجواب :

القول الذي حكاه الله عنهم لأنهم قالوا هذا القول على سبيل التمني ، فكل ما يجدون إليه السبيل في التلطف للخروج عن تلك الحال ، وأنه لا يمكن لأحد أن يتجدد على عذاب الله ، كما يمكن أن يتجدد على عذاب الدنيا .

الإماتة الأولى : في الدنيا . الثانية : في البرزخ قبل المبعث^(١) ، وفيه دلالة على عذاب القبر^(٢) ، فكل إماتة بعدها إحياء .

وجه اتصال ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ [١١] بما قبله : الإقرار بالدنب بعد الإقرار بصفة الرب ، كآته قيل : فاعترفنا بأنك ربنا الذي أمنا وأحببنا ، وطال إمهالك لنا ، واعترفنا بذنوبنا ﴿ فهل إلى خروج من سبيل ﴾ لنا نسلكه في طاعتك؟! .

العلي : القادر الذي كل شيء تحت صفته ، وليس فوق صفته من هو أقوى منه ولا مساوي له في مقدوره .

(١) بين المصنف المراد بالإماتتين ، ولم يذكر المراد بالإحياءتين ، وإن كان قوله بعدها : " فكل إماتة بعدها إحياء " يتضمن المراد بهما ، وقد اختلفت أقوال المفسرين في المراد بهما ، والذي عليه المحققون أن المراد بالإماتة الأولى : هي كونهم في بطون أمهاتهم نطقاً وعلقاً ومضغاً قبل نفخ الروح فيهم . والإماتة الثانية : هي إماتتهم وصيرورتهم إلى قبورهم عند انقضاء آجالهم في دار الدنيا . وأن المراد بالإحياءة الأولى : في دار الدنيا . والإحياءة الثانية : عند البعث من القبور إلى الحساب والخلود الأبدي الذي لا موت فيه ، إما في الجنة وإما في النار ، والذي سوغ إطلاق اسم الموت على العلقة والمضغة مثلاً في بطون الأمهات أن عين ذلك الشيء - الذي هو نفس العلقة والمضغة - له أطوار ، ولما كان ذلك الشيء تكون فيه الحياة في بعض تلك الأطوار ، وفي بعضها لا حياة له صح إطلاق الموت والحياة عليه ، من حيث إنه شيء واحد ترتفع عنه الحياة تارة ، وتكون فيه أخرى ، وقد قال بهذا القول ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، وقتادة ، وغير واحد . انظر : تفسير الطبري (١/٢٨٦) ، وتفسير السمعاني (٩/٥) ، وزاد المسير (١/٥٧) ، وتفسير ابن كثير (١/٢١٤ - ٢١٥) ، والدر المنثور (١/١٠٥) ، وأضواء البيان (٦/٣٧٤ - ٣٧٥) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٦) .

جَازَ وَصَفُهُ بِ(عَلِيٍّ) دُونَ (رَفِيعٍ) ؛ لِأَنَّ التَّوَقُّيفَ وَرَدَّ بِذَلِكَ دُونَهُ (١)

(١) قال الإمام الماوردي في « النكت والعيون » (٥/١٤٧) : " إِنَّمَا جَازَ وَصَفُهُ بِأَنَّهُ (عَلِيٌّ) وَلَمْ تَجُزْ صِفَتُهُ بِأَنَّهُ (رَفِيعٌ) ؛ لِأَنَّهَا صِفَةٌ قَدْ تَنَقَّلَ مِنْ عُلُوِّ الْمَكَانِ إِلَى عُلُوِّ الشَّانِ ، وَ(الرَّفِيعُ) لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي ارْتِفَاعِ الْمَكَانِ " . اهـ . وهذا منه - عفا الله عنه - موافقة للمصنف في تأويل معنى اسمه (العلي) وصفة (العلو) تبعا لما تدل عليه الكلمة في أصلها اللغوي كما هو ظاهر ، وهو بهذا قد خالف السلف في إثبات صفة العلو لله - تعالى - على ما يليق به .

وقيل : ﴿ أَمَّنَّا أَتْنَتَيْنِ ﴾ [١١] هُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٨] . عن ابن عَبَّاسٍ (١) .

وقيل : فِيهِ (٢) مَحْدُوفٌ : فَأَحْيُوا أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُرُوجِ ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ (٣) [١٢] .

﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ [١٣] أَي : يُقْبَلُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ . عن السُّدِّيِّ (٤) .

وَمَعْنَى ﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [١٥] الْوَحْيُ ؛ لِأَنَّهُ يَحْيَا بِهِ الْقَلْبُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْحَيْرَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ، فَلِذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا . عن قَتَادَةَ (٥) ، وَالضَّحَّاكَ (٦) .

﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ . عن قَتَادَةَ (٧) ،

.....

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٢٠) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٦٥) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٤٩) . وهو قول جمهور السلف . انظر : فتح القدير (٤/٦٣٥) .
- (٢) أي : في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ الآية .
- (٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٦) ، وفتح القدير (٤/٦٣٦) .
- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٢٢) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٢) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٧) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٣٦) من غير نسبة .
- (٥) أخرج عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٧٩) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٢٢) عن قتادة قوله : ﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ قال : " الْوَحْيُ مِنْ أَمْرِهِ " ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٧) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٣) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٧٩) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٦) ذكره ابن عطية في « المحرر » (٤/٥٥٠) .
- (٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٨٠) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٢٣) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٩) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٤٨) ، والسمعاني في تفسيره (٥/١١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٣٥) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٧٩) .

٧/٢٧٩) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، ونقله الشوكاني في « فتح
القدير » (٤/٦٣٧) .

والسُّدِّي (١).

وقيل : يَلْتَقِي فِيهِ الْمَرْءُ مَعَ عَمَلِهِ (٢) ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَدَّرَ مِنْهُ .
﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ﴾ أَي : طَبَقَاتِ النَّوَابِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ (٣) .

﴿ ذُو الْعَرْشِ ﴾ بِأَنَّهُ مَالِكُهُ وَخَالِفُهُ (٤) .

و﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ أَي : يَلْتَقِي فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ (٥) .
الْبُرُوزُ : الظُّهُورُ بِخُرُوجِ الشَّيْءِ عَمَّا كَانَ فِيهِ (٦) . فَجَمِيعُ الْعِبَادِ
بَارِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ ، يَهْرَعُونَ إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ ،
وهو يَوْمُ التَّلَاقِ ، وَيَوْمُ الْجَمْعِ ، وَيَوْمُ الْحَشْرِ .
جَازَ ﴿ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ [١٦] وَإِنْ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِمْ
شَيْءٌ لَوْجَهَيْنِ :

أَحَدِهِمَا : أَنْ تَكُونَ (مِنْ) لِلتَّبَيِّنِ لَا لِلتَّخْصِيصِ .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٢٣) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٤٨) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٣٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٣٥) وزاد نسبه لبلال بن سعد ، وسفيان بن عيينة .
- (٢) حكاه الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٠) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩٤) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٩) .
- (٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٦٩) ، وتفسير السمعاني (٥/١٠) ومعالم التنزيل (٤/٩٤) .
- (٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٠) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٤) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٣٩) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٣٨) ، وفتح القدير (٤/٦٣٧) .
- (٥) ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٠٩) عن قتادة ، وذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنه ، وكذا ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٣٩) .
- (٦) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (١/٢١٨) : « الباءُ والرَّاءُ والزَّاءُ أصلٌ واحدٌ ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ وَبُذُوهُ ، قِيَاسٌ لَا يُخْلَفُ . يُقَالُ : بَرَزَ الشَّيْءُ فَهُوَ بَارِزٌ ، وَكَذَلِكَ انْفِرَادُ الشَّيْءِ مِنْ أُمَّتَالِهِ ، نَحْوُ : تَبَارَزَ الْفَارِسَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْفِرُ عَنْ جَمَاعَتِهِ إِلَى صَاحِبِهِ » . اهـ .

وَالْآخِرَ : أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى : يُجَازِيهِمْ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُمْ ، فَذَكَرَ بِالتَّخْصِيصِ لِتَخْصِيصِ الْجَزَاءِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ دُونَ مَنْ لَا يَصِحُّ لَهُ .

وقيل : ﴿ لِمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ﴾ [١٦] عَلَى وَجْهَيْنِ :

أَحَدِهِمَا : أَنَّهُ عَلَى تَخْصِيصِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ تَمْلِيكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

وَالْآخِرَ : أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ إِطْلَاقَ الصِّفَةِ بِالْمُلْكِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ جَمِيعَ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ تَمْلِيكِ بِمُلْكِ سِوَاهُ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِالصِّفَةِ الْمُطْلَقَةِ فِيهِ .

الْأَرْفَةُ : الدَّانِيَةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَرْفَ الْأَمْرُ إِذَا دَنَا وَقْتُهُ^(١) .

الكَاطِمُ : الْمُمْسِكُ لِلشَّيْءِ عَلَى مَا فِيهِ ، وَمِنْهُ : كَظَمَ قَرْبَتَهُ إِذَا شَدَّ رَأْسَهَا^(٢) ، فَهَوُّلَاءِ قَدْ أَطْبَقُوا أَفْوَاهَهُمْ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ^(٣) .

وقيل : ﴿ لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ [١٦] فَلِذَلِكَ صَحَّ أَنَّهُ أَبْرَزَهُمْ جَمِيعًا^(٤) .

وقيل : إِنَّهُ قَرَّرَ الْعِبَادَ فَقَالَ : ﴿ لِمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ﴾ ؟ ، فَأَقْرَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ بِأَنَّهُ ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾^(٥) .
وقيل : إِنَّهُ أَجَابَ نَفْسَهُ ﷻ^(١) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٩) ، والمفردات (ص : ٧٥) ، واللسان (٩/٤) مادة (أرف) .

(٢) انظر : اللسان (١٢/٥١٩) مادة (كظم) .

(٣) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧١) .

(٤) انظر : وزاد المسير (٧/٧٣) .

(٥) وقد أثيرَ عن ابن مسعود ﷺ قوله : " يُحْتَسَرُ النَّاسُ عَلَيَّ أَرْضٌ بِيضَاءَ مِثْلِ الْفِضَّةِ لَمْ يُعْصَ اللَّهُ جَلًّا وَعِزًّا عَلَيْهَا ، فَيُؤَمَّرُ مُنَادٍ يُنَادِي : ﴿ لِمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ﴾ ، فَيَقُولُ الْعِبَادُ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ " ، ذكره النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٢٨ - ٢٩) وقال عقبه : " فيقول المؤمنون هذا سرورًا وتلذدًا ، ويقول الكافرون غمًا وانقيادًا وخضوعًا ، فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد ؛ لأنه لا فائدة فيه ، والقول صحيح عن ابن مسعود ، وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل " . اهـ .

وَمَعْنَى ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٧] أي : لا تَشْغَلُهُ مُحَاسَبَةٌ وَاحِدٍ عَنْ مُحَاسَبَةٍ غَيْرِهِ ، فَحِسَابُ جَمِيعِهِمْ كَحِسَابِ وَاحِدِهِمْ (٢) .

وقيل : ﴿يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ [١٨] يَوْمُ دِينِ الْمُجَازَاةِ ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٣) .

وقيل : (الكَاطِمُ) السَّاكِتُ عَلَى امْتِلَائِهِ غَيْظًا أَوْ غَمًّا (٤) .

وقيل : ﴿يُطَاعُ﴾ عَلَى طَرِيقِ الْمُجَازِ ، وَالْمَعْنَى فِيهِ : يُجَابُ (٥) .

وقال الحَسَنُ : " انزَعَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَمْكِنَتِهَا - وَهِيَ الصُّدُورُ - فَكُظِمَتْ بِهَا الْحَنَاجِرَ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَلْفِظَهَا ، وَلَمْ تُعَدِّ إِلَى أَمْكِنَتِهَا " (٦) .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو (٧) ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ [٢٠] بِالنَّاءِ .

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [١٨] الْكَافِرُونَ ، وَأَنَّ الظَّالِمَ الَّذِي لَيْسَ بِكَافِرٍ يُشْفَعُ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ .

مسألة :

- (١) وعلى هذا عامة المفسرين ، وقد جاء ذلك في حديث الصور الطويل المشهور ، الذي تقدم تخريجه والكلام عليه . انظر الرسالة (ص :) . واستظهر هذا القول القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٠) وقال : " لَأَنَّ الْمَقْصُودَ إِظْهَارُ انْفِرَادِهِ - تَعَالَى - بِالْمَلِكِ عِنْدَ انْقِطَاعِ دَعَاوَى الْمُدْعِينَ ، وَانْتِسَابِ الْمُتَنَسِّبِينَ ؛ إِذْ قَدْ ذَهَبَ كُلُّ مَلِكٍ وَمُلْكُهُ ، وَامْتَكَبَرُ وَمُلْكُهُ ، وَانْقَطَعَتْ نَسَبُهُمْ وَدَعَاوِيهِمْ ، وَذَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ الْحَقُّ عِنْدَ قُبُضِ الْأَرْوَاحِ وَطَيِّ السَّمَاءِ : «أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟» " . اهـ . ويمكن الجمع بين القولين بأن ذلك يقع مرتين ، كما ذكره الحافظ في الفتح (١١/٣٧٠) ، وهو أولى ، والله تعالى أعلم .
- (٢) انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٧) .
- (٣) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٧/٤٦) .
- (٤) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٥/١٨٤) : " الْكَافُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ الْإِمْسَاكُ وَالْجَمْعُ لِلشَّيْءِ ، مِنْ ذَلِكَ : (الْكُظْمُ) اجْتِرَاعُ الْغَيْظِ وَالْإِمْسَاكُ عَنْ إِبْدَائِهِ ، وَكَأَنَّهُ يَجْمَعُهُ الْكَاطِمُ فِي جَوْفِهِ " . اهـ .
- (٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٢٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٩) .
- (٦) لم أقف عليه . وقد قال به قتادة ، وعكرمة ، والسدي ، وغير واحد . انظر : تفسير ابن كثير (٤/٧/١٣٦) .
- (٧) كذا في الأصل وهو خطأ ، والصواب : (ابن عامر) . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٦٨) ، وجامع البيان للداني (ص : ٧٠٣) ، والنشر (ص : ٤٠٥) .

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [٢١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [٣١] فَقَالَ :

مَا مَعْنَى السَّيْرِ؟ وَمَا مَعْنَى (النَّظْرُ) هَاهُنَا؟ وَمَا الْعَاقِبَةُ؟ وَهَلْ بَيْنَ الْفُؤَةِ وَالْفُدْرَةِ فَرْقٌ^(١)؟ وَمَا الْأَثْرُ؟ وَمَا مَعْنَى اسْتِحْيَاءِ النَّسَاءِ؟ وَمَا مَعْنَى [وَلَيَدْعُرُنَّ] [٢٦]؟ وَمَا التَّبْدِيلُ؟ وَمَا الْفَسَادُ؟ وَمَا الْإِظْهَارُ؟ وَمَا الْعِيَادُ؟ وَهَلْ^(٢) الْمُؤْمِنُ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؟ وَمَا الْفَسَادُ الَّذِي يَخَافُهُ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾ [٢٦]؟ .

الجواب :

معنى السَّيْرِ: اسْتِمْرَارُ الْحَرَكَةِ فِي جِهَةِ الطُّولِ^(٣) .

النَّظْرُ - هَاهُنَا^(٤) - اعْتِبَارُ الْقَلْبِ .

الْعَاقِبَةُ : مَا تُؤَدِّي إِلَيْهِ الْبَادِيَةُ .

قِيلَ : بَيْنَ الْفُؤَةِ وَالْفُدْرَةِ فَرْقٌ ؛ أَنَّ الْفُؤَةَ تَكُونُ بِمَعْنَى الصَّلَابَةِ ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى الْفُدْرَةِ مِنْ قَوْلِهِ وَجَّكَ : ﴿ الْقَوِي الْعَزِيز ﴾ ، فَأَمَّا الْفُؤَةُ الْحَسِيَّةُ بِمَعْنَى الصَّلَابَةِ فَأَصْلُهَا مِنْ : فُؤَى الْحَبْلِ وَهُوَ شِدَّةُ الْفَتْلِ^(٥) .

الْأَثْرُ : حَدَثٌ يَظْهَرُ بِهِ أَمْرٌ^(٦) .

﴿ مِنْ وَاقٍ ﴾ [٢١] أَي : يَقِيهِمْ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ : (فَرِيق) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (مَنْ) .

(٣) انظُر : اللِّسَانُ (٤/٣٨٩) مَادَّةُ (سِير) .

(٤) يَعْنِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾ الْآيَةَ .

(٥) انظُر : اللِّسَانُ (١٥/٢٠٦) مَادَّةُ (قَوَا) .

(٦) قَالَ الرَّاعِبُ فِي « الْمَفْرَدَاتِ » (ص : ٦٢) : " أَثْرٌ الشَّيْءُ : حُصُولُ مَا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِهِ ، يُقَالُ : أَثْرٌ وَإِثْرٌ ، وَالْجَمْعُ : الْأَثَارُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا ﴾ [الْحَدِيد : ٢٧] ، ﴿ وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [غَافِر : ٢١] ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ لِلطَّرِيقِ الْمُسْتَدَلِّ بِهِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ : آثَارٌ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَهَمَّ عَلَى آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ﴾ [الصَّافَات : ٧٠] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَى آثَرِي ﴾ [طه : ٨٤] . اهـ . وانظُر : التَّعْرِيفَاتِ (ص : ٦٥) .

(٧) انظُر : الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ (٨/٢٧٢) ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٤/٧/١٣٨) .

اسْتَحْيَاءُ النِّسَاءِ : قِيلَ : لِلْمَهْنَةِ . وَقِيلَ : ﴿وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ [٢٥] أي : بناتهم، واقتلوا الأبناء لتصدوهم بذلك عن اتباعه ، وتقطعوا عنه من معاوئته^(١) ، وذكر قصة موسى عليه السلام ليصبر محمد عليه السلام كما صبر موسى قبله .

مَعْنَى ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ [٢٦] فِي رَفْعِ الْقَتْلِ عَنْهُ وَأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ تَمَرُّدًا وَعُتُوءًا .

التبديل : رفع الشيء إلى غير ما يقع في موقعه .

الفساد : انتقاص الأمر^(٢) ، ونقيضه : الصلاح .

الإظهار : على ثلاثة أوجه :

إخراج الشيء عن وعاء ، أو إيجاد من عدم ، أو إحضار علمه بالبيان .

العياد : الاعتصام بالشيء من عارض الشر .

وقال قتادة : " الفساد عنده أن يعمل بطاعة الله " ^(٣) .

وقال السدي : " المؤمن كان ابن عم فرعون " ^(٤) .

الإسراف : مجاوزة الحد في العصيان .

وقال : ﴿يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ [٢٨] فِيهِ قَوْلَانِ : الْأَوَّلُ : بَعْضُهُ فِي الدُّنْيَا^(١) .

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٢) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٥) ، وزاد المسير (٧/٢١٥)

(٢) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٤٣) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٣٠) وإسناده حسن .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣١) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٣) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٥٢) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩٦) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٧) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٨) ، والشوكان في « فتح القدير » (٤/٦٤١) .

وقيل : إِنَّهُ كَانَ يَتَوَعَّدُهُمْ أُمُورًا مُخْتَلِفَةً يَكُونُهُمْ عَلَى أَوْصَافٍ مِنَ
الْمَعْصِيَةِ .

وقيل : الْمُؤْمِنُ كَانَ إِسْرَائِيلِيًّا يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ (٢) .
الْفَسَادُ الَّذِي خَافَهُ مِنْ مُحَارَبَتِهِ - يَمَنْ آمَنَ مَعَهُ - فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ؛
فَيَحْدُثُ بِذَلِكَ خَرَابُ الْبِلَادِ ، وَاضْطِرَابُ أَمْرِ الْعِبَادِ .
وقال الحسنُ : " كَانَ الْمُؤْمِنُ قِبْطِيًّا " (٣) .

(١) انظر : معاني القرآن للنحاس (٦/٢١٧) ، وتفسير « بحر العلوم » (٣/١٩٥) ،
وتفسير ابن أبي زمنين (١٣١/٤) ، والنكت والعيون (٥/١٥٣) ، وزاد المسير (٧/٧٨) ،
والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٤٩) .

(٢) ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٨) عن السدي . وفيه بُعدٌ ، وهو خلاف ما في
الآية الكريمة ، قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٤٠) : " الْمَشْهُورُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ
الْمُؤْمِنَ كَانَ قِبْطِيًّا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَرَدَّ قَوْلَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ كَانَ
إِسْرَائِيلِيًّا ؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ انْفَعَلَ لِكَلَامِهِ وَاسْتَمَعَهُ ، وَكَفَّ عَنْ قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَوْ كَانَ
إِسْرَائِيلِيًّا لَأَوْشَكَ أَنْ يُعَاجَلَ بِالْعُقُوبَةِ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ " . اهـ .

(٣) ذكره عنه القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٤٧) .

وقيل : ذَكَرَ (البَعْضَ) ^(١) عَلَى الْمُظَاهَرَةِ فِي الْحَجَاجِ .
 قَرَأَ عَاصِمٌ ^(٢) ، وَحَمَزُهُ ، وَالْكَسَائِيُّ « أَوْ أَنْ » بِأَلْفٍ قَبْلَ الْوَاوِ ، وَقَرَأَ
 الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلْفٍ ^(٣) .
 قَرَأَ نَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ « يُظْهِرُ » بِضَمِّ الْيَاءِ «
 أَلْفَسَادَ » نَصْبًا ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ « يَظْهَرُ » بِفَتْحِ الْيَاءِ ^(٤) .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : « مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ » [٣١] إِلَى
 قَوْلِهِ : « وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ » [٤١] فَقَالَ :
 مَا الْمِثْلُ ؟ وَمَا الدَّابُّ ؟ وَمَا الإِرَادَةُ ؟ وَمَا مَعْنَى « يَوْمَ التَّنَادِ » [٣٢] ؟
 وَمَا مَعْنَى الْعَاصِمِ ؟ وَمَنْ الْمُؤْمِنُ الَّذِي قَالَ : « إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ
 الْأَحْزَابِ » [٣٠] ؟ وَمَا الصَّرْحُ ؟ وَمَا مَعْنَى « أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ » [٣٧] ؟ وَمَا
 الإِطْلَاعُ ؟ وَمَا الَّذِي زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ ؟ وَمَا النَّبَابُ ؟ وَمَا مَعْنَى «
 دَارُ الْقَرَارِ » [٣٩] ؟ .

الجواب :

مَعْنَى الْمِثْلِ : الْمُخْتَصُّ بِأَنَّهُ يَسُدُّ مَسَدَّ غَيْرِهِ بِمَا لَوْ شُوهِدَ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُ فِي الْمَشَاهِدَةِ ، أَوْ جَرَى هَذَا الْمَجْرَى فِي مَعْنَى صِفَتِهِ .
 الدَّابُّ : الْعَادَةُ ، يُقَالُ : دَابَّ يَدَابُّ دَابًّا ، وَهُوَ دَائِبٌ فِي عَمَلِهِ ؛ إِذَا
 اسْتَمَرَ فِيهِ ^(١) .

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ » الْآيَةَ . وَقَدْ ذَكَرَ النَّحَّاسُ فِي مَعَانِي
 الْقُرْآنِ (٦/٢١٦ - ٢١٧) ، وَمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ هُنَا هُوَ قَوْلُ الزَّجَاجِ فِي « مَعَانِي الْقُرْآنِ
 وَإِعْرَابِهِ » (٤/٣٧٢) .

(٢) فِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ .

(٣) انظُرْ : السَّبْعَةَ فِي الْقُرْآنِ (ص : ٥٦٩) .

(٤) انظُرْ : السَّبْعَةَ فِي الْقُرْآنِ (ص : ٥٦٩) .

الإِرَادَةُ : هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْمُرِيدُ مُرِيدًا ، وَيَكُونُ الْمَقْدُورُ مُخْتَصًّا بِالْوُقُوعِ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ (٢) .

﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [٣٢] يَوْمَ يُنَادِي بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ ؛ لِمَا يُرَى فِي سُوءِ عَاقِبَةِ الكُفْرِ باللهِ وَالْمَعْصِيَةِ لَهُ .
يُؤَلِّونَ مُدْبِرِينَ وَالمَقَامِعُ تُرَدُّهُمْ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ (٣) .

وقيل: ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ يَوْمَ يُنَادِي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ { الأعراف : ٤٤ } ، وَيُنَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ﴾ { الأعراف : ٥٠ } . عن الحسن (٤) ، وقتادة (٥) ، وابن زيد (٦) .

العاصم (٧) : المانع من الخوف النازل .
و ﴿ يَوْمَ تُؤَلِّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ [٣٣] مُنْصَرَفِينَ إِلَى النَّارِ (٨) .

(١) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٢/٣٢١) : " الدال والهمزة والياء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مُلازِمَةٍ ودَوَامٍ ، فَالدَّابُّ : العَادَةُ والشَّانُ . قال الفراءُ : الدَّابُّ أصلُهُ مِنْ : دَابَّتْ ، إِلاَّ أَنَّ العَرَبَ حَوَّلَتْ مَعْنَاهُ إِلَى الشَّانِ ، وَدَابَّ الرَّجُلُ فِي عَمَلِهِ إِذَا جَدَّ " . اهـ .
(٢) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٣٧١) : " والإِرَادَةُ مُتَقَوْلَةٌ مِنْ : رَادَ يَرُودُ ؛ إِذَا سَعَى فِي طَلِبِ شَيْءٍ . والإِرَادَةُ - فِي الأَصْلِ - : قُوَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ شَهْوَةٍ وَحَاجَةٍ وَأَمَلٍ ، وَجُعِلَ اسْمًا لِنَزْوَعِ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ مَعَ الحُكْمِ فِيهِ بِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُفَعَلَ أَوْ لَا يُفَعَلَ " . اهـ .
وانظر : التعريفات (ص : ٧٣) ، والكليات (ص : ٧٣ - ٧٤) .

(٣) حكى معناه ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨٠) .

(٤) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٥٤) عنه بلفظ : " سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلمُنَادَاةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا " .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٤) وإسناده حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٥٥) ، وابن عطية في المحرر (٤/٥٥٨) عن قتادة .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره أيضا (٩/٧١٣٤) ، وإسناده صحيح .

(٧) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (٤/٣٣١) مبينا أن أصلُ الكلمة " يدلُّ على إِمْسَاكِ وَمَنَعٍ وَمُلازِمَةٍ ، وَالمَعْنَى فِي ذَلِكَ كَلِمَةٌ مَعْنَى وَاحِدٌ ، مِنْ ذَلِكَ : (العَصْمَةُ) أَنْ يَعْصِمَ اللهُ - تَعَالَى - عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ ، وَ (اعْتَصَمَ) العَبْدُ باللهِ - تَعَالَى - إِذَا امْتَنَعَ ، وَاسْتَعْصَمَ : التَّجَأَ " . اهـ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٥٨) ، وزاد المسير (٧/٨٠) ، وتفسير النسفي (٤/٧٤) ، وفتح القدير (٤/٦٤٥) .

﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [٣٤] هُوَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ، كَانَ قَبْلَ مُوسَى عليه السلام ، وَقَبْلَ الْمُؤْمِنِ (١) .

الَّذِي قَالَ : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ [٣٠] مُؤْمِنٌ آلَ فِرْعَوْنَ (٢) فِرْعَوْنَ (٢) . وَقِيلَ : هُوَ مُوسَى عليه السلام ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ (٣) .

الصَّرْحُ : الْبِنَاءُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ وَإِنْ بَعْدَ ، وَهُوَ مِنْ : التَّصْرِيحِ بِالْأَمْرِ ، وَهُوَ إِظْهَارُهُ بِأَتَمِّ وَجُوهِ الْإِظْهَارِ (٤) .

مَعْنَى ﴿ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ ﴾ [٣٧] الْأُمُورُ الَّتِي يَسْتَمْسِكُ بِهَا (٥) هِيَ أَسْبَابُ أَسْبَابٍ لِكُونِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ لَا تَضْطَرُّ ، وَلَا تَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ بِثِقَلِهَا ، وَلَا تَزُولُ عَلَى خِلَافِ جِهَتِهَا .

الاطِّلاعُ : الظُّهُورُ عَلَى [...] لِرُؤْيَا الشَّيْءِ .

طَلَبَ فِرْعَوْنُ رُؤْيَا إِلَهِ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَرَى الْأَشْخَاصَ عِنْدَ الْإِشْرَافِ

الَّذِي زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ جَهْلُهُ ، فَلَمَّا جَهَلَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَجِبُ عَلَيْهِ عِبَادَتُهُ وَتَوَهُّمَ بُطْلَانَ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ .

التَّبَابُ (٦) : الْهَلَاكُ بِالْإِنْقِطَاعِ ، وَمِنْهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (١) { المسد : ١ : ١ } أَي : خَسِرَتْ بَانْقِطَاعِ الرَّجَاءِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : نَبَأَ لَهُ .

(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٥) ، ومعالم التنزيل (٤/٩٧) ، وزاد المسير (٧/٨٠)

، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٥٦) ، وفتح القدير (٤/٦٤٥) .

(٢) وهو قول جمهور المفسرين . انظر : المحرر الوجيز (٤/٥٥٧) .

(٣) انظر : النكت والعيون (٥/١٥٥) ، والمحرر الوجيز (٤/٥٥٧) .

(٤) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٥) ، والتفسير الكبير (٢٧/٥٨) ، ومعالم التنزيل (

٤/٩٨) ، وتفسير النسفي (٤/٧٤) ، وعمدة الحفاظ (٢/٣٣٠) ، واللسان (٢/٥٠٩ -

٥١٠) مادة (صرح) .

(٥) حكاة القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٥٨) ، والشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٩٢)

(٦) قال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » (١/٣٤١) : " النَّاءُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ

التَّبَابُ وَهُوَ الْخُسْرَانُ ، وَتَبًّا لِلْكَافِرِ ، أَي : هَلَاكًا لَهُ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ

غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [هود : ١٠١] أَي : تَخْسِيرِ ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي مُقَابَلِهَا كَلِمَةٌ ، يُقُولُونَ :

اسْتَنْبَّ الأَمْرُ إِذَا تَهَيَّأَ ، فَإِنْ كَانَتْ صَاحِبَةً فَلِلْبَابِ إِذَا وَجَّهَانَ : الخُسْرَانُ ، والاستِقَامَةُ " .
اهد . وانظر : حروف المعاني (ص : ١٨) .
(١) انظر : الكشف والبيان (٨/٢٧٦) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٥٩) ، والجامع لأحكام
القرآن (١٨/٣٦٠) .

وقيل : ﴿ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ ﴾ [٣٧] مَنَازِلَ السَّمَاءِ (١) . وقيل : طُرُقَ السَّمَاءِ . عن ابن عَبَّاسٍ (٢) ، والسُّدِّيِّ (٣) . وقيل : أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ . عن قَتَادَةَ (٤) .

وقيل : ﴿ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ أَي : إِلَّا فِي خُسْرَانٍ . عن مُجَاهِدٍ (٥) .
وقيل : ﴿ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [٣٩] اسْتَقَرَّتِ الْجَنَّةُ بِأَهْلِهَا ، وَالنَّارُ بِأَهْلِهَا . عن قَتَادَةَ (٦) .

الْقَرَارُ : الْمَحَلُّ الَّذِي يُسْتَقَرُّ بِهِ (٧) .

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ [٤٠] أَي : فِي الْمِقْدَارِ .
﴿ يُرَزَّقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ بِزِيَادَةٍ تَفْضُلٍ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى مِقْدَارِ الْعَمَلِ فَقَطْ لَكَانَ بِحِسَابِهِ .

قال الحسنُ : " هَذَا الْكَلَامُ لِمُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ " (٨) .

- (١) وهو مروى عن ابن عباس ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٨) عنه بإسناد ضعيف جدا ، مسلسل بالعوفيين الضعفاء .
(٢) لم أجده عن ابن عباس بهذا اللفظ .
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٨) عنه بإسناد ضعيف ، فيه أسباط الهمداني وهو ضعيف . والأثر : ذكره أبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٦) .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٨١) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٣٨) وإسناده حسن . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨١) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٥٨) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٦) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٨٨) وعزاه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٠) بمعناه .
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٠) بإسناد حسن . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٨٩) وعزاه لعبد بن حميد .
(٧) انظر : اللسان (٥/٨٤) مادة (قرر) .
(٨) لم أقف عليه .

وقال الحسنُ : " قاله (١) فرعونُ على التَّمويهِ وتعمدَ الكذبَ وهو يعلمُ أنَّ له إليها " (٢) .

قرأ عاصمٌ في روايةِ حفصٍ ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ نصبًا على جوابِ ﴿ تَعَلَّى ﴾ ،
وقرأ الباقرُ بالرفعِ (٣) . وقرأ ﴿ وَصَدَّ ﴾ بالضمِّ عاصمٌ ، وحمزةٌ ،
والكسائيُّ ، وقرأ الباقرُ ﴿ وَصَدَّ ﴾ بالفتحِ (٤) .

مسألة :

إن سأل عن قوله : ﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ ﴾ [٤١] إلى قوله : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾ [٥١] ، فقال :

ما الدعاءُ ؟ ولم كانوا لدُعائهم إلى عبادةِ غيرِ اللهِ قد دعوا إلى النارِ ؟
ولم قالَ : [مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ] [٤٢] وهو يعلمُ أنَّه باطلٌ ؟ وما العزيزُ ؟
وما معنى [لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ] [٤٣] ؟ وما معنى [وَأَنَّ
الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] ؟ وما معنى [وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ] [٤٤] ؟ وما
معنى ﴿ وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [٤٥] ؟ وما العرضُ ؟ وما الغدوُّ ؟ وما قيامُ
الساعةِ ؟ وما ﴿ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [٤٦] ؟ وما وجهُ الاحتجاجِ على رؤساءِ
الضلالِ بالإبلاغِ ؟ .

الجواب :

الدُّعَاءُ : طلبُ الطالبِ الفعلَ من غيره .

كانوا يدُعائهم إلى عبادةِ غيرِ اللهِ قد دعوا إلى النارِ ، ومن دعا إلى
سببِ الشيءِ فقد دعا إليه ، كما أنَّ من صرفَ عن سببِ الشيءِ فقد صرفَ
عنه .

(١) يعني قوله : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴾ الآية .

(٢) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٥٦) .

(٣) في الأصل : (بالنصب) وهو سهو . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٧٠) ،
والنشر (٢/٢٧٣) .

(٤) انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٧١) .

قال : ﴿ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ [٤٢] لَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ شَرِيكًا ،
وَمَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُعْلَمَ بَاطِلٌ فَدَلَّ عَلَى فَسَادِ اعْتِقَادِهِمُ لِلشَّرَكَةِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ

﴿ العزيز ﴾ القادرُ الذي لا يمتنعُ شيءٌ من الدُّخولِ في مقدوره ، ولا
يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى مَنَعِهِ .

مَعْنَى ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ ﴾ [٤٣] أَي : دَعْوَةٌ يُنْتَفَعُ بِهَا فِي
أَمْرِ الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ ، فَأُطْلِقَ ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ لَأَنَّهُ أَبْلَغُ ، وَإِنْ تَوَهَّم
جَاهِلٌ أَنْ لَهُ دَعْوَةٌ يُنْتَفَعُ بِهَا فَإِنَّهُ لَا يُعَدُّ بِذَلِكَ لِفَسَادِهِ وَمُنَاقَضَتِهِ .
قَالَ ابْنُ زَيْدٍ (١) : " هَذَا كَلَامُ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ " (٢) .

وقيل : ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ ﴾ [٤٣] هَذَا الصَّنَمُ لَا يَسْتَجِيبُ
لأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ . عن السُّدِّيِّ (٣) ، وَقَتَادَةَ (٤) .

وقيل : ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ أَي : بِقَتْلِ النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا . عن
مُجَاهِدٍ (٥) . وقيل : الإِشْرَاقُ . عن قَتَادَةَ (٦) .

(١) في قوله تعالى : ﴿ وَيَنْقُومِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴾ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤١) عنه بنحوه ، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٢) بإسناد فيه ضعف . والأثر : ذكره البغوي في
تفسيره (٤/٩٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧١٤٥) بنحوه .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٢) بمعناه ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره
الماوردي في «النكت» (٥/١٥٨) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨٢) ، وابن كثير
في تفسيره (٤/٧١٤٥) .

(٥) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٥) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٢) من
طرق عنه ، وهو صحيح . والأثر : ذكره ابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨٧) ،
والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٦٣) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٧) ،
وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٩٠) وعزاه للفريابي ، وسعيد بن
منصور ، وعبد ابن حميد ، ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٤٦٨) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٣٤) بإسناد حسن . والأثر : ذكره ابن عطية في «
المحرر» (٤/٥٦٢) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٧٨) ، والقرطبي في « الجامع
» (١٨/٣٦٢) ، وأبو حيان في تفسير « البحر المحيط » (٧/٤٤٧) ، والشوكاني في
« فتح القدير » (٤/٦٤٨) .

وقيل : ﴿ وَأَفْوُضُ أَمْرِي ﴾ [٤٤] أُسْلِمُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ (١) . وقيل : أَجْعَلُهُ إِلَيْهِ . عن السُّدِّيِّ (٢) .

وقال قَتَادَةُ : ﴿ فَوَقَنَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكْرُوا ﴾ [٤٥] وَكَانَ قَبْطِيًّا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ نَجَا مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) .

﴿ وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ حَلٌّ وَوَقَعَ . ﴾

وقيل : ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ تَجِبُ بِهَا الْإِلَهِيَّةُ ﴿ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ (٤) .

وقيل : مَعْنَاهُ : لَيْسَتْ لَهُ اسْتِجَابَةٌ دَعْوَةٍ (٥) .

وقيل : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ رَدُّ لِلْكَلامِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : لَا مَحَالَةَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ (٦) .

العَرَضُ : إِظْهَارُ الشَّيْءِ لِيَرَاهُ الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ (٧) .

الغُدُوُّ : المَصِيرُ إِلَى الشَّيْءِ بِالْغَدَاةِ (٨) .

قِيَامُ السَّاعَةِ : وَجُودُهَا عَلَى اسْتِقَامَتِهَا [...] مِنْ صِفَتِهَا (٩) .

- (١) وهو قول ابن جرير في تفسيره (٩/٧١٤٣) ، وقد حكاها الماوردي في « النكت » (٥/١٥٩) عن ابن عيسى .
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٤) ، وإسناده ضعيف .
- (٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٨٢) ، والطبري في تفسيره (٩/٧١٤٤) ، وإسناده حسن . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٢٨) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٧) ، والبغوي في تفسيره (٤/٩٩) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٦٣) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٩٠) وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وابن المنذر . ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٤٩) .
- (٤) حكاها النحاس في إعراب القرآن (٤/٣٤) .
- (٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٧٦) ، ونقله عنه النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٣٤) .
- (٦) قال الفراء : " هِيَ بِمَنْزِلَةِ (لَا بُدَّ) ، وَ (لَا مَحَالَةَ) فِي الْكَلَامِ ، ثُمَّ كَثُرَتْ فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ : (حَقًّا) ، وَأَصْلُهَا مِنْ : جَرَمْتُ ، أَي : كَسَبْتُ " . اهـ من تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٩٣) ، وأدب الكاتب (ص : ٦١) ، وحروف المعاني (ص : ٧٢) . وهو قول الخليل بن أحمد . انظر : كتاب العين (٦/١١٩) ، وكتاب سيبويه (٣/١٣٨) .
- (٧) انظر : الكشف والبيان (٢٧٧/٨) ، ومختار الصحاح (ص : ١٧٨) مادة (عرض) .
- (٨) انظر : اللسان (١٥/١١٨) مادة (غدو) .
- (٩) قال الراغب في « المفردات » (ص : ٦٩١) : " الْقِيَامَةُ : أَصْلُهَا مَا يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ الْقِيَامِ دُفْعَةً وَاحِدَةً ، أَدْخَلَ فِيهَا الْهَاءَ تَنْبِيْهًا عَلَى وَفُوعِهَا دُفْعَةً " . اهـ .

﴿ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [٤٦] أَغْلَظَ الْعَذَابِ بِمَا تَكُونُ مِنْهُ الْخَصْلَةُ أَعْظَمُ فِي الْأَلَمِ مِنَ الْخِصَالِ .

وَجَهُّ الْاِحْتِجَاجِ عَلَى رُؤْسَاءِ الضَّلَالِ فِي الْاِتِّبَاعِ لِأَنَّهُ يَلْزِمُهُمُ الدَّفْعَ بِهَا عَنْهُمْ ، وَأَنْ تُعْغِي فِي تَخْفِيفِ عَذَابِهِمْ فَإِذَا هِيَ سَبَبُ عَذَابِهِمْ .
وقيل : أَرْوَاهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ سُودٍ تُعْرَضُ عَلَى النَّارِ غُدُوءًا وَعَشِيًّا .
عن السُّدِّيِّ (١) .

وقيل : [ءَالَ فِرْعَوْنَ] [٤٦] { مَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ (٢) } .
قَرَأَ [أَدْخِلُوا] بِقَطْعِ الْأَلْفِ نَافِعٌ ، وَحَمَزَةٌ ، وَالْكَسَائِيُّ (٣) ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ [ادْخُلُوا] .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [٥١] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ [٦٧] فَقَالَ :
مَا النَّصْرُ ؟ وَمَا الْأَشْهَادُ ؟ وَمَا اللَّعْنَةُ ؟ وَعَلَى كَمْ وَجْهٍ يَكُونُ النَّصْرُ ؟
وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾ [٥٢] ؟ وَمَا الْجِدَالُ ؟ وَمَا السُّلْطَانُ ؟ وَمَا الصِّدْرُ ؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَلِيغِهِ ﴾ [٥٦] ؟ وَمَا كِبْرُ [خَلَقَ] السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ؟ وَمَا مَعْنَى [دَاخِرِينَ] ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا لِيُسْكَنَ فِيهِ ؟ وَمَا اللَّيْلُ ؟ وَمَا مَعْنَى (تَبَارَكَ) ؟ وَمَا الْحِيُّ ؟

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١ ٤٥) بإسناد ضعيف . والأثر : ذكره الثعلبي في « الكشف » (٨/٢٧٨) ، وابن عطية في « المحرر » (٤/٥٦٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١ ٤٨) .

(٢) ذكره النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٣٥) ، وعنه القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٦٦) . وقال المصنف : " يُقَالُ لِاتِّبَاعِ الرَّجُلِ (آله) ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ بِالنَّسَبِ " . انظر : شرح العالم والمتعلم / مخطوط (ص : ١٧) .

(٣) وعاصم في رواية حفص « أَدْخِلُوا » بفتح الألف وكسر الخاء ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر « ادْخُلُوا » بألف موصولة وبضم الخاء . انظر : السبعة في القراءات (ص : ٥٧٢) ، والنشر (٢/٢٧٣) .

الجواب :

النَّصْرُ : المَعُونَةُ عَلَى العَدُوِّ لِلاِسْتِعْلَاءِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ بِالْحُجَّةِ ، وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ بِالْعَلْبَةِ فِي المَحَارَبَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ بِعِقَابِ العَدُوِّ وَإِعْزَازِ المَنْصُورِ بِالثَّوَابِ (١) .

﴿ الْأَشْهَدُ ﴾ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ لِأَهْلِهِ وَعَلَى المُبْطِلِ بِخِلَافِهِ ؛ لَمَّا قَامَتْ بِهِ الحُجَّةُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَفِي ذَلِكَ سُورُ المُحِقِّ وَفُضِيحَةُ المُبْطِلِ .

﴿ الْأَشْهَدُ ﴾ جَمْعُ (شَهِيدٍ) ، كـ (شَرِيفٍ) وَ (أَشْرَافٍ) (٢) .

وقيل : ﴿ الْأَشْهَدُ ﴾ جَمْعُ (شَاهِدٍ) ، كـ (صَاحِبٍ) وَ (أَصْحَابٍ) (٣) .

وَ ﴿ الْأَشْهَدُ ﴾ المَلَائِكَةُ ، وَالأَنْبِيَاءُ ، وَالمُؤْمِنُونَ (٤) .

﴿ اَللَّعْنَةُ ﴾ الإِبْعَادُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِوُجُوهٍ ، مِنْهَا : الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بِأَنْ يُبْعِدَهُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي قَوْلِهِ : لَعْنَةُ اللهِ ، إِذَا قَالَ لَهُ هَذَا القَوْلَ فَقَدْ لَعْنَهُ اللهُ . وَقَدْ يَكُونُ الإِبْعَادُ مِنَ الرَّحْمَةِ بِإِحْلَالِ العُقُوبَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ الحُكْمُ بِدَوَامِ العِقَابِ .

وقيل : لا تُقْبَلُ مَعْذِرَتُهُمْ [...] بِالْبَاطِلِ فِي قَوْلِهِمْ : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] .

وقيل : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [٥٥] صَلِّ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴿ بِأَلْعَيْشِ ﴾ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ ، ﴿ وَالْإِبْكَرِ ﴾ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ الثَّانِي إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ (٥) .

(١) انظر : معالم التنزيل (٤/١٠٠) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٧/٦٦) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٥/١٦٠) ، والمحرم الوجيز (٤/٥٦٤) ، وتفسير العز بن عبد السلام (٣/١٢٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٧٠) ، وفتح القدير (٤/٤٩٥) .

(٣) قال به الزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٤/٣٧٦) ، وذكر النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٣٠) كِلَا القولين .

(٤) وبه قال قتادة ، أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٤٩) عنه بإسناد حسن . والأثر : ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٦٠) ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٣٩) وعزاه لعبد بن حميد .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٥٠) .

الجدال : طلبُ قتلِ الخصمِ عن مذهبِهِ بطريقِ الحجاج ، وطريقِ الحجاج : بناءُ الأمرِ على حُجَّةٍ أو شُبْهَةٍ^(١) ، فالَّذِي يُجَادِلُ فِي دَفْعِ الْحَقِّ مَذْمُومٌ .

السُّلْطَانُ - هَاهُنَا - الْحُجَّةُ الَّتِي يُسَلِّطُ بِهَا عَلَى إِنْكَارِ الْمَذْهَبِ الْفَاسِدِ ؛ فَلِلْعَالَمِ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْحُجَّةِ الَّتِي مَعَهُ ، وَالَّذِي يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ لِيُثْبِتَهَا وَيَنْفِي الشُّبْهَةَ عَنْهَا مَحْمُودٌ ، وَالَّذِي يُجَادِلُ فِي دَفْعِهَا مَذْمُومٌ .
الصَّدْرُ : مَوْضِعُ الْقَلْبِ ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ مِنَ الْمَجْلِسِ : صَدْرٌ^(٢) .

مَعْنَى ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِي ﴾ [٥٦] أَي : مَا هُمْ بِبَالِغِي مُقْتَضَاهُ مِنْتَاهَا ؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ بِمَا يَعْلَمُهُ صَاحِبُهُ يَقْتَضِي بِهِ أَنْ يَعْظُمَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مُقْتَضَى كِبَرِهِمْ .

كِبْرُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ - كِبْرُ الشَّانِ وَكِبْرُ الْأَجْرَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ خَلْقَهُمَا عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ مِنَ النُّقْلِ مَعَ وَقُوفِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ ، وَجَرَيَانَ الْأَفْلاكِ وَالْكَوَاكِبِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَعْظَمَ فِي النَّفْسِ ، وَأَهْوَلُ فِي الصُّدُورِ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا بِالْحَيَاةِ وَالْحَوَاسِّ الْمُهَيَّأَةِ لِلإِذْرَاكِ ، إِلَّا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْرُهُمَا أَكْبَرُ شَأْنًا مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ .

وَقِيلَ : ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ [٥٦] إِلَّا عَظَمَةً ، مَا هُمْ بِبَالِغِي تِلْكَ الْعَظَمَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ مُذْلَهُمْ . عَنْ مُجَاهِدٍ^(٣) .

وَقِيلَ : ذَلِكَ الْكِبْرُ هُوَ الْحَسَدُ عَلَى النُّبُوَّةِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا^(١) ، مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ .

(١) انظر : التعريفات (ص : ١٣٧) ، والتعاريف (ص : ٢٣٤) .

(٢) انظر : اللسان (٤/٤٤٦) مادة (صدر) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٦) فقد فسَّرَ (الكِبْرَ) بِالْعَظَمَةِ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٩/٧١٥١) ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ . وَمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ هُوَ مِمَّا حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي مَعْنَى الْآيَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْبَغْوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/١٠١) نَحْوَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَكَذَا الشُّوكَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْقَدِيرِ » (٤/٦٥٢) .

وقيل : ذَكَرَ كَبَرَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ الْعَادَةِ لِيَكُونَ حُجَّةً عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي إِنْكَارِ النَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ بِمَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ عَادَةِ الْوِلَادَةِ (٢) .

وقيل في هَوْلَاءِ الْمُجَادِلِينَ فِي دَفْعِ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّهُ [أَلْسَمِعُ] لِمَا يَقُولُونَهُ [أَلْبَصِيرُ] بِمَا يُضْمِرُونَهُ ؛ مُهَدِّدًا لَهُمْ فِيمَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ (٣) .

﴿ دَاخِرِينَ ﴾ [٦٠] صَاغِرِينَ (٤) .

﴿ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ عَنْ دُعَائِي بِالْخُضُوعِ لِي .

جَعَلَ اللَّيْلَ لِيُسْكَنَ فِيهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ أَرَادَ فِعْلُهُ لِهَذَا الْوَجْهِ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُجْعَلَ لِهَذَا الْمَعْنَى وَيُمَكِّنُ لِغَيْرِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ فِعْلُهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ الْإِرَادَةَ مُعَلِّقَةً بِهَذَا الْمَعْنَى دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهَا .

(١) ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٦٨) عن أبي العالية قال : " إن اليهود أثوا النبي ﷺ فقالوا : إن الدجال يكون مينا في آخر الزمان ، ويكون من أمره ، فعظموا أمره وقالوا : يصنع كذا ؛ فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَنٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ ﴾ قال : لا يبلغ الذي يقول ، ﴿ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال ﴿ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ الدجال " ، وأورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٩٤) فقال : أخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية ، ثم ساقه . ونقله عنه الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٥٤) . وهو ضعيف لإرساله . وقد ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره أيضا (١٠/٣٢٦٨) عن كعب الأحمري في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَنٍ ﴾ قال : " هُمُ الْيَهُودُ ، نَزَلَتْ فِيهِمْ فِيمَا يَنْتَظِرُونَهُ مِنْ أَمْرِ الدَّجَالِ " ، أورده السيوطي في « الدر » (٧/٢٩٤) ، ونقله الشوكاني في « فتح القدير » (٤/٦٥٥) . قال ابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٥٢) : " وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ تَعَسُّفٌ بَعِيدٌ " . اهـ .

(٢) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٧/٦٩) .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي (٢٧/٦٩) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥٤) عن السدي بإسناد ضعيف ؛ فيه أسباط . والأثر : أورده السيوطي في « الدر » (٧/٣٠١) وعزاه إلى ابن جرير . وهو قول أبي عبيدة في « مجاز القرآن » (٢/١٦٨) ، وابن قتيبة في « تفسير غريب القرآن » (ص : ٣٣٤) .

الْجَعْلُ : وَجُودُ مَا بِهِ يَصِيرُ الشَّيْءُ عَلَى خِلَافِ الصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ،
 وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِوُجُودِ غَيْرِهِ ، كَجَعْلِهِ مُتَحَرِّجًا ، وَقَدْ يَكُونُ بِوُجُودِ نَفْسِهِ
 كَجَعْلِ الْبِنَاءِ .

اللَّيْلُ : ظِلَامٌ عَامٌّ مُعَاقِبٌ لِلنَّهَارِ . وَالنَّهَارُ : ضِيَاءٌ عَامٌّ مُعَاقِبٌ لِلَّيْلِ ،
 وَاللَّهُ - تَعَالَى - جَاعِلُهُمَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ .

الْفَضْلُ : الزِّيَادَةُ بِتَضْعِيفِ النُّعْمَةِ ، وَأَصْلُهُ : الزِّيَادَةُ عَلَى الْمِقْدَارِ ، فَإِذَا
 أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ بِالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَا ؛ لِكثْرَةِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ .

الشُّكْرُ : الاعْتِرَافُ بِالنِّعْمَةِ لِتَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ بِمَا لَهُ مِنَ الْحَقِّ (١) .
 وقيل : إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ؛ فَلْيُقِلْ فِي إِثْرِهَا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . عن ابن عَبَّاسٍ (٢) ، وسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (٣) .
 تَبَارَكَ : جَلَّ بِأَنَّهُ النَّائِبُ الدَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ .
 و ﴿ الْحَيُّ ﴾ [٦٥] هُوَ الَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ ، فَمَنْ لَهُ { ... } الْحَيَاةُ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْإِطْلَاقِ بِالصِّفَةِ .

مسألة :

إِنْ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ { ٦٧ }
 { إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ :

ما العُلُّ؟ وما السَّلَاسِلُ؟ وما السَّحْبُ؟ وما السَّجْرُ؟ وما الحَمِيمُ؟ وما
 مَعْنَى ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ [٧٤]؟ وما وَجْهُ جَعَلِ الْأَبْوَابَ لِجَهَنَّمَ؟
 وَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَجْرِي (بِنْسِ) فِيمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ الْعِقَابِ (٤)؟ وَكَيْفَ
 وَصِفَ الثَّبَاتُ عَلَى الْحَقِّ بِأَنَّهُ صَبْرٌ؟ وَمَا حُكْمُ الصَّبْرِ فِيمَا يَسْبِقُ إِلَى
 النَّفْسِ؟ وَمَا الْوَعْدُ الْحَقُّ؟ وَكَيْفَ كَانَ صِفَةً مُتَكَبِّرًا ذَمًّا فِي صِفَاتِ الْعِبَادِ
 مَذْحًا فِي صِفَاتِ اللَّهِ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ تُرَى الْآيَاتُ؟ وَمَا وَجْهُ الْإِنْكَارِ لِلآيَةِ؟
 وَمَا الْآيَةُ فِي هَلَاكِ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ؟ وَمَا الْآيَةُ فِي الْأَنْعَامِ؟ وَمَا السُّنَّةُ؟ وَمَا
 مَعْنَى ﴿ وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [٨٢]؟ وَمَا مَعْنَى ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ﴾؟ .

(١) انظر : التعريفات (ص : ٢٠٣) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥٥) ، والحاكم في « المستدرک » (٢/٤٣٨)
 وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات
 » (١/١٧٩) . والأثر : ذكره القرطبي في « الجامع » (١٨/٣٧٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٥٥) من طرق عنه .

(٤) في الأصل : (حسن من العقاب) ، ولعل ما أثبت هو الصواب .

الجواب :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ﴾ [٦٧] بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، ثُمَّ أَنْشَأَ النُّطْفَةَ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ الَّذِي كَانَ تُرَابًا ثُمَّ إِلَى التُّرَابِ يَعُودُ الْخَلْقُ مَا ابْتَدَأَ مِنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ .

وقيل : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ [٦٩] الْمُشْرِكُونَ . عن ابن زَيْدٍ (١) .
وقيل : كُلُّ مَنْ جَادَلَ فِي دَفْعِ آيَاتِ اللَّهِ (٢) .

العَلَقَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ (٣) ؛ لِأَنَّهَا تَعْلُقُ بِمَا يَمُرُّ بِهِ لِظُهُورِ أَثَرِهَا فِيهِ .
وقيل : ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [٦٧] أَي : أَطْفَالًا وَاحِدًا ؛ فَلِهَذَا ذَكَرَ بِالتَّوْحِيدِ .
وقيل : ﴿ بِالْأَحْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ [الكهف : ١٠٣] لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَعْمَالَ قَدْ خَسِرَ بِهَا .

وقيل : ﴿ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى ﴾ أَي : يَبْلُغُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا سُمِّيَ لَهُ مِنَ الْأَجْلِ . قَالَ الْحَسَنُ : " هَذَا لِلنَّسْلِ الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ " (٤) . وَالْأَجْلُ الْمُسَمًّى : الْقِيَامَةُ (٥) .

الْعُلُّ : طَوْقٌ يُدْخَلُ فِي الْعُنُقِ لِلْأَلْمِ وَالذَّلِّ ، وَأَصْلُهُ الدُّخُولُ ، مِنْ : وَغَلَّ فِي الشَّيْءِ ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ (٦) .

السَّلْسِلَةُ : حَلْقٌ مُنْتَظِمَةٌ فِي جِهَةِ الطُّولِ مُسْتَمِرَّةٌ .

السَّجْرُ : إِقَاءُ الْحَطَبِ فِي النَّارِ (٧) .

التُّورُ : مَعْظَمُ النَّارِ كَالْتَنُورِ ، ثُمَّ يُؤَبَّخُونَ لِإِيلَامِ قُلُوبِهِمْ بِالتَّوْبِيخِ ، كَأِيلَامِهِمْ لِأَبْدَانِهِمْ بِالتَّعْذِيبِ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٩/٧١٥٨) عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَالْأَثَرُ : ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الْكَشْفِ» (٨/٢٨١) ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي « الْجَامِعِ » (٣٨٠/١٨) ، وَالشُّوكَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْقَدِيرِ » (٤/٦٥٧) .

(٢) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى قَائِلِهِ .

(٣) انظُرْ : الْمَفْرَدَاتُ (ص : ٥٧٩ - ٥٨٠) ، وَعَمْدَةُ الْحِفَافِ (٣/١١٠ - ١١١) .

(٤) لَمْ أَجِدْهُ .

(٥) انظُرْ : فَتْحِ الْقَدِيرِ (٤/٦٥٧) .

(٦) انظُرْ : اللِّسَانُ (١١/٤٩٩) مَادَّةُ (غَلَلِ) .

(٧) انظُرْ : اللِّسَانُ (٤/٣٤٦) مَادَّةُ (سَجَرِ) .

الْحَمِيمُ : مَا كَانَ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْحَرَارَةِ (١) .
 الْفَرَحُ ، وَالْمَرَحُ ، وَالْبَطْرُ ، وَالْأَشْرُ : نَظَائِرُ فِي اللُّغَةِ (٢) .
 وقالوا ﴿ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ﴾ [٧٤] يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ ، وَلَا يُنْتَفَعُ
 بِعِبَادَتِهِ ؛ لِذَلِكَ أَطْلَقَ الْقَوْلَ لَهُ .

﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ عَمَّا اتَّخَذُوهُ إِلَهًا بِصِرْفِهِمْ عَنِ الطَّمَعِ فِي نَيْلِ
 نَفْعٍ مِنْ جِهَتِهِ . وقال الحسنُ : " كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ بِإِبْطَالِهَا " (٣) .
 وَجَهُ جَعَلَ الْأَبْوَابَ لِجَهَنَّمَ الرَّدُّ إِلَى مَا يُتَّصَرُّ مِنْ حَالِ الدَّارِ الْعَظِيمَةِ
 مَعَ الْإِسْرَاعِ بِدُخُولِهِمْ إِلَيْهَا .

قِيلَ فِي صِفَةِ الْعِقَابِ (بِنَسِ) لِإِعْلَمَ أَنَّ الدَّمَ قَدْ يَكُونُ عَلَى فِعْلِ الْمَدْمُومِ
 ، وَيَكُونُ عَلَى غَيْرِ فِعْلٍ إِذَا أُرِيدَ بِهِ نَقْصُهُ .
 وَصَفُهُ النَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ بِأَنَّهُ صَبْرٌ لِلْمَشَقَّةِ الَّتِي تَلْحَقُ فِيهِ ، كَمَا تَلْحَقُ
 بِتَجَرُّعِ الْمُرِّ ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُوصَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ وُصِفُوا بِالنَّبَاتِ
 عَلَى الْحَقِّ وَكَانَ فِي الْوَصْفِ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَضْلٌ ، وَلَكِنْ يُوصَفُونَ بِالْحِلْمِ
 لِأَنَّهُ مَدْحٌ لَيْسَ فِيهِ صِفَةٌ نَقْصٌ .

حُكْمُ الصَّبْرِ فِيمَا يَسْبِقُ إِلَى النَّفْسِ التَّنَبُّتُ حَتَّى يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِصَوَابِ
 الرَّأْيِ ، ثُمَّ يَعْمَلُ بِحَسَبِ مَا عَلِمَ ، فَأَمَّا إِذَا أَسْنَدَ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِمَا هُوَ أَشْبَهُهُ
 بِالْأَصْلِ فِي الْحَقِّ فَالتَّنَبُّتُ حَتَّى يَحْصُلَ غَالِبُ الظَّنِّ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا يَطْلُبُ التَّقَّةَ
 بِالْأَمْرِ أَوْ الْقُوَّةِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الَّذِي يَتَّعَقُّ بِهِ إِجْزَارُ الْمَوْعُودِ بِهِ .
 الْمَثْوَى : الْمَنْزِلُ ، وَالْمَثْوَى : الْمَقَامُ (٤) .

صِفَةُ (مُتَكَبِّرٍ) نَمٌّ فِي الْعِبَادِ ، مَدْحٌ فِي صِفَةِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ
 الْمُطَالِبَ لِلصِّفَةِ بِالْكِبَرِ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ ، وَهَذَا لَا يَسْتَحِقُّهُ أَحَدٌ مِنَ الْعِبَادِ

(١) انظر : المفردات (ص : ٢٥٤) ، واللسان (١٢/١٥٣) مادة (حمم) .

(٢) انظر : الألفاظ المؤتلفة (ص : ١١٨) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر : اللسان (١٤/١٢٥) مادة (ثوا) .

، فَهُوَ ذَمٌّ مِنْهُمْ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ ، وَهُوَ مَذْحٌ فِي صِفَةِ اللَّهِ لِأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ أَنْ يُوصَفَ بِكِبَرِ الشَّانِ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ .

وقيل : لِحَبْطِ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ [لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ] { الحجر : ٤٤ } .

وقيل : « الْمُتَكَبِّرِينَ » عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ .

« فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ » [٧٨] أَي : قِيَامُ السَّاعَةِ .

إِرَائِيَةُ الْآيَاتِ بِالْبَيَانِ عَنْهَا الَّذِي يُحْضِرُ النَّفْسَ بَعَيْنِهَا ، وَيَحْتَاجُ فِي الْآيَةِ أَوْلَى إِلَى إِحْضَارِهَا لِلنَّفْسِ ثُمَّ الْاسْتِدْلَالُ عَلَى الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ .

وَجَهْ الْإِنْكَارِ لِلآيَةِ الْجَدُّ لَهَا فِي نَفْسِهَا ، وَكُلُّ خِلَافٍ فِي الدَّلِيلِ لَا يَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : إِمَّا فِي صِحَّتِهِ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ فِي أَنَّهُ [...] ^(١) ، أَوْ فِيهِمَا .

الآيَةُ فِي هَلَاكِ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ أَنَّهُمْ بَعْدَ النَّعْمِ الْعَظِيمَةِ صَارُوا إِلَى النَّعْمِ ، وَاقْتَضَى ذَلِكَ عِصْيَانَ الْمُنْعَمِ .

الآيَةُ فِي الْأَنْعَامِ تَسْخِيرُهَا لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ بِالتَّصَرُّفِ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا لِمَا يَصْلِحُ لَهُ .

« وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ » [٨٢] قِيلَ فِيهِ : بِالْمَشْيِ بِأَرْجُلِهِمْ عَلَى عِظَمِ خَلْقِهِمْ .
عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٢) .

وقيل : « وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ » بِالْأَبْنِيَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ .

وقيل : « فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ » بِمَعْنَى النَّفْيِ . وَقِيلَ : يَعْنِي كَأَنَّهُ قِيلَ : أَيُّ شَيْءٍ أَغْنَى عَنْهُمْ كَسْبُهُمْ؟ ^(٣) .

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٦) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٦٣) عنه بإسناد صحيح . والأثر : أورده السيوطي في « الدرر » (٧/٣٠٧) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٩/٧١٦٣) وقد اختار القول الأول ، وأشار إلى القول الثاني بقوله : " وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَجِبُ أَنْ تُكُونَ (ما) الْأُولَى : فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَالثَّانِيَةُ : فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ " . اهـ .

وقيل : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [٨٣] إِذْ قَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ مِنْهُمْ ، لَنْ نُبْعَثَ وَلَنْ نُعَذَّبَ . عن مُجَاهِدٍ^(١) ، وَالْحَسَنِ^(٢) .

[وَقَالَ السُّدِّيُّ :] أَي : كَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ عِلْمٌ وَهُوَ جَهْلٌ^(٣) . وقيل : فَرِحَ الرَّسُلُ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِنَجَاتِهِمْ وَهَلَاكِ أَعْدَائِهِمْ^(٤) .

السُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ^(٥) .

- (١) انظر : تفسير مجاهد (ص : ٥٦٧) ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧١٦٣) عنه وإسناده صحيح . والأثر : ذكره النحاس في « معاني القرآن » (٦/٢٣٦) ، والماوردي في « النكت » (٥/١٦٥) ، والقرطبي في « الجامع » (١٨/٣٨٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٦٠) ، والشوكاني في «فتح القدير» (٤/٦٥٩) .
- (٢) لم أقف عليه .
- (٣) ذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٦٥) ، وابن الجوزي في « الزاد » (٧/٨٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٧/١٦٠) ، وما بين المعقوفين منها .
- (٤) حكاه النحاس في « إعراب القرآن » (٤/٤٥) ، والثعلبي في « الكشف » (٨/٢٨٣) ، وذكره الماوردي في « النكت » (٥/١٦٥) عن ابن عيسى حاكيا له .
- (٥) انظر : اللسان (١٣/٢٢٠) مادة (سنن) .

الخاتمة

وبعد هذا التطواف فإنني أحمد الله تعالى على نعمة التوفيق والهداية ، والإعانة على إتمام هذه الرسالة ، بعد أن عشت مع هذا الكتاب دراسة وتحقيقا ، من أول (سورة الأحزاب) إلى آخر (سورة غافر) ، ومع سيرة مؤلفه المباركة ، تلك السيرة العطرة حتى أتيت على البحث من أوله إلى آخره ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وهذه أهم نتائج البحث ، بها يتم عقد نظامها ، ويفوح مسك ختامها :

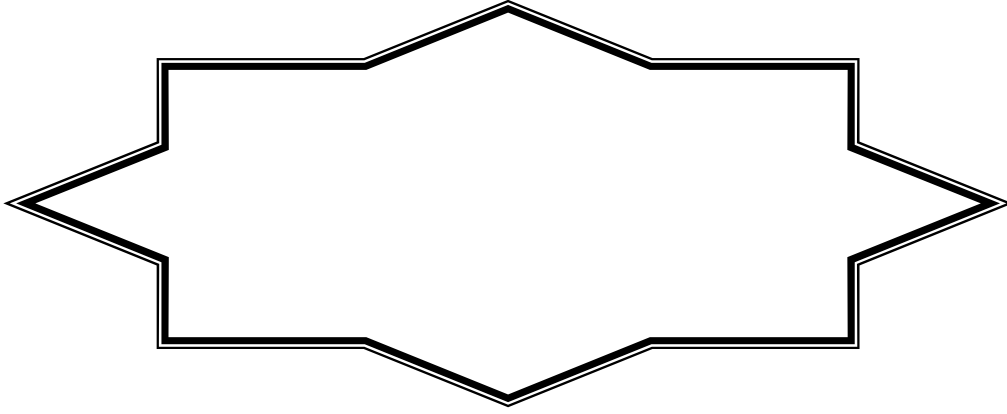
أن ابن فورك كان من العلماء المبرزين في كل فن ، وخاصة في اللغة والتفسير والحديث ، فهو بحق علم من أعلام التفسير ، إمام من أئمة اللغة ، حافظ من حفاظ الحديث ، وكثرة آثاره ومصنفاته في شتى الفنون والمعارف تشهد له بذلك .

كان لتميزه وتبحره في سائر العلوم عامة ، واللغة والتفسير خاصة أبرز الأثر في تفسيره الذي بين أيدينا ، وكانت سمة حاضرة على امتداد كتابه ، فالمباحث اللغوية مبنوثة في ثناياه ، واللطائف التفسيرية منثورة في صفحاته .

أن هذا التفسير له قيمة علمية كبيرة ، ولو كان الأمر بخلاف ذلك لما اعتمد أقوال مصنفه أئمة كبار في تفاسيرهم الشائعة الذائعة ، ولغويون بارعون في مؤلفاتهم الماتعة ، مما يشي بعلو مكانة ابن فورك بين أهل العلم .

ظهر لي من خلال البحث في سيرة هذا العالم الجليل أنه أشعري المعتقد ، فقد خالف أهل السنة والجماعة ، وأول بعض الأسماء والصفات ، وكان من أثر ذلك أن فسر بعض الآيات تفسيراً جانبياً فيه الصواب ، ولكن مما يحمد له في جانب العقيدة رده على فرقة المعتزلة في تأويلاتهم

لما يعتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات كلما اقتضى المقام ذلك ، فكان بذلك ناصرا للحق ، مدافعا عنه .
إن تناول المخطوطات بالتحقيق والدراسة ليس من السهولة بمكان ، بل يحتاج من الباحث إلى بذل جهد ، ومجاهدة نفس ، وصبر وجلد ، وقبل ذلك إلى استعانة بالله تعالى ، وأخذ بالأسباب المعينة على تحقيق ذلك ، من النظر في كتب أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين ، المطبوعة منها والمخطوطة إن تيسر ذلك ، وسؤال أهل الشأن ، فليس التحقيق مهنة من لا مهنة له ، بل هو علم له أسسه وقواعده وأصوله ورجاله ، وأرجو أن أكون من أهله .



- ١. فهرس الآيات القرآنية
- ٢. فهرس الأحاديث النبوية
- ٣. فهرس الآثار
- ٤. فهرس الأعلام المترجم لهم
- ٥. فهرس القبائل والفرق والجماعات
- ٦. فهرس الأماكن والمواضع والبلدان
- ٧. فهرس الأبيات الشعرية
- ٨. فهرس المصادر والمراجع
- ٩. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	نص الآية
سورة البقرة		
٢٧٣	٢٣	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ... ﴾
٢٣٧	٣٠	﴿ ... إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾
٨٨	٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾
٩٢	٢٣٨	﴿ ... وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا ﴾
١٦١	٢٦٠	﴿ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾
١٦٣	٢٦٨	﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ... ﴾
سورة آل عمران		
٢١٩	٣٧	﴿ ... وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا ... ﴾
٢٣٦	١٣٤	﴿ ... وَالْكَظِيمِينَ الْعَظِيمَ ... ﴾
٨٤	١٥٤	﴿ ... لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا ... ﴾
سورة النساء		
١٩٧	٣٤	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ... ﴾
٩٦	٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُّوْلَاءٍ شَهِيدًا ﴾
٢٣٠	١٣٩	﴿ أَيْتَغُورُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ... ﴾
سورة المائدة		
١٠٧	١	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾
سورة الأنعام		

الصفحة	رقمها	نص الآية
٢٨٧	٢٣	﴿ ... وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾
٢٥٠	٤٥	﴿ وَيَتَّبِعُنَهَا عِوَجًا ﴾
سورة الأعراف		
٢٨٠	٤٤	﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ ... ﴾
٢٨٠	٥٠	﴿ ... أَنْ أَيْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ... ﴾
١١١	١٦٤	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا ... ﴾
٢٤٣	١٧٣	﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾
سورة التوبة		
٨٨	٣٣	﴿ ... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾
٢٢٨	١١٢	﴿ التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ ... ﴾
سورة يونس		
٢٠٤	٤٢	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ ... ﴾
سورة هود		
١٩٣	٧١	﴿ فَبَشِّرْ نَبِيَّهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾
٢٤١	١٠١	﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعٍ ﴾
سورة الرعد		
١٤٤	١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾
سورة إبراهيم		
٢٥٢	٢٢	﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾
سورة الحجر		
٢٩١	٤٤	﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾
١٩٣	٥٣	﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾
سورة النحل		
٢٦٠	١٥	﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾
٢٣٠	٣٠	﴿ وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴾
٢٢٢	٩٧	﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

نص الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾	١٢٤	٢٠٤
سورة الإسراء		
﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾	٩٧	١٤١ ، ١٣٩
سورة الكهف		
﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾	٤٨	٢٢٢
﴿ بَيْنَ السَّادِّينَ ﴾	٩٣	١٥٠
سورة طه		
﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾	٤٠	٢٠٣
﴿ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾	٨٤	٢٧٧
سورة الأنبياء		
﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾	١٠	١٨٩
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾	٢٣	١٥٠
﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾	٥٧	١٨٩
﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	٨٧	٢٠٠
سورة المؤمنون		
﴿ ... مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾	٢٤	١٣٣
سورة النور		
﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ... ﴾	٦١	٨١
سورة الشعراء		
﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾	٨٢	١٩٢
﴿ إِذْ نَسْوَيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٩٨	٢٠٣
سورة الروم		
﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾	٢٥	٢٤٥
﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ... ﴾	٥٠	٢٣٧
سورة الأحزاب		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾	١	٧٤

الصفحة	رقمها	نص الآية
٧٤ ، ٧٦ ،	٤	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾
٧٠	٦	﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾
٧٤ ، ٨٠	٨	﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا يَشَاءُ الَّذِينَ آمَنُوا بِذِكْرِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
٧٧	٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٨١	٣١	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ مَعَهُ كَيْدًا فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾
٨٣ ، ٨١	٣٣	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ... ﴾
٨٤	٣٦	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ ... ﴾
٨٦ ، ٨١	٣٨	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾
٨٦	٤١	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾
٨٧ ، ٨٦	٤٣	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾
٨٧ ، ٨٦	٤٤	﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾
٩١ ، ٨٩	٥١	﴿ تَرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِمَّنْ ﴾
٩٠ ، ٨٩ ، ٨٠	٥٢	﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِمَّن بَعَدَ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنِ أَزْوَاجٍ ﴾
٩٣ ، ٨٩	٦١	﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا ﴾
٩٥ ، ٩٤	٦٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ ﴾
٩٦ ، ٩٣	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾
سورة سبأ		
١١٠	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
١١٠	٢	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ ﴾
١١١ ، ١١٠	٩	﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾
١١٣ ، ١١١	٦	﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾
٢٥٢ ، ١٠٩	٣١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾
١١٠ ، ١٠٩	٣٦	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾

رقمها	الصفحة	نص الآية
سورة فاطر		
١١٧	١	﴿ أَحْمَدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
١١٧	٤	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾
١١٨ ، ١١٧	٨	﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾
١١٨ ، ١١٧ ، ١١٩	١٠	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ ﴾
١١٩	١١	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
١٢٢	٢٠	﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾
١٢٣	٢٦	﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾
١٢٣	٣٢	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾
١٢٦	٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾
١٢٧	٤١	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾
سورة يس		
١٤٧	١	﴿ يس ﴾
١٤٧	٢	﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾
١٤٨ ، ١٤٧	٦	﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَنْذِرْنَا آبَاؤَهُمْ ﴾
١٤٨ ، ١٤٧	٧	﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ ﴾
١٤٩ ، ١٤٧	٩	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾
١٥٤ ، ١٤٧	٢٨	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
١٤٧	٣١	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴾
١٥٧	٤٠	﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي هَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾
١٥٨	٤١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾
١٥٨	٤٢	﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾
١٦٠	٥١	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾
١٦١	٥٢	﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾

الصفحة	رقمها	نص الآية
١٦٥	٦٨	﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾
١٦٦	٦٩	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾
١٦٥	٧٠	﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾
سورة الصافات		
١٧١	١	﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾
١٧٢	٢	﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾
١٧١	١٢	﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾
١٧٥ ، ١٧١	٢١	﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِمَّ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾
١٧٦	٣٠	﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ ... ﴾
١٧٨	٣٦	﴿ وَيَقُولُونَ أَيُّنَا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾
١٧٨ ، ١٧٥	٤٥	﴿ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾
١٧٨	٤٧	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ... ﴾
١٧٩	٤٩	﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾
١٨٠	٥١	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾
١٨١ ، ١٨٠	٥٨	﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَعِينٍ ﴾
١٨١ ، ١٨٠	٥٩	﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ﴾
١٨٢ ، ١٨٠	٦٢	﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾
١٨٢ ، ١٨٠	٦٣	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾
١٨٤ ، ١٨٠	٦٨	﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾
٢٧٧ ، ١٨٤	٧٠	﴿ فَهُمْ عَلَىٰ ءَأْثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾
١٨٠	٧١	﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾
١٨٦	٧٦	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾
١٨٥ ، ١٨٠	٧٨	﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾
١٩٧	٧٩	﴿ سَلَّمْنَا عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾

الصفحة	رقمها	نص الآية
١٨٦	٨٢	﴿ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِبِينَ ﴾
١٨٧	٨٣	﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ ﴾
١٨٨ ، ١٨٦	٨٧	﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
١٨٦	٩٢	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾
١٨٩ ، ١٨٦	٩٣	﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾
١٦٦	١٠٠	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
١٨٦	١٠٢	﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾
١٩٥ ، ١٨٦	١١٦	﴿ وَنَصَرْتَهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾
١٩٧	١١٩	﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرِبِ ﴾
١٩٧	١٢٠	﴿ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾
١٩٥	١٢٥	﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾
١٩٨	١٢٦	﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ ﴾
١٩٨	١٣٠	﴿ سَلَّمْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِذَا سَلَّمُوا ﴾
١٩٩ ، ١٩٥	١٣٥	﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾
١٩٩	١٣٧	﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾
٢٠٢ ، ١٩٧	١٥٨	﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا ﴾
٢٠٣	١٦٤	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾
٢٠٣ ، ١٩٧	١٦٥	﴿ وَإِنَّا لَتَنُحِنُ الصَّافُونَ ﴾
٢٠٤ ، ١٩٧	١٦٧	﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾
٢٠٤ ، ١٩٧	١٦٨	﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا ﴾
١٧٩	١٧٢	﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾
١٧٩	١٧٣	﴿ وَإِنَّا جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾
٢٠٥ ، ١٨٠	١٧٥	﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾
٢٠٦	١٧٧	﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾

رقمها	الصفحة	نص الآية
١٧٩	٢٠٦	﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾
سورة ص		
١	٢٠٩	﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾
٢	٢١١	﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٦	٢١٣ ، ٢١٤	﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آئِهِتِكُمْ ﴾
٧	٢١٣	﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾
٩	٢١٣	﴿ أَمْرٍ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾
١٧	٢٠٩	﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ﴾
٢١	٢١٨	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾
٢٣	٢١٨ ، ٢١٩	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾
٢٩	٢١٨ ، ٢٢٢	﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ ﴾
٣١	٢٢٢ ، ٢٢٣	﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِيَتِ الْحَيَّادُ ﴾
٣٦	٢٢٤	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾
٤١	٢٢٢ ، ٢٢٨	﴿ وَادْخُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ﴾
٥٧	٢٣٤	﴿ هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴾
٥٨	٢٣٣	﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجُ ﴾
٦١	٢٣٥	﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا ... ﴾
٦٤	٢١١ ،	﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾
٦٩	٢٣٥ ، ٢٣٦	﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ تَخْتَصِمُونَ ﴾
٧٠	٢٣٧	﴿ إِنَّ يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴾
٨٣	٢٣٥ ، ٢٣٨	﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾
سورة الزمر		
١	٢٤١	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾
٦	٢٤٣ ، ٢٤١	﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾

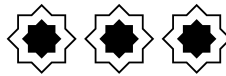
رقمها	الصفحة	نص الآية
٩	٢٤٥ ، ٢٤١	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيْتُ ءِآنَاءَ اللَّيْلِ ﴾
١١	٢٤٦	﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾
١٩	٢٤٨	﴿ أَمْ مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾
٢١	٢٤٩	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ ﴾
٣٠	٢٤٩	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾
٣١	٢٥١	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾
٣٢	٢٥٣	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾
٣٣	٢٥٣	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾
٤١	٢٢١	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ ﴾
٥٥	٢٢٢ ، ٢٢١	﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
٥٦	٢٢٣	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾
٦٧	٢٢٦ ، ٢٢٤	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾
٦٩	٢٢٧ ، ٢٢٣	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾
٧٤	٩٨	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾

سورة غافر

١	٢٦٨	﴿ حَمَّ ﴾
١	٢٦٨	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾
٦	٢٧٠ ، ٢٦٨	﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾
٧	٢٦٨	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾
١١	٢٧١	﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾
١٢	٢٧٣	﴿ ذَالِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾
٢١	٢٧٦	﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ ﴾
٣١	٢٧٩ ، ٢٧٦	﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ ﴾
٣٤	٢٨٠	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ ﴾

الصفحة	رقمها	نص الآية
٢٨٢	٤٠	﴿ مَنْ عَمِلَ سِئَةً فَلَا تَجْزِيْهِ إِلَّا مِثْلُهَا ﴾
٢٨٣	٤١	﴿ وَيَنْقُومِ مَا لِيْ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ ﴾
٢٨٤	٤٥	﴿ فَوَقَدَهُ اللهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا ﴾
٢٨٦	٥١	﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾
٢٨٦	٥٢	﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾
٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠	٦٧	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾
١٣١	٧١	﴿ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ ﴾
سورة الشورى		
١٩٩	١٦	﴿ ... حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ ... ﴾
٢٢٢	٤٠	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ... ﴾
سورة الدخان		
١٥١	٣٢	﴿ ... أَحْتَرَّتْنَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾
سورة الذاريات		
١٢٥	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾
سورة النجم		
٩٥	١٣	﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾
سورة القمر		
٢٣٦	١٦	﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾
سورة الرحمن		
١٨٤	٤٤	﴿ يُطَوِّفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴾
سورة الواقعة		
١٤٢	٣٠	﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾
١٢٢	٤٣	﴿ وَظِلٍّ مِنْ تَحْمُومٍ ﴾
سورة الحديد		
٢٧٧	٢٧	﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا ﴾

الصفحة	رقمها	نص الآية
سورة الطلاق		
٧٤	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾
سورة القلم		
٢٥٢	٣٠	﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ ﴾
سورة الحاقة		
٢٢٨	٧	﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾
سورة الطارق		
١٨١	٤	﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّآ حَافِظٌ ﴾
سورة الليل		
١٨١	١١	﴿ يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾
سورة الزلزلة		
٨٣	١	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾
سورة الكوثر		
١٦٨	٣	﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾
سورة المسد		
٢٨١	١	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾



فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٢٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُودِيَ : أَيْنَ أُنْبَاءُ السَّيِّئِينَ
٧٥	عبد الله بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا ...
٢١١	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَخَرَجَتْ ...
١٦٣	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بَابِنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةٌ ...
٩٤	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَيِّئًا ...
٧٣	جابر بن عبد الله والحسن البصري	أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ .
١٠٢	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	بَلْ هُوَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ فَسَكَنَ الْيَمْنَ مِنْهُمْ
٢٢٧	قتادة	بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ...
٨٠	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ .
٧٩	عبد الله بن عمر <small>رضي الله عنه</small>	لَا يُصَلِّينَ أَحَدَ الْعَصْرِ إِلَّا بِنِي فَرِيْظَةَ .
٢٢٤	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	لَأَطُوقَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً ...
٢٢٧	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	مَا بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ...
٢٦٨	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	مَنْ قَرَأَ حَمَّ الْمُؤْمِنِ ...
١٧١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	مَنْ قَرَأَ يَسَّ وَالصَّافَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ...
٧١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأَهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُورِ .
٧١	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	نَعَمْ! قُولُوا : اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتَنَا ...
١٥٩	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	هِيَ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ : نَفْخَةُ الْفَرَعِ ...
١٥٩	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	وَلَنَقُومَنَّ السَّاعَةَ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ تَوْبَهُمَا
٢٢٧	معاذ بن جبل <small>رضي الله عنه</small>	يُبْعَثُونَ جُرَدًا مُرَدًّا مُكْحَلِينَ ...

فهرس الآثار

الصفحة	القائل	الأثر
١٥٨	ابن عباس	الإبل سفن البرّ .
٢٤١	قتادة	أبواب السموات .
١٥٠	قتادة	﴿ اتبع الذكر ﴾ اتبع القرآن .
١١٧	الحسن	الأثل : الخشب .
١١٧	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	الأثل : الطرفاء .
٢٤٨	قتادة	﴿ أحسنه ﴾ طاعة الله .
٢٥٣	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	الاختصام : بين المهتدي والضالّ ، والصادق ...
٢٥٣	أبو العالية	الاختصام : بين أهل القبلة .
٢٥٣	ابن زيد	الاختصام بين المؤمنين وبين الكافرين .
٢١٣	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ اختلاق ﴾ تخرص وكذب .
٢٩٢	مجاهد ، الحسن	إذ قالوا : نحن أعلم منهم ، لن نبعث ولن نعذب .
١٢١	ابن مسعود	إذا حدث أمر عند ذي العرش ...
٢٨٩	ابن عباس ، سعيد بن جبیر	إذا قال أحدكم : لا إله إلا الله وحده ؛ فليقل في
١٦٣	عكرمة	﴿ الأرائك ﴾ الحجال على السرر .
٩٠	ابن زيد	﴿ أرضاً لم تطئوها ﴾ خيبر .
٩٠	الحسن	﴿ أرضاً لم تطئوها ﴾ فارس والروم .
٩٠	قتادة	﴿ أرضاً لم تطئوها ﴾ مكة .
٢٨٥	السدي	أرواحهم في أجواف طير سودٍ تعرض على النار
٢٠٣	الحسن	﴿ أزواج ﴾ من العذاب أنواع .
١٥٤	ابن عباس	﴿ أزواجهم ﴾ أتباعهم على الكفر من نسائهم .
١٥٤	ابن عباس	﴿ أزواجهم ﴾ أشباههم .
١٥٤	الحسن	﴿ أزواجهم ﴾ المشركات .
١٨٦	مجاهد ، قتادة	﴿ الأسباب ﴾ هي أبواب السماء وطرفها .
٢٨١	قتادة	﴿ أسباب السموات ﴾ أبواب السموات .
٢٨١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، السدي	﴿ أسباب السموات ﴾ طرق السماء .
٢٨١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ أسباب السموات ﴾ منازل السماء .

الصفحة	القائل	الأثر
٢٨٢	قتادة	اسْتَقَرَّتِ الْجَنَّةُ بِأَهْلِهَا ، وَالنَّارُ بِأَهْلِهَا .
١١٦	سفيان الثوري	اسْمُ أَرْضِ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا : مَأْرَبٌ .
٨٦	قتادة ومجاهد	﴿ أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فِي الْعَنِيمَةِ ، وَالنَّفَقَةِ فِي ...
٢٤٣	قتادة	الإشْرَاكُ .
١٧٨	الحسن	أَشْرَكُوا الشَّيْطَانَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ فَهُوَ النَّسَبُ الَّذِي
١٦٣	قتادة	اعْتَزَلُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ .
١٣٧	ابن زيد	الأَعْمَى : عَنِ الدِّينِ ، وَالْبَصِيرُ : بِهِ .
١٦٥	ابن عباس	أَعْمَيْنَاهُمْ عَنِ الْهُدَى .
٩٢	ابن عباس	أَعْرَاهُ بِهِ : سَلَطَهُ عَلَيْهِ .
٢٨٤	السدي	﴿ أَقْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ أَجْعَلُهُ إِلَيْهِ .
١٥٥	قتادة	أَقْبَلَ الْإِنْسُ عَلَى الْجِنِّ يَتَسَاءَلُونَ .
٢٨٢	مجاهد	﴿ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ إِلَّا فِي خُسْرَانٍ .
٢٨٧	مجاهد	﴿ إِلَّا كَبْرٌ ﴾ إِلَّا عَظَمَةٌ .
٢٦٣	سعيد بن جبیر	﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ الشُّهَدَاءُ .
١٧٣	لم أجده	﴿ الْيَاسُ ﴾ ابْنُ وَالدِ إِدْرِيسَ .
١٧٣	ابن إسحاق	﴿ الْيَاسُ ﴾ مِنْ وَالدِ هَارُونَ .
١٧٣	قتادة	﴿ الْيَاسُ ﴾ هُوَ إِدْرِيسُ .
٢٠٥	مجاهد	أَم زَاغَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُمْ فَلَا نَدْرِي أَيْنَ هُمْ .
١١٨	الشعبي	أَمَّا غَسَّانٌ فَلَحِقُوا بِالشَّامِ ...
١٠٧	الضحاك	﴿ الْأَمَانَةُ ﴾ الطَّاعَةُ لِلَّهِ .
٧٩	قتادة	أَمَهَاتُهُمْ فِي الْحُرْمَةِ ، لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ ...
١٤٣	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	إِنَّ السَّمَوَاتِ لَا تَدُورُ ...
١٢١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُوحِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ <small>صلى الله عليه وسلم</small> ...
٢٦٤	أبو العالية	إِنَّ الْيَهُودَ أَنْوَا النَّبِيَّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> فَقَالُوا : إِنَّ الدَّجَالَ يَكُونُ
٢٥٦	قتادة	إِنَّ خَالِدًا قَصَدَ كَسْرَ الْعُزْرِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> ...
١٥٢	قتادة	إِنْ دُكِّرْتُمْ تَطِيرْتُمْ .
١٩١	وهب بن منبه	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ أَي : فِي دِينِي .
١٠٤	الحسن	﴿ أَنْ يُعْرَفَنَّ ﴾ بِالْحُرِّيَّةِ وَالصِّيَانَةِ .
٢٤٥	الحسن	﴿ أَنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ سَاعَاتِ اللَّيْلِ .
٢٥٩	ابن زيد	الإِنَابَةُ : الرَّجُوعُ إِلَى الطَّاعَةِ .
٢٧٦	الحسن	انْتَزَعَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَمْكِنَتِهَا - وَهِيَ الصُّدُورُ -
١٢٧	مجاهد	﴿ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ أَي : بِطَاعَةِ اللَّهِ .
١٧١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	إِنَّمَا بَشَّرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِبُؤْتِهِ لَا بِمَوْلِدِهِ .
١٨٩	السدي	إِنَّمَا سَأَلُوا أَنْ يُرِيَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى

الصفحة	القائل	الأثر
		...
١٩٦	الحسن	إِنَّمَا قَالَ : ﴿ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ لا ...
١٥٤	ابن عباس ؓ	أَهْلَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَأَهْلَ أَنْطَاكِيَةَ ...
١٨٩	ابن زيد	الأَوَابُ : النَّوَابُ .
٢٥٨	الحسن	أَوْتَيْتُهُ بِحِيلَتِي وَعِلْمِي .
١٨٩	ابن عباس ؓ ، مجاهد	﴿ الأَيْدِ ﴾ الفَوَّةُ .
٢٠٠	ابن عباس ؓ	﴿ الأَيْدِي ﴾ الفَوَّةُ عَلَى الْعِبَادَةِ ، ﴿ وَالْأَبْصَارُ ﴾
١٢٧	قتادة	﴿ الْبَاطِلُ ﴾ إِنْ لَيْسَ ، لَا يَبْدَأُ الْخَلْقَ ...
٢٥٥	قتادة ، السدي	﴿ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ أَي : بِالْأَوْتَانِ الَّتِي كَانُوا
		...
٢٩٢	مجاهد	بِالْمَشْيِ بَارِجُلِهِمْ عَلَى عِظْمِ خَلْقِهِمْ .
١٧٧	قتادة	بِجَعْلِهِمُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ .
١١٧	قتادة	بُدِّلُوا بِخَيْرِ الشَّجَرِ سِيءِ الشَّجَرِ .
١١٨	ابن عباس ؓ	بَطَرُوا وَقَالُوا : لَوْ كَانَ جَنَى ثِمَارِنَا ...
٢٠٨	ابن زيد	﴿ بَعْدَ حِينَ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
١٧٢	عكرمة ، مجاهد ، قتادة ، السدي	الْبَعْلُ : الرَّبُّ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ .
١٧٢	الحسن ، الضحاك	الْبَعْلُ : صَنَمٌ .
٢٨٤	مجاهد	بَقِلَ النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا .
١١٦	قتادة	بَقِيَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَاهُ سَنَةً ...
٩٧	قتادة	﴿ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴾ صَلَاةُ الْعَدَاةِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ .
١٢٣	الحسن ، ابن زيد	بَلَّ مَكْرُكُمُ فِي اللَّيْلِ ...
٧٦	الزهري	بَلَّغْنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي شَأْنِ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ
٢٦٤	الحسن ، السدي	﴿ يَبُورُ رَبِّهَا ﴾ يَعْدَلُ رَبِّهَا .
٨٥	ابن عباس ؓ	﴿ يُبِوتْنَا عَوْرَةً ﴾ نَخَشَى عَلَيْهَا السَّرْقَ .
٩٢	ابن أبي نجيح	النَّبْرُجُ : النَّبْخَرُ .
٩٦	الحسن	تَخَشَى عَثْبَ النَّاسِ .
١٠٢	الحسن	تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ بِذِكْرِ الْمَرْأَةِ لِلتَّرْوِيجِ
		...
١٣٢	قتادة	تُعْزِيَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّ لَهُ أَسْوَةً ...
٢٠١	الحسن	تَكَلَّمَ فَيَقَالُ : انْفَتِحِي انْعَلِقِي .
١٦٧	الحسن	﴿ تَلَّهُ ﴾ أَضْجَعَهُ لِلْجَبِينِ .
١٢٩	ابن زيد	﴿ التَّنَاوُسُ ﴾ تَنَاوُلُ التَّوْبَةِ .

الصفحة	القائل	الأثر
١٩٦	قتادة	﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ رَجَعَ إِلَىٰ مُلْكِهِ .
١٦٩	الحسن	جَاءَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِعَظْمِ حَائِلٍ
١٠١	ابن عباس ؓ	الْجَابِيَةُ : الْحَوْضُ الَّذِي فِيهِ يُجَبَى الْمَاءُ .
٢٢٥	مجاهد	﴿ جَسَدًا ﴾ شَيْطَانًا اسْمُهُ أَصْفُ .
٢٢٥	السدي	﴿ جَسَدًا ﴾ شَيْطَانًا اسْمُهُ حَبِيقُ .
٢٢٥	ابن عباس ؓ	﴿ جَسَدًا ﴾ شَيْطَانًا اسْمُهُ صَخْرُ .
٢٢٤	ابن عباس ؓ	جَعَلَ يَمَسْحُ أَعْرَافَ الْخَيْلِ وَعَرَاقِيْبَهَا حُبًّا لَهَا
١٠٧	ابن عباس ؓ ، قتادة	جُلِّيَ عَنْهَا الْفَرَعُ .
١١٥	ابن عباس ؓ	الْجَوَابِيُّ : الْحِيَاضُ .
٢٦٦	قتادة ، السدي	﴿ حَاقِّينَ ﴾ أَي : مُحَدِّقِينَ .
١٨٠	قتادة	﴿ حَتَّىٰ حِينَ ﴾ إِلَى الْمَوْتِ .
١٨٠	ابن زيد	﴿ حَتَّىٰ حِينَ ﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
١٨٠	السدي	﴿ حَتَّىٰ حِينَ ﴾ إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ .
٢٧١	الحسن	﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ .
٧٩	مجاهد	خُلَفَاؤُكُمْ الَّذِينَ وَالَىٰ بَيْنَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ...
٢٦٩	الحسن	﴿ حَم ﴾ اسْمٌ لِلسُّورَةِ .
١١٤	الحسن	حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ .
١٥٣	ابن عباس ؓ	خَاطَبَ قَوْمَهُ بِقَوْلِهِ ...
٢٠٠	قتادة ، الضحاك	خُدَّ ضِعْفًا بَعْدَ مَا حَلَفْتَ فَاضْرِبْ بِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً .
٢٤٧	الحسن ، قتادة	خَسِرُوا أَهْلِيهِمُ الَّذِينَ أُعِدُّوا لَهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ
٩٦	الحسن	خَشِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مَقَالََةَ النَّاسِ .
٨٦	قتادة	خَصَمُوكُمْ طَلَبًا لِلْقِسْمَةِ .
١٤٣	قتادة	﴿ خَلَائِفٌ فِي الْأَرْضِ ﴾ أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ ...
٢٤٤	ابن زيد	الْخَلْقُ فِي بُطُونِ الْأُمَّهَاتِ بَعْدَ الْخَلْقِ فِي ظَهْرِ ...
١٠٣	ابن عباس ؓ ، والحسن ، ومجاهد ...	الْخَمَطُ : الْأَرَاكُ .
٢٠١	ابن زيد	﴿ الدَّارُ ﴾ الْجَنَّةُ .
٢٤٣	الحسن	﴿ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ الْإِسْلَامُ .
٢٠٣	الحسن	ذَكَرَ السَّلَاسِلَ وَالْأَغْلَالَ وَنَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ ...
٢٠١	مجاهد ، قتادة	﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ دَارُ الْآخِرَةِ .
٩١	الحسن	ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ إِذَا طَمِعَتْ فِي ...

الصفحة	القائل	الأثر
١٨٨	السدي ، الربيع بن أنس	﴿ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِتَعْذِيْبِهِ بِالْأَوْتَادِ .
١٨٣	الضحاك ، قتادة	﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ التَّذْكِيرُ لَكُمْ .
١٨٣	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، سعيد بن جبير ...	﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ذِي الشَّرَفِ .
٢٦٩	الحسن	﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ ذِي الفَضْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .
٢٦٩	ابن زيد	﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ ذِي الفُدْرَةِ .
٢٦٩	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، قتادة	﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ ذِي النِّعَمِ .
١٨٦	مجاهد	الَّذِي قَالَ : ﴿ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى ... ﴾
٨٤	يزيد بن رومان	الَّذِي قَالَ : ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا ... ﴾
٨٨	قتادة	الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ ...
٩١	الحسن	الَّذِينَ أَنْزَلُوا مِنْ صَيَاصِيهِمْ : هُمْ بَنُو النَّضِيرِ
١١١	قتادة	الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ : أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ <small>صلى الله عليه وسلم</small> .
٨٠	مجاهد	الَّذِينَ جَاءُواهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ : عَيْبَةُ بْنُ بَدْرٍ ...
٢٨٩	ابن زيد	الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ : الْمُشْرِكُونَ .
١٥٣	قتادة	رَجْمُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ .
١٩٧	قتادة	﴿ رُخَاءً ﴾ سَرِيعَةٌ طَيِّبَةٌ .
١٩٧	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، الحسن	﴿ رُخَاءً ﴾ مُطَاوَعَةٌ .
١١١	قتادة	الرَّرِّقُ الْكَرِيمُ : فِي الْجَنَّةِ .
١٧٠	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا .
١٠٢	الحسن	رَقِيبٌ : حَفِيفٌ .
١٧٢	مجاهد ، السدي	﴿ الزَّاجِرَاتِ ﴾ هُمُ الْمَلَائِكَةُ .
٨١	قتادة	زَاغَتِ الْأَبْصَارُ : شَخَصَتْ .
١٧٥	الحسن	﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ .
٢٤٢	ابن زيد	الزَّلْفَى : الْقُرْبَى .
٢٤٢	السدي	الزَّلْفَى : الْمَنْزِلَةُ .
١١٦	الحسن	﴿ سَبًّا ﴾ أَرْضٌ .
١٦٧	الحسن	سَعَى الْعَقْلُ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ .
١٦٧	ابن زيد	السَّعْيُ فِي الْعِبَادَةِ .
١٥٨	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	السُّفْنُ بَعْدَ سَفِينَةِ نُوحٍ .
١٥٧	سعيد بن جبير ، السدي	شَبَّهَهُنَّ بِبَطْنِ الْبَيْضِ قَبْلَ أَنْ يُفْشَرَ .
١٥٧	الحسن ، ابن زيد	شَبَّهَهُنَّ بِبَيْضِ النَّعَامِ يُكْنَى بِالرَّيْشِ مِنَ الرِّيحِ وَالْعُبَارِ .
١٥١	مجاهد	شَدَدْنَا وَقَوَيْنَا .

الصفحة	القائل	الأثر
١٨٣	ابن زيد	الشَّقَاقُ : الخِلافُ .
٢٦٤	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	الشُّهَدَاءُ : الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَّمِ لِلأَنْبِيَاءِ
٢١٠	لم أجده	... ﴿ ص ﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ السُّورَةِ .
١٨٣	قتادة	﴿ ص ﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ .
١٨٣	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ ص ﴾ قَسَمٌ ، وَاسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .
١٨٣	الضحاك	﴿ ص ﴾ معناه : صَدَقَ اللَّهُ .
١٨٣	السدي	﴿ ص ﴾ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ .
١٧٢	قتادة	﴿ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ الْإِسْلَامُ .
٩٥	علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>	صَعَدَ مُوسَى وَهَارُونَ الْجَبَلَ فَمَاتَ هَارُونُ
٢٢٣	ابن زيد	... صَفَنَ الْخَيْلُ إِذَا قَامَ عَلَى ثَلَاثٍ مَعَ رَفَعِ رَجُلٍ
٢٢٣	مجاهد	... صَفَنَ الْفَرَسُ إِذَا رَفَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ حَتَّى تَكُونَ
١٧٢	الحسن	... صُفُوفُ الْمَلَائِكَةِ فِي صَلَاتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ .
١٨٨	مقاتل	الصَّيْحَةُ الْأُولَى : النَّفْخَةُ الْأُولَى فِي الصُّورِ .
١٥٤	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ حَتَّى صَارُوا خَامِدِينَ .
٢١٥	ابن زيد	﴿ الطَّاعُوتِ ﴾ جَمَاعَةُ الشَّيَاطِينِ .
٢٤٤	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، مجاهد ، قتادة	الظُّلُمَاتُ الثَّلَاثُ : ظُلْمَةُ الْبَطْنِ ، وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ ...
١٣٧	السدي	ظُلُمَاتُ الْكُفْرِ ، وَنُورُ الْإِيمَانِ .
٨١	الحسن	ظُنُونًا مُخْتَلِفَةً ، ظَنَّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُ سَيَسْتَأْصِلُ
١٥٥	قتادة	... عَادَ وَتَمَوَّدَ وَفُرُونَ ...
١٧٤	قتادة	عَجِبَ مُحَمَّدٌ <small>ﷺ</small> مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ حِينَ أُعْطِيَهُ
١١٤	مجاهد ، الحسن	... عَدَلُ الْمِسْمَارِ فِي الْحَلْفَةِ ...
١١٩	مجاهد ، أبو ميسرة ، الفراء ، ابن قتيبة	﴿ الْعَرْمُ ﴾ السُّكْرُ .
١٧٠	مجاهد	﴿ عَظِيمٌ ﴾ مُتَقَبَّلٌ .
٢٥٥	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، ومجاهد	﴿ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ عَلَى نَاحِيَتِكُمْ .
١٤١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، مسروق	العُمُرُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بِهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً .
٢٢٤	علي <small>رضي الله عنه</small> ، قتادة ، السدي	﴿ عَنِ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ عَنِ صَلَاةِ الْعَصْرِ .
٢٠٨	الحسن	عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ .
٢٢٤	قتادة ، السدي	عَنَى بِالْخَيْرِ - هَاهُنَا - الْخَيْلُ .

الصفحة	القائل	الأثر
١٥٧	الحسن	العَيْنُ : الشَّدِيدُ بَيَاضَ العَيْنِ ، الشَّدِيدُ سَوَادُهَا .
٢٠٣	كعب الأحبار	العَسَاقُ : عَيْنٌ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهَا سُمٌّ كُلُّ ...
١٩٨	قتادة	﴿ عَوَاصٍ ﴾ يَسْتَخْرِجُونَ لَهُ الحُلِيَّ مِنَ البَحْرِ
٢٣٨	الحسن ، وأبو العالية	﴿ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ﴾ مِنَ الخَلْقَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا .
١٦٢	مجاهد	﴿ فَأَكْهُونِ ﴾ عَجَبُونَ .
١٦٢	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ فَأَكْهُونِ ﴾ فَرَحُونَ
١٧٣	قتادة	﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ آيَاتِ القُرْآنِ .
١٢٢	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ الفَتَّاحُ ﴾ القَاضِي .
١٠١	قتادة	فَجَعَلَهُ اللهُ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَدَعَ مَنْ يَشَاءُ
		...
١٧٠	ابن عباس ، مجاهد ، الضحاك ...	فُدِيَ بِهِ كَبِشٌ مِنَ العَنَمِ .
١٧٠	الحسن	فُدِيَ بوعَلٍ أَهْبَطَ عَلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ .
٢٧٨	قتادة	الفَسَادُ عِنْدَهُ أَنْ يُعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ .
١٥٧	الضحاك ، قتادة	﴿ الفُلُكِ المَشْحُونِ ﴾ سَفِينَةُ نُوحٍ .
١٣٣	قتادة	فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللهِ .
٩٣	عكرمة	فِي أزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً .
١٦١	الحسن	فِي الضَّلَالِ عَنِ الحَقِّ .
١٨٧	الحسن	﴿ فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ ﴾ أَيُّ أَنْ هَذَا يَكُونُ فِي
		آخِرِ ...
١٨٢	قتادة	﴿ فِي عِزَّةٍ وَشَقَاقٍ ﴾ فِي حَمِيَّةٍ وَفِرَاقٍ .
٨٠	أبو سعيد الخدري	قَالَ المُسْلِمُونَ يَوْمَ الخَنْدَقِ ...
٢٨٢	الحسن	قَالَهُ فِرْعَوْنُ عَلَى التَّمُويهِ ...
٧٥	ابن عباس	قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً
		...
٢٤٥	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، السدي	القَانِتُ : الدَّائِمُ عَلَى الطَّاعَةِ اللهُ .
١٣١	مجاهد	قَدْ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَشَخَّصُوا ...
١١٧		﴿ الفُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ الشَّامُ .
١١٧	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ الفُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ بَيْتَ المَقْدِسِ .
١١٨	قتادة	﴿ فُرَى ظَاهِرَةً ﴾ أَيُّ : مُتَوَاصِلَةٌ .
١٥٧	الحسن	قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ عَلَى أزْوَاجِهِنَّ ...
٨٩	الحسن	﴿ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ مَاتَ عَلَى مَا عَاهَدَ .
١٣٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	القِطْمِيرُ : قَشْرُ النَّوَاةِ .
١٨٩	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، مجاهد ، قتادة	﴿ قِطْنَا ﴾ أَيُّ : حَظَّنَا مِنَ العَدَابِ .

الصفحة	القائل	الأثر
٢٠٣	ابن عمر <small>رضي الله عنهما</small>	الْفَيْحُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهُمْ يَجْتَمِعُ فَيَسْقَوْنَهُ .
١٥٢	أبو مجلز	كَانَ اسْمُ صَاحِبِ ﴿يس﴾ حَبِيبِ بْنِ مَرِي .
٩٩	السدي	كَانَ الْحَدِيدُ فِي يَدِهِ مِثْلَ الشَّمْعِ ...
١٥٨	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>	كَانَ الْقَرِينُ شَرِيكًا مِنَ النَّاسِ .
٧٥	ابن عباس	كَانَ الْمُتَنَافِقُونَ يَقُولُونَ : لِمَحَمَّدٍ قَلْبَانِ
٢٧٨	الحسن	كَانَ الْمُؤْمِنُ قَبْطِيًّا ...
٧٩	قتادة	كَانَ النَّاسُ يَتَوَارَثُونَ بِالْمَهْجَرَةِ ...
١٠١	قتادة	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ ...
	مجاهد	كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتَهْزَأُواهُمْ بِالرُّسُلِ .
٧٦	الحسن	كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ : لِي نَفْسٌ تَأْمُرُنِي ...
١٥٩	ابن عمر <small>رضي الله عنهما</small>	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالتَّخْوِيفِ ...
١٥٨	مجاهد	كَانَ شَيْطَانًا .
٢٥٠	السدي	كَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ عِلْمٌ وَهُوَ جَهْلٌ .
١٩٧	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> ، مجاهد ، قتادة ، السدي	كَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ الْجَبِّيُّ ...
١٩٨	الحسن	كَانَ يَعْذُو بِإِبِلِيَاءَ ، وَيَقِيلُ بِقَرْوِينَ ...
١١٤	الحسن	كَانَ يَعْذُو فَيَقِيلُ فِي إِصْطِخْرَ ...
١٨٨	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> ، قتادة	كَانَتْ لَهُ مَلَاعِبٌ مِنْ أَوْلَادٍ يُلْعَبُ لَهُ عَلَيْهَا .
٢٠١	مجاهد ، قتادة ، والسدي	كَانُوا يَذْكُرُونَهَا لِلْعَمَلِ لَهَا ، وَدُعَاءِ النَّاسِ إِلَيْهَا .
٢٤٢	قتادة	﴿ الْكِتَابُ ﴾ الْفُرْآنُ .
١٤٠	الحسن ، قتادة	الْكُتُبُ الَّتِي قَبْلَهُ .
٢٩١	الحسن	كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ بِإِبْطَالِهَا .
١٩٥	الحسن	كَشَفَ عَنْ عَرَاقِيبِهَا ، وَضَرَبَ أَعْنَاقَهَا .
١٢١	الحسن	كَشَفَ عَنْ قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ ...
٢٠٥	الحسن	كُلُّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا ، اتَّخَذُواهُمْ سِحْرِيًّا ، وَزَاغَتْ
٩٢	قتادة	كُلُّ قَنُوتٍ فِي الْفُرْآنِ طَاعَةٌ .
٩٦	الحسن ، قتادة	كِلَاهُمَا خَانًا فِي الْأَمَانَةِ .
١٩٨	قتادة	لَا تُحَاسِبُ عَلَى مَا تُعْطِي وَتَمْنَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
١١٨	قتادة	لَا تَخَافُونَ جُوعًا وَلَا عَطَشًا ...
٢٢٤	الحسن	لَا تَشْغَلْنِي عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ ...
١٠٢	مجاهد	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ فِي أَنْ يَضَعْنَ الْجِلْبَابَ .
١٠٢	قتادة	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ فِي تَرْكِ الْاِحْتِجَابِ .
١٢٩	الضحاك	لَا قُوتَ : لَا مَهْرَبَ .
١١٩	الحسن	لَا يُجَازِي مِثْلَ هَذِهِ الْمُجَازَاةِ ...
١٠١	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small> ، الحسن	﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ أَي : النَّسْعِ ...

الصفحة	القائل	الأثر
١٥٧	أبو صالح	لا يُدْرِكُ أَحَدُهُمَا ضَوْءَ الْآخِرِ .
١١٠	ابن عباس ، مجاهد ، قتادة	﴿ لا يَعْرُبُ ﴾ لا يَعِيبُ .
١٥٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	لا يَكُونُ عَنْهَا صُدَاعٌ وَلَا أَدَى .
٢٤٧	مجاهد	لا يَكُونُ لَهُمْ فِي النَّارِ أَهْلٌ ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ ...
١٧٣	قتادة	اللَّازِبُ : الَّذِي يَلْصِقُ بِالْيَدِ .
١٧٣	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	اللَّازِبُ : الْمُلتصِقُ مِنَ الطَّيْنِ الحُرِّ الحَيِّدِ .
١٧٣	مجاهد	﴿ لآزِبٌ ﴾ لآزِقٌ .
٧٩	قتادة	لَيْثَ المُسْلِمُونَ زَمَانًا يَتَوَارَثُونَ بِالهِجْرَةِ ...
١٧٥	السدي	لَيْثٌ فِي بَطْنِ الحُوتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا .
١٦٥	الحسن ، قتادة	لَثَرَكَانَهُمْ عُمِيًّا يَتَرَدَّدُونَ .
١٠٨	الحسن	اللَّذَانِ خَانَاهَا : اللَّذَانِ ظَلَمَاهَا .
٩١	الحسن	لَمْ يَكُنْ تَخْيِيرَ طَلَاقٍ ...
٩٩	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	لَمْ يَكُنْ عِنْدَ النَّبِيِّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> امْرَأَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ .
٢٢١	الحسن	لَمْ يَكُنْ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلٌ .
١٥٣	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	لَمَّا قَالَ ذَلِكَ وَطُئُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ ...
٨٢	الحسن	لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ...
١٧٧	السدي	﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴾ العَدَابُ .
١٧٧	مجاهد	﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴾ لِلْحِسَابِ .
٢٦١	قتادة ، السدي	﴿ لِمَنِ السَّاخِرِينَ ﴾ أَي : المُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّبِيِّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> ...
١٥٢	قتادة	﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بِالْحِجَارَةِ .
٢٤٢	السدي	﴿ لَهُ الدِّينُ ﴾ أَمْرَ التَّوْحِيدِ
٩٥	عائشة	لَوْ كُنْتُمْ رَسُولُ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وسلم</small> شَيْبًا مِنَ الْوَحْيِ ...
١٥٦	قتادة	لَوْ قَتَيْتِ وَاحِدٍ لَهَا لَا تَعْدُوهُ .
١٩٨	الضحاك	لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ .
٢٥٩	السدي	مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْكِتَابِ .
١٢٢	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، قتادة	مَا بَلَغَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ <small>صلى الله عليه وسلم</small> .
٢٦٤	قتادة	مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَةً .
١٥٨	قتادة	﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ عَذَابَ اللَّهِ لِمَنْ خَلَا قَبْلَكُمْ ...
١٢٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	مَا جَاوَزُوا مِعْشَارَ مَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ .
١٥٠	عكرمة	مَا صَنَعَ اللَّهُ - تَعَالَى - فَهُوَ السُّدُّ ...
٢٢٦	الحسن	مَا عَظَّمَ حَقَّ عَظْمَتِهِ أَنْ عَبَدُوا الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ .
٢٢٦	السدي	مَا عَظَّمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظْمَتِهِ أَنْ دَعَوْكَ إِلَى ...

الصفحة	القائل	الأثر
١٧٩	الحسن	مَا غُلِبَ نَبِيٌّ فِي حَرْبٍ ، وَلَا قُتِلَ فِيهَا قَطُّ .
١٠٠	قتادة	﴿ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاحِهِمْ ﴾ أَنْ لَا نِكَاحَ ...
١٥١	مجاهد	﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾ أَعْمَالَهُمْ .
١١٥	قتادة	الْمَحَارِبِ : فُصُورٌ وَمَسَاجِدُ .
٢٦٣	السدي	الْمُسْتَنْتَى : مِيكَائِيلُ ، وَإِسْرَافِيلُ ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ .
١٢٩	مجاهد	مَعَ قَوْلِهِمْ : هُوَ سَاحِرٌ ...
١٧٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	الْمَعْنَى : بَلْ يَزِيدُونَ .
٢٧١	مجاهد ، قتادة ، السدي	مَقَّوْا أَنْفُسَهُمْ حِينَ عَايَنُوا الْعَذَابَ .
١٦٥	الحسن ، قتادة	مُقْعِدِينَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ .
٢٠٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، قتادة ، السدي	الْمَلَأَ : الْمَلَائِكَةُ اخْتَصَمُوا فِي آدَمَ <small>عليه السلام</small> ...
١٧٢	مسروق ، قتادة	الْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ فِي السَّمَاءِ .
١٨٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ الْمِلَّةُ الْآخِرَةُ ﴾ النَّصْرَانِيَّةُ .
١٨٦	مجاهد	﴿ الْمِلَّةُ الْآخِرَةُ ﴾ مِلَّةُ فُرَيْشٍ .
١٨٨	السدي	مِنْ إِفَاقَةٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا
٢٤٤	قتادة ، مجاهد ، السدي	مِنْ الْإِبِلِ ، وَالْبَقَرِ ، وَالضَّأْنِ وَالْمَعَزِ ، فِي كُلِّ ...
١٠٧	أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small>	مِنْ الْأَمَانَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ انْتُمِنَتْ عَلَى فَرْجِهَا .
٨٠	مجاهد	مِنْ الرُّسُلِ ، مَا الَّذِي أَجَابَ بِهِ أُمَّكُمْ .
٩٨	ابن زيد	مِنْ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى .
١٢٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	مِنْ الْقُوَّةِ فِي الدُّنْيَا .
١٦٢	السدي	﴿ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أَيُّ : مِنَ الْغَرَقِ .
١٧٤	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ مِنَ الْمَقْرُوعِينَ .
١٥١	مجاهد ، الضحاك ، قتادة	مِنْ الْمَلَائِكَةِ ، وَالسَّمَوَاتِ ، وَالْأَرْضِ .
٧٩	مجاهد	مِنْ الْوَصِيَّةِ وَالنُّصْرَةِ .
٢٠٢	قتادة	مِنْ انْقِطَاعِ .
١٣٠	الحسن	مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ إِلَى ظَهْرِهَا .
١٤٩	مجاهد ، قتادة	﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ عَنِ الْحَقِّ .
١٥٦	الحسن	مِنْ خَمْرٍ جَارِيَةٍ فِي أَنْهَارٍ ظَاهِرَةٍ لِلْعِيُونِ .
١٦٤	مجاهد	﴿ مِنْ شَيْبَعِيَّةِ ﴾ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَسُنَّتِهِ .
١٦٥	قتادة	﴿ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ حَيَّ الْقَلْبِ .
١٢٩	مجاهد	﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا .
١٢٨	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ عَذَابِ الدُّنْيَا .
٢٤١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	مَنَازِلَ السَّمَاءِ .

الصفحة	القائل	الأثر
١١٥	ابن عباس ، مجاهد	﴿ مُسَاتِنُهُ ﴾ عَصَا أَكَلَتْهُ الْأَرْضَةُ .
١٣٢	قتادة	مِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ ...
٩٩	قتادة	الْمُنِيبُ : الْمُقْبِلُ النَّائِبُ .
٨٩	الحسن	مَوْتَهُ عَلَى الصَّدْقِ وَالْوَقَاءِ .
٢٧٨	السدي	الْمُؤْمِنُ كَانَ ابْنَ عَمِّ فِرْعَوْنَ .
٨٠	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ : الْعَهْدُ .
١٦٢	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، قتادة	النَّاسُ كُلُّهُمْ بَعْدَ نُوحِ <small>عليه السلام</small> مِنْ ذُرِّيَّتِهِ .
٢٠٦	مجاهد ، السدي	النَّبِيُّ الْعَظِيمُ : الْفُرَّانُ .
٢٠٦	الحسن	النَّبِيُّ الْعَظِيمُ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
٨١	قتادة	نَبَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا .
٢٠٠	الحسن ، قتادة	نَبَعَتْ لَهُ عَيْنَانِ فَاغْتَسَلَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ، وَشَرَبَ
٨٨	مجاهد	﴿ نَحْبَهُ ﴾ أَي : عَهْدَهُ .
١٤٢	ابن عباس ، ابن عمر ، عكرمة ، سفيان	﴿ النَّذِيرُ ﴾ الشَّيْبُ .
١٤٢	ابن زيد	﴿ النَّذِيرُ ﴾ مُحَمَّدٌ <small>صلى الله عليه وسلم</small> .
٩٣	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	نَزَلَ ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾
٩٦	ابن عمر <small>رضي الله عنه</small>	نَزَلَ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ...
٩٥	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، مجاهد	نَزَلَ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ .. ﴾ فِي زَيْنَبَ
٩٥	ابن زيد	نَزَلَتْ فِي أُمَّ كَلْثُومِ بِنْتِ عُقَبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ .
٨٦	قتادة	نَزَلَتْ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَالنَّبِيِّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> كَانَ أَبَا
٩٤	عكرمة	نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> خَاصَّةً .
١٤١	قتادة	النَّصَبُ : الْوَجْعُ .
٢٤٤	قتادة ، السدي	نُطْفَةٌ ، ثُمَّ عَلَقَةٌ ، ثُمَّ مُضْغَةٌ .
٢٨٣	السدي ، قتادة	هَذَا الصَّنَمُ لَا يَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي
٢٨٢	الحسن	هَذَا الْكَلَامُ لِمُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ .
١٩٨	الحسن	هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي أُعْطِينَاكَ فَأَعْطِ مَا شِئْتَ ...
٢٠٤	الحسن	﴿ هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحِمٌ مَعَكُمْ ﴾ يَعْنِي بِهِ بَنُو آدَمَ <small>عليه السلام</small>
٢٨٣	ابن زيد	هَذَا كَلَامٌ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ .
٢٨٩	الحسن	هَذَا لِلنَّسْلِ الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ .
١٦١	ابن زيد	﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ مِنْ قَوْلِ الْكَافِرِينَ .

الصفحة	القائل	الأثر
١٦١	قتادة	﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ مِنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ .
٢٢١	عكرمة	هَذَا مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ .
١٠٨	قتادة	هَذَانِ اللَّذَانِ خَانَاهَا .
١٠٧	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> ، ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>	هُمُ الْمَلَائِكَةُ يَلْحَقُهُمْ غَشْيٌ ...
٢٦٤	كعب الأحبار <small>رضي الله عنه</small>	هُمُ الْيَهُودُ ، نَزَلَتْ فِيهِمْ فِيمَا يَنْتَظِرُونَهُ ...
١١٦	الحسن	هُوَ اسْمٌ مَوْضِعٌ ؛ فَسُمِّيَ الْقَبِيلُ بِهِ .
٦٨	الزهري	هُوَ فِي مِثْلِ امْتِنَاعِهِ كَامْتِنَاعِ أَنْ يَكُونَ ...
١٢٩	قتادة	هُوَ قَوْلُهُمْ : لَا بَعَثَ ، وَلَا نَارٌ ...
٢٧٣	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>	هُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ .
٧٥	يزيد بن رومان	هُوَ مِنْ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ قَيْظِي ...
٩٩	الشعبي	هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ .
٩٩	علي بن الحسين	هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ ، يُقَالُ لَهَا ...
٢٥٩	الحسن	وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَأْخُذُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ...
٢٠٣	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	﴿ وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ الزَّمْهَرِيرُ .
٢٤٦	مجاهد	﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾ فَهَاجِرُوا عَنْ دَارِ الشِّرْكِ .
٢١٩	قتادة	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ مُحَمَّدٌ <small>صلوات الله عليه</small> .
٢٥٣	مجاهد	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ هُمْ ...
٢١٧	قتادة	﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ مُحْشَرَةٌ .
٢٤٦	الحسن	﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ ﴾ أَي : جَعَلَ لَكُمْ .
١٦٢	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>	﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ذَكَرًا جَمِيلًا .
٨١	قتادة	وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ (كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبًا) .
٢٨٤	قتادة	وَكَانَ قَيْظِيًّا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ...
٢٥٣	قتادة	﴿ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ ﴾ أَي : بِالْقُرْآنِ .
١٣٥	ابن عباس ، وأبو مالك ، وابن جبیر	﴿ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ يُنْقِصِي مَا يُنْقِصُ مِنْهُ .
٨٥	قتادة	وَمَا احْتَبَسُوا مِنَ الْإِجَابَةِ ...
١٥٨	مجاهد	﴿ وَمَا خَلَقَكُمْ ﴾ مَا يَأْتِي مِنَ الذُّنُوبِ .
١٢٨	الحسن	﴿ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ ﴾ لِأَهْلِهِ خَيْرًا .
١٣٥	الحسن	﴿ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرٍ ...
٨٩	قتادة	وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ كُنْتَ عَزَلْتَ عَنْ ذَلِكَ .
٨٥	ابن عباس <small>رضي الله عنهما</small>	وَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ الَّذِينَ ...

الصفحة	القائل	الأثر
١٥٤	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ﴾ يَا وَيْلًا لِلْعِبَادِ .
١٥٤	قتادة ، مجاهد	يَا حَسْرَةً مِنَ الْعِبَادِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ .
١٣٤	قتادة	﴿ يَبُورُ ﴾ يَبْطُلُ وَيَفْسُدُ .
٧٠	قتادة	يَحْرُمُ نِكَاحُهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ .
١٢٦	قتادة	يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أُعْطِيَ الْقَوْمَ مَا لَمْ يُعْطِكُمْ مِنْ ...
١٦١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	يَسْرُبُونَ الْحَمِيمَ الْمَشُوبَ عَلَى الزَّقُّومِ .
٢٥١	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، مجاهد	يُضْرَبُ الْمَثَلُ لِلْمُوحِدِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ...
٨٠	مجاهد	يَعْنِي : الْمُبْلَغِينَ الْمُؤَدِّينَ مِنَ الرُّسُلِ .
١٧٦	سعيد بن جبیر	الْيَقْطِينُ : كُلُّ شَجَرَةٍ لَيْسَ لَهَا سَاقٌ ، تَبْقَى مِنْ ...
١٧٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	الْيَقْطِينُ : هُوَ الْقَرْعُ .
٢٧٣	السدي	﴿ يُنْيَبُ ﴾ أَي : يُقْبَلُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ .
٢٧٤	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> ، و قتادة	﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ يَلْتَقِي فِيهِ الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ .
٢٧٤	قتادة ، السدي	﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ ...
١٦١	قتادة	الْيَوْمُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ .
٢٨٠	الحسن ، قتادة ، ابن زيد	يَوْمَ يُنَادِي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ...

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الأعلام
١٩٨	ابن إسحاق : محمد بن إسحاق المطلبي
٢٦	ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن
٦٩	ابن العربي المالكي : أبو بكر الإشبيلي ، محمد بن عبد الله
٢٩	ابن القيم : محمد بن أبي بكر الزرععي الدمشقي
٦٧	ابن جرير الطبري : محمد بن جرير بن يزيد
١٦	ابن حزم الظاهري : علي بن أحمد بن سعيد
٩٠	ابن زيد : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
٧٨	ابن عامر : عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي
٧٦	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>
٤١	ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
٦٨	ابن عطية الأندلسي : عبد الحق بن غالب
٧٧	ابن كثير : عبد الله بن كثير المكي
١٦	ابن مجاهد : أبو عبد الله الطائي
١٢١	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>
١٦	أبو إسحاق الإسفراييني : إبراهيم بن محمد
٦٧	أبو إسحاق الزجاج : إبراهيم بن السري
١٦	أبو الحسن الأشعري : علي بن إسماعيل بن أبي بشر
١٦	أبو الحسن الباهلي
٦٨	أبو الحسن المجاشعي : علي بن فضال
٢٥٣	أبو العالية : رفيع بن مهران الرياحي
١٦	أبو بكر الباقلاني : محمد بن الطيب
١٤	أبو بكر الفوركي : أحمد بن محمد بن الحسن ، سبط ابن فورك
١٨	أبو بكر بن خلف الشيرازي
١٠٢	أبو بكر بن عياش
٣٠	أبو حنيفة : النعمان بن ثابت
٦٨	أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف
١٥	أبو داود الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود
٩٣	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>
٨١	أبو سفيان ، صخر بن حرب <small>رضي الله عنه</small>
١٥	أبو سهل الصعلوكي : محمد بن سليمان
٨٢	أبو عبيدة : معمر بن المثنى

الصفحة	الأعلام
٢٣	أبو علي الدقاق : الحسن بن علي النيسابوري
٧٧	أبو عمرو بن العلاء البصري
١٧	أبو منصور المتكلم : محمد بن الحسين بن أبي أيوب
١٦٨	أبي بن خلف الجُمحي
١٠٢	أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small>
٢٠٢	إسماعيل بن جعفر الأنصاري
٢١٤	الأعشى : ميمون بن قيس الوائلي
٦٨	الألوسي : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني
٩٩	أم شريك
٩٥	أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
١٨٤	امرؤ القيس : أبو عمرو الكندي
٨٢	أوس بن قَيْظي
٤١	البلخي : أبو القاسم ، عبد الله بن أحمد بن محمود
١٧	البيهقي : أبو بكر ، أحمد بن الحسين
١٧	الثعلبي : أبو إسحاق ، أحمد بن محمد
٤١	الجبائي : أبو علي ، محمد بن عبد الوهاب
٦٨	جلال الدين السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر
٦٧	الحسن البصري : أبو سعيد ، الحسن بن أبي الحسن
٩٣	الحسن بن علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>
٩٣	الحسين بن علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>
٨٥	حفص بن سليمان الكوفي
٨٢	حمزة بن حبيب الزيات
٢٥٦	خالد بن الوليد <small>رضي الله عنه</small>
٣٥	الخطيب البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت
٨٩	دريد بن الصمة الجشمي
٢١٥	الرَّبِيع بن أنس
٢٥	الرَّزْكَشِي : محمد بن بهادر
٧٧	الزهري : محمد بن شهاب
٧٧	زيد بن حارثة <small>رضي الله عنه</small>
٩٤	زينب بنت جَحْش - رضي الله عنها -
٩٤	السُّدِّي : إسماعيل بن عبد الرحمن
٩٠	سعد بن معاذ <small>رضي الله عنه</small>
١٩٣	سعيد بن المسيب
١٦٨	سعيد بن جبير
٣٣	السُّهَيْلي : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي

الصفحة	الأعلام
٩٩	الشعبي : عامر بن شرحبيل
٣٣	شهاب الدين التويري
٦٨	الشوكاني : محمد بن علي
٢٦	شيخ الإسلام : أحمد بن عبد الحلیم الحراني
١٢٩	الضحاك بن مزاحم الهلالي
٩٥	عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها -
١٦٨	العاص بن وائل السهمي
٧٨	عاصم : ابن بهدلة ، ابن أبي النجود
١٦٨	عبد الله بن أبي بن سلول
١٥	عبد الله بن جعفر الأصفهاني
١٩٣	عبد الله بن عمر <small>رضي الله عنه</small>
٢٥	العز بن عبد السلام
٩٤	عكرمة مولى ابن عباس
٣٢	العلائي : خليل بن كيكلي
٩٣	علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>
٩٩	علي بن الحسين بن علي
٨٠	عينة بن حصن : أبو مالك الفزاري
٩٣	فاطمة الزهراء - رضي الله عنها -
١٣٦	الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد
٧٦	قتادة بن دعامة السدوسي
٨٥	القُتَيْبِيُّ : ابن قُتَيْبَةَ عبد الله بن مسلم الدينوري
٦٨	القرطبي : أبو بكر ، محمد بن أحمد
٨٢	الكسائي : علي بن حمزة الأسدي
١٩٢	كعب الأخبار : كعب بن ماعة الحميري
٢٢٣	ليبيد بن ربيعة العمري
٦٧	الموردي : علي بن محمد ، أبو الحسن البصري
٧٦	مجاهد بن جبر المكي
١٩٣	محمد بن كعب الفرّطي
٢٧	محمد جمال الدين القاسمي
٣٥	محمود بن سبكتكين
١٤٢	مسروق بن الأجدع الوادعي
٨٢	مُعَنْبُ بن قُشَيْر
١٥٢	المُفَضَّل بن محمد الضبّي
٩٩	ميمونة بنت الحارث
٧٧	نافع : أبو رويم الليثي ، المقرئ المدني

الصفحة	الأعلام
٣٤	نظام الملك : الحسن بن علي الطوسي
٢٠٢	ورش : عثمان بن سعيد المصري
٢٩	الونشريسي : أحمد بن يحيى
٢١٩	وهب بن منبّه
٨٢	يزيد بن رومان

فهرس القبائل والفرق والجماعات

الصفحة	القبيلة أو الفرقة أو الجماعة
١١٨	الأزد
١٩٥	الأشعرون
٢١٦	أصحاب الأيكة
١١٨	الأنصار
٩١	بنو النضير
٨٥	بنو حارثة
٨٩	بنو قريظة
١٦٢	الترك
١١٨	خزاعة
١٦٢	الخرز
٩٠	الروم
١٦٢	السودان
١٦٢	الصقالبة
١١٨	غسان
٨٠	غطفان
٩٠	فارس
٢١٣ ، ٨٠	قريش
٣٥	الكرامية
٣٢ ، ١١	المعتزلة
٣٩ ، ٣٨	
٦٣ ، ٤٠	
٩٧ ، ٦٤	
١٣٢ ، ٩٨	
١٦٤ ، ١٥٠	
٢٥٤ ،	
١٩٥	المهلبون

فهرس الأماكن والمواضع والبلدان

الصفحة	المكان أو الموضع أو البلد
١١٤	إصطخر
١٥١	أنطاكية
١٩٧	إيلياء
٢٠٢	بدر
١٠٤	بيت المقدس
١١٨	تهامة
٩٠	خيبر
١٠٢ ، ١٠٠	سبأ
١٨٧ ، ١١٨	الشام
١١٨	عُمان
١٩٧	قزوين
١١٨	كابل
٩٠	المدينة
٩٠	مكة
٨٠	نجد
١١٨ ، ٧٥	يثرب
١٩٣	اليمن

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	البيت
٢٦٢	الشَّمَخ بن ضِرَار تَلَقَّاهَا عَرَّابَةٌ بِالْيَمِينِ
٨٣	دُرَيْدُ بنِ الصَّمَّة	أرثَ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمَّ مَعْبَدٍ لِعَاقِبَةٍ ، أُمَّ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ
١٨٤	امرؤ القيس	أَيَقْتُلُنِي وَالمُشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقُ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ
٢٢٣	لَيْبِدُ بنِ رَبِيعَةَ	حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
٢٥٢	الشَّمَخ بن ضِرَار	طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمِ
١٩٩	الأعشى	فَاذْهَبِي مَا إِلَيْكَ أَدْرَكْنِي الحَلْمِ عَدَانِي عَنْ هَيْجِكُمْ أَشْغَالِي
٢٥٣	الأشْهَبُ بنِ رُمَيْلَةَ	فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجِ دِمَاؤُهُمْ هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

الصفحة	الشاعر	البيت
٨٩	ذُرَيْدُ بن الصَّمَّة كَوْفَع الصَّيَّاصِي فِي النَّسِيحِ الْمُمَدَّدِ
١٩٩	الأعشى	مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَمَا تُرُدُّ سُؤَالِي
٢٣١	ابن مَيَّادَةَ	وَجَدْنَا الْوَالِدَ بنَ الْيَزِيدِ مُبَارِكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

فهرس المصادر والمراجع

أولاً - الرسائل الجامعية :

١. آراء ابن فورك الاعتقادية - عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للباحثة / عائشة علي روزي الخوتاني ، مقدمة لنيل درجة (الدكتوراه) في جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٢. أبو بكر ابن فورك وآراؤه الأصولية للباحث / محمد بن سعيد الغامدي ، مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

ثانياً - المصادر والمراجع المطبوعة :

(أ)

١. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . تحقيق : د/ فوفية حسنين محمود . دار النصار : القاهرة ، ط (١) ، ١٣٩٧هـ .
- طبعة أخرى : دار ابن حزم : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري . تحقيق : د/ عثمان عبد الله الأثيوبي . دار الراجية : الرياض ، ط (٢) ، ١٤١٨هـ .
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، الشهير بالبناء . تحقيق : أنس مهرة . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٤. الإلتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : فؤاد أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٥. إثبات صفة العلو لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي . تحقيق : بدر بن عبد الله البدر . الدار السلفية : الكويت ، ط (١) ، ١٤٠٦هـ .
٦. الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم للدكتور/ محمد بن عبد الله السيف . دار التدمرية : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٧. الإجماع في التفسير لمحمد بن عبد العزيز الخضير . دار الوطن : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٨. أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ . تحقيق : د/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع . دار أطلس : الرياض ، ط (١) ، ١٩٩٦م .
٩. الأحاديث الطوال لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي . مطبعة الأمة : بغداد ، ط (٢) ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
١٠. أساس البلاغة لأبي القاسم جار الله الزمخشري . دار الفكر : بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١١. الاستيعاب في بيان الأصحاب لابن عبد البر النمري القرطبي . تحقيق : محمد علي البجاوي . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٢هـ .
١٢. أسرار التكرار في القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى . تحقيق : عبد القادر أحمد عطا . دار الاعتصام : القاهرة ، ط (٢) ، ١٣٩٦هـ .
١٣. الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور/ محمد حسين الذهبي . مكتبة وهبة : القاهرة ، ط (٥) ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

- ١٤ . الإسرئلييات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور/ محمد محمد أبو شهبة . مكتبة السنة : القاهرة ، ط (٤) ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٥ . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . تحقيق : علي محمد البجاوي . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٦ . الاعتقاد إلى سبيل الهداية والرشاد لأبي الحسين أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق : أحمد عصام الكاتب . دار الآفاق الجديدة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠١ هـ .
- ١٧ . الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . تحقيق : سمير جابر . درا الفكر : بيروت ، ط (٢) .
- ١٨ . الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك الطائي الجياني . تحقيق : د/ محمد حسن عواد . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١ هـ .
- ١٩ . الأمثال في القرآن لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي . تحقيق : إبراهيم محمد . مكتبة الصحابة : طنطا ، ط (١) ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٠ . الانتصار للقرآن للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني . تحقيق : د/ محمد عصام القضاة . دار الفتح : عمّان ، دار ابن حزم : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٢١ . أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية : بيروت .
- ٢٢ . أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص . تحقيق : محمد الصادق قماوي . دار إحياء التراث : بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٢٣. أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . تحقيق : محمد الدالي . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٢٤. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي . تحقيق : د/ ماهر ياسين الفحل . دار الميمان : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٢٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي . دار الفكر : بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٢٦. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس . تحقيق : د/ زهير غازي زاهد . دار عالم الكتب : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
٢٧. الأعلام لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين : بيروت ، ط (٥) ، ١٩٨٠م .
٢٨. الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين السيوطي . تحقيق : سيف الدين الكاتب . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٩. أمثال العرب للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي . تحقيق : إحسان عباس . دار الرائد العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٣٠. الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني . تحقيق : عبد الله عمر البارودي . دار الفكر : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٨م .
٣١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري النحوي . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر : دمشق .

٣٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد جمال الدين ابن الأنصاري . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية : بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٣٣. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري . تحقيق : د/ عبد الرحيم الطرهوني . دار الحديث : القاهرة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

(ب)

٣٤. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي . تحقيق : د/ محمود مطرجي . دار الفكر : بيروت .

٣٥. البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي . تحقيق : علي محمد معوض وآخرين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٣٦. البحر المحيط في أصول الفقه لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي . تحقيق : د/ محمد محمد تامر . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٣٧. بدائع الفوائد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . تحقيق : علي بن محمد العمران . دار عالم الفوائد : مكة المكرمة ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ .

٣٨. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي . مكتبة المعارف : بيروت .

٣٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني . دار المعرفة : بيروت .

٤٠. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعرفة : بيروت ، ١٣٩١هـ .

٤١. بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي . دار السلام : القاهرة ، ط (١) ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٤٢. البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول . مؤسسة الكتب الثقافية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨ هـ .
٤٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية : صيدا - بيروت .
٤٤. بيان تلبس الجهمية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . مطبعة الحكومة : مكة ، ط (١) ، ١٣٩٢ هـ .

(ت)

٤٥. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي . تحقيق : مجموعة من المحققين . دار الهداية .
٤٦. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان . نقله إلى العربية : د/ عبد الحليم النجار . دار المعارف : القاهرة ، ط (٥) .
٤٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : د/ عمر عبد السلام تدمري . بيروت : دار الكتاب العربي ، ط (١) ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٤٨. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي . دار الكتب العلمية : بيروت .
٤٩. تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية : بيروت .

٥٠. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين . نقله إلى العربية : د/ محمود فهمي حجازي وزميله . الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، ١٩٧٨ م .
٥١. تاريخ الثقات لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي . ترتيب : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي . تحقيق : د/ عبد المعطي قلنجي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
٥٢. تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة : مصر ، ط (١) ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
٥٣. التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . تحقيق : السيد هاشم الندوي . دار الفكر : بيروت .
٥٤. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ومن حل بها من الأماثل لأبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي ، المعروف بابن عساكر . تحقيق : محب الدين أبي سعيد العمري . دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٥ م .
٥٥. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . علق عليه : إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٥٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الإسفراييني . تحقيق : كمال يوسف الحوت . عالم الكتب : بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٣ م .
٥٧. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري . بيت الأفكار الدولية : عمان . بدون تاريخ .
٥٨. التبيان في أيمان القرآن لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية . تحقيق : عبد الله بن سالم البطاطي . دار عالم الفوائد : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٩ هـ .

٥٩. تبیین كذب المفتری فیما نسب إلى الإمام أبی الحسن الأشعري لابن عساكر الدمشقي . دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٤ هـ .
٦٠. التخبیر فی علم التفسیر لجلال الدين السيوطي . تحقيق : د/ فتحي عبد القادر فريد . دار المنار : القاهرة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٦١. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي . تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد . دار ابن خزيمة : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٤ هـ .
٦٢. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور . مؤسسة التاريخ : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٦٣. تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) .
٦٤. التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي . دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (٤) ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٦٥. التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الدار الآخرة لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى . تحقيق : سمير أمين الزهيري . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨ هـ .
٦٦. التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني . تحقيق : د/ محمد المرعشلي . دار النفائس : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٦٧. تفسير ابن أبي زمنين (تفسير القرآن العزيز) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المري . تحقيق : حسين عكاشة وزميله . ط (١) ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٦٨. تفسير البيضاوي لأبي سعيد القاضي عبد الله بن محمد الشيرازي . تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حشونة . دار الفكر : بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٦٩. تفسير سفيان الثوري لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٣ هـ .
٧٠. تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . مراجعة : إبراهيم رمضان . دار ومكتبة الهلال : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
٧١. تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني . تحقيق : ياسر إبراهيم وزميله . دار الوطن : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٧٢. تفسير القرآن لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني . تحقيق : د/ مصطفى مسلم . مكتبة الرشد : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٠ هـ .
٧٣. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي . تحقيق : أسعد محمد الطيب . المكتبة العصرية : صيدا - بيروت .
٧٤. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء عماد الدين ابن كثير الدمشقي . تحقيق : سامي السلامة . دار طيبة : الرياض ، ط (٣) ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٧٥. تفسير مبهمات القرآن لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي . دراسة وتحقيق : عبد الله عبد الكريم محمد . دار الغرب الإسلامي : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
٧٦. تفسير مجاهد بن جبر لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي . تحقيق : عبد الرحمن السورتي . مجمع البحوث الإسلامية : إسلام آباد .
٧٧. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي . تحقيق : أحمد فريد . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٧٨. تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل .

٧٩. التفسير ورجاله لمحمد محمود حوا . دار نور المكتبات : جدة ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٨٠. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني . تحقيق : أبو الأشبال الباكستاني . دار العاصمة : الرياض ، النشرة (١) ، ١٤١٦هـ .
٨١. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي . تحقيق : كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ .
٨٢. تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا النووي . دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٦م .
٨٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . دار الفكر : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٨٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني . تحقيق : د/ بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٨٥. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . حققه وقدم له : عبد السلام محمد هارون . الدار المصرية للتأليف والترجمة : مصر .
٨٦. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية للدكتور/ عبد العزيز بن علي الحربي . مكتبة ودار ابن حزم : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٨٧. التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي . تحقيق : د/ محمد رضوان الداية . دار الفكر المعاصر : بيروت ، دار الفكر : دمشق ، ط (١) ، ١٤١٠هـ .
٨٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(ث)

٨٩. الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان الرازي . تحقيق : السيد شرف الدين أحمد . دار الفكر : بيروت ، ط (١) ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥٩ .
٩٠. ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي ، وللسجستاني ، ولابن السكيت ، مع ذيلها للصغاني . نشرها : أوغست هفتر . دار الكتب العلمية : بيروت ، بدون تاريخ .

(ج)

٩١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تحقيق : مجموعة من الباحثين . دار السلام : القاهرة ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
٩٢. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي . تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ، ١٢٤٧هـ - ٢٠٠٦م .
٩٣. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . شرحه وضبطه : علي فاعور . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م .
٩٤. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله . دار الفكر : بيروت ، ط (٢) ، ١٩٨٨م .
٩٥. جمهرة اللغة لابن دريد محمد بن الحسن الأزدي . تحقيق : رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين : بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٧م .
٩٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي . مؤسسة الأعظمي : بيروت .

(ح)

٩٧. الحاوي في الفتاوي لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن . دار الكتب العلمية : بيروت
، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٩٨. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي . حققه
: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني . دار المأمون للتراث : دمشق ،
ط (١) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٩٩. الحدود في الأصول لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني
. تحقيق: د/ محمد السليمانى . دار الغرب الإسلامى : بيروت ، ط
(١) ، ١٩٩٩م .
١٠٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم
إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، المعروف بـ (قوام السنة) . تحقيق
: محمد بن ربيع المدخلي . دار الراية : الرياض ، ط (٢) ، ١٤١٩هـ
- ١٩٩٩م .
١٠١. الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد ، الشهير
بابن خالويه . تحقيق : د/ عبد العال سالم مكرم . دار الشروق :
بيروت ، ط (٤) ، ١٤٠١هـ .
١٠٢. حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة .
تحقيق : سعيد الأفغانى . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ،
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٠٣. حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي .
تحقيق : علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ،
١٩٨٤م .
١٠٤. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين عبد
الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
دار إحياء الكتب العربية : مصر ، ط (١) ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

١٠٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني . دار الكتاب العربي : بيروت ، ط (٤) ، ١٤٠٥ هـ .

(خ)

١٠٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي . تحقيق : محمد نبيل طريفي وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٨ م .

١٠٧. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد علي النجار . عالم الكتب : بيروت .

(د)

١٠٨. درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني . تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١٠٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني . الهند : حيدر آباد . ط (٢) ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

١١٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدايم ، المعروف بـ (السمين الحلبي) . تحقيق : د/ أحمد محمد الخراط . دار القلم : دمشق . ط (١) ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

١١١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٣ م .

١١٢. دستور العلماء للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري . عربه : حسن هاني . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

١١٣. دقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني . تحقيق : د/ محمد السيد . مؤسسة علوم القرآن : دمشق ، ط (٢) ، ١٤٠٤ هـ .

١١٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون إبراهيم بن علي اليعمري المالكي . دار الكتب العلمية : بيروت .

(ر)

١١٥. الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري .
تحقيق : خليل المنصور . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤٢٢ هـ -
٢٠٠١ م .
١١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين
الألوسي البغدادي . دار إحياء التراث العربي : بيروت .
١١٧. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم عبد
الرحمن بن أحمد السهيلي . علق عليه : مجدي بن منصور الشورى .
دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، بدون تاريخ .

(ز)

١١٨. زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن
الجوزي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٤ هـ -
١٩٩٤ م .
١١٩. زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين ابن قيم الجوزية .
تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة : بيروت ،
ط (٢٥) ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
١٢٠. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
. تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١)
، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
١٢١. الزهد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني . تحقيق : عبد العلي عبد
الحميد حامد . دار الريان : القاهرة ، ط (٢) ، ١٤٠٨ هـ .
١٢٢. الزهد لأبي حاتم الرازي . حققه : د/ عامر صبري . دار البشائر
الإسلامية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(س)

١٢٣. السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى البغدادي ، الشهير بابن مجاهد . تحقيق : د/ شوقي ضيف . دار المعارف : القاهرة ، ط (٢) ، بدون تاريخ .
١٢٤. سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : د/ حسن هنداوي . دار القلم : دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٢٥. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي بن محمد الضباع . المكتبة الأزهرية للتراث : القاهرة ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٢٦. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف : الرياض ، ط (١) ، بدون تاريخ .
١٢٧. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف : الرياض ، ط (١) ، بدون تاريخ .
١٢٨. سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف : الرياض ، ط (١) ، بدون تاريخ .
١٢٩. السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الباز : مكة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٣٠. سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٩) ، ١٤١٣هـ .
١٣١. السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري . تحقيق : مصطفى السقا وآخرين . دار القلم : بيروت .

(ش)

١٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري ،
الشهير بابن العماد الحنبلي . تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ،
ومحمود الأرنؤوط . دار ابن كثير : دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٦ هـ .
١٣٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لقاضي القضاة عبد الله بن عقيل
العقيلي الهمداني . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة
العصرية : صيدا - بيروت ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٣٤. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لعلي بن مؤمن بن محمد ابن
عصفور الإشبيلي . تحقيق : د/ أنس بديوي . دار إحياء التراث
العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
١٣٥. شرح العقيد الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين الأذري ،
المعروف بابن أبي العز الحنفي . تحقيق : جماعة من العلماء .
المكتب الإسلامي : بيروت ، ط (٩) ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٣٦. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي .
تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (١) ،
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
١٣٧. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية . د/ مساعد بن سليمان
الطيار . دار ابن الجوزي : الدمام ، ط (١) ، ١٤٢٧ هـ .
١٣٨. الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . حققه : د/
مفيد قميحة وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت . ط (١) ، ١٤٢١ هـ
- ٢٠٠٠ م .

(ص)

١٣٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري .
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين : بيروت ، ط
(٤) ، ١٩٩٠ م .

١٤٠. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) . تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا . دار ابن كثير : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٤١. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي : بيروت .
١٤٢. صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي . تحقيق : محمد فاخوري وزميله . دار المعرفة : بيروت ، ط (٢) ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(ض)

١٤٣. الضعفاء والمتروكين لأبي الفرج ابن الجوزي . تحقيق : عبد الله القاضي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٦ هـ ،

(ط)

١٤٤. طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٣ هـ .
١٤٥. طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة . تحقيق : د/ الحافظ عبد العليم خان . عالم الكتب : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٧ هـ .
١٤٦. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي . تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي وزميله . دار هجر ، ط (٢) ، ١٤١٣ هـ .
١٤٧. طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي . تحقيق : محمود محمد شاكر . دار المدني : جدة .
١٤٨. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي . تحقيق : خليل الميس . دار القلم : بيروت .
١٤٩. طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي . تحقيق : علي محمد عمر . مكتبة وهبة : القاهرة ، ط (١) ، ١٣٩٦ هـ .

١٥٠. طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي .
تحقيق : سليمان صالح الخزي . مكتبة العلوم والحكم : المدينة
المنورة ، ط (١) ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
١٥١. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد الزهري . دار صادر :
بيروت .

(ع)

١٥٢. العبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي . تحقيق : د/ صلاح الدين المنجد . مطبعة الحكومة : الكويت
، ط (٢) ، ١٩٨٤م .
١٥٣. العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان ، الشهير بأبي الشيخ
الأصبهاني . تحقيق : محمد فارس . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط
(١) ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٥٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف بن عبد
الدايم ، المعروف بالسمن الحلبي . تحقيق : محمد باسل عيون السود
. دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٥٥. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق : د/ مهدي المخزومي
وزميله . دار ومكتبة الهلال : مصر .

(غ)

١٥٦. غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني . تحقيق : محمد
أديب عبد الواحد . دار ابن قتيبة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
١٥٧. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن
محمد الجزري الشيباني . عني بنشره : ج . برجستراسر . دار الكتب
العلمية : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م .

(ف)

١٥٨. الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري .
تحقيق : محمد علي البجاوي وزميله . دار المعرفة : بيروت ، ط
(٢) .
١٥٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . تحقيق :
محب الدين الخطيب . دار المعرفة : بيروت .
١٦٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد
بن علي الشوكاني . تحقيق : د/ عبد الرحمن عميرة . دار الوفاء :
المنصورة ، ط (٣) ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
١٦١. الفتح السماوي لمحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي .
تحقيق : أحمد مُجتبى . دار العاصمة : الرياض .
١٦٢. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي . دار الآفاق
الجديدة : بيروت ، ط (٢) ، ١٩٧٧م .
١٦٣. الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن العسكري . علق عليه : محمد
باسل عيون السود . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١هـ
- ٢٠٠٠م .
١٦٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد ،
المعروف بـ (ابن حزم الأندلسي) . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط
(١) ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٦٥. فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي . تحقيق : د/ جمال طلبة . دار
الكتب العلمية : بيروت ، بدون تاريخ .
١٦٦. الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق البغدادي ، الشهير بابن
النديم . دار المعرفة : بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١٦٧. فهرسة اللبلي لأحمد بن يوسف بن يعقوب الفهري . تحقيق : ياسين
يوسف بن عياش وزميله . دار الغرب الإسلامية : بيروت ، ط (١) ،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(ق)

١٦٨. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .
مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٦٩. قانون التأويل لأبي بكر المعافري الإشبيلي ، المعروف بابن العربي
المالكي . تحقيق: د/ محمد السليمانى . دار الغرب الإسلامى : بيروت
، ط (٢) ، ١٩٩٠م .
١٧٠. قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان لأبى العباس أحمد
بن على القلقشندى . حققه : إبراهيم الأبيارى . دار الكتب الحديثة :
القاهرة .
١٧١. قواعد الأحكام فى مصالح الأنام لأبى محمد عز الدين السلمى . دار
الكتب العلمىة : بيروت .
١٧٢. قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمى . دار الكتب العلمىة :
بيروت .
١٧٣. قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرىة تطبيقىة) للدكتور /
حسین بن على الحربى . دار القاسم : الرياض ، ط (٢) ، ١٤٢٩هـ -
٢٠٠٨م .
١٧٤. القول الوجيز فى فواصل الكتاب العزيز لأبى عيد رضوان بن
محمد بن سليمان ، المعروف بالمخلاتى . تحقيق : عبد الرازق على
موسى ، ط (١) ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(ك)

١٧٥. الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة لشمس الدين محمد
بن أحمد الذهبى . تحقيق : محمد عوامة . دار القبلة : جدة ، ط (١) ،
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٧٦. الكامل في التاريخ لأبي الحسن ابن الأثير الجزري . تحقيق : عبد الله القاضي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤١٥ هـ .
١٧٧. الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي . مكتبة المعارف : بيروت .
١٧٨. كتاب سيبويه لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . دار الجيل : بيروت ، ط (١) .
١٧٩. الكشف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله الزمخشري . اعتنى به : خليل مأمون شيحا . دار المعرفة : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٨٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي . مؤسسة الرسالة : بيروت .
١٨١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، الشهير بـ (حاجي خليفة) . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
١٨٢. الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي . تحقيق : غلام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : نظير الساعدي . دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٨٣. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي . تحقيق : د/ عدنان درويش وزميله . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(ل)

١٨٤. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي . دار صادر : بيروت ، ط (١) .

١٨٥. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
١٨٦. اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الشيباني . دار صادر : بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
١٨٧. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي الحنبلي . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(م)

١٨٨. متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهذاني . تحقيق : د/ عدنان زر زور . دار التراث : القاهرة .
١٨٩. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق : فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي : القاهرة ، بدون تاريخ .
١٩٠. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار المعرفة : بيروت .
١٩١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي . دار الريان : القاهرة ، دار الكتاب العربي : بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
١٩٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد . مكتبة ابن تيمية ، ط (٢) .
١٩٣. محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي . تخريج وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر : بيروت ، ط (٢) ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٩٤. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

١٩٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٩٦. المحرر في أسباب النزول للدكتور/ خالد بن سليمان المزيني . دار ابن الجوزي : الدمام ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ .
١٩٧. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده . تحقيق : عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ٢٠٠٠م .
١٩٨. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي . تحقيق : محمود خاطر . مكتبة لبنان ناشرون : بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٩٩. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي . تحقيق : خليل إبراهيم جفال . دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
٢٠٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي . دار الكتاب العربي : بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٠١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي الياضي . دار الكتاب الإسلامي : القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٢٠٢. المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي . تحقيق : فؤاد علي منصور . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٩٩٨م .
٢٠٣. المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٢٠٤. المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٩٨٧م .
٢٠٥. المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني . مؤسسة قرطبة : مصر .

٢٠٦. مشاهير الأمصار لأبي حاتم محمد بن حبان البستي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٥٩ م .
٢٠٧. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : د/ حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٥ هـ .
٢٠٨. مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي .
٢٠٩. مشكل الحديث وبيانه لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني . تحقيق : موسى محمد علي . عالم الكتب : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢١٠. المصاحف لابن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . حققه : د/ أثر جفري . المطبعة الرحمانية : مصر ، ط (١) ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
٢١١. المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . تحقيق : د/ ثروت عكاشة . دار المعارف : القاهرة .
٢١٢. معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق : خالد عبد الرحمن العك . دار المعرفة : بيروت .
٢١٣. معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، الشهير بالأخفش الأوسط . علق عليه : إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٢١٤. معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس . تحقيق : محمد علي الصابوني . جامعة أم القرى : مكة ، ط (١) ، ١٤٠٩ هـ .
٢١٥. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء . عالم الكتب : بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٢١٦. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج . تحقيق : د/ عبد الجليل شلبي . عالم الكتب : بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢١٧. معجم الأدياء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لأبي عبد الله
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط
(١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٢١٨. المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق :
طارق عوض الله محمد وزميله . دار الحرمين : القاهرة ، ١٤١٥هـ .
٢١٩. معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي . دار
الفكر : بيروت .
٢٢٠. معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع . تحقيق : صلاح
بن سالم المصراطي . مكتبة الغرباء الأثرية : المدينة المنورة ، ط (١)
، ١٤١٨هـ .
٢٢١. المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق :
حمدي عبد الحميد السلفي . مكتبة الزهراء : الموصل ، ط (٢) ،
١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
٢٢٢. المعجم المختص بالمحدثين لشمس الدين الذهبي . تحقيق : محمد
الحبيب الهيلة . مكتبة الصديق : الطائف ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ .
٢٢٣. معجم الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني . حققه
: د/ف. كرنكو . دار الجيل : بيروت ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٢٢٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز
البكري . تحقيق : مصطفى السقا . عالم الكتب : بيروت ، ط (٣) ،
١٤٠٣هـ .
٢٢٥. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . مكتبة المثنى : لبنان ، دار إحياء
التراث الإسلامي : بيروت .

٢٢٦. معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي .
تحقيق : عبد العليم البستوي . مكتبة الدار : المدينة المنورة ، ط (١)
، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٢٧. معرفة القراء الكبار لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .
تحقيق: د/ بشار عواد معروف وآخرين . مؤسسة الرسالة : بيروت ،
ط (١) ، ١٤٠٤ هـ .
٢٢٨. المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي . تحقيق :
خليل المنصور. دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
٢٢٩. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية
والأندلس والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي . خرجه جماعة من
الفقهاء بإشراف : د/ محمد حجي . دار الغرب الإسلامي : بيروت .
٢٣٠. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور / محمد سالم
محيسن . دار الجيل : بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية : القاهرة ،
ط (٣) ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٢٣١. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن
يوسف بن هشام الأنصاري . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
المكتبة العصرية : صيدا ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
٢٣٢. مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي . دار
الكتب العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٣٣. مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الراغب الأصفهاني . تحقيق :
صفوان داوودي . دار القلم : دمشق ، دار الشامية : بيروت ، ط
(٨) ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٢٣٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن
إسماعيل الأشعري . قدم له وكتب حواشيه : نعيم زوزور . المكتبة
العصرية : صيدا - بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٢٣٥. مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . دار الجيل : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٣٦. المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد النحوي . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب : بيروت .
٢٣٧. مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي . تحقيق : د/ خالد عون العنزي . دار كنوز إشبيليا : الرياض ، ط (١) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٢٣٨. المقنع في معرفة مرسوم المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني . تحقيق : محمد أحمد دهمان . دار الفكر : دمشق ، ط (١) ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٣٩. الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . تحقيق : أمير علي مهنا وزميله . دار المعرفة : بيروت ، ط (٥) ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٢٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني . خرج أحاديثه : أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٢٤١. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لأبي إسحاق تقي الدين إبراهيم بن محمد الصيرفي . تحقيق : خالد حيدر . دار الفكر : بيروت ، ١٤١٤هـ .
٢٤٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج ابن الجوزي . دار صادر : بيروت ، ط (١) ، ١٣٥٨هـ .
٢٤٣. الموافقات في أصول الشريعة الشاطبي . تحقيق : عبد الله دراز . دار المعرفة: بيروت .
٢٤٤. موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور/ عبد الرحمن صالح المحمود . مكتبة الرشد : الرياض ، ط (١) ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٤٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي .
تحقيق: علي محمد معوض وزميله . دار الكتب العلمية : بيروت ، ط
(١) ، ١٩٩٥ م .

(ن)

٢٤٦. النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد
بن الجزري الشيباني . قدم له : الشيخ علي محمد الضَّبَّاع . دار
الكتب العلمية : بيروت ، ط (٢) ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٢٤٧. نظم الدرر في تناسب الآي والسور لبرهان الدين البقاعي . تحقيق :
عبد الرزاق غالب المهدي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٥ هـ -
١٩٩٥ م .

٢٤٨. نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن لعبد الفتاح بن
عبد الغني القاضي . أعده : د/ عبد الله بن علي المطيري . الدمام :
دار ابن الجوزي ، ط (١) ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٢٤٩. النكت في القرآن لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي .
تحقيق : د/ عبد الله الطويل . دار البدر : المنصورة ، بدون تاريخ .
٢٥٠. النكت والعيون لأبي الحسن علي بن حبيب النيسابوري . تحقيق :
السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب العلمية : بيروت

٢٥١. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين المبارك بن محمد
الجزري ، الشهير بابن الأثير . أشرف عليه : علي بن حسن الحلبي
الأثري . دار ابن الجوزي : الدمام ، ط (١) ، ١٤٢١ هـ .
٢٥٢. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار لمحمد بن علي الشوكاني .
دار الجيل : بيروت ، ١٩٧٣ م .

(هـ)

٢٥٣. هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون
(لإسماعيل باشا البغدادي . دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٣ هـ -
١٩٩٢ م .

(و)

٢٥٤. الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي .
تحقيق : أحمد الأرناؤوط وزميله . دار إحياء التراث : بيروت ،
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٥٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد
الواحدي . تحقيق : صفوان عدنان داوودي . دار القلم : دمشق ،
الدار الشامية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٥ هـ .

٢٥٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي
النيسابوري . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وزميله . دار الكتب
العلمية : بيروت ، ط (١) ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٥٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد
بن محمد ، الشهير بـ (ابن خلكان) . تحقيق : إحسان عباس . دار
الثقافة : لبنان .

٢٥٨. الوفيات لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي . تحقيق : صالح
مهدي عباس وبشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط
(١) ، ١٤٠٢ هـ .

ثالثاً - المخطوطات :

١ . رسالة في التوحيد لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني
. المدينة المنورة : مكتبة عارف حكمت . قسم المخطوطات ، رقم : (٢٧١/٨٠) .

٢ . شرح العالم والمتعلم لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك
الأصفهاني . جدة : جامعة الملك عبد العزيز ، المكتبة المركزية ، قسم
المخطوطات ، رقم : (٣٣١) .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٤	أسباب اختيار الموضوع
٤	خطة البحث
٧	المصطلحات والرموز المستخدمة في التحقيق
٨	الدراسات السابقة
١٠	تمهيد - الحالة العلمية في عصر المؤلف
١٢	الفصل الأول : المؤلف ، حياته الشخصية ومكانته العلمية
١٢	اسمه ، نسبه
١٣	كنيته ، لقبه ، مولده ،
١٤	نشأته
١٥	شيوخه
١٧	تلاميذه
١٨	مذهبه وعقيدته
٢٢	مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه
٢٤	آثاره
٢٤	الكتب المطبوعة
٢٨	الكتب المخطوطة
٣١	الكتب المفقودة
٣٤	الكتب المنسوبة إليه
٣٥	وفاته
٣٧	الفصل الثاني : التعريف بالكتاب
٣٧	تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبه للمؤلف
٣٨	سبب التأليف
٣٨	بين (الْمُحْتَرَن) لأبي الحسن الأشعري و (تفسيرُ القرآن العظيم)

الصفحة	الموضوع	لابن
	فورك	

٤٢	كتابہ	منہج المؤلف في

٤٢		تفسير القرآن بالقرآن
٤٤		تفسير القرآن بالسنة
٤٥	والتابعين	تفسير القرآن بأقوال الصحابة

٤٨		عنايته بأسباب النزول
٥٠		ذكره للإسرائيليات
٥٢		عنايته بالقراءات
٥٢	قرأ بها	أولا - ذكر القراءة ومن

٥٣		ثانيا - توجيه القراءات
٥٤	المتواترة	ثالثا - رد القراءة الصحيحة

٥٥		عنايته بعلوم اللغة
٥٥		أولا - عنايته بالإعراب
٥٨	القرآنية	ثانيا - عنايته للأصل اللغوي للكلمة

٥٩		ثالثا - عنايته بالشاهد الشعري
٦٠		رابعا - عنايته بالفروق اللغوية
٦١		تعيين المبهمات
٦٢	فورك ابن	المناسبات في تفسير

٦٣	المُعْتَزَلَة	رُدُّه على

٦٤		مصادره
٦٥		أقوال الأئمة في هذا التفسير
٦٧		المأخذ على الكتاب
٧٦		نسخة الكتاب ووصفها
٧٧		نماذج من المخطوط
٧٨	المحقق	الفصل الثاني : النص

٧٩		سورة الأحزاب
١٠٩		سورة سبأ

الصفحة	الموضوع
١٣١	سورة فاطر
١٤٥	سورة يس
١٦٩	سورة الصافات
٢٠٧	سورة ص
٢٣٨	سورة الزمر
٢٨٩	سورة غافر
٣١٧	الخاتمة
٣١٩	الفهارس
٣٢٠	فهرس الآيات القرآنية
٣٣١	فهرس الأحاديث النبوية
٣٣٣	فهرس الآثار
٣٥٢	فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٥٨	فهرس القبائل والفرق والجماعات
٣٦٠	فهرس الأماكن والمواضع والبلدان
٣٦١	فهرس الأبيات الشعرية
٣٦٣	فهرس المصادر والمراجع
٣٩٠	فهرس الموضوعات